مجموعة نقشجم العلميّة إصدارة رقم «٧٠»



زهر الرياحين من رياض الصالحين

تأليف

السيّد عبد الله الميرغني المحجوب
الحسيني الحنفي المكي الطائفي
(١١١٩هـ - ١١٩٣هـ)
رضي الله عنه



زهر الرياحين من رياض الصالحين

تأليف

السيد عبد الله الميرغني المحجوب

الحسيني الحنفي المكي الطائفي

(١١١٩هـ - ١١٩٣هـ)

رضي الله عنه

ربيع الأول ١٤٤٦هـ - سبتمبر ٢٠٢٤م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com

أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

آية قرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ

فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

[آل عمران: ٣١]

بين يديْ الكتاب

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وفتح بصائر أولي النُّهى على ما أودعه في سُنَّة عالي الجناب، وشرَّف ويسَّر لهم حفظها وتبيينها والعمل بها إلى يوم الحساب، والصلاة والسلام الأتمين الكاملين على سيدنا محمد الذي متَّعه ربه بلذيذ الخطاب، وعلى آله وصحبه مصابيح السنة وأنوار الدُّجنة وبوارق الصواب.

وبعدُ، فقد مَنَّ الله على أُمَّة سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفظ سنته، تدوينًا وعملاً بها رجاء مرضاة الله، وقد أزهرت رياض دواوين السُّنَّة أزهارًا فاح نشرها في الأكوان، منها ما جمعه الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي مختصرًا من الأحاديث الصحيحة وسمَّاه "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" ذاك الكتاب الذي سارت به الركبان، وقد شُرِح واختُصِر من علماء الأمة، ومنهم الإمام العلَّامة العارف بالله السيد عبد الله الميرغني المحجوب، حيث اختصره وزاد عليه من غير الصحيحين من كتب السُّنَّة، فقال: "فرأيتُ أن أُلخِّصَهُ تسهيلاً وأُمَهِّدَهُ تقليلاً..."، وصار به الألفين وسبعمائة حديث وسمَّاه: "زهر الرياحين من رياض الصالحين"، وقام بتخريجه بداية كل حديث، وبوَّبه بما يناسب ذلك، وعلَّق على بعض أحاديثه وشرح بعض مفرداتها.

وقد حُظيت واعتنت مجموعة نقشجم العلمية بإخراج هذا الكنز النفيس وتفريغه من مخطوطه دون الإطالة في تحقيقه، عدا نسخه ومقابلته على نسخته الخطية، وكتابة الآيات القرآنية وفق الرسم الإملائي ووضعها بين قوسين هكذا: ﴿ ﴾، وترقيم أحاديثه وجعل نصها مضبوطًا مشكولاً وجعلها بين قوسين هكذا: « »، وعمل تقديم وإدراج فهرسة لمواضيع للكتاب، وترجمة للمُؤلِّف. ونرجو أن يكون الإخراج القادم أكثر تحقيقًا من قبل أهل الاختصاص.

ونسأل اللَّه عزَّ وجلَّ أن ينفع به كما نفع بأصله ويتقبّله خالصًا لوجهه الكريم، ويكون دالًّا للخيرات وسببًا للسعادات، ويجزي مُؤلِّفه خير الجزاء، وصلَّى اللَّه على سيدنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

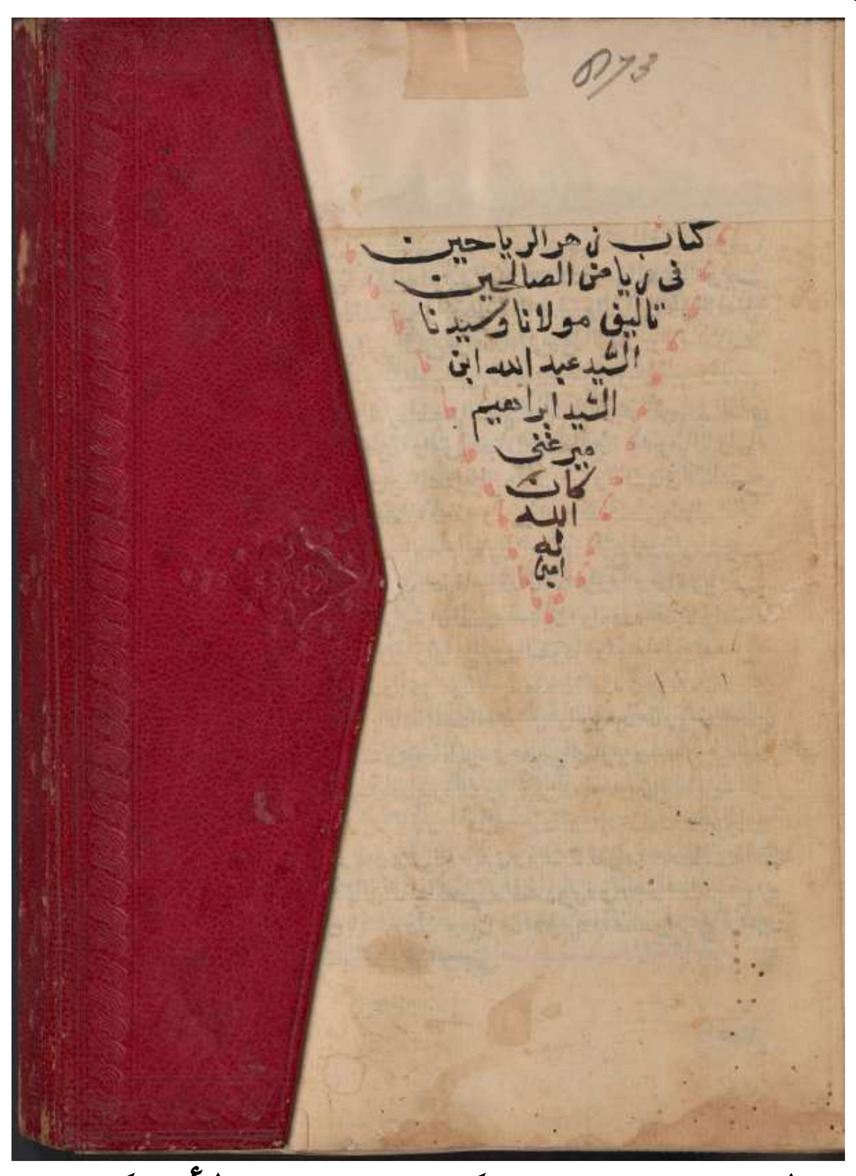
مجموعة نقشجم العلمية

يوافق يوم مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ١٢ ربيع الأول ١٤٤٦هـ - ١٥ سبتمبر ٢٠٢٤م

السودان

وصف النسخة الخطية وصورها

حصلنا بفضل اللَّه وتوفيقه على نُسخة خطيَّة واحدة: وهي نُسخة مكتبة جامعة برنستون الأمريكية، المحفوظة بمجموعة جاريت بالرقم H١٠٦١، وهي نسخة تامَّة مُلوَّنة ومُجلَّدة، كُتبت بخط نسخ حسن، وقعت في ٢١٠ ورقة، متوسط أسطرها ٢٣ سطرًا، بمقاس: ٢١ x ١٥سم، وقد مُيِّزت العناوين باللون الأحمر وبداية الأحاديث كذلك، ولم يذكر ناسخها ولا تاريخ نسخها، إلا أن السيد المُؤلِّف فرغ من تأليفها سنة ١١٧٠هـ.



الغلاف – نسخة مكتبة برنستون الأمريكية

الصفحة الأولى والأخيرة – نسخة مكتبة برنستون الأمريكية

ترجمة المؤلِّف

السيد عبد اللَّه الميرغني المحجوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو العلَّامة المحقق، الحجة المدقق، والمحدث الفقيه الأصولي الأديب، أبو السيادة، عفيف الدين، السيد عبد اللَّه بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين بن السيد علي ميرغني، الحسيني المكي الحنفي. ينتهي نسبه الشريف إلى سيدنا الحُسين بن سيدنا علِيّ بن أبي طالب ابن سيدة نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين، سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد رسول اللَّه، رضي اللَّه عنهما.

ولد بمكة المكرمة، عام ١١١٩هـ، وبها نشأ وتربى في كنف أسرته الكريمة، التي عرفت بين أهل مكة بالعلم والورع، فحفظ القرآن الكريم في حال صباه، وعكف على تحصيل العلم، فأخذ عن والده السيد إبراهيم وجده السيد حسن مبادئ العلوم الدينية واللغوية، كما أخذ عن عمه السيد محمد أمين صاحب التصانيف المفيدة، في الفقه والحديث، المتوفى عام ١١٦١هـ.

وممن تلقى عنهم بمكة المكرمة: الشيخ النخلي الشافعي، وعبد اللَّه بن سالم البصري، وعبد الكريم بن خضر الهندي والقاضي تاج الدين القلعي، الذي درس الكتب الستة بالمسجد الحرام، ومحمد صلاح الدين البرسلي، وتاج الدين الدهان. ثم اجتمع بقطب زمانه، السيد يوسف المهدلي، فانتسب إليه ولازمه.

وقد عاش السيد المحجوب باكر حياته بمكة المكرمة، بين التدريس والإرشاد إلى طريق الرشاد، ثم انتقل إلى الطائف، ونزل بقرية السلامة، وذلك إثر فتنة جرت بمكة المكرمة، فآثر الابتعاد. وعكف السيد المحجوب على نشر العلم وتربية المريدين، وحمل لواء السنة المحمدية، داعيا إلى الله بحاله ومقاله، فعاش مهابا عزيزا في ذاته، موقرا للعلم وأهله. قال عنه تلميذه مرتضى الزبيدي: ووفد إليه العارفون فوجا فوجا، وصار يترقى إلى مصاعد المجد الأعلى أوجا أوجا.

من أبرز تلاميذه: ابناه السيد محمد أبي بكر الميرغني، والسيد محمد يس الميرغني، ومحمد مرتضى الزبيدي، وإبراهيم الزمزي، ومحمد بن زين بالحسن التريمي، ومحمد بن أحمد الشهير بابن الجوهري، وتاج الدين بن محمد سراج ناسخ مخطوطاته، وكتب له مناقبًا، وغير هؤلاء خلق كثيرون.

احتجب بداره ثلاثين سنة، وقد كانت العزلة عن الناس مفتاحا للمعرفة والعبادة والتفكر والاطلاع والتأليف. وقد أثمرت فترة العزلة، بين العلم وضروبه، نتاجا عظيما من المؤلفات الجامعة المفيدة، التي نافت عن الثمانين مؤلفا، اهتم في جلها بتربية المريدين على النهج الصوفي، كما هدفت مؤلفاته إلى إرشاد العامة، وتعريفهم بأصول العقائد والفقه، وأساس السلوك إلى الله تعالى، لا سيما وله طريقة موصلة إلى الله تعالى، وهي الطريقة الميرغنية.

من مؤلفاته: الإيضاح المبين بشرح فرائض الدين، والأربعين حديث، والأسئلة النفسية والأجوبة القدسية، والأنفاس القدسية في بعض مناقب العباسية، والبشائر الحاتمة بأسباب حسن الخاتمة، والتحفة الظريفة في الصلاة على الحضرة الشريفة، والتوسلات الإلهية في الخلوات السمرية والجلوات السحرية، والجواهر الشفافية في بعض مناقب السيدة الصديقية، والجواهر اللمعة في فضائل الجمعة، والجوهرة النقطة في أن الكون نقطة، والدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة، والزهر الفائق في الدقائق والرقائق، والسر العجيب في مدح الحبيب، والسلام والدعاء عند زيارة الحبر ابن عباس، والسهم الداحض في نحر الروافض، والعقد المنظم على حروف المعجم، والفيوض الإلهية في الصلاة على خير البرية، والكوكب الثاقب، واللآلي المفردات في أذكار عرفات، والمعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز، والمقاصد الفخرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى، والمنن الكبرى من الله في بعض فضائل لا إله إلا الله، والموجز العزيز على المعجم الوجيز، والنسمات الأنسية في الأحاديث القدسية، والنفحات القدسية شرح الصلاة المشيشية، والنفحة العنبرية من المشكاة النبوية في آداب المعية، وإتحاف الحلفاء في مناقب الخلفاء، وإتحاف السعداء بمناقب سيد الشهداء، وأربعون حديثا في النكاح، وأربعون حديثا في الوصايا، وبحر العقائد منظومة في أصول الدين، وتحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء، وتنبيه الحق في حين الفرق، وجوامع الكلمات في تضمين الأحاديث الحكميات، وجوذاب القلوب لذكر علام

الغيوب، وحاشية على جمع الفوائد، وحكم و معارف وأسرار ولطائف، وذات الجنب في معنى الذنب، ورسالة في جواب الاستفتاء عن هدم قبر أبي طالب وإسلامه أو عدمه، وزهر الرياحين من رياض الصالحين، وسباعيات الحكم، وسلاسة السلسبيل من مربى الزنجبيل، وسواد العينين في شرف النسبين، وشرح أبيات لابن عربي، وعدة الإنابة في أماكن الاجابة، وغاية الفوز والفلاح في أذكار المساء والصباح، وفرائض الدين وواجبات الإسلام لعامة المسلمين، وكنز الفوائد شرح بحر العقائد، ومجالي الأصول لمراقي الوصول، ومختصر المنتهيات، ومراقي الوصول إلى معالي الرسول، ومشارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار، ومشكاة الأنوار في سيرة النبي المختار، ومعراج السلوك إلى ملك الملوك، ومنهاج الملوك إلى معراج السلوك، ونقطة نقط التحقيق في بيان مقالة الصديق، والبدر المنير، والتحفة المغطاة من الرحمة المعطاة، والتيسير في إثبات التدبير، والجوهر العالي في توحيد الغالي، والحكم الكبرى، والدر المتلاليء في توحيد المتعالي، و الدر المنثور في مناقب الخلفاء أولي البيت المعمور، والدر النظيم في توحيد العظيم، والروض الأمثل من المعنى الأول، والسر الأعظم في الصلاة على النبي الأكرم، والسفينة الصغيرة، والسفينة الكبيرة، والفروع الجوهرية في الأئمة الإثنى عشرية، والمراسلات المرغنية بين أحباب الغنية، والنجادة في الولادة، وإتحاف المتقين بمناقب المجتهدين، وإتحاف المجالس في نزهة الجالس، وإيضاح المقصود في تحقيق الشهود، وتدقيق التلوين في تحقيق التكوين،

وتسلية الكبد الحراء بذكر أكباد فاطمة الزهراء، وتشطير إنما الكون ضياء، وجامع الشتات في ما تفرق من الأبيات، وجواهر القلائد لقانص الفوائد، ورفع الحاجب عن الكوكب الثاقب، وسلسبيل الخلان، وكشف الغطا عن زمن أهل الخطا، ولمع برق الألمعية على بيتي المعية، ومختصر لصحيح البخاري، ومناقب سيدنا عثمان بن عفان، ومنتهى السير في الاختصار.

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالطائف ليلة الجمعة، لثلاث خلون من عاشوراء، عام ١١٩٣هـ، ودفن بمسجده الملحق بداره، بعد أن حفر قبره وهيّأه، وختم فيه القرآن سبعة آلاف ختمة.

[مقدمة الكتاب]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، حمدًا له به منه عليه، والشكر لله مولى العالمين، شكرًا به له فيه إليه، أحمده أن جعل الهدي القويم والصراط المستقيم، والقسطاس الأعدل، والمنهاج الأكمل الأفضل، هو اتِّباع النبي الأكرم، واقتفاء الرسول الأعظم، والاستنان بسنته وسنن آله وأصحابه وعَوَنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أجمعين.

وأشكرهُ أن جعل الفضل العظيم والفيض العميم في التأسي بالعلماء العاملين، والتولي لعباد اللَّه الصالحين، خصوصًا الأولياء العارفين وسيما الصديقين والمقربين، وذلك بما في الكتاب والسُّنَّة، لأنهما مِنَّة وأكبر جُنَّة، وقد اقتطف منهما لب اللباب وعجب العجاب، الإمام العارف العلاَّم، الشيخ أبو زكريا يحيى بن شرف النواوي الضرغام، قدس اللَّه أسراره، وسمَّاه «رياض الصالحين»، فرأيتُ أن أُلَخِّصَهُ تسهيلاً وأُمَهِّدَهُ تقليلاً، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، واقتفاءً لِقَوْلِهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»، وعزمتُ أن أسميه بإعانة الملك المعين:

«زَهْرُ الرَّيَاحِين مِنْ رِيَاضِ الصَّالِحِين»

وَحَيْثُمَا قُلْتُ: «وَفِيهِمَا» فَالْمُرَادُ فِي صَحِيحَيْ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِم، «وَفِيهِ» لِلبُخَارِيّ، إلا إذا كان قبلهما غير ذلك، ولا أذكرُ إلا منه من الأحاديث، إلا أن قدر غيره فأذكره لفوائد، معزوًا أو بغير عزو، وهو من «الجامع الصغير» للسيوطي إلا ما نذر، وذلك لالتزامه صحتها ووضاحتها وإضافتها إلى الكتب الصحيحة المشهورة. وأرجو الله أن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يجعلنا من أهل بره بفضله، وأنه على ذلك قدير.

بابُ الإِخلاصِ

وإحضار النيَّة في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفيَّة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. وَقالَ تَعالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾. وَقالَ تَعالَى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾.

١. وفي الصحيحين: عَنْ عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سمعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ: «إِنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات، وإِنَّمَا لِكُلِّ امرئٍ مَا نَوى، فمنْ كانَتْ هجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ فهجرتُه إلى اللَّه ورسُولِهِ، ومنْ كانَتْ هجْرَتُه لدُنْيَا يُصيبُها، أَو امرَأَةٍ يَنْكحُها فهْجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَر إلَيْهِ».

٢. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعالَى: أَنَا أَغْنى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرك، منْ عَملَ عَمَلا أَشْركَ فيهِ مَعِي غَيْرِي، تَركْتُهُ وشِرْكَهُ».

٣. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت قالَ النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلكنْ جِهادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرتُم فانْفِرُوا».

٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جابرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في غَزَاة فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلاّ كانُوا مَعكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ».

٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلاّ شَرِكُوكُمْ في الأَجْرِ».

٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبي مُوسَى الأَشعرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سُئِلَ رسولُ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجاعَةً، ويُقاتِلُ حَمِيَّةً ويقاتِلُ رِياءً، أَيُّ ذلِك في سَبيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللَّهِ هِي الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ».

٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي بَكْرَة الثَّقفِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا الْتقَى الْمُسْلِمَانِ بسيْفيْهِمَا، فالْقاتِلُ والمقْتُولُ في النَّارِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فمَا بَالُ الْمقْتُولِ؟، قَال: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ».

٨. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيما يرْوِيهِ عَنْ ربِّهِ تَبارَكَ وَتَعالَى قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كتَبَ الْحسناتِ والسَّيِّئاتِ، ثُمَّ بيَّنَ ذلِكَ: فمَنْ همَّ بِحَسَنةٍ فَلمْ يعْملْها كتبَهَا اللَّهُ تَعالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلةً، وَإِنْ همَّ بهَا فَعمِلَهَا كَتبَهَا اللَّهُ عَشْر حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمَائةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كثيرةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِها فعَمِلهَا كَتبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». وَزَادَ أَحْمَدُ: وَلَمْ تُضَاعفْ عَلَيْهِ».

٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلاَةُ الرَّجُلِ جَمَاعَةً تزيدُ عَلَى صَلاَتِهِ في سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعًا وعِشْرينَ دَرَجَةً، وذلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِد لاَ يُرِيدُ إِلاّ الصَّلاَةَ، لَمْ يَخطُ خُطوَةً إِلاّ رُفِعَ لَهُ بِها دَرجةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطيئَةٌ حتَّى يَدْخلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كانَ في الصَّلاَةِ مَا

كَانَتِ الصَّلاةُ هِيَ تحبِسُهُ، وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، أَيْ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ».

١٠. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّه لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسامِكُم، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ».

١١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فانْحَدَرَتْ صَخْرةٌ مِنَ الْجبلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ الصَّخْرَةِ إِلاّ أَنْ تَدْعُوا اللَّه بِصَالِح أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنهُمْ: اللَّهُمَّ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوانِ شَيْخَانِ كَبِيرانِ، وكُنْتُ لَا أَغبِقُ قبْلهَما أَهْلاً وَلا مالاً، فنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجرِ يَوْمًا فَلمْ أُرِحْ عَلَيْهمَا حَتَّى نَامَا، فَحلبْتُ لَهُمَا غبُوقهمَا فوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فكَرِهْت أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِى أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُما، حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدمَيَّ، فَاسْتَيْقظَا فَشَربَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعلْتُ ذَلِك ابْتِغَاءَ وَجْهِك، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَة، فانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. وَقَالَ الْآخرُ: اللَّهُمَّ إِكَانتْ لِيَ ابْنَةُ عمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ. وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَرَاوِدْتُهَا عَنْ نَفسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ففَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا. وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا،

قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَاّ بِحَقِّهِ، فانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعلتُ ذَلِك ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فانفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجرَاءَ وَأَعْطَيْتُهمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَرَكَ الَّذِي لَّه وَذَهبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَم وَالرَّقِيق، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِيُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْه شَيْئًا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ وَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

١٢. وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ: عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ مَرْفُوعًا: «أَخْلِصُوا الْأَعْمَالَ لِلَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ».

١٣. وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدّنْيَا وَالْحَاكِمُ مَرْفُوعًا عَنْ مُعَاذٍ: أَخْلِصُوا دِينَكَ يَكْفِيكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ».

باب التوبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾. وَقَالَ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

١٤. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للَّهُ أَفْرحُ بتْوبةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سقطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ».

١٥. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «للَّهُ أَشدُّ فَرحًا بِتَوْبةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى راحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فانْفلتتْ مِنْهُ وعلَيْها طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فأَيِس مِنْهَا، فأَتَى شَجرةً فاضْطَجعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِس مِنْ رَاحِلتِهِ، فَبَيْنما هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمة عِنْدَهُ، فَأَخذ بِخطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفرحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عبْدِي وَأَنَا ربُّك، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفرحِ».

١٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». وَفِي مُسْلِمٍ: عَنِ الأَغَرِّ بْنِ يَسَار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

١٧. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسيءُ النَّهَارِ، وَيبْسُطُ يَدهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

١٨. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تطلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عليْهِ».

١٩. وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ». التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٢٠. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: «كَانَ فِيمنْ كَانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعةً وتِسْعين نَفْسًا، فَسأَل عَنْ أَعلَم أَهْلِ الأَرْضِ فدُلَّ عَلَى راهِبٍ، فَأَتَاهُ فقَالَ: إِنَّهُ قَتَل تِسعةً وتسعِينَ نَفْسًا، فَهلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ؟، فقالَ: لَا، فقتلَهُ فكمَّلَ بِهِ مِائةً، ثمَّ سأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أهلِ الأرضِ، فدُلَّ عَلَى رجلٍ عالمٍ فقَالَ: إنهَ قَتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ؟، فقالَ: نَعَمْ، ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التوْبة؟، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وكَذَا، فإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يعْبُدُونَ اللَّهَ تَعالَى فاعْبُدهُ مَعْهُمْ، ولَا تَرْجعْ إِلى أَرْضِك فإِنَّها أَرْضُ سُوءٍ. فانطَلَق حتَّى إِذا نَصف الطَّرِيقُ أَتَاهُ الْموْتُ؛ فاختَصمتْ فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وملائكةُ الْعَذابِ. فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ: جاءَ تائِبًا مُقْبلاً بِقلْبِهِ إِلى اللَّهِ تَعالَى، وقالَتْ ملائكَةُ الْعذابِ: إِنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خيْرًا قطُّ، فأَتَاهُمْ مَلكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ فجعلوهُ بيْنهُمْ حَكَمًا، فقالَ:

قِيسُوا ما بَيْن الأَرْضَين، فإِلَى أَيَّتهما كَان أَدْنى فهْو لَهُ، فقاسُوا فوَجَدُوه أَدْنى إِلَى الأَرْضِ التي أَرَادَ، فَقبَضْتهُ مَلائكَةُ الرَّحمةِ».

٢١. وَفِي رِوَايَةٍ: «فكَان إِلَى الْقرْيَةِ الصَّالحَةِ أَقْرب بِشِبْرٍ، فجُعِل مِنْ أَهْلِها». وَفِي رِوَايَةٍ: «فَأَوْحَى اللَّهُ تعَالَى إِلَى هَذِهِ أَن تَبَاعَدِي، وإِلى هَذِهِ أَن تَقرَّبِي، وقَال: قِيسُوا مَا بيْنهم، فَوَجدُوه إِلَى هَذِهِ أَقْرَب بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ». وَفِي غَيْرِهَا: «فَنَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوهَا».

٢٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَضْحكُ اللَّهُ سبْحَانُه وتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يقْتُلُ أحدُهُمَا الآخَرَ يدْخُلَانِ الجَنَّة، يُقَاتِلُ هَذَا في سبيلِ اللَّهِ فيُقْتل، ثُمَّ يتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتلِ فيُسْلِم فيُسْتَشْهَدُ».

٢٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وادِيانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلاّ التُّرَابُ، وَيَتُوب اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ».

٢٤. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عِمْرانَ بْنِ الحُصيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ امْرأَةً مِنْ جُهينَةَ أَتَت رَسُولَ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا، فقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصبْتُ حَدًّا فأَقِمْهُ علَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَليَّهَا فَقَالَ: أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي. فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُها، ثُمَّ أَمَرَ فرُجِمَتْ، ثُمَّ صلَّى عَلَيْهَا. فقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُصَلِّي عَلَيْهَا يا رَسُولَ اللَّهِ وَقدْ زَنَتْ؟،

فَقَالَ:لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ؟».

٢٥. وَفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ».

٢٦. وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَالْبَحْرُ يَسْتَأْذِنُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُغْرِقَ بَنِي آدَمَ، وَالْمَلَائِكَةُ تَسْتَأْذِنُهُ أَنْ تُعَاجِلَهُ وَتُهْلِكَهُ، وَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: دَعُوا عَبْدِي، فَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ إِذْ نَشَأْتُهُ مِنَ الْأَرْضِ، إِنْ كَانَ عَبْدَكُمْ فَشَأْنَكُمْ بِهِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدِي فَمِنِّي إِلَى عَبْدِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنْ أَتَانِي لَيْلًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ أَتَانِي نَهَارًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ مَشَى إِلَيَّ هَرْوَلْتُ إِلَيْهِ، وَإِنِ اسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ، وَإِنِ اسْتَقَالَنِي أَقَلْتُهُ، وَإِنْ تَابَ إِلَيَّ تُبْتُ عَلَيْهِ، مَنْ أَعْظَمُ مِنِّي جُودًا وَإِكْرَامًا، أَنَا الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، عَبِيدِي يَبِيتُونَ يُبَارِزُونَنِي بِالْعَظَائِمِ، وَأَنَا أَكْلَؤُهُمْ فِي مَضَاجِعِهِمْ وَأَحْرُسُهُمْ عَلَى فُرُشِهِمْ، مَنْ أَقْبَلَ إِلَيَّ تَلَقَّيْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَإِنْ تَرَكَ لِأَجْلِي أَعْطَيْتُهُ فَوْقَ الْمَزِيدِ، وَمَنْ تَصَرَّفَ بِحَوْلِي وَقُوَّتِي أَلَنْتُ لَهُ الْحَدِيدَ، وَمَنْ أَرَادَ مُرَادِي أَرَدْتُ مَا يُرِيدُ. أَهْلُ ذِكْرِي أَهْلُ مُجَالَسَتِي، وَأَهْلُ شُكْرِي أَهْلُ زِيَارَتِي، وَأَهْلُ طَاعَتِي أَهْلُ كَرَامَتِي، وَأَهْلُ مَعْصِيَتِي لَا أُقَنِّطُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي، إِنْ تَابُوا فَأَنَا حَبِيبُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا فَأَنَا طَبِيبُهُمْ، أَبْتَلِيهِمْ بِالْمَصَائِبِ لِأُطَهِّرَهُمْ مِنَ الْمَعَايِبِ».

٢٧. وَرَوَى أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، عَنْ أَنَسٍ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».

٢٨. وَفِي ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تابَ الْعَبْدُ أَنْسَى اللَّهُ الحَفَظَةَ ذُنُوبَهُ، وَأَنْسَى ذَلِكَ جَوارِحَهُ وَمَعَالِمَهُ مِنَ الْأَرْضِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنَ اللَّهِ بِذَنْبِهِ».

فصلٌ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ مِنْ أَهَمِّ أُمُورِ الدِّينِ، وَأَوَّل مَقَامَاتِ السَّالِكِينِ، وَالْبَاب الَّذِي يُوصِلُ إِلَى اللَّهِ بِهِ، وَالْمِفْتَاحُ الَّذِي يَفْتَحُ بَاب قُرْبِهِ، وَهِيَ فَرْضٌ عَنِ الذُّنُوبِ مُطْلَقًا فَوْرًا، وَلَا تَتَعَدَّدُ بِالتَّأْخِيرِ، وَتَجُوزُ عَنِ الْبَعْضِ، وَلَا تَنْقُضُ بِالْعَوْدِ، وَهِيَ النَّدَمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَالْإِقْلَاعُ، وَالْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدِ، وَشَرْطُهَا أَنْ تَكُونَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَقَبْلَ الْغَرْغَرَةِ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِ، لَا الثَّبَاتِ وَلَا دَوَام آلَةِ الْعِصْيَانِ وَلَا تَفْصِيل ذَلِكَ وَلَا غَيْر الْقَتْلِ. وَشَرْطُهَا فِي حُقُوقِ الْعِبَادِ رَدُّهَا عَلَيْهِمْ أَوْ اسْتِبْرَاؤُهُمْ إِنْ قَدَرَ، أَوْ تَمْكِينُهُمْ مِنَ الْقَوَدِ، أَو اسْتِعْفَاؤهُمْ إِنْ كَانَتْ فِي الْعِرْضِ. وَيَكْفِي الِاسْتِغْفَار مِنَ الْحَسَدِ، وَإِنْ كَانَتْ مِمَّا يُوجِبُ الْحُدُود الْخَالِصَة لِلَّهِ تَعَالَى فَالسَّتْر أَفْضَل، وَإِذَا تَذَكَّرَ ذَنْبه بَعْدَ التَّوْبَةِ لَا يَجِبُ التَّجَدُّدِ إِلَّا بِالتَّلَذُّذِ، وَإِذَا صَحَّتْ بِشُرُوطِهَا قُبِلَتْ قَطْعًا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَاخْتُلِفَ فِي التَّوْبَةِ النَّصُوح. وَوَرَدَ هِيَ أَنْ يَتُوبَ ثُمَّ لَا يَعُود إِلَى الذَّنْبِ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَن فِي الضَّرْعِ. وَقَالَ الْقُرْطِيُّ: يَجْمَعُهَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الِاسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ، وَالإِقْلَاعُ بِالْأَبْدَانِ، وَإِضْمَارُ تَرْكِ الْعَوْدِ بِالْجِنَانِ، وَمُهَاجَرَةُ سَيِّءِ الْإِخْوَانِ.

ثُمَّ هِيَ: تَوْبَةٌ إِنْ لِخَوْفِ عُقُوبَةٍ وَإِنَابَةٍ، إِنْ لِرَجَاءِ مَثُوبَةٍ، وَأَوْبَة إِنْ قِيَامًا بِحَقِّ الْعُبُودِيَّةِ. فَالْأُولَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالثَّانِيَةُ لِلْمُقَرَّبِينَ، وَالثَّالِثَةُ لِلنَّبِيِّينَ. ثُمَّ تَوْبَةُ الْعَوَامِّ عَنِ الذُّنُوبِ، وَالْخَوَاصّ عَنْ غَفْلَةِ الْقُلُوبِ، وَخَوَاصّ الْخَوَاصِّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى الْمَحْبُوبِ. وَمِنْ هُنَا تَفْهَمُ حَقِيقَة مَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَزَّار قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ: حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ. وَيَنْكَشِفُ لَكَ كَثِير مِنْ مُشْكِلَات أَقْوَالِ الْعَارِفِينَ.

بَابُ الصَّبْرِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾. وَالآيَاتُ فِي فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ.

٢٩. وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان، وَالْحَمْدُ للَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ وسُبْحَانَ اللَّهِ والحَمْدُ للَّهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَات وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

٣٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلّم فأَعْطَاهُم، ثُمَّ سَأَلُوهُ

فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

٣١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهَا سَتكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرونَها، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَما تَأمرُنَا؟، قَالَ: تُؤَدُّون الْحَقَّ الَّذي عَلَيْكُمْ، وتَسْألُونَ اللَّه الَّذِي لكُمْ».

٣٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُني كَمَا اسْتْعْملتَ فُلَانًا وَفُلانًا؟، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حَتَّى تلقَوْنِي علَى الْحوْضِ». وَالأَثَرَةُ: الانْفِرادُ بالشيْءِ عمَّنْ لَهُ فيهِ حقٌّ.

٣٣. وَفِيهِمَا: عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبِي أَوْفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ فِي بعْضِ أَيَّامِهِ التي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّه العَافِيَةَ، فَإِذَا لقيتُمُوهم فاصْبرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» الْحَدِيث.

٣٤. وَفِيهِمَا: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَحْكي نَبيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهم، ضَرَبُوهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وهُو يمْسحُ الدَّم عنْ وجْهِهِ، وَيقُولُ: اللَّهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فإِنَّهُمْ لا يعْلَمُونَ».

٣٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ خَبَّاب بْنِ الأَرتِّ قَالَ: «شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو مُتوسِّدٌ بُرْدةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا؟، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُوخذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ على رَأْسِه، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحمِهِ وَعظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللّهِ لَيُتِمَّنَّ اللّه هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

٣٦. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلاّ للْمُؤْمِن: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْرًا لَهُ».

٣٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ ابْنٌ لأَبِي طلْحة يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحة، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابنِي؟، قَالَت أُمُّ سُلَيْم وَهِيَ أُمُّ الصَّبيِّ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فرغَ قَالَتْ: وارُوا الصَّبيَّ، فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَة أَتَى النَّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلّم فَأَخبره، فَقَالَ: أَعرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُما، فَولَدتْ غُلامًا، فقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حتَّى تَأْتِيَ بِهِ رسول اللَّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلّم، وبَعثَ مَعهُ بِتمْرَات، فَقَالَ:أَمعهُ شَيءٌ؟، قَالَ: نعمْ، تَمْراتٌ، فَأَخذَهَا النَّبِيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فمضَغَهَا، ثُمَّ أَخذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِيِّ الصَّبيِّ ثُمَّ حَنَّكَه وسمَّاهُ».

٣٨. وَفِي رِوَايةٍ لِلْبُخَارِيِّ: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَة: «فَقَالَ رجُلٌ منَ الأَنْصارِ: فَرَأَيْتُ تَسعة أَوْلادٍ كلُّهُمْ قدْ قَرؤُوا الْقُرْآنَ» يعْنِي مِنْ أَوْلادِ الْموْلُود.

٣٩. وَفِي رِوَايةٍ لِمُسْلِمٍ: «فَلَمَّا أَنْ رأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِع وأَصَابَ مِنْها، قَالتْ: يَا أَبَا طلْحةَ، أَرَايْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعارُوا عَارِيتهُمْ أَهْل بيْتٍ فَطَلبوا عاريَتَهُم، أَلَهُمْ أَنْ يمْنَعُوهُمْ؟، قَالَ: لَا، قَالَتْ: فاحتسِبْ ابْنَكَ» الْحَدِيث.

٤٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَرَّ النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَال لَهَا: اتَّقِي اللَّه وَاصْبِرِي، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبتِي، وَلَمْ تعْرِفْهُ، فَقيلَ لَها: إِنَّه النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَأَتتْ بَابَ النَّبِيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فلَمْ تَجِد عِنْدَهُ بَوَّابينَ، فَقالتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فقالَ: إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى».

٤١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبضْتُ صَفيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبهُ إِلاّ الجَنَّة».

٤٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: «أَرْسلَتْ بِنْتُ النَّبِيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: إِنَّ ابْنِي قَدِ احتُضِرَ فاشْهدْنَا، فأَرسَلَ يقْرِئُ السَّلامَ ويقُول: إِنَّ للَّهِ مَا أَخَذَ، ولهُ مَا أَعْطَى، وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسمَّى، فلتصْبِر ولتحْتسبْ. فَأَرسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسمُ عَلَيْهِ ليأْتينَّها. فقَامَ ومَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ، ومُعَاذُ بْنُ جبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنَ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنِ ثَابِتٍ، وَرِجَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الصبيُّ، فأَقعَدَهُ في حِجْرِهِ

ونَفْسُهُ تَقعْقعُ، فَفَاضتْ عَيْناهُ، فقالَ سعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟، فقالَ: هَذِهِ رَحْمةٌ جعلَهَا اللَّهُ تعَالَى في قُلُوبِ عِبَادِهِ».

٤٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

٤٤. وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخبَرَهَا أَنهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعثُهُ اللهُ تَعالَى عَلَى منْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رحمةً للْمُؤْمنِينَ، فلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ في الطَّاعُون فَيمْكُثُ في بلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إِلاّ ما كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلاّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ».

٤٥. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ قَالَ:إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبدِي بِحَبِيبتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجنَّةَ» يُرِيدُ عَيْنَيْهِ.

٤٦. وَفِيهِمَا: عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبي رَباحٍ قالَ: قالَ لِي ابْنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلا أُرِيكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّةِ؟، فَقُلت: بلَى، فقَالَ: هذِهِ المْرأَةُ السوْداءُ أَتَتِ النبيَّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَتْ: إِنّي أُصْرَعُ، وإِنّي أَتكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّه تَعَالَى لِي قَالَ: إن شئْتِ صَبرْتِ ولكِ الْجنَّةُ، وإِنْ شِئْتِ دعَوْتُ اللَّه تَعالَى أَنْ يُعافِيَكِ، فقَالتْ: أَصْبرُ، فقَالَت: إِنّي أَتكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّه أَنْ لا أَتكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا».

٤٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ

وَلَا حَزَن وَلَا أذَى وَلَا غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إلاّ كفَّر اللَّه تعالى بهَا خطَايَاه».

٤٨. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخلْتُ عَلَى النَبيِّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قَالَ: أَجَلْ إِنّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُم، قُلْتُ: ذلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟، قَالَ:أَجَلْ ذَلك كَذَلك مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فوْقَهَا إلاّ كَفَّر اللَّه بهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجرةُ وَرقَهَا».

٤٩. وَفِيهِ: وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ».

٥٠. وَفِيهِمَا: وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يتَمَنينَّ أَحدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فاعلاً فَليقُل: اللَّهُمَّ أَحْيني مَا كَانَت الْحياةُ خيرًا لِي، وتوفَّني إِذَا كَانَتِ الْوفَاةُ خَيْرًا لِي».

٥١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُول اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَاسًا في الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الأَقْرعَ بْنَ حابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبلِ، وأَعْطَى عُيينَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذلِك، وأَعطى نَاساً منْ أشرافِ الْعربِ، وآثَرهُمْ يوْمئِذٍ في الْقِسْمَةِ. فَقَالَ رجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيها، وَمَا أُرِيد فِيهَا وَجهُ اللَّه، فَقُلْتُ: واللَّه لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فأتيتُهُ فَأخبرته بِما قَالَ، فتغيَّر وَجْهُهُ حتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ. ثُمَّ

قَالَ: فَمنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يعدِلِ اللَّهُ ورسُولُهُ؟، ثُمَّ قَالَ: يرحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ، فَقُلْتُ: لَا جرمَ لَا أَرْفعُ إلَيه بعْدها حَدِيثًا».

٥٢. وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْرًا عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ فِي الدُّنْيَا، وإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بهِ يَومَ الْقِيامةِ». وقَالَ النبِيُّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إِنَّ عِظَمَ الْجزاءِ مَعَ عِظَمِ الْبلاءِ، وإِنَّ اللَّه تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَومًا ابتلاهُمْ، فَمنْ رضِيَ فلَهُ الرضَا، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». التِّرْمِذيُّ وحسَّنه.

٥٣. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَال الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمؤمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَولَدِهِ ومَالِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّه تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». التِّرْمِذيُّ وحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ.

٥٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيس الشَّديدُ بِالصُّرعَةِ، إِنَّما الشديدُ الَّذِي يَملِكُ نفسهُ عِند الغَضبِ».

٥٥. وَفِيهِ: عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبِيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «أَوْصِني، قَالَ: لَا تَغضَبْ، فَردَّدَ مِرارًا، قَالَ: لا تَغْضَبْ».

٥٦. وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كظَمَ غيظًا، وهُو قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخلائقِ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ». أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذيُّ وَحسَّنه.

٥٧. وَفِيهِمَا عَنْ سُلَيْمانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، ورجُلان يستبَّانِ وأحدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ. وانْتفَخَتْ أوداجهُ. فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لأعلَمُ كَلِمةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عنْهُ مَا يجِدُ، لوْ قَالَ: أَعْوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ منْهُ مَا يجدُ، فقَالُوا لَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:تعوَّذْ بِاللّهِ مِن الشَّيطان الرَّجِيمِ».

٥٨. وَفِيهِ: عَنْ الزُّبيْرِ بنِ عَديّ قَالَ: «أَتَيْنَا أَنس بن مَالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فشَكوْنا الَّذِي نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ. فقَالَ: اصْبِروا فإنه لا يأْتي زمانٌ إلاّ والَّذي بعْده شَرٌ مِنهُ، حتَّى تلقَوا ربَّكُمْ، سمعتُه منْ نبيّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٥٩. وَفِيهِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفرِ الَّذِينَ يُدْنيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوِرِيهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنَ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وجْهٌ عِنْدَ هذا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخل: قَالَ هِي يَا ابْنَ الخَطَّابِ! فَوَاللَّه مَا تُعْطِينَا الجزْلَ، ولا تَحْكُمُ فِينا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ إِنَّ اللَّه قَالَ لِنَبِيّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلينَ﴾، وَإِنَّ هَذا مِنَ الجَاهِلِينَ. واللَّهِ مَا جاوزَهَا عُمرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى».

باب الصدق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾. وَقَالَ: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾. وقال: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾.

٦٠. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ ليَصْدُقُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفجُورِ وَإِنَّ الفجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً».

٦١. وعَنْ الْحَسنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حفِظْتُ مِنْ رسولِ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمأنينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيبةٌ». التِرْمذي وصححه.

٦٢. وَفِيهِمَا: عنْ أبي سُفيَانَ بْنِ حَربٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديثِ هِرقْل، قَالَ: فَماذَا يَأْمُرُكُمْ يعْني النَّبِيَّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ: يقولُ «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لا تُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً، واتْرُكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ، ويَأْمُرنَا بالصَّلاةِ والصِّدقِ، والْعفَافِ، والصِّلَةِ».

٦٣. وَفِي مُسْلِمٍ عن سَهْلِ بْنِ حُنيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تعالَى الشّهَادَة بِصِدْقٍ بَلَّغهُ اللَّهُ تعالى مَنَازِلَ الشُّهدَاءِ، وإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ».

٦٤. وَفِيهِمَا: عن حكيمِ بنِ حزامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «الْبيّعَان بالخِيارِ مَا لَمْ يَتفرَّقا، فإِن صدقَا وبيَّنا بُورِكَ لهُما في بَيعْهِما، وإِن كَتَما وكذَبَا مُحِقَتْ بركةُ بيْعِهِما».

٦٥. وَفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ».

٦٦. وفي ترغيب الأصبهاني: التَّاجِرُ الصَّدُوقُ تَحْتَ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صلوات الله وسلامه عليهم، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فَغزَا، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، فَجمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَأَحَلَّهَا لَنَا».

قال العلماء: الصدق مطابقة الأمر للواقع. وقال العارفون: الصدق استواء الظاهر والباطن والسر والعلانية، وبه تحقق جميع المقامات والأحوال حتى الإخلاص، فكل صادق مخلص ولا عكس، فالصدق إرادة اللَّه بكل طاعة مع الحضور، بخلاف الإخلاص فهو الأساس والهامة والرأس.

بَابُ المراقبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. وَقَالَ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. وقال: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾. وَالآيات في البابِ كثيرة.

٦٨. وروى أحمد والستة إلا أبا داود، عن عمر وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «الإحسان أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ».

٦٩. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ومُعاذِ بْنِ جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ». التِّرْمذيُّ وحسَّنه.

٧٠. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يوماً فَقال: يَا غُلامُ إِنِّي أُعلِّمكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَل اللَّه، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ،

واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَمعتْ عَلَى أَنْ ينْفعُوكَ بِشيْءٍ، لَمْ يَنْفعُوكَ إِلاّ بِشَيْءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّه عليْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ، وجَفَّتِ الصُّحُفُ». التِّرمذيُّ وحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ.

٧١. وفي غيرِهِ: «احفظَ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ في الرَّخَاءِ يعرِفْكَ في الشِّدةِ، واعْلَمْ أنّ ما أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَك، وَمَا أَصابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخْطِئَكَ واعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْب، وأَنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسْراً».

٧٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى أنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

٧٣. وَفِي البُخَارِيّ عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدقُّ في أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنَ الْمُوبِقاتِ».

٧٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سمِعَ النَّبِيَّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ: أَبْرَصَ، وأَقْرَعَ، وأَعْمَى، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً، فأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، ويُذْهَبُ عنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحهُ فذَهَب عنهُ قذرهُ وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسناً وجلدًا حسنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ- شَكَّ الرَّاوِي - فَأُعْطِيَ نَاقَةً

عُشرَاءَ، فَقَالَ: بارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيها. فَأَتى الأَقْرعَ فقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحب إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حسنٌ، ويذْهبُ عنِّي هَذَا الَّذي قَذِرَني النَّاسُ، فَمسحهُ عنْهُ. أُعْطِيَ شَعراً حَسَناً. قال فَأَيُّ الْمَالِ. أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقرُ، فأُعطِيَ بَقَرَةً حامِلاً، وقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتى الأَعْمَى فقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يرُدَّ اللَّهُ تعالى إِلَيَّ بَصَري فَأُبْصِرَ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغنمُ فَأُعْطِيَ شَاةً والِداً فَأَنْتجَ هذَانِ وَولَّدَ هَذا، فكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، ولَهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقرِ، وَلَهَذا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَتى الأَبْرص في صورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكينٌ قدِ انقَطعتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي، فَلا بلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاّ باللَّهِ ثُمَّ بكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحسَنَ، والْجِلْدَ الْحسَنَ، والْمَالَ، بعيراً أَتبلَّغُ بِهِ في سفَرِي، فقالَ: الحقُوقُ كثِيرةٌ. فَقَالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تكُنْ أَبْرصَ يقْذُرُكَ النَّاسُ، فقيراً، فَأَعْطَاكَ اللَّهُ المالَ، فقالَ: إِنَّما وَرِثْتُ هَذا المالَ كَابراً عَنْ كابِرٍ، فقالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلى مَا كُنْتَ. وأَتى الأَقْرَع في صورتِهِ وهيئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لهذا، وَرَدَّ علَيْه مِثْلَ مَا ردَّ هَذَّا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصيّرَكَ اللَّهُ إِلي مَاكُنْتَ. وأَتى الأَعْمَى في صُورتِهِ وهَيْئَتِهِ، فقالَ: رَجُلٌ مِسْكينٌ وابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفرِي، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلاّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بالَّذي رَدَّ علَيْكَ بصرَكَ شَاةً أَتبَلَّغُ بِهَا في سَفَرِي؟ فقالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصري، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ ما أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشْيءٍ أَخَذْتَهُ للَّهِ. فقال: أَمْسِكْ مالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رضيَ اللَّهُ عنك، وَسَخَطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ)).

٧٥. وعَنْ شَدَّادِ بْن أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الكَيِّس مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِما بَعْدَ الْموْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَه هَواهَا، وتمَنَّى عَلَى اللَّهِ». التِّرْمِذيُّ وحسَّنه ومَعْنَى دَانَ نَفْسَه: حَاسَبَهَا.

٧٦. وَفِي التِّرْمِذِيّ وغيره: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ».

٧٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ وغيره: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فيمَ ضَربَ امْرَأَتَهُ».

باب التقوى

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾. وَقالَ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. وَقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدا﴾. وَقالَ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾. وَقالَ: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾. وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. إلى غير ذلك.

٧٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ: يَا رسولَ اللَّهِ مَن أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ:أَتْقَاهُمْ فقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُك، قَالَ:فيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابنِ نَبيِّ اللَّهِ ابنِ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عن هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ:

فعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَب تسْألُونِي؟ خِيَارُهُمْ في الْجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإِسلامِ إذَا فَقُهُوا».

٧٩. وروى أحمد عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً، وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ».

٨٠. وفي رواية الطبراني: عنه: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ» الحديث.

٨١. وفي رواية عَنْ أبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ».

٨٢. وَفِي مُسْلِمٍ: عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا. فينْظُر كَيْفَ تَعمَلُونَ. فَاتَّقوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءِ. فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنةِ بَنِي إسْرَائيلَ كَانَتْ في النساء».

٨٣. وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْوداعِ فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّه، وصَلُّوا خَمْسكُمْ، وصُومُوا شَهْرَكمْ، وأَدُّوا زكَاةَ أَموَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». التِّرْمذيُّ وحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ.

٨٤. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعفافَ والْغِنَى».

٨٥. وَفِيهِ: عَنْ عدِيِّ بْنِ حاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يمِين ثُمَّ رَأَى أتقَى للَّهِ مِنْها فَلْيَأْتِ التَّقْوَى ».

٨٦. وروى أحمد وغيره: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ ».

بَابُ اليقين وَالتوكّل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَأى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾. وَقالَ تَعالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾ الآيتان. وَقالَ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾. وَقالَ: ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. وَقالَ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. وَقالَ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. وَقالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. والآيات فيه كثيرة.

٨٧. وَفِيهِمَا: عَن ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «عُرِضَت عليّ الأمَمُ، فَرَأيْت النَّبِيَّ وَمعَه الرُّهيْطُ والنَّبِيَّ ومَعهُ الرَّجُل وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ وليْسَ مَعهُ أحدٌ إِذْ رُفِعَ لِى سوادٌ

عظيمٌ فظننتُ أَنَّهُم أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فَإِذا سَوادٌ عَظِيمٌ فقيلَ لي انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظيمٌ فقيلَ لِي: هَذه أُمَّتُكَ، ومعَهُمْ سبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ ثُمَّ نَهَض فَدَخَلَ منْزِلَهُ، فَخَاض النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذينَ يدْخُلُون الْجنَّةَ بِغَيْرِ حساب وَلا عذابٍ، فقَالَ بعْضهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحِبُوا رسولَ اللَّهِ صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، وقَال بعْضهُم: فَلعَلَّهُمْ الَّذينَ وُلِدُوا في الإِسْلامِ، فَلَمْ يُشْرِكُوا باللَّه شَيئاً -وذَكَروا أَشْياء - فَخرجَ عَلَيْهِمْ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ: مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيهِ؟ فَأَخْبَرُوهُ فقَالَ: هُمْ الَّذِينَ لا يرقُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطيَّرُون، وَعَلَى ربِّهِمْ يتوكَّلُونَ فقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مُحْصِن فَقَالَ: ادْعُ اللَّه أَنْ يجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَنْت مِنْهُمْ ثُمَّ قَام رَجُلٌ آخرُ فقَالَ: ادْعُ اللَّه أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقَالَ:سَبقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

٨٨. وَفِيهِمَا: عَنْ ابْن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يقُولُ: «اللَّهُم لَكَ أَسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ» الحديث.

٨٩. وَفِيهِ: عنه قَالَ: «حسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ قَالَهَا إِبْراهِيمُ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حينَ أُلْقِى في النَّارِ، وَقالَهَا مُحمَّدٌ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

٩٠. وَفِيهِمَا: عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَل رَسُول اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَفَل مَعهُ،

فأدْركتْهُمُ الْقَائِلَةُ في وادٍ كَثِيرِ الْعضَاهِ، فَنَزَلَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، وتَفَرَّقَ النَّاسُ يسْتظِلُّونَ بالشَّجَرِ، ونَزَلَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تَحْتَ سَمُرَةٍ، فَعَلَّقَ بِهَا سيْفَه، ونِمْنَا نوْمةً، فَإِذَا رسولُ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يدْعونَا، وإِذَا عِنْدَهُ أعْرابِيٌّ فقَالَ: إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سيْفي وأَنَا نَائِمٌ، فاسْتيقَظْتُ وَهُو في يدِهِ صَلْتًا، قالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ منِّي؟، قُلْتُ: اللَّهُ — ثَلاثًا، وَلَمْ يُعاقِبْهُ وَجلَسَ».

٩١. وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ جابِرٌ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بذاتِ الرِّقاعِ، فإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجرةٍ ظَلِيلَةٍ تركْنَاها لِرسُولِ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَجاء رجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِين، وَسَيفُ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُعلَّقٌ بالشَّجرةِ، فاخْترطهُ فَقَالَ: تخَافُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَنْ يمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ:اللَّه تَعالَى».

٩٢. وَفِي رِوَايَةِ الإِسْمَاعِيلِي: «فَقَالَ منْ يمْنعُكَ مِنّي؟ قَالَ:اللَّهُ، فَقَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يدِهِ، فَأَخذَ رسول اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم السَّيْفَ، فقال: منْ يمنعُكَ مِنِّي؟، فَقال: كُن خَيْرَ آخِذٍ، فَقَالَ: تَشهدُ أَنْ لا إِلَه إِلاّ اللَّهُ، وأَنِّي رسولُ اللَّه؟، قَالَ: لَا، ولكِنِّي أعاهِدُك أَنْ لا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَومٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخلَّى سَبِيلهُ، فَأتى أصحابَه فقَالَ: جِئتكُمْ مِنْ عِندِ خيرِ النَّاسِ».

٩٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نظرتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ ونَحنُ في الْغَارِ، وهُمْ على رُؤُوسِنا، فقلتُ: يَا رسولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحدَهمْ نَظرَ تَحتَ قَدميْهِ لأَبصرَنا، فقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبا بكرٍ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثالثُهما».

٩٤. وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا». الترمذي وحسّنه وغيره.

٩٥. وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رسولُ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «مَنْ قَالَ -يعنِي إِذَا خَرَج مِنْ بيْتِهِ- : بِسْم اللَّهِ توكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلا حوْلَ وَلا قُوةَ إلاّ بِاللَّهِ، يقالُ لهُ هُديتَ وَكُفِيت ووُقِيتَ، وتنحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». رواه أبو داودَ والترمذيُّ، والنِّسائِيُّ وغيرُهمِ: وزاد أبو داود: «فيقول: -يعْنِي الشَّيْطَانَ- لِشَيْطانٍ آخر: كيْفَ لَكَ بِرجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِي وَوُقِي؟».

٩٦. وَفِي أَبِي دَاوُدَ وغيره بأسانيد صحيحة: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ» الحديث.

٩٧. وَفِي التِّرْمِذِيّ بسند صحيحٍ عنْ أنَسٍ قَالَ: «كَان أخوانِ عَلَى عهْدِ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فكَانَ أَحدُهُما يأْتِي النبيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، والآخَرُ يحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ للنبيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلّم فَقَالَ: لَعلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ».

باب الاستقامة

٩٨. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٩٩. وَفِي مُسْلِمٍ عن سُفْيَانَ بنِ عبد اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّهِ قُلْ لِي في الإِسلامِ قولاً لَا أَسْأَلُ عنْه أحدًا غيْرك. قَالَ:قُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ».

١٠٠. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَارِبُوا وسدِّدُوا، واعْلَمُوا أَنَّه لَنْ ينْجُو أحدٌ منْكُمْ بعمله، قَالوا: وَلا أَنْت يَا رسُولَ اللَّه؟، قَالَ: وَلَا أَنَا إِلاّ أَنْ يتَغَمَّدني اللَّه برَحْمةٍ منْه وَفضْل».

١٠١. وروى أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم: عن ثوبان وغيره: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ».

قَالَ الْعُلَمَاءُ: الاستقَامَةُ مِنْ جوامِعِ الْكلِم، وهِيَ انتظَامُ الأُمُورِ بلزوم طاعة اللَّه تعالى.

وأقولُ: هي القيام بالدين على أكمل الوجوه، وهي من أصعب ما يكون إلا بتوفيق الله تعالى، ولذا لما رآه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بعضهم منامًا، وقال له: قلتَ: شيبتني هود، فما شيبك منها؟، قال قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾. وعن هذا قال بعض العارفين: ذرة استقامة خير من ألف كرامة، ولو قال: من كل كرامة، لكان أولى عند أولي الزعامة.

باب في التفكُّر والتدبر والتبصر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾. وقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾. وَقَالَ: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَىالسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ والآيات فيه كثيرةٌ. ومِنْ الأحَاديث: «الْكَيِّس مَنْ دَانَ نَفْسَه وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ».

١٠٢. وروى أبو الشيخ وغيره عن ابن عمر مَرْفُوعًا: تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ».

١٠٣. وفي رواية أبي ذر: تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَتَهْلِكُوا».

١٠٤. وروى في العظمة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِكْرَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً».

باب في المبادرة إلى الخيرات والحثّ عليها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾. وَقالَ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

١٠٥. وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بادِروا بالأعْمالِ فِتَنًا كقطعِ اللَّيلِ الْمُظْلمِ، يُصبحُ الرجُلُ مُؤمنًا ويُمْسِي كَافِرًا، ويُمسِي مُؤْمنًا ويُصبحُ كَافِرًا، يَبيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا».

١٠٦. وَفِيهِ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَالدَّجَّالَ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ».

١٠٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عنْ عُقبةَ بنِ الْحارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّيتُ وراءَ رسول اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بالمدِينةِ الْعصْرَ، فسلَّم ثُمَّ قَامَ مُسْرعًا، فَتخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بعْضِ حُجَرِ نسائِهِ، فَفَزعَ النَّاس مِنْ سرعَتهِ، فَخَرَجَ عليهمْ، فرأى أنَّهُمْ قدْ عَجِبوا منْ سُرْعتِه، قالَ: ذَكَرتُ شَيئًا مِنْ تبْرٍ عندَنا، فكرِهْتُ أنْ يحبَسَنِي، فأمرْتُ بقسْمتِه».

١٠٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «كنْتُ خلَّفْتُ في الْبيتِ تِبرًا مِنَ الصَّدقةِ، فكرِهْتُ أنْ أُبَيِّتَه».

١٠٩. وَفِيهِمَا: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رجلٌ للنبيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يومَ أُحُدٍ: «أرأيتَ إنْ قُتلتُ فأينَ أنَا؟، قَالَ: فِي الْجنَّةِ، فألْقى تَمراتٍ كنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حتَّى قُتل».

١١٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جاءَ رجلٌ إِلَى النبيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَقَالَ: يَا رسولَ اللَّهِ، أيُّ الصَّدقةِ أعْظمُ أجْرًا؟، قَالَ: أنْ تَصدَّقَ وأنْت صحيحٌ شَحيحٌ تَخْشى الْفقرَ، وتأْمُلُ الْغنى، وَلَا تُمْهِلْ حتَّى إِذَا بلَغتِ الْحلْقُومَ. قُلت: لفُلانٍ كذا ولفلانٍ كَذَا، وقَدْ كَانَ لفُلان كذا».

١١١. وَفِي مُسْلِمٍ: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخذَ سيْفًا يَومَ أُحدٍ فقَالَ: مَنْ يأْخُذُ منِّي هَذا؟، فبسطُوا أَيدِيهُم، كُلُّ إنْسانٍ منهمْ يقُول: أَنا أَنا. قَالَ: فمنْ يأَخُذُهُ بحقِهِ؟، فَأَحْجمِ الْقومُ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنا آخُذه بحقِّهِ، فأَخَذهُ ففلق بِهِ هَام الْمُشْرِكينَ».

١١٢. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُولَ اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ يَومَ خيْبر: «لأعطِينَّ هذِهِ الرَّايَةَ رجُلا يُحبُّ اللَّه ورسُوله، يفتَح اللَّه عَلَى يديهِ، قَالَ عُمَرُ: مَا أَحببْتُ الإِمارة إلَاّ يومئذٍ، فتساورْتُ لهَا رجَاءَ أَنْ أُدْعى لهَا» الحديث.

١١٣. وروى الترمذي عنه وحسّنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تنْتظَرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسيًا، أَوْ غِنًى مُطْغيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَّال فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَة وَالسَّاعَة أَدْهَى وَأَمَرُّ».

بابُ المجاهدة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾. وَقالَ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. وَقالَ: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾. وَقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. وَقالَ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. وَقالَ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. والآيات فيه كثيرة.

١١٤. وفيهما وغيرهما: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَتَّقِي رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ».

١١٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عادى لي وَلِيًّا فقدْ آذنتهُ بالْحرْب، وَمَا تقرَّبَ إِلَيَّ عبْدِي بِشْيءٍ أَحبَّ إِلَيَ مِمَّا افْتَرَضْت عليْهِ، وَمَا يَزالُ عَبْدِي يتقرَّبُ إِليَّ بالنَّوافِل حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذا أَحبَبْتُه كُنْتُ سمعهُ الَّذي يسْمعُ بِهِ، وبَصره الَّذِي يُبصرُ بِهِ، ويدَهُ الَّتي يَبْطِش بِهَا، ورِجلَهُ الَّتِي يمْشِي بِهَا، وَإِنْ سأَلنِي أَعْطيْتَه، ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنّه».

١١٦. وَفِيهِ: عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمَا يرْوِيهِ عنْ ربهِ عزَّ وجلَّ قالَ: «إِذَا تَقَربَ الْعبْدُ إِليَّ شِبْرًا تَقرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعًا، وإِذَا تقرَّب إِلَيَّ ذِرَاعاً تقرَّبْتُ مِنهُ بَاعًا، وإِذا أَتاني يَمْشِي أَتَيْتُهُ هرْوَلَة».

١١٧. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَان يقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفطَرَ قَدماهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمْ تصنعُ هَذَا يَا رسولَ اللَّهِ، وقدْ غفرَ اللَّه لَكَ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تأَخَّرَ؟، قَالَ: أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عبْدًا شكُورًا؟».

١١٨. وَفِيهِمَا: عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلهُ، وجدَّ وشَدَّ المِئْزَرَ».

١١٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صلَّيْت مَعَ النَبِيِّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَيلَةً، فَأَطَالَ الْقِيامَ حتَّى همَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدعَهُ».

١٢٠. وَفِيهِ: عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «الجَنَّةُ أَقَربُ إِلَى أَحدِكُم مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ، والنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ».

١٢١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يتْبعُ الميِّتَ ثلاثَةٌ: أَهلُهُ ومالُه وعمَلُه، فيرْجِع اثنانِ ويبْقَى واحِدٌ، يرجعُ أَهلُهُ ومالُهُ، ويبقَى عملُهُ».

١٢٢. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حُجِبتِ النَّارُ بِالشَّهواتِ، وحُجِبتْ الْجَنَّةُ بَالمكَارِهِ». وفي رواية حفّت بدل حُجبت.

١٢٣. وَفِي مُسْلِمٍ: عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المُؤمِن الْقَوِيُّ خيرٌ وَأَحبُّ إِلَى اللَّهِ تعالى مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وإِنْ أَصابَك شيءٌ

فلَا تقلْ: لَوْ أَنِّي فعلْتُ كانَ كَذَا وَكذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قدَّرَ اللَّهُ، ومَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَان».

١٢٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «غَاب عمِّي أَنَس بنُ النَّضْرِ عن قِتالِ بدرٍ، فَقَالَ: يَا رسولَ اللَّهِ غِبْت عَنْ أَوَّلِ قِتالٍ قَاتلْتَ الْمُشرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي معك قتالَ الْمُشركِينَ لَيُرِيَنَّ اللَّهُ مَا أصنعُ، فَلَمَّا كانَ يومُ أُحدٍ انْكشَفَ الْمُسْلِمُون فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صنع هَؤُلاءِ يَعْني أَصْحَابَه، وأبرأُ إِلَيْكَ مِمَّا صنعَ هَؤُلَاءِ يَعني الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سعْدُ بْنُ مُعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقَالَ: يَا سعْدُ بْنَ معُاذٍ الْجنَّةُ وربِّ النَّضْر، إِنِي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قَالَ سعْدٌ: فَمَا اسْتَطعْتُ يا رسول اللَّهِ ماصنَعَ، قَالَ أَنسٌ: فَوجدْنَا بِهِ بِضْعًا وثمانِين ضَرْبةً بِالسَّيفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رمْيةً بِسهْمٍ، ووجدْناهُ قَد قُتِلَ وَمثَّلَ بِهِ الْمُشرِكُونَ فَما عرفَهُ أَحدٌ إِلاّ أُخْتُهُ ببنَانِهِ. قَالَ أَنسٌ: كُنَّا نَرى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَة نزلَتْ فيهِ وَفِي أَشْباهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إِلَى آخِرها».

١٢٥. وَفِيهِمَا: عن أَبي مسعود عُقْبَةَ بن عمروٍ الأنصاريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ آيةُ الصَّدقَةِ كُنَّا نُحامِلُ عَلَى ظُهُورِنا، فَجاءَ رَجُلٌ فَتَصدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا: مُراءٍ، وجاءَ رَجُلٌ آخرُ فَتَصدَّقَ بِصَاعٍ فقالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغنِيٌّ عَنْ صاعِ هَذَا، فَنَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاّ جُهْدَهُمْ﴾ الآية ».

١٢٦. وَفِي الْحِلْيَةِ: عَنْ عَلِيٍّ: «الْجِهَادُ أَرْبَعٌ: الأَمْر بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَشَنَآنُ الْفَاسِقِ».

١٢٧. وروى ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ».

واعلم أن الجهاد نوعان: أصغر وأكبر، فالأول جهاد العدو في الدين الكافر، والثاني جهاد النفس والهوى والعدو الفاجر، ولا شك أنه الأكبر لعظمه ودوامه الأفخر، ولذا كان يقول السلف: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

بابُ الحثِّ عَلَى الزيادة من الخير في أواخِرِ العُمر

قَالَ اللَّه تَعَالَى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. وقال حاكيًا عن كليمه على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

وقال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾. قال ابن عباس والمحققون: معناه سِتِّينَ سَنَةً، وَيُؤَيِّدُهُ الحديث الآتي، وقيل: ثمانية عَشْرَ، وقيل: أَرْبَعينَ، وقيل: البلوغ. وَالنَّذِيرُ: الشَّيبُ.

١٢٨. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِىءٍ أَخَّرَ أَجلَه حَتَّى بلَغَ سِتِّينَ سَنَةً».

١٢٩. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْخِلُنى مَع أَشْياخ بْدرٍ، فَكأَنَّ بعْضَهُمْ وجدَ فِي نفسِهِ فقَالَ له: لِمَ يَدْخُلُ هَذِا معنا ولنَا أَبْنَاء مِثْلُه؟، فَقَالَ عمرُ: إِنَّهُ منْ حيْثُ علِمْتُمْ، فدَعَاني ذاتَ يَوْمٍ فَأَدْخلَني معهُمْ، فما رأَيْتُ أَنَّه دعاني يوْمئِذٍ إِلاّ لِيُرِيهُمْ، قَالَ: مَا

تقُولُون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، فقَالَ بَعضُهُمْ: أمِرْنَا نَحْمَدُ اللهَ ونَسْتَغْفِره إذَا نَصرنَا وفَتَحَ علَيْنَا، وسكَتَ بعضهُمْ فَلَمْ يقُلْ شَيئًا، فَقَالَ لي: أكَذلك تقُول يَا ابنَ عباسٍ؟، فقلت: لا، قَالَ فما تقول؟، قُلْتُ: هُو أجلُ رسولِ الله صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، أعْلَمَه لَهُ قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، وذلك علامةُ أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ ، فقَالَ عمر: مَا أعْلَم مِنْهَا إلاّ مَا تَقُول».

١٣٠. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا صَلَّى رسولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ صلاةً بعْد أَنْ نزَلت علَيْهِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلاّ يقول فِيهَا: سُبْحانك اللّهُمَّ وبِحمْدِكَ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

١٣١. وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقولَ قبْلَ أَنْ يَمُوتَ: سُبْحانَكَ وبِحمدِكَ، أَسْتَغْفِركَ وأَتُوبُ إلَيْكَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رسولَ اللّه مَا هذِهِ الكلِمَاتُ الَّتي أَرَاكَ أَحْدثْتَها تَقولها؟، قَالَ: جُعِلَتْ لِي علامةٌ في أمَّتي إِذَا رَأيتُها قُلتُها: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِ السورة».

١٣٢. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

١٣٣. وروى الترمذي وحسّنه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ». وزاد في رواية أبي بكرة: «شَرُّ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ».

١٣٤. وروى أحمد وغيره عن أنس مَرْفُوعًا: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، قِيلَ: وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟، قَالَ: يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ».

١٣٥. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُبْعثُ كُلُّ عبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عليْهِ».

باب كثرةِ طرق الخير

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾. وَقالَ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ﴾. وفي القرآن كثيرة، والأحاديث كثيرة.

١٣٦. ففي الصحيحين: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ يَا رسولَ اللَّه، أيُّ الأعْمالِ أفْضَلُ؟، قَالَ: الإِيمانُ باللَّهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه، قُلْتُ: أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ؟، قَالَ: أنْفَسُهَا عِنْد أهْلِهَا، وأكثَرُهَا ثمَنًا، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أفْعلْ؟، قَالَ: تُعينُ صَانِعًا أوْ تَصْنَعُ لأخْرَق، قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّه أرَأيت إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعملِ؟، قَالَ: تَكُفُّ شَرَّكَ عَن النَّاسِ، فَإِنَّها صدقةٌ مِنْك عَلَى نَفسِكَ».

١٣٧. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صدقَةٌ، فَكُلُّ تَسبِيْحةٍ صَدقةٌ، وكُلُّ تحْمِيدَةٍ صدقةٌ، وكُلُّ تهْلِيلَةٍ صَدقةٌ، وكلُّ تكْبِيرةٍ صَدَقةٌ، وأمْرٌ

بالمعْرُوفِ صدقَةٌ، ونَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صدقَةٌ، ويُجْزِئُ مِنْ ذَلكَ رَكعَتَانِ يرْكَعُهُما مِنَ الضُّحى».

١٣٨. وَفِيهِ: عنْهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحقِرنَّ مِن المعْرُوفِ شَيْئًا، ولَوْ أنْ تلْقَى أخَاكَ بِوجهٍ طلِيقٍ».

١٣٩. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ علَيْهِ صدَقةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تعدِلُ بيْن الاثْنَيْنِ صدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ، فَتحْمِلُهُ عَلَيْهَا متَاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدَقةٌ، وبِكُلِّ خَطْوَةٍ تمْشِيها إِلَى الصَّلَاةِ صدقَةٌ، وَيميطُ الأذَى عَن الطرِيق صَدَقةٌ».

١٤٠. وفي رواية مسلم: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنْسانٍ مِنْ بني آدم علَى سِتِّينَ وثلاثمائَةِ مَفْصِلٍ، فَمنْ كَبَّر اللَّه، وحمِدَ اللَّه، وَهَلَّلَ اللَّه، وسبَّحَ اللَّه، واستَغْفر اللَّه، وعَزلَ حَجرًا عنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عظْمًا عَن طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ أَمَرَ بمعرُوفٍ أَوْ نهى عنْ مُنْكَرٍ، عَددَ السِّتِّينَ والثَّلَاثمائة، فَإِنَّهُ يُمْسي يَوْمئِذٍ وَقَد زَحزحَ نفْسَهُ عنِ النَّارِ».

١٤١. وَفِيهِمَا: عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «منْ غدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أعدَّ اللَّهُ لَهُ في الجنَّةِ نُزُلاً كُلَّما غدا أَوْ رَاحَ».

١٤٢. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا نِسَاء المُسْلِماتِ لَا تَحْقِرنَّ جارَةٌ لِجارتِهَا ولَوْفِرْسِنَ شاةٍ».

١٤٣. وَفِيهِمَا: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شَعْبَةً: فَأَفْضلُهَا قوْلُ لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عنِ الطَّرِيقِ، وَالحيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمانِ».

١٤٤. وَفِيهِمَا: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ علَيْهِ الْعطشُ، فَوجد بِئرًا فنزلَ فِيهَا فَشَربَ، ثُمَّ خَرجَ فإِذا كلْبٌ يلهثُ يَأْكُل الثَّرى مِنَ الْعطَشِ، فقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بلَغ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أَمْسَكه بِفيهِ، حتَّى رقِيَ فَسَقى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ له فغَفرَ له. قَالُوا: يَا رسولَ اللَّه إِنَّ لَنَا في الْبَهَائِم أَجْرًا؟، فقَالَ: في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فأدخله الجنة».

١٤٥. وفي أخرى: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ برَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ».

١٤٦. وَفِي مُسْلِمٍ: عنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَقَد رأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجنَّةِ، فِي شَجرةٍ قطعها مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسلِمِينَ».

١٤٧. وَفِيهِ: عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ توضَّأَ فأَحَسنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتى الْجُمعةَ، فاستمع وأَنْصتَ، غُفِر لَهُ مَا بيْنَهُ وبيْنَ الْجُمعةِ وزِيادةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، ومَنْ مسَّ الْحصى فقد لَغَى».

١٤٨. وَفِيهِ: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَوضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِم، أَو الْمُؤْمِنُ فغَسلَ وجْههُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خطِيئَةٍ نظر إِلَيْهَا بعينه مَعَ الْماءِ، أَوْ مَعَ آخِر قَطْرِ الْماءِ، فَإِذَا غَسل يديهِ خَرج مِنْ يديْهِ كُلُّ خَطِيْئَةٍ كانَ بطشَتْهَا يداهُ مَعَ الْمَاءِ، أَو مَعَ آخِرِ قطْرِ الْماءِ، فَإِذَا غسل رِجليْهِ خَرجَتْ كُلُّ خَطِيْئَةٍ مشَتْها رِجْلاُه مَعَ الْماءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يخْرُج نقِيًا مِنَ الذُّنُوبِ».

١٤٩. وَفِيهِ: عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلواتُ الْخَمْسُ، والْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعةِ، ورمضانُ إِلَى رمضانَ مُكفِّرَاتٌ مَا بينَهُنَّ إِذَا اجْتنِبَت الْكَبائِرُ».

١٥٠. وَفِيهِ: عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلا أَدلُّكَم عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطايا، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وكَثْرةُ الْخُطَا إِلَى الْمسَاجِدِ، وانْتِظارُ الصَّلاةِ بعْدِ الصَّلاةِ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذلِكُم الرِّبَاطُ».

١٥١. وَفِيهِمَا: عن أَبِي موسى الأَشعرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ صلَّى الْبَرْديْنِ دَخَلَ الْجنَّةَ».

١٥٢. وَفِي البُخَارِيِّ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مرِضَ الْعبْدُ أَوْ سافَر، كُتِب لَهُ مثل مَا كانَ يعْملُ مُقِيمًا صحيحًا».

١٥٣. وَفِيهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ معرُوفٍ صدقَةٌ».

١٥٤. وَفِيهِ: عنْ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبعُونَ خَصْلةً أَعلاها منِيحةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عبدٍ يعملَ بِخَصْلَةٍ مِنْها رجاءَ ثَوَابِهَا وتَصْدِيقَ موْعدهَا إِلاّ أَدْخلَهُ اللَّهُ تعالى بِهَا الْجنَّةَ».

١٥٥. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلاّ كانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْه لَه صدقَةً، وَلَا يرْزؤه أَحَدٌ إِلاّ كَانَ لَهُ صَدَقَةً».

١٥٦. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «أَراد بنُو سَلِمَةَ أَن ينْتَقِلوا قُرْبَ المَسْجِدِ، فبلَغَ ذلِك رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّه قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُون أَنْ تَنْتَقِلُوا قُربَ الْمَسْجِدِ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رسولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذلكَ، فَقالَ: بَنِي سَلِمةَ ديارَكُمْ، تكْتبْ آثَارُكُمْ، دِيارَكم، تُكْتَبْ آثارُكُمْ».

١٥٧. وفي رواية البخاري: «إِنَّ بِكُلِّ خَطْوةٍ دَرَجَةً».

١٥٨. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فيحْمدَهُ عليْهَا، أَوْ يشْربَ الشَّرْبَةَ فيحْمدَهُ عليْهَا».

١٥٩. وَفِيهِ: عَنْ عدِيّ بنِ حاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاّ سيُكَلِّمُه ربُّه، لَيْس بَيْنَهُ وبَينَهُ تَرْجُمَان، فَيَنْظُرَ أَيْمنَ مِنْهُ فَلا يَرى إِلاّ مَا قَدَّم، وينْظُر أشأمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلاّ

مَا قَدَّمَ، وَينْظُر بَيْنَ يدَيْهِ فَلا يرى إلاّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فاتَّقُوا النَّارَ ولوْ بِشِقِّ تَمْرةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجدْ فَبِكَلِمَة طَيِّبَةٍ».

باب في الاقتصاد في العبادة

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. وَقَالَ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾. وقال:﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾. وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾. وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾.

١٦٠. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخَلَ عليْها وعِنْدها امْرأَةٌ قَالَ: منْ هَذِهِ؟، قَالَتْ: هَذِهِ فُلانَة تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِهَا، قَالَ: مَهُ عليكُمْ بِما تُطِيقُون، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حتَّى تَمَلُّوا، وكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ ما داوَمَ صَاحِبُهُ عليْهِ».

١٦١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جاءَ ثَلاثَةُ رهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْواجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، يسْأَلُون عنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخبِروا كأَنَّهُمْ تَقَالُّوها، وقالُوا: أَين نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وقَدْ غُفِر لَهُ مَا تَقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فأُصَلِّي اللَّيلَ أَبدًا، وَقالَ الآخَرُ: وَأَنا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَدًا وَلا أُفْطِرُ، وقال آخرُ: وأَنا اعْتَزِلُ النِّساءَ فَلَا أَتَزوَّجُ أَبدًا، فَجاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وكذا؟، أَما واللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُم لَهُ،

لكِنِي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصلِّي وَأَرْقُد، وَأَتَزَوّجُ النِّسَاءَ، فمنْ رغِب عَنْ سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي».

١٦٢. وَفِيهِمَا: عنه قَالَ: «دَخلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ الْمسْجِدَ، فَإِذَا حبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتيْنِ، فقالَ: مَا هَذَا الْحبْلُ؟، قالُوا، هَذا حبْلٌ لِزَيْنَب فَإِذَا فتَرت تَعَلَقَتْ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: حُلّوهُ، لِيُصَلِّ أَحدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذا فتَرَ فَلْيرْقُدْ».

١٦٣. وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ ابن مسعود قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلاثًا».

الْمُتَنطِّعُونَ: الْمُتعمِّقونَ الْمُشَدِّدُون فِي غَيْرِ محلِّهِ.

١٦٤. وَفِيهِ: عن جابر بن سمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ الصَّلَوَاتِ، فَكَانَتْ صلاتُهُ قَصدًا وخُطْبَتُه قَصْدًا».

١٦٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولنْ يشادَّ الدِّينُ إلاّ غلَبه، فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، واسْتعِينُوا بِالْغدْوةِ والرَّوْحةِ وشَيْءٍ مِن الدُّلْجةِ».

١٦٦. وَفِي رِوَايَةٍ: «سدِّدُوا وقَارِبُوا واغدوا ورُوحُوا، وشَيْء مِنَ الدُّلْجةِ، الْقَصْد الْقصْد تَبْلُغُوا».

١٦٧. وَفِيهِ: عن أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بَيْن سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً فقالَ: مَا شَأْنُكِ؟، قالَتْ: أَخْوكَ أَبُو الدَّرداءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ

فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدرْدَاءِ فَصَنَعَ لَه طَعَامًا، فقالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قالَ: مَا أَنا بآكلٍ حَتَّى تأْكل، فَأَكَلَ، فَلَّما كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْداءِ يقُوم فَقَالَ لَه: نَمْ فنَام، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُوم فقالَ لَه: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ من آخرِ اللَّيْلِ قالَ سلْمانُ: قُم الآنَ، فَصلَّيَا، فقالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لرَبِّك عَلَيْك حَقًّا، وَإِنَّ لنَفْسِك عَلَيْكَ حَقًّا، ولأهلِك عَلَيْك حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَذَكر ذلكَ لَه، فقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: صَدَقَ سلْمَانُ».

١٦٨. وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بنِ العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنِّي أَقُول: وَاللَّهِ لأَصومَنَّ النَّهارَ، ولأَقُومنَّ اللَّيْلَ مَا عشْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُول ذلِكَ؟، فَقُلْت لَهُ: قَدْ قُلْتُه بأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رسولَ اللَّه. قَالَ: فَإِنكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذلِكَ، فَصُمْ وأَفْطِرْ، ونَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحسنَةَ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وذلكَ مثْلُ صِيامِ الدَّهْرِ، قُلْت: فَإِن أُطيق أفْضَلَ منْ ذلكَ، قالَ: فَصمْ يَوْمًا وَأَفطِرْ يَوْمَيْنِ، قُلْت: فَإِن أُطيق أفْضَلَ مِنْ ذلكَ، قَالَ: فَصُم يَوْمًا وَأَفْطِرْ يوْمًا، فَذلكَ صِيَام دَاود عَلَيْهِ السَّلَام، وَهُو أَعْدَل الصِّيَامِ. -وَفِي رِوَايَةٍ: هوَ أَفْضَلُ الصِّيامِ-، فَقُلْتُ فَإِن أُطِيق أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا أَفْضَلَ منْ ذلِكَ، وَلأَنْ أَكُونَ قَبلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ منْ أَهْلِي وَمَالِي».

١٦٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصومُ النَّهَارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ؟، قُلْتُ: بلَى يَا رَسُول اللَّهِ. قَالَ: فَلا تَفْعل: صُمْ وأَفْطِرْ، ونَمْ وقُمْ، فَإِنَّ لجَسَدكَ علَيْكَ حَقًّا، وإِنَّ لعيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لزَوْجِكَ علَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لزَوْركَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإِنَّ بحَسْبكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنةٍ عشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِن ذلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ، فشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّه إِنّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ داوُدَ وَلا تَزدْ عَلَيْهِ، قُلْتُ: وَمَا كَان صِيَامُ داودَ؟، قَالَ: نِصْفُ الدهْرِ، فكَان عَبْدُ اللَّهِ يقول بعْد مَا كَبِر: يالَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصةَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ».

١٧٠. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّك تَصُومُ الدَّهْرِ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَة؟، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رسولَ اللَّهِ، ولَمْ أُرِدْ بذلِكَ إِلاّ الْخيْرَ، قَالَ: صُمْ صَوْمَ داودَ، فَإِنَّه كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، واقْرأْ الْقُرْآنَ في كُلِّ شَهْرٍ، قُلْت: يَا نَبِيّ اللَّهِ إِنّي أُطِيق أَفْضل مِنْ ذلِكَ؟، قَالَ: فَاقْرَأه فِي كُلِّ عِشرِينَ، قُلْت: يَا نبيّ اللَّهِ إِنّي أُطِيق أَفْضَل مِنْ ذَلِكَ؟، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْر، قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنّي أُطِيق أَفْضلَ مِنْ ذلِكَ؟، قَالَ: اقْرَأه في سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُول بِكَ عُمُرٌ، قَالَ: فَصِرْت إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنّي كُنْتُ قَبِلْت رخصَةَ نَبِيّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ».

١٧١. وفي غيرها: «إِنَّ لوَلَدِكَ علَيْكَ حَقًّا». وفي الغير: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ ثَلاثًا».

١٧٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى صَلاةُ دَاوُدَ: كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يوْمًا ويُفْطِرُ يَوْمًا، وَلا يَفِرُّ إِذَا لاقَى».

ومعظم هذه الروايات في الصحيحين.

١٧٣. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عنِ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بيْنما النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرجُلٍ قَائِمٍ، فسأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرائيلَ نَذَر أَنْ يقُومَ فِي الشَّمْس وَلا يقْعُدَ، وَلَا يستَظِلَّ وَلَا يتكَلَّمَ، ويصومَ، فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ولْيَستَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ ولْيُتِمَّ صوْمَهُ».

١٧٤. وَفِي مُسْلِمٍ: عن حنْظَلَةَ بنِ الرَّبيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقيَنِي أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حنْظلَةُ؟، قُلْتُ: نَافَقَ حنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحانَ اللَّه مَا تقُولُ؟،: قُلْتُ: نكُونُ عِنْد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يُذكِّرُنَا بالْجنَّةِ والنَّارِ كأَنَّا رأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خرجنَا مِنْ عِنْدِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عافَسنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيعاتِ نَسينَا كَثِيرًا، فقَالَ أَبُو بكْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَواللَّهِ إِنَّا لنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فانْطلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْر حَتَّى دخَلْنَا عَلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ. فقُلْتُ: نَافَقَ حنْظَلَةُ يَا رَسُول اللَّه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ومَا ذَاكَ؟، قُلْتُ: يَا رسولَ اللَّه نَكُونُ عِنْدكَ تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ والْجنَةِ كَأَنَّا رأْيَ العَيْنِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسنَا الأَزْوَاج والأوْلَادَ والضَّيْعاتِ، فنَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ أن لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي

وَفِي الذِّكْر لصَافَحتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُم وَفي طُرُقِكُم، وَلَكِنْ يَا حنْظَلَةُ سَاعَةً وسَاعَةً ثَلاث مرَّاتٍ».

١٧٥. وروى أحمد عن أنس: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ».

١٧٦. وفيه والترمذي: عن ابن عباس مَرْفُوعًا: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ».

باب المحافظة على الأعمال

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾. وَقَالَ: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً﴾. وَقَالَ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

وتقدَّم «كَانَ أَحبُّ الدِّين إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيهِ صَاحِبُهُ».

١٧٧. وَفِي التِّرْمِذِيّ والنسائي: عَن عَائِشَة وَأم سَلمَة رضي اللَّه عنهما: «كَانَ أَحبَّ الْعَمَل إِلَيْهِ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ».

١٧٨. وَفِيهِمَا: عن عبدِ اللَّه بنِ عمرو بنِ العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عبْدَ اللَّه لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ، كَانَ يقُومُ اللَّيْل فَترك قِيامَ اللَّيْل».

١٧٩. وَفِي مُسْلِمٍ: عن عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْل، أَو عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقرأَه مَا بينَ صلاةِ الْفَجِر وصلاةِ الظهرِ، كُتب لَهُ كأنما قرأَهُ مِن اللَّيْلِ».

باب الأمر بالمحافظة عَلَى السُّنَّة وآدابها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. وَقالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. وَقالَ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾. وَقالَ: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. وقال: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. وقَالَ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾. وَقالَ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

١٨٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قبلكُم كَثْرةُ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبيائِهِمْ، فَإِذا نَهَيْتُكُمْ عنْ شَيْءٍ فاجْتَنِبُوهُ، وَإِذا أَمَرْتُكُمْ بأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

١٨١. وَفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ: عَنْ الْعِرْباضِ بْنِ سَارِيَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَعَظَنَا رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً

بَليغَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنهَا الْعُيُون، فقُلْنَا: يَا رَسولَ اللهِ كَأَنَهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا. قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَأَنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيرى اخْتِلافاً كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتي وَسُنَّةِ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ».

١٨٢. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يدْخُلُونَ الْجنَّةَ إِلاّ مَنْ أَبي. قِيلَ: وَمَنْ يَأَبى؟، قالَ: منْ أَطَاعَنِي دَخلَ الجنَّةَ، ومنْ عصَانِي فَقَدْ أَبى».

١٨٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَثَل مَا بعَثني اللَّه تعالى بهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ، قبلَتِ الْماءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزرَعوا، وأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه تعالى، وَنفَعه بمَا بعَثَنِي اللَّه بِهِ، فَعلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْسًا وِلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».

١٨٤. وَفِيهِمَا: عنه قَالَ: «احْتَرق بيْتٌ بالْمدِينَةِ عَلَى أَهلِهِ مِنَ اللَّيْل، فَلَمَّا حُدِّث رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهم قَالَ: إِنَّ هَذِهِ النَّار عَدُوٌّ لكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوها عَنْكُمْ».

١٨٥. وَفِيهِمَا: عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَمِعْتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّه بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

١٨٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَامَ فينَا رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمَوْعِظَةٍ فقال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ محشورونَ إِلَى اللَّه تَعَالَى حُفَاة عُرَاةً غُرْلاً، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسى يَوْمَ الْقِيَامَةِ حلة إِبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلا وإِنَّهُ سَيُجَاء بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمال فأَقُولُ: يارَبِّ أَصْحَابِي، فيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُول كَما قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ، فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مرْتَدِّين عَلَى أَعقَابِهِمْ مُنذُ فارَقْتَهُمْ».

١٨٧. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثَلِي ومثَلُكُمْ كَمَثَل رجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعلَتْ الْجَنَادِبُ وَالْفَراشُ يَقَعْنَ فيهَا وهُوَ يذُبُّهُنَّ عنهَا، وأَنَا آخذٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النارِ، وأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ منْ يَدِي».

١٨٨. وَفِيهِ: عَنْهُ «أَنْ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَر بِلَعْقِ الأَصابعِ وَالصحْفَةِ، وَقَالَ: إِنَّكُم لا تَدْرُونَ في أَيِّهَا الْبَرَكَةَ».

١٨٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا وَقعتْ لُقْمةُ أَحدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا وَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لَلشَّيْطانِ، وَلا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعهُ، فَإِنَّهُ لَا يدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةَ».

١٩٠. وَفِيهِمَا: عنْ عابسِ بن ربيعةَ قَالَ: «رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ -يَعْنِي الأَسْوَدَ- ويَقُولُ: إِنِي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، ولَوْلا أَنِّي رأَيْتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ».

قَالَ كَانَ لَهُ اللَّهُ: ومن سنته سنن أصحابه الكرام والخلفاء العظام، رضوان اللَّه عليهم.

باب وجوب الانقياد لحكم اللَّه تعالى

وما يقوله من دُعي إِلَى ذلِك وأُمِرَ بمعروف أَوْ نُهِيَ عن منكر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لايُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. وَقال تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وتقدّم في الباب قبله حديث أبي هريرة وغيره.

١٩١. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ، اشْتَدَّ ذلكَ عَلَى أَصْحابِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأَتوْا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ بركُوا عَلَى الرُّكَب فَقالُوا: أَيْ رسولَ اللَّه كُلِّفنَا مِنَ الأَعمالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةَ وَالْجِهادَ وَالصِّيام وَالصَّدقةَ، وَقَدَ أُنْزلتْ عليْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تقُولوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتابَين مِنْ قَبْلكُمْ: سَمِعْنَا وَعصينَا؟، بَلْ قُولوا: سمِعْنا وَأَطَعْنَا غُفْرانَك رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، وَذَلّتْ بِهَا أَلْسِنتهُمْ، أَنزلَ اللَّه تَعالَى في إِثْرِها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، فَلَمَّا فعَلُوا ذلِكَ نَسَخَهَا اللَّه تَعالَى، فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، قَالَ: نعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾، قَالَ: نعَمْ، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، قَالَ: نعَمْ)).

باب النَّهي عن البدَع ومُحدث الأمور

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاّ الضَّلالُ﴾. وَقالَ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. وَقالَ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. وَقالَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾. إلى غير ذلك، والأَحاديث فيه كثيرة.

١٩٢. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فهُو رَدٌّ».

١٩٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ عَمِلَ عملاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُو ردٌّ».

١٩٤. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أن رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خطَب احْمرَّتْ عيْنَاهُ، وعَلا صوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غضَبهُ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ ومَسَّاكُمْ وَيقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعةُ كَهَاتيْن، وَيقْرنُ بيْنَ أُصْبُعَيْهِ السبَابَةِ وَالْوُسْطَى، وَيقُولُ: أَمَّا بعْدُ، فَإِنَّ خيرَ الْحَديث كِتَابُ اللَّه، وخَيْرَ الْهَدْى هدْيُ مُحمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدثَاتُها، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، ثُمَّ يقُولُ: أَنَا أَوْلَى بُكُلِّ مُؤْمِن مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ ترَك مَالاً فَلأَهْلِه، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإلَيَّ وعَلَيَّ».

١٩٥. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

١٩٦. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعًا: «أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ، قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ، وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ».

باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنة أَوْ سيئة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

١٩٧. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَرير بن عبدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا في صَدْر النَّهارِ عِنْد رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجاءهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتابي النِّمار أَو الْعَباءِ، مُتَقلِّدي السُّيوفِ، عامَّتُهمْ من مضر، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضرَ، فَتمعَّر وجهُ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِما رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقة، فدخلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمر بِلالاً فَأَذَّن وأَقَامَ الصَّلَاة، ثُمَّ خطبَ فقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وَالآيةُ الَّتِي في آخر الْحشْرِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، تَصدّق رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّه مِنْ صَاعِ تَمرِه، حَتَّى قَالَ: وَلوْ بِشقّ تَمْرةٍ، فَجاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ بِصُرَّةٍ كادتْ كَفُّهُ تَعجزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجزتْ، ثُمَّ تَتابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعامٍ وَثِيابٍ، حتَّى رَأَيْتُ وجْهَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتهلَّلُ كَأَنَّهُ مذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَنَّ في الإِسْلام سُنةً حَسنةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وأَجْرُ مَنْ عَملَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيءٌ، ومَنْ سَنَّ في الإِسْلامِ سُنَّةً سيِّئةً كَانَ عَليه وِزْرها وَوِزرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بعْده مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارهمْ شَيْءٌ».

١٩٨. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ نفْسٍ تُقْتَلُ ظُلمًا إِلاّ كَانَ عَلَى ابنِ آدمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دمِهَا، لأَنَّهُ كَان أَوَّل مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ».

باب الدلالة على الخير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. وَقالَ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾. وَقالَ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

١٩٩. وروى أحمد وغيره: عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ إِغاثَةَ اللَّهْفَانِ».

٢٠٠. وَفِي مُسْلِمٍ وغيره: عن عُقبَةَ بْن عمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلهُ مثلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

٢٠١. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «منْ دَعَى إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ منْ تَبِعَهُ، ولَا ينْقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا، ومَنْ دَعَى إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا ينقُصُ ذلكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».

٢٠٢. وَفِيهِمَا: عن سهل بنِ سعدٍ السَّاعِدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحبُّ اللَّه ورسُولَهُ، وَيُحبُّهُ اللَّه وَرَسُولُهُ، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ

لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أصبحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فقال: أَيْنَ عليُّ بنُ أَبي طالب؟، فَقيلَ: يَا رسولَ اللَّه هُو يَشْتَكي عَيْنَيْه، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِي بِهِ، فَبَصقَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عيْنيْهِ، وَدعا لَهُ، فَبَرأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجعٌ، فأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فقَالَ عليٌّ: يَا رَسُول اللَّه أُقاتِلُهمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنا؟، فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حقِّ اللَّه تَعالَى فِيهِ، فواللَّه لأَنْ يَهْدِيَ اللَّه بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَم».

باب التعاون عَلَى البر والتقوى

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

وَقَالَ: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. قَالَ الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما معناه: إن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة.

٢٠٣. وَفِيهِمَا: عن زيدِ بن خالدٍ الْجُهَنِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جهَّزَ غَازِياً في سَبِيلِ اللَّه تعالى فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا في أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا».

٢٠٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الخَازِنُ الْمُسْلِمُ الأَمِينُ الَّذِي يُنَفِّذُ مَا أُمرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلاً موفَّرًا، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصدِّقَيْنِ».

٢٠٥. وَفِي مُسْلِمٍ: عن أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَث بَعْثًا إِلى بَني لِحيانَ مِنْ هُذَيْلٍ، فقال: لِيَنْبعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا».

٢٠٦. وَفِيهِ: عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ ركْبًا من الرَّوْحَاءِ، فَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟، قالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟، قَالَ: رسول الله، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟، قَالَ: نعمْ، وَلَكِ أَجْرٌ».

وفي الباب: خير الناس كأسنان المشط، وخير المؤمنون كالبنيان.

باب النصيحة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وَقَالَ: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. وقال حاكيًا عن نوحٍ عليه السلام: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾. وعن هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾.

٢٠٧. وَفِي مُسْلِمٍ وغيره: عن تَميمِ الدَّارِيّ وغيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟، قَالَ: لله وَلِكِتَابِهِ ولِرسُولِهِ وَلأَئمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

٢٠٨. وَفِيهِمَا: عَنْ جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَايَعْتُ رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على: إِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ».

٢٠٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

٢١٠. وروى أحمد عن أبي أمامة مَرْفُوعًا: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَنِي بِهِ عَبْدِي إِلَيَّ: النُّصْحُ لِي».

٢١١. وروى عبد الله عن الحسن مرسلاً: «إنّ أَحَبَّ عبادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَنْصَحُهُمْ لِعِبادِهِ». «وكان أفضلهم عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعمّهم نصيحة».

باب الأمر بالمعروف والنهي عَن المنكر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. وقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وَقالَ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وَقالَ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وَقالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. الآيات في الباب كثيرة.

٢١٢. وَفِي مُسْلِمٍ وغيره: عن أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُم مُنْكرًا فَلْيغيِّرْهُ بِيَدهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطعْ فبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبقَلبهِ وَذَلَكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ».

٢١٣. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنَ نَبِيٍّ بعَثَهُ اللَّه تعالى في أُمَّةٍ قَبْلِي إِلاّ كَانَ لَه مِن أُمَّتِهِ

حواريُّون وأَصْحَابٌ، يَأْخذون بِسُنَّتِهِ ويقْتدُون بأَمْرِه، ثُمَّ إِنَّها تَخْلُفُ مِنْ بعْدِهِمْ خُلُوفٌ يقُولُون مَالَا يفْعلُونَ، ويفْعَلُون مَالَا يُؤْمَرون، فَمَنْ جاهدهُم بِيَدِه فَهُو مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بقَلْبِهِ فهُو مُؤْمِنٌ، ومَنْ جَاهَدهُمْ بِلِسانِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ، ولَيسَ وراءَ ذلِك مِن الإِيمانِ حبَّةُ خرْدلٍ».

٢١٤. وَفِيهِمَا: عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمعِ والطَّاعَةِ، في العُسْرِ وَاليُسْرِ والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ، وَعلى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلاّ أَنْ تَروْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدكُمْ مِنَ اللَّه تعالَى فِيهِ بُرهانٌ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بالحقِّ أينَما كُنَّا، لَا نخافُ في اللَّه لَوْمةَ لائمٍ».

٢١٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ وغيره بأسانيد صحيحة: عن أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تقرءونَ هَذِهِ الآيةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ، وإِني سَمِعت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّه بِعِقَابٍ مِنْهُ».

٢١٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عن النعْمانِ بنِ بَشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللَّه، والْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سفينةٍ فصارَ بعضُهم أعلاهَا وبعضُهم أسفلَها، وكانَ الذي في أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنا خرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَركُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجوْا ونجوْا جَمِيعًا».

٢١٧. وَفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالْمعرُوفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعثَ عَلَيْكمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجابُ لكم».

٢١٨. وَفِيهِمَا: عنْ أَبِي سَعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُم وَالْجُلُوسَ في الطرُقاتِ، فقَالُوا: يَا رسولَ اللَّه مَا لَنا مِنْ مَجالِسنَا بُدٌّ، نَتحدَّثُ فِيهَا، فَقَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَتَيْتُمْ إِلَى الْمَجْلِس فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قالوا: وما حَقُّ الطَّرِيقِ؟، قَالَ: غَضُّ الْبَصر، وكَفُّ الأَذَى، وردُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بالْمعْروفِ، والنَّهْيُ عنِ الْمُنْكَر».

٢١٩. وروَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ وَحَسَّنَهُ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّه كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيقُولُ: يَا هَذَا اتَّق اللَّه وَدعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُم يَلْقَاهُ مِن الْغَدِ وَهُو عَلَى حالِهِ، فَلا يمْنَعُه ذلِك أَنْ يكُونَ أَكِيلَهُ وشَرِيبَهُ وَقعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّه قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ، ثُمَّ قَالَ: كَلاَّ، وَاللَّه لَتَأْمُرُنَّ بالْمعْرُوفِ، ولَتَنْهوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ،

ولَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، ولَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، ولَتقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّه بقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ».

باب عظم عقوبة من يفعل خلاف أمره ونهيه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾.

٢٢٠. وَفِيهِمَا: عن أُسامة بْنِ زيد بن حَارثَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَمِعْتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيامةِ فَيُلْقَى في النَّار، فَتَنْدلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ في الرَّحا، فَيجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّار فَيقُولُونَ: يَا فُلانُ مَا لَكَ؟، أَلَمْ تَكُن تَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟، فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بالمَعْرُوفِ وَلا آتِيه، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ».

واعلم أنه يجبان عليه وإن كان متصفًا بذلك، لأنهما واجبان مستقلان، فيأتي بهما ولو مع قبحه وعظمه، ويكفي هذا الردع لمن ألقى القلب والسمع، وما أحسن ما قيل:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هَلاَّ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

باب الأمر بأداء الأمانة

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾. وقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾.

٢٢١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّث كَذَب، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا آؤْتُمِنَ خَانَ».

٢٢٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وزعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

٢٢٣. وَفِيهِمَا: وعن حُذيْفَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حدثنا رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَديثَين قَدْ رَأَيْتُ أَحدهُمَا وَأَنَا أَنْتظرُ الآخرَ: حدَّثَنا أَنَّ الأَمَانَة نَزلتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرآنُ فَعلموا مِنَ الْقُرْآن، وَعلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثنا عَنْ رَفْعِ الأَمانَةِ فَقال: يَنَامُ الرَّجل النَّوْمة فَتُقبضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فيظلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ ينامُ النَّوْمَةَ فَتُقبضُ الأَمَانَةُ مِنْ قلْبِهِ، فيظلُّ أَثرُهَا مِثل أثرِ الْمَجْلِ، كجَمْرٍ دَحْرجْتَهُ عَلَى رِجْلك، فَنفطَ فتَراه مُنْتبرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيءٌ، ثُمَّ أَخذَ حَصَاةً فَدحْرجَهَا عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبحُ النَّاسُ يَتبايَعونَ، فَلا يَكادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ في بَنِي فَلانٍ رَجُلاً أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلَّرجلِ: مَا أَجْلدهُ مَا أَظْفرهُ، مَا أَعْقلَهُ، وَمَا في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بايعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلمًا ليردُنَّهُ عَلَيَّ دِينُه، ولَئِنْ كَانَ نَصْرانيًا أَوْ يَهُوديًّا لَيُرُدنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيه، وأَمَّا الْيَوْمَ فما كُنْتُ أُبايُعُ مِنْكمْ إِلاّ فُلانًا وَفلانًا».

٢٢٤. وَفِي مُسْلِمٍ: عن أبي هريرة في حديث قيام الناس لطلب الفكاك من هول الموقف: «وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا» الحديث.

٢٢٥. وَفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ وغيرهما: عن أبي هريرة وغيره مَرْفُوعًا: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ».

٢٢٦. وروى أحمد وغيره عنه مَرْفُوعًا: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ تَنْطَحُهَا».

٢٢٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ عن عبد اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا وَقَفَ الزبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دعانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلاّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وإِنِّي لأرَانِي إِلاّ سَأُقْتَلُ الْيومَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِى مِنْ مالِنا شَيْئًا؟، فقَالَ: يا بني بِعْ مَالَنَا واقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بالثُّلُثِ، وَثُلُثِهُ لِبَنِيهِ، يَعْنِي لبَنِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِن فَضل مِنْ مالِنَا بعْدَ قَضاءِ الدَّيْنِ شَيءٌ فثُلُثُهُ لولدك، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بدينِهِ، وَيَقُول: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجزْتَ عنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بموْلايَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دريْتُ مَا أرادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟، قَالَ: اللَّه تعالى. قَالَ: فواللَّهِ مَا وَقَعْتُ في كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلاّ قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيَهُ. قَالَ: فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلاّ أَرَضِينَ، مِنْهَا الْغَابَةُ وَإِحْدَى عَشَرَةَ دَارًا بالْمَدِينَةِ، وداريْن بالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بالْكُوفَة وَدَارًا بِمِصْرَ، وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الذي كَانَ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ يَأْتيهِ بِالمالِ، فَيَسْتَودِعُهُ إِيَّاهُ، فيَقُولُ الزُّبيْرُ: لا وَلَكنْ هُوَ سَلَفٌ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعة،

وَمَا ولِي إِمَارَةً قطُّ وَلا جِبَايَةً ولا خراجًا وَلَا شَيْئًا، إِلاّ أَنْ يَكُونَ في غَزْوٍ مَعَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْر وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمائَتَيْ أَلْفٍ، فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبدَ اللَّهِ بْن الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟، فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ: مِائَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيمٌ: مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسعُ هَذِهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَرَأَيْتُكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَي أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ؟، قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي، قَالَ: وكَانَ الزُّبَيْرُ قدِ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَة أَلْف، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِأَلْف أَلفٍ وسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَامَ فقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْءٍ فَلْيُوافِنَا بِالْغَابَةِ، فأَتَاهُ عبْدُ اللَّهِ بْنُ جعفر، وكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبعُمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ لعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ: لا، قَالَ فَإِنْ شِئْتُم جعلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لا، قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، قَالَ عبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هاهُنا إِلَى هاهُنَا. فَبَاعَ عَبْدُ اللهِ مِنْهَا فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَه، وَوَفَّاهُ وَبَقِيَ منْهَا أَرْبعةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدم عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعَنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبيْرِ، وَابْن زَمْعَةَ. فَقَالَ لهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوَّمَتِ الْغَابَةُ؟ قال: كُلُّ سَهْمٍ بِمائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِي مِنْهَا؟، قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ ونِصْفٌ، فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزَّبيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ مِنهَا سَهْمًا بِمائَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمان: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْن زمْعَةَ: قَدُ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيةُ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟، قَالَ: سَهْمٌ ونصْفٌ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمسِينَ ومائَةِ أَلْف. قَالَ: وبَاعَ عَبْدُ اللَّه بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِستِّمِائَةِ

أَلْفٍ. فلَمَّا فرغَ ابنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضاءِ دَيْنِهِ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيراثَنَا. قَالَ: وَاللَّهِ لا أَقْسِمُ بيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بالمَوْسم أَرْبَع سِنِين، أَلا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيِّرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي في الْمَوسِمِ، فَلَمَّا مَضى أَرْبَعُ سِنينَ قَسم بَيْنَهُمْ ودَفَعَ الثُلث، وكَان للزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوةٍ، فأَصاب كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ ومِائَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْف أَلْفٍ ومِائتَا أَلْف».

باب تحريم الظلم وردّ المظالم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. وقال: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ﴾. ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾. والآيات ثم كثيرة، ومن الأحاديث ما في حديث أبي ذر من قوله سبحانه: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ مُحَرَّمًا».

٢٢٨. وَفِي مُسْلِمٍ: وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ منْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حملَهُمْ عَلَى أَنْ سفكَوا دِماءَهُمْ واسْتَحلُّوا مَحارِمَهُمْ».

٢٢٩. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا نَتحدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيْن أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوداع، حَتَّى حمِدَ الله رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ

ثُمَّ ذَكَر الْمسِيحَ الدَّجَال فَأَطْنَبَ في ذِكْرِهِ، وَقَالَ: مَا بَعَثَ اللَّه مِنْ نبيٍّ إلاّ أَنْذَرَهُ أُمَّتهُ، أَنْذَرَهُ نوحٌ وَالنَّبِيُّون مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ إنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ فَما خفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفِي عَلَيْكُمْ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيس بأَعْور، وَإِنَّهُ أَعورُ عَيْن الْيُمْنَى، كَأَنَّ عيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، ألا إنَّ اللَّه حرَّم علَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوالكُمْ، كَحُرْمَةِ يوْمكُمْ هَذَا، في بلدِكُمْ هذا، أَلَا هَلْ بلَّغْتُ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلاثًا، ويْلَكُمْ أَوْ ويحكُمْ، انظُرُوا لا ترْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

٢٣٠. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ».

٢٣١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّه لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ ».

٢٣٢. وَفِيهِمَا: عن أَبِي حُمَيْد السَّاعِدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اسْتَعْمل النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً مِن الأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهدِيَ لي، فَقَامَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنبرِ، فَحمِدَ اللَّه وأَثْنَى علَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعمَلِ مِمَّا ولاَّنِي اللَّه، فَيَأْتِي فَيقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَت لي، أَفَلا جَلَسَ في بيتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، واللَّه لا يأْخُذُ أَحدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حقِّهِ إلاَّ لَقِيَ اللَّه تعالَى، يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، فَلا أَعْرفَنَّ أَحدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّه يَحْمِلُ بعِيرًا لَهُ رغَاءٌ، أَوْ

بَقرة لَهَا خُوارٌ، أَوْ شَاةً تيْعَرُ ثُمَّ رفَعَ يَديْهِ حتَّى رُؤِيَ بَياضُ إبْطيْهِ فقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ».

٢٣٣. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَدْرُون ما الْمُفْلِسُ؟، قالُوا: الْمُفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقيامةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وزَكَاةٍ، ويأْتِي وقَدْ شَتَمَ هَذَا، وقذَفَ هذَا وَأَكَلَ مالَ هَذَا، وسفَكَ دَم هذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فيُعْطَى هذَا مِنْ حسَنَاتِهِ، وهَذا مِن حسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَناتُه قَبْلَ أَنْ يقْضِيَ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليْه، ثُمَّ طُرِح في النَّارِ».

٢٣٤. وَفِي البُخَارِيِّ: عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانتْ عِنْدَه مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ، مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْه مِنْه الْيوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مظْلمتِهِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سيِّئَاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ».

٢٣٥. وَفِيهِ: عن خَوْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سمِعْتُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلهُمُ النَّارُ».

٢٣٦. وَفِيهِمَا: عن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ

أَلْحنَ بحُجَّتِهِ مِنْ بَعْض، فأَقْضِي لَهُ بِنحْو مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ».

٢٣٧. وَفِي الْبُخَارِيّ:عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَالَمْ يُصِبْ دَمًا حَرامًا».

٢٣٨. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِيءٍ مُسْلمٍ بيَمِينِهِ فَقدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَه النَّارَ، وَحرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فقَالَ: وإِنْ كَانَ شَيْئًا يسِيرًا يَا رسولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ: وإِنْ كان قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ».

٢٣٩. وَفِيهِ: عن أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ قَام فِيهِمْ، فذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهادَ فِي سبِيلِ اللَّهِ، وَالإِيمانَ بِاللَّه أَفْضلُ الأَعْمالِ، فقَامَ رَجلٌ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْت إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَتُكَفِّر عنِي خطَايَايَ؟ فقَالَ لَهُ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وأَنْتَ صَابر مُحْتَسِبٌ، مُقْبلٌ غيْرَ مُدْبرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كيْف قُلْتَ؟، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيل اللَّهِ، أَتُكَفرُ عَنّي خطَاياي؟، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعمْ وأَنْت صابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ، إِلاّ الدَّيْن فَإِنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ».

٢٤٠. وَفِيهِمَا: من حديث معاذ: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيس بيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

٢٤١. وروى أحمد وغيره: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ».

باب تعظيم حُرمات المسلمين وحقوقهم والشفقة عليهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

٢٤٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمنُ للْمُؤْمِن كَالْبُنْيَانِ يَشدُّ بعْضُهُ بَعْضًا».

٢٤٣. وَفِيهِمَا: عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا، أَوْ أَسْوَاقِنَا، ومَعَه نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصالِهَا بِكفِّهِ أَنْ يُصِيب أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ».

٢٤٤. وَفِيهِمَا: عن النُّعْمَانِ بنِ بشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَى لهُ سائِرُ الْجسدِ بالسهَرِ والْحُمَّى».

٢٤٥. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يظْلِمُه، وَلَا يُسْلِمُهُ، منْ كَانَ فِي

حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ، ومَنْ فَرَّج عنْ مُسْلِمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللَّهُ عنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوْمَ الْقِيامَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَترَهُ اللَّهُ يَوْم الْقِيَامَةِ».

٢٤٦. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَحاسدُوا وَلَا تناجشُوا وَلَا تَباغَضُوا وَلَا تَدابرُوا، وَلَا يبِعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوانًا، المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم لَا يَظلِمُه وَلَا يَخْذُلُهُ وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنا، ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مرَّاتٍ، بِحسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المُسْلِمَ، كُلَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ دمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ».

٢٤٧. وَفِيهِمَا: عنه أَنَّ رسول الَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حقُّ الْمُسْلمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خمسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ الْمرِيضَ، واتِّبَاعُ الْجنَائِزِ، وإِجابَة الدَّعوةِ، وتَشميت العَاطِسِ».

٢٤٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «سِتٌّ» وَفِيهَا: «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصحْ لهُ».

٢٤٩. وَفِيهِمَا: عن الْبراءِ بنِ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَمرنا رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسبْعٍ وَنَهانَا عن سَبْعٍ: أَمرنَا بِعِيادة الْمرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجنازةِ، وتَشْمِيتِ الْعاطِس، وَإِبْرارِ الْمُقْسِمِ، ونَصْرِ المظْلُومِ، وَإِجابَةِ الدَّاعِي، وإِفْشاءِ السَّلامِ».

٢٥٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُول اللَّه أَنْصرهُ إِذَا كَانَ مَظلُومًا، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟، قَالَ: تَحجُزُهُ أَوْ تَمْنعُهُ مِنَ الظُّلْم فَإِنَّ ذلِك نَصْرُهُ».

٢٥١. وَفِي مُسْلِمٍ: عن جُنْدِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبحِ فَهُوَ فِي ذِمةِ اللَّه، فَلا يطْلُبنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ منْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدرِكْه، ثُمَّ يكُبُّهُ عَلَى وجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّم».

٢٥٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا صَلَّى أَحدُكُمْ للنَّاسِ فلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمْ الضَّعِيفَ وَالسقيمَ والْكَبِيرَ، وإِذَا صَلَّى أَحدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيطَوِّل مَا شَاءَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وذَا الْحاجَةِ».

٢٥٣. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيدعُ الْعَمَلَ، وهُوَ يحِبُّ أَنَ يَعْملَ بِهِ، خَشْيةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ».

٢٥٤. وَفِيهِمَا: عنْهَا قالَتْ: «نَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن الْوِصالِ رَحْمةً لهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُواصلُ؟، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيئَتِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُني رَبِّي ويَسْقِينِي».

٢٥٥. وَفِي الْبُخَارِيّ:عن أَبِي قَتادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لأَقُومُ إِلَى الصَّلاةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوّل فِيها، فَأَسْمعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجوَّزَ فِي صلاتِي كَراهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ».

٢٥٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قبَّل النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحسنَ بن عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَهُ الأَقْرعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ

الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشرةً مِنَ الْولَدِ مَا قَبَّلتُ مِنْهُمْ أَحدًا، فنَظَر إِلَيْهِ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: مَن لا يَرْحمْ لَا يُرْحَمْ».

٢٥٧. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قدِم ناسٌ مِن الأَعْرابِ عَلَى رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: أَتُقبِّلون صِبيْانكُمْ؟ فقَال: نَعمْ، قالوا: لَكِنَّا واللَّه مَا نُقبِّلُ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّه نَزعَ مِنْ قُلُوبِكُمْ الرَّحمَةَ».

٢٥٨. وَفِيهِمَا: عن جريرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَا يرْحَم النَّاس لَا يرْحمْهُ اللَّه».

باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لا لضرورة

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

٢٥٩. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يسْتُرُ عَبْدٌ عبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلاّ سَترهُ اللَّه يَوْمَ الْقيامَةِ».

٢٦٠. وَفِيهِمَا: عنه قَالَ: «سمِعت رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقول: كُلُّ أَمَّتِي مُعافًى إِلاّ الْمُجاهرينَ، وإِنَّ مِن الْمُجاهرةِ أَن يعمَلَ الرَّجُلُ بالليلِ عمَلاً، ثُمَّ يُصْبحَ وَقَدْ سَترهُ اللَّه عَلَيْهِ فيقُولُ: يَا فلانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْترهُ ربُّهُ، ويُصْبحُ يَكْشفُ سِتْرَ اللَّه عَلَيْهِ».

٢٦١. وَفِيهِمَا: عنه عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ فَتبينَ زِناهَا فليجلدْها الحدَّ، وَلا يُثَرّبْ عَلَيْهَا، ثمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانية فَلْيجلدْها الحدَّ وَلا يُثرّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنتِ الثَّالثة فَلْيبعْها ولوْ بِحبْلٍ مِنْ شعرٍ».

٢٦٢. وَفِي الْبُخَارِيّ:عنه قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بِرجلٍ قَدْ شرِب، فَقَالَ: اضْربُوهُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرةَ: فِمنَّا الضَّارِبُ بِيدهِ والضَارِبُ بِنَعْله، والضَّارِبُ بِثوبِهِ، فَلَمَّا انْصرَفَ قَال بعْضُ الْقَومِ: أَخْزاكَ الله، قَالَ: لا تقُولُوا هَكَذا لا تُعِينُوا عليه الشَّيْطان».

باب قضاء حوائج المسلمين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وتقدّم في الحديث: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ».

٢٦٣. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَفَّس عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبة منْ كُرب الدُّنيا، نفَّس الله عنْه كُرْبة منْ كُرَب يومِ الْقِيامَةِ، ومنْ يسَّرَ عَلَى مُعْسرٍ يسَّرَ الله عليْه في الدُّنْيَا والآخِرةِ، ومنْ سَترَ مُسْلِمًا سَترهُ اللَّه فِي الدنْيا وَالآخِرَةِ، واللَّه فِي عوْنِ العبْد مَا كانَ العبْدُ في عوْن أَخيهِ، ومنْ سَلَكَ طَرَيقًا يلْتَمسُ فيهِ عِلْمًا سهَّل اللَّه لهُ به طَرِيقًا إِلَى الجنَّة، وَمَا اجْتَمَعَ قوْمٌ فِي بيْتٍ منْ بُيُوتِ الله يتْلُون كِتَابَ اللَّه ويَتَدارسُونهُ بيْنَهُمْ، إلاّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمةُ، وحفَّتْهُمُ الملائكَةُ، وذكَرهُمُ الله فيمَنْ عِندَهُ، ومنْ بَطَّأَ بِهِ عَملُهُ لَمْ يُسرعْ به نَسَبُهُ».

٢٦٤. وروى المنذري في أربعينه مَرْفُوعًا: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ».

٢٦٥. ورُوِيَ أيضًا مَرْفُوعًا: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ بِالنَّارِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وُضعتْ لهُم مَنَابِر مِن نُورٍ، يُحدثُون عليْهَا وَالنَّاس فِي الحسَابِ».

٢٦٦. ورُوِيَ أيضًا: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، يَفْزَعُ إِلَيْهِمُ النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ، أُولَئِكَ الْآمِنُونَ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ».

باب الشفاعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾.

٢٦٧. وَفِيهِمَا: عن أَبِي موسى الأَشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حاجةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلسائِهِ، فَقَالَ: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، ويَقْضِي الله عَلَى لِسان نَبِيّهِ مَا أَحبَّ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا شَاءَ».

٢٦٨. وَفِي الْبُخَارِيّ:عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قِصَّة بريرَةَ وزَوْجِها. قَالَ: «قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: لَوْ راجَعْتِهِ؟، قَالتَ: يَا رَسُولَ اللَّه تَأْمُرُنِي؟، قَالَ: إِنَّما أَشفعُ، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ».

٢٦٩. وروى الطبراني وابن حبان: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ اللِّسَانِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا صَدَقَةُ اللِّسَانِ؟، قَالَ: الشَّفَاعَةُ تَفُكُّ بِهَا الْأَسِيرَ، وَتَحْقِنُ بِهَا الدِّمَاءِ، وَتَجُرُّ بِهَا الْمَعْرُوفَ إِلَى أَخِيكَ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ بهَا الْكَرِيهَةَ».

باب الإصلاح بَيْنَ الناس

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾. وَقالَ: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. وَقالَ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.

٢٧٠. وروى أحمد وأبو داود والترمذي: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟»: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَ فَسَاد ذَاتِ الْبَيْنِ هِي الْحَالِقَةُ».

٢٧١. وَفِيهِمَا: عن أُمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عُقْبَةَ بن أَبي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سمِعْتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خيْرًا، أَوْ يَقُولُ خيْرًا».

٢٧٢. وزاد مسلم: «قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلاّ في ثَلاثٍ، تَعْنِي: الحَرْبَ، وَالإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحديثَ المَرْأَةِ زَوْجهَا».

٢٧٣. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سمِع رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْواتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: واللَّهِ لا أَفعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فقَالَ: أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّه لَا يَفْعَلُ المَعْرُوفَ؟، فَقَالَ: أَنَا يَا رسولَ اللَّهِ، فَلهُ أَيُّ ذلِكَ أَحَبَّ».

٢٧٤. وَفِيهِمَا: عن سهلِ بنِ سعدٍ السَّاعِدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بلَغهُ أَنَّ بَني عَمْرِو بن عوْفٍ كَانَ بيْنهُمْ شَرٌّ، فَخَرَجَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يُصْلِحُ بَيْنَهمْ فِي أُنَاسٍ مَعَه، فَحُبِسَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وَحَانَتِ الصَّلاَةُ» الحديث. إلى أَنْ صَلَّى أَبُو بَكْرٍ بالنَّاسِ، وتأخّر بعد المجيء.

باب فضل ضعفة المسلمين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾.

٢٧٥. وَفِيهِمَا: عن حَارِثَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقولُ: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجنَّةِ؟، كُلُّ ضَعيفٍ مُتَضَعّفٍ لَوْ أَقْسَم عَلَى اللَّه لأبرَّه، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟، كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

٢٧٦. وَفِي مُسْلِمٍ: عن أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «احْتجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: فيَّ الجبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ، وقَالتِ الجَنَّةُ: فيَّ ضُعفَاءُ النَّاسِ ومسَاكِينُهُم، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُما: إِنَّك الجنَّةُ رحْمتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذابِي أُعذِّب بِكِ مَنْ أَشَاءُ، ولِكِلَيكُمَا عَلَيَّ مِلؤُها».

٢٧٧. وَفِيهِمَا: عن سهلِ بنِ سعدٍ الساعِدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مرَّ رجُلٌ عَلَى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فقالَ لرجُلٍ عِنْدهُ جالسٍ: مَا رَأَيُكَ فِي هَذَا؟، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَريٌّ إِنْ خطَب أَنْ

يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفع أَنْ يُشَفَّعَ. فَسَكَتَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ، فقَالَ لَهُ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: مَا رأْيُكَ فِي هَذَا؟، فَقَالَ: يَا رسولَ اللَّه هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هذَا حريٌّ إِنْ خطَب أَنْ لا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفع أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمع لِقَوْلِه. فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ منْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا».

٢٧٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ العْظِيمُ يَوْمَ الْقِيامةِ، لَا يزنُ عِنْد اللَّه جنَاحَ بعُوضَةٍ».

٢٧٩. وَفِيهِمَا: عنه «أَنَّ امْرأَةً سوْداءَ كَانَتْ تَقُمُّ المسْجِد أَوْ شَابًّا، فَفَقَدَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عنْهُ، فقالوا: مَاتَ، قَالَ: أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي فكَأَنَّهُمْ صغَّرُوا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْره، فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ فدلُّوهُ فَصلَّى عَلَيها، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْقُبُور مملُوءَةٌ ظُلْمةً عَلَى أَهْلِهَا، وإِنَّ اللَّه تعالى يُنَوِّرها لَهُمْ بصَلاتِي عَلَيْهِمْ».

٢٨٠. وَفِي مُسْلِمٍ عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «رُبَّ أَشْعثَ أغبرَ مدْفُوعٍ بالأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسمَ عَلَى اللَّهِ لأَبرَّهُ».

٢٨١. وفي رواية الحاكم: عنه: «رُبَّ أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ، يَنْبُوا عَنْهُ أَعْيَنُ النَّاسِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ».

٢٨٢. وَفِيهِمَا: عن أُسامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قُمْتُ عَلَى بابِ الْجنَّةِ، فكَان عامَّة مَنْ دخلَهَا الْمَسَاكِينُ، وأَصْحابُ

الجَدِّ محبُوسُونَ، غير أَنَّ أَصْحاب النَّارِ قَدْ أُمِر بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وقُمْتُ عَلَى بابِ النَّارِ فَإِذَا عامَّةُ منْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ».

٢٨٣. وروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ».

٢٨٤. زِيد في روايةٍ: «فقيل: يا رسول الله فكم العام من شهر؟، قال: خمسمائة شهر، قيل: فكم الشهر من يوم؟، قال: خمسمائة يوم، قيل: فكم اليوم؟، قال: خمسمائة مما تعدون». ذكره الشعراوي عن القتبي.

٢٨٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلاّ ثَلاثَةٌ: عِيسى ابْنُ مرْيَمَ، وصَاحِب جُرَيْجٍ، وكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعةً فكانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهو يُصلِّي، فَقَالَتْ: يا جُرَيْجُ، فقال: يَارَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي، فَأَقْبلَ عَلَى صلاتِهِ فَانْصرفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ فقالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغد أَتَتْهُ وَهُو يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْه حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوه المومِسَاتِ، فَتَذَاكَّر بَنُو إِسْرائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَه، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ، فتعرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صوْمعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوقَع علَيْهَا، فَحملَتْ، فَلَمَّا وَلدتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فاسْتنزلُوه وهدَمُوا صوْمعَتَهُ، وَجعَلُوا يَضْرِبُونهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟، قَالُوا: زَنَيْتَ بِهذِهِ

الْبغِيِّ فولَدتْ مِنْك، قال: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟، فَجاءَوا بِهِ فقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي فَصلىَّ، فَلَمَّا انْصرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعنَ فِي بطْنِهِ، وقالَ: يَا غُلامُ مَنْ أَبُوكَ؟، قَالَ: فُلانٌ الرَّاعِي، فَأَقْبلُوا على جُرَيْجُ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا، وَبيْنَا صَبِيٌّ يرْضعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارةٍ حَسَنَةٍ، فَقالت أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَل ابْنِي مثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْه، فَنظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلهُ، ثُمَّ أَقبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجعَلَ يَرْضَعُ، وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، وَهِي تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَترَكَ الرِّضَاعَ وَنظَرَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنالِكَ تَرَاجعَا. الحَدِيث. فقالَت: مَرَّ رَجُلٌ حسنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُم يَضْرِبُونَهُا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجعَلْنِي مِثْلَهَا؟، قَالَ: إِنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلت: اللَّهُمَّ لا تجعَلْنِي مِثْلَهُ، وإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لها زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرقْت وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا».

٢٨٦. وروى ابن ماجه وغيره عن أبي سعيد وغيره مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ».

ويكفيهم أن لو قال: واحشرهم في زمرتي.

باب ملاطفة الضّعاف ومحاسنتهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾. وقال: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وَقالَ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾. وَقالَ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾. وَقالَ: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

٢٨٧. وَفِي مُسْلِمٍ: عن سعد بن أَبي وَقَّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ سِتَّةَ نفر، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: اطْرُدْ هُؤُلاءِ لا يَجْتَرِئُون علَيْنا، وكُنْتُ أَنا وابْنُ مسْعُودٍ ورجُل مِنْ هُذَيْلٍ وبِلال ورجلانِ لَستُ أُسمِّيهما، فوقَعَ في نَفْسِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ مَا شاءَ اللَّه أَن يقعَ فَحدَّث نفْسهُ، فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُون رَبَّهُمْ بالْغَداةِ والعَشِيِّ يُرِيدُونَ وجْهَهُ﴾ ».

٢٨٨. وَفِيهِ: عن أَبي هُبيْرة عائِذِ بن عمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ أَبا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سلْمَانَ وصُهَيْب وبلالٍ في نفرٍ، فقالوا: مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّه مِنْ عدُوِّ اللَّه مَأْخذَها، فقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُريْشٍ وَسيِّدِهِمْ؟، فَأَتى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَأَخْبرهُ، فقَالَ: يَا أَبا بَكْر لَعلَّكَ أَغْضَبتَهُم؟، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبتَ رَبَّكَ؟، فأَتَاهُمْ، فقَالَ: يَا إخْوتَاهُ آغْضَبْتُكُمْ؟، قالوا: لَا، يغْفِرُ اللَّه لَكَ يَا أُخَيَّ».

٢٨٩. وَفِي الْبُخَارِيّ:عن سهلِ بن سعدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا وكافلُ الْيَتِيمِ في الجنَّةِ هَكَذَا، وأَشَار بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وفَرَّجَ بَيْنَهُمَا».

٢٩٠. ورواية مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ «كَافِلِ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيرِهِ».

٢٩١. وَفِيهِمَا: عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرةُ وَالتَّمْرتَانِ، وَلا اللُّقْمةُ واللُّقْمتانِ، إِنَّمَا المِسْكِينُ الذي يتَعَفَّفُ».

٢٩٢. وفي رواية فِيهِمَا: «ولَكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغنْيِه، وَلا يُفْطَنُ بِهِ فيُتصدَّقَ عَلَيهِ، وَلا يَقومُ فَيسْأَلَ النَّاسَ».

٢٩٣. وَفِيهِمَا: عنه عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّاعِي علَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجاهِدِ في سبيلِ اللّهِ. وأَحْسبهُ قَالَ: وَكَالْقَائِمِ لا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرِ».

٢٩٤. وَفِي مُسْلِمٍ: عنه عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «شَرُّ الطَّعَام طَعَامُ الْوليمةِ، يُمْنَعُها مَنْ يأْتِيهَا، ويُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، ومَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوةَ فَقَدْ عَصَى اللّهَ ورَسُولُهُ».

٢٩٥. وَفِيهِمَا: «بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ».

٢٩٦. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَومَ القِيامَةِ أَنَا وَهُو كَهَاتَيْنِ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ».

٢٩٧. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «دَخَلَتْ عليَّ امْرَأَةٌ ومعهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَم تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرةٍ واحِدةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فقَسَمتْهَا بَيْنَ ابنَتَيْها، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قامتْ فَخَرَجتْ، فَدخلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عَلَيْنا، فَأَخْبرتُهُ، فقَالَ: مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

٢٩٨. وَفِي النَّسَائِيّ: عن خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعيفينِ الْيَتِيمِ والمرْأَةِ».

٢٩٩. وَفِي البُخَارِيّ مرسلاً، وصحيح الْبَرْقَانِيّ مُتصلاً عن مصعب بن سعد قال: «رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ».

٣٠٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ بسند جيد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ابْغُونِي الضُّعفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ».

باب الوصية بالنساء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. وقال: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.

٣٠١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خيْرًا، فإِنَّ المرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوج، وَإِنَّ أَعْوجَ مَا في الضِّلعِ أَعْلاهُ، فَإِنْ ذَهبتَ تُقِيمُهُ كَسرْتَهُ، وإِنْ تركتَهُ لمْ يزلْ أَعوجَ، فاستوْصُوا بِالنِّسَاءِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَكَسْرُهَا طلاقُهَا».

٣٠٢. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِه مِنها خُلقًا رضِيَ مِنْها آخَرَ. أَوْ قَالَ: غيْرَهُ».

٣٠٣. وَفِي التِّرْمِذِيّ: وحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ عن عَمْرو بنِ الأَحْوَصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ سمِعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّه تَعَالَى، وَأَثْنَى علَيْهِ وذكَّر ووعظَ، ثُمَّ قَالَ: أَلا واسْتَوْصوا بِالنِّساءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوانٍ عَنْدَكُمْ، لَيْس تمْلكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غيْرَ ذلِكَ، إِلاّ أَنْ يأْتِينَ بِفَاحشَةٍ مُبيِّنةٍ، فإِنْ فعلْنَ فَاهْجُروهُنَّ في المضَاجعِ، واضْربُوهنَّ ضَرْبًا غيْر مُبرِّحٍ، فإِنْ أَطعنَكُمْ فَلا تبْغُوا علَيْهِنَّ سَبيلاً، أَلا إِنَّ لَكُمْ علَى نِسائِكُمْ حَقًّا، ولِنِسائِكُمْ علَيْكُمْ حَقًّا، فَحقُّكُمْ علَيْهِنَّ أَن لا يُوطِئْنَ فُرُشكمْ منْ تكْرهونَ،

وَلا يأْذَنَّ في بُيُوتكمْ لِمن تكْرهونَ، أَلا وحقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَن تُحْسنُوا إِلَيْهنَّ في كِسْوتِهِنَّ وَطعامهنَّ».

٣٠٤. وَفِي أَبِي دَاوُدَ وحسنه: عن مُعَاويَةَ بنِ حَيْدةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قلتُ: يَا رَسُول الله مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدنَا عَلَيْهِ؟، قَالَ: أَن تُطْعِمَها إِذَا طَعِمْتَ، وتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسيْتَ، وَلَا تَضْربِ الْوَجهَ، وَلا تُقَبِّحْ، وَلا تَهْجُرْ إِلَاّ في الْبَيْتِ».

٣٠٥. وَفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمنين إِيمَانًا أَحْسنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيارُكُمْ خيارُكم لِنِسَائِهِم».

٣٠٦. وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

٣٠٧. وزاد ابن عساكر عَنْ عَلِيٍّ: «مَا أَكْرَمَ النِّساءَ إِلَّا كَرِيمٌ، وَلَا أَهانَهُنَّ إِلَاّ لَئِيمٌ».

٣٠٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ بسند صحيح عن إِياس بنِ عبدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَضْربُوا إِمَاءَ اللَّهِ، فَجاءَ عُمَرُ إِلى رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّساءُ عَلَى أَزْواجهنَّ، فَرَخَّصَ في ضَرْبِهِنَّ، فَأَطاف بِآلِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ نِساءٌ كَثِيرٌ يَشْكون أَزْواجهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أَطَاف بآلِ بَيْت مُحمَّدٍ نِساءٌ كَثيرِ يشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، لَيْسَ أُولِئك بخيارِكُمْ».

باب حق الزوج

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. وتقدّم شيء في حديث الأحوص.

٣٠٩. وفِي الطَّبَرَانِيّ: عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيّ مَرْفُوعًا: «حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ: أَنْ لَا تَهْجُرَ فِرَاشَهُ، وَأَنْ تبَرَّ قَسَمَهُ، وَأَنْ تُطِيعَ أَمْرَهُ، وَأَنْ لَا تَخْرُجَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَنْ لَا تُدْخِلَ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُ».

٣١٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دعَا الرَّجُلُ امْرأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فلَمْ تَأْتِهِ فَبَات غَضْبانَ عَلَيْهَا، لَعَنتها الملائكَةُ حَتَّى تُصْبحَ».

٣١١. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا بَاتَتْ المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجهَا لَعنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».

٣١٢. وفي غيرها: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِن رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلاّ كَانَ الَّذِي في السَّماءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْها».

٣١٣. وَفِيهِمَا: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إلا بِإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنْ في بَيْتِهِ إِلاّ بِإِذنِهِ».

٣١٤. وَفِي التِّرْمِذِيّ وصححه: عن طَلْق بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجتَهُ لِحَاجتِهِ فَلْتَأْتِه، وإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ».

٣١٥. وفيه وحسنه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْكُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يسْجُدَ لأَحدٍ، لأَمَرْتُ المرْأَة أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا».

٣١٦. وروى الحاكم عن أبي سعيد مَرْفُوعًا: «حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ: أَنْ لَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ فَلَحَسَتْهَا مَا أَدَّتْ حَقَّهُ».

٣١٧. وَفِي التِّرمِذِيّ: عن أُمِّ سلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّما امرأَةٍ ماتَتْ وزوْجُهَا عَنْهَا راضٍ دخلَتِ الجَنَّةَ».

٣١٨. وَفِيهِ: مثله عن معاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا في الدُّنْيا، إلاّ قالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيه قَاتلَكِ اللَّه، فَإِنَّمَا هُو عِنْدَكِ دخِيلٌ يُوْشِكُ أَنْ يُفارِقَكِ إِلَينا».

٣١٩. وَفِيهِمَا: عن أُسامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تركْتُ بعْدِي فِتْنَةً هِي أَضَرُّ عَلَى الرِّجالِ: مِنَ النِّسَاءِ».

باب النفقة على العيال

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وَقالَ: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾. وَقالَ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾.

٣٢٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنِ عبد الله بْنِ عُمَرَو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ».

٣٢١. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» الْحَدِيث.

٣٢٢. وَفِيهِمَا: عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعَبْدُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

٣٢٣. وَفِي مُسْلِمٍ: عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّه، وَدِينَارٌ أَنْفَقتَهُ فِي رقَبَةٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ».

٣٢٤. وَفِيهِ: ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّه، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ علَى أَصْحابه فِي سَبِيلِ».

٣٢٥. وَفِيهِمَا: عن أُمّ سلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قلتُ يَا رسولَ اللَّهِ، هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سلَمةَ أَنْ أُنْفِقَ علَيْهِمْ، وَلَسْتُ بتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وهَكَذَا، إِنَّما هُمْ بَنِيَّ؟، فَقَالَ: نَعَمْ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ علَيهِم».

باب الإنفاق مِمَّا يحبُّ والطيّب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. وَقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوامِنْ طَيِّبَاتِ مَاكَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلاتَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾.

٣٢٦. وَفِيهِمَا: عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَر الأَنْصارِ بِالمدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحاءَ، وَكانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المسْجِدِ وكانَ رسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يدْخُلُهَا وَيشْربُ مِنْ ماءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فلَمَّا نزَلَتْ هَذِهِ الآيةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قام أَبُو طَلْحَةَ إِلى رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فقال: يارسولَ اللَّه إِنَّ اللَّه تعَالَى يَقُول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وَإِنَّ أَحبَّ مَالي إِلَيَّ بَيْرَحاءَ، وإِنَّهَا صَدقَةٌ لِلَّهِ تَعالَى أَرْجُو بِرَّهَا وذُخْرهَا عِنْد اللَّه تَعالَى، فَضَعْها يا رَسُول اللَّه حيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَخٍ، ذلِكَ مَالٌ رابحٌ، ذلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رسولَ اللَّه، فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ، وَبَني عَمِّهِ». وَرَابحٌ و بالباءِ وبالياءِ روي بهما.

٣٢٧. وَفِي مُسْلِمٍ: مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا».

٣٢٨. وَفِي التِّرْمِذِيِّ: عن سعد مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ».

بيان أمر المميزين من العيال بالطاعات ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.

٣٢٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَمِعتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقول: كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ، والإِمَامُ رَاعٍ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والمرْأَةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا، والخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فكُلُّكُم راعٍ ومسئولٌ عنْ رعِيتِهِ».

٣٣٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَخذ الحسنُ بنُ عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرةً مِنْ تَمرِ الصَّدقَةِ فَجعلهَا في فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كِخْ كِخْ، إِرْمِ بِهَا، أَما علِمْتَ أَنَّا لا نأْكُلُ الصَّدقةَ!؟».

٣٣١. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّا لا تَحِلُّ لنَا الصَّدقةُ». وكِخْ كِخ بسكون الخاءِ وتنوينها: كلمةُ زَجْر.

٣٣٢. وَفِيهِمَا: عن عُمَر بن أَبي سلَمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ غُلامًا في حجْرِ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لي رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: يَا غُلامُ سمِّ باللَّهَ ، وَكُلْ بيمِينِكَ، وكُل ممَّا يليكَ».

٣٣٣. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: وحسنه عن عمرو بن شُعْيب، عن أَبيه، عن جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَوْلادكُمْ

بِالصَّلاةِ وهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، واضْرِبُوهمْ علَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وفرَّقُوا بيْنَهُمْ في المضَاجعِ».

٣٣٤. وفي فوائد الشيرازي وغيرها: عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «أَدِّبُوا أَوْلادَكُمْ على ثلاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُمْ، وَحُبِّ أهْلَ بَيْتِهِ، وَقِرَاءَةِ القُرآنِ» الحديث.

٣٣٥. وفي الشعب: عن ابن عمر: «عَلِّمُوا أَبنَاءَكُمُ السِّبَاحَةَ والرَّمْيَ، والمَرْأَةَ الْمِغْزَلَ».

٣٣٦. وَفِي الْحِلْيَةِ: عَنْهُ «عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ».

باب حق الجار

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

٣٣٧. وَفِيهِمَا: عن ابنِ عمرَ وعائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجارِ حتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُ سيُوَرِّثُهُ».

٣٣٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «واللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يارسولَ اللَّهِ؟، قَالَ: الَّذي لَا يأْمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ».

٣٣٩. وَفِيهِمَا: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ» الحديث.

٣٤٠. وفي رواية للبخاري: «فَلْيُحسِنْ إِلَى جارِهِ».

٣٤١. وَفِيهِمَا: عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمْنَعْ جارٌ جارَهُ أَنْ يغْرِزَ خَشَبَةً في جِدارِهِ، ثُمَّ يَقُولُ أَبو هريرة رضي الله: مَا لي أَرَاكُمْ عنْهَا معْرِضِينَ، واللَّهِ لأرمينَّ بِهَا بيْنَ أَكْتَافِكُمْ».

٣٤٢. وَفِيهِمَا: عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَك».

٣٤٣. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت: «قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّه إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلى أَيِّهما أُهْدِى؟، قَالَ: إِلَى أَقْربهِما مِنْك بَابًا».

٣٤٤. وَفِي التِّرْمِذِيِّ: عن عبدِ اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الأَصحاب عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لصاحِبِهِ، وخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّه خيْرُهُمْ لجارِهِ».

٣٤٥. وفي جامع الخطيب: عَنْ عَلِيٍّ: «الْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ، وَالرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَالزَّادُ قَبْلَ الرَّحِيلِ».

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾. وَقالَ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾. وَقالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾. وَقالَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾. وَقالَ: ﴿وَقَضى رَبُّك أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا﴾. وَقالَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الأِنْسانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾)).

٣٤٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ: ((فَقَالَ اللَّه: مَنْ وَصلَكِ وَصلْتُهُ، ومنْ قَطَعكِ قطعتُهُ)).

٣٤٧. وَفِيهِمَا: عنه قَالَ: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلى رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فقال: يارسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحُسنِ صَحَابَتي؟، قَالَ: أُمُّك، قَالَ: ثُمَّ منْ؟، قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: أَبُوكَ)).

٣٤٨. وَفِي مُسْلِمٍ: عنه ((أَن رجلاً قَالَ: يَا رَسُول اللَّه إِنَّ لِي قَرابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُوني، وَأُحسِنُ إِلَيْهِمِ وَيُسيئُونَ إِليَّ، وأَحْلُمُ عنهُمْ وَيجْهلُونَ عليَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْت كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلَا يَزَالُ معك مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دمْتَ عَلَى ذَلك)).

٣٤٩. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((أَقْبلَ رجُلٌ إِلى نَبيِّ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَقَالَ: أُبايِعُكَ عَلَى الهِجرةِ وَالجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجرَ مِنَ اللَّه تعالى، قال: فهَلْ مِنْ والدِيْكَ أَحدٌ حَيٌّ؟، قَالَ: نعمْ بَلْ كِلاهُما، قَالَ: فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّه تَعالَى؟، قَالَ: نعمْ، قَالَ: فَارْجعْ إِلى والدِيْك، فَأَحْسِنْ صُحْبتَهُما)).

٣٥٠. وفي روايةٍ لهُما: ((جاءَ رجلٌ فاسْتَأْذَنه في الجِهَادِ، فقَالَ: أَحيٌّ والِدَاكَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ففِيهِما فَجاهِدْ)).

٣٥١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَيْسَ الْواصِلُ بِالْمُكافئِ، وَلكِنَّ الواصِلَ الَّذي إِذا قَطَعتْ رَحِمُهُ وصلَهَا)).

٣٥٢. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ مَعلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَن قَطَعَني قَطَعَهُ اللهُ».

٣٥٣. وَفِيهِمَا: عن ميمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّهَا أَعتَقَتْ وَليدَةً وَلَم تَستَأْذِنِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فلَمَّا كانَ يومَها الَّذي يدورُ عَلَيْهَا فِيه، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُول اللَّه إِنِّي أَعْتَقْتُ ولِيدتي؟، قَالَ: أَوَ فَعلْتِ؟، قَالَتْ: نَعمْ، قَالَ: أَما إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيتِهَا أَخوالَكِ كَانَ أَعظَمَ لأجرِكِ».

٣٥٤. وَفِيهِمَا: عن أَسْمَاءَ بنْتِ أَبي بكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: «قَدِمت عليَّ أُمِّي وهِي مُشركة في عهْدِ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَاسْتَفتَيْتُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فقلتُ: قَدِمتْ عَليَّ أُمِّى وَهِى راغبةٌ، أَفأَصِلُ أُمِّي؟، قَالَ: نَعمْ».

٣٥٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزقِهِ، ويُنْسأَ لَهُ في أَثرِهِ، فَلْيصِلْ رحِمهُ».

٣٥٦. وَفِيهِمَا: عن زينب امْرأَةِ عبدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَصدَّقنَ يا مَعْشَرَ النِّساءِ ولَو مِن حُلِيِّكُنَّ، قَالَتْ: فَرجعتُ إِلى عبدِ اللَّه بنِ مسعودٍ، فقلتُ لَهُ: إِنَّك رجُلٌ خَفِيفُ ذَات اليَدِ، وإِنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قدْ أَمَرَنَا بالصدقةِ، فأْتِه فاسأَلْهُ، فإِنْ كان ذلك يُجْزِئُ عنِّي وَإِلاّ صَرفْتُهَا إِلى غيركُمْ، فَقَال عبدُ اللَّهِ: بَلِ ائتِيهِ أَنتِ، فانطَلَقْتُ، فَإِذا امْرأَةٌ مِن الأَنْصارِ بِبابِ رسولِ اللَّه صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ حاجَتِي حاجتُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلقِيتْ عليهِ المهابةُ، فَخرج عَلَيْنَا بلالٌ، فقُلنَا لَهُ: ائْتِ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرأتَيْنِ بِالبَابِ تَسأَلانِكَ: أَتُجزِئُ الصَّدَقَةُ عنهُمَا عَلَى أزواجِهِما وَعلى أَيتَامٍ في حُجُورِهِمَا؟، وَلا تُخْبِرهُ منْ نَحنُ، فَدَخل بِلالٌ على رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَسأَلَهُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: أَيُّ الزَّيانِبِ هِيَ؟، قَالَ: امرأَةُ عبدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَهُمَا أَجْرانِ: أَجْرُ القرابةِ وَأَجْرُ الصَّدقَةِ».

٣٥٧. وَفِيهِمَا: عن خالدِ بن زيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن رجلاً قَالَ: يَا رسولَ اللَّه أَخْبِرْني بِعملٍ يُدْخِلُني الجنَّةَ، فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: تعبُدُ اللَّه، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وتُؤتِي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِم».

٣٥٨. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُم ستفْتَحُونَ مصْر، وهِي أَرْضٌ يُسَمَّى فِيها القِيراطُ، فَاستَوْصُوا بِأَهْلِها خيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمة ورحِمًا».

٣٥٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «فإذا افْتتَحتُموها، فَأَحسِنُوا إِلى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لهُم ذِمَّةً ورحِمًا. أَو قَالَ: ذِمَّةً وصِهرًا».

قَالَ العُلَماءُ: الرَّحِمُ لكَوْن هَاجَر مِنْهِمْ، والصِّهْرُ لأن مارِية منهم.

٣٦٠. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لما نزلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرعشِيرتكَ الأقربينَ﴾. دعا رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قُرَيْشًا فَاجْتَمعُوا فَعَمَّ وخَصَّ، وَقالَ: يَا بَنِي عبدِ شَمسٍ، يا بَنِي كَعْب بن لُؤَيٍ، أَنقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أنفُسَكُمْ مِن النَّار، يَا

بَنِي عبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هاشِمٍ أَنقِذُوا أَنْفُسكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بني عبْدِ المطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسكُمْ مِن النَّارِ، يَا فاطِمَة أَنْقِذي نفْسَك مِنَ النَّار، فَإِنِي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رحِمًا سأَبلُّهَا بِبِلالِها».

٣٦١. وروى أحمد مَرْفُوعًا: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ».

٣٦٢. وَفِي التِّرْمِذِيّ والنسائي وغيرهما مَرْفُوعًا: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسَاكِين صَدَقَةٌ، وهي على ذِي رحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ».

٣٦٣. وَفِي الْحِلْيَةِ: عَنْ عَلِيٍّ: «الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا، وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، تُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً، وَتَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ».

٣٦٤. وَفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا، فَقَالَ لِي: طَلِّقْهَا، فَأَبَيْتُ، فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طَلِّقْهَا».

٣٦٥. وَفِيهِ: كَذَلِكَ عن أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن رَجُلاً أَتَاهُ فقال: إِنَّ لي امْرَأَةً وإِن أُمِّي تَأْمُرُني بِطَلَاقِها؟، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقولُ: الْوالِدُ أَوْسطُ أَبْوابِ الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذلِك الْبابَ، أَوِ احفظْهُ».

٣٦٦. وَفِيهِمَا: عن البراءِ بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ».

٣٦٧. وروى أبو سعيد عن محمد بن عليّ مُرسلاً: «الْخَالَةُ وَالِدَةٌ».
والأحاديث في الباب كثيرة، وفي مظانها شهيرة.

باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. وقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾. وَقالَ: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾.

٣٦٨. وَفِيهِمَا: عن نُفيْع بنِ الحارثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلا أُنَبِّئُكمْ بِأكْبَرِ الْكَبائِرِ؟ ثلاثًا، قُلنا: بلَى يَا رسولَ اللَّه، قَالَ: الإِشْراكُ بِاللَّهِ، وعُقُوقُ الْوالِدَيْن، وكان مُتَّكِئًا فَجلَسَ، فَقَالَ: أَلا وقوْلُ الزُّورِ وشهادُة الزُّورِ، فَما زَال يكَرِّرُهَا حتَّى قُلنَا: ليْتهُ سكتْ».

٣٦٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنَ الْكبائِرِ شتْمُ الرَّجلِ والِدَيْه، قالوا: يَا رسولَ اللَّه وهَلْ يشْتُمُ الرَّجُلُ والِديْهِ؟، قَالَ: نَعمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فيسُبُّ أَباه، ويسُبُّ أُمَّهُ فَيسُبُّ أُمَّهُ».

٣٧٠. وَفِيهِمَا: عن جُبيْرِ بنِ مُطعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ. قَالَ سفيان في روايته: يعْني: قاطِع رحِم».

٣٧١. وروى أحمد وغيره: عن عبد الرحمن وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ، وَمَنْ بَتَّهَا أَبَتُّهُ».

٣٧٢. وَفِيهِمَا: عن المُغِيرةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمهَاتِ، ومنْعًا وهاتِ، ووأْدَ البنَاتِ، وكَرَهَ لكُمْ قِيل وقالَ، وَكَثْرَةَ السَؤالِ، وإِضَاعة المالِ»

وفي الباب كثير، وتقدّم كثير.

باب فضل برّ أصدقاء الصديق

٣٧٣. روى مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبرّ البرِّ أَنْ يصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ».

٣٧٤. وَفِيهِ: عن عبدِ اللَّهِ بن دينارٍ عنه «أَنَّ رجُلاً مِنَ الأَعْرابِ لقِيهُ بِطرِيق مكَّة، فَسلَّم عَليْهِ، وحملهُ عَلَى حمارٍ كَانَ يرْكَبُهُ، وأَعْطَاهُ عِمامةً كانتْ عَلَى رأْسِهِ، قَالَ ابنُ دِينَارٍ: فقُلنا لهُ: أَصْلَحك اللَّهُ إِنَّهمْ الأَعْرابُ وَيرْضَوْنَ باليسِيرِ، فَقَالَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمر: إِنَّ أَبَا هَذَا كَان وُدًّا لِعُمَرَ بنِ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإِنِّي سمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقول: إِنَّ أَبرَّ البِرِّ صِلةُ الولدِ أَهْلَ وُدّ أَبِيهِ».

٣٧٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن مالكِ بنِ ربِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بيْنا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِذ جاءَهُ رجُلٌ مِنْ بني سَلَمة،

فقالَ: يارسولَ اللهِ هَلْ بَقِيَ مِن بِرِّ أَبويَّ شيءٌ أَبرُّهُمَا بِهِ بَعدَ مَوْتِهِمَا؟، فَقَالَ: نَعَمْ، الصَّلَاة عليْهِمَا، والاسْتِغْفَارُ لَهُما، وإِنْفاذُ عَهْدِهِما مِنْ بَعْدِهِما، وصِلةُ الرَّحِمِ الَّتي لا تُوصَلُ إِلاّ بِهِمَا، وإِكْرَامُ صَدِيقهما».

٣٧٦. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خديجةَ ومَا رَأَيْتُهَا قطُّ، ولَكنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّما ذَبح الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاء، ثُمَّ يَبْعثُهَا في صدائِق خدِيجةَ، فَرُبَّما قلتُ لَهُ: كَأَنْ لَمْ يكُنْ في الدُّنْيا إِلاّ خديجةُ، فيقولُ: إِنَّها كَانتْ وكَانَتْ وكَانَ لي مِنْهَا ولَدٌ».

٣٧٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «وإِنْ كَانَ لَيذبحُ الشَّاءَ، فَيُهْدِي في خَلائِلِهَا مِنْهَا مَا يسَعُهُنَّ».

٣٧٨. وفي أخرى: «يَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلى أَصْدِقَاءِ خَدِيجةَ».

٣٧٩. وَفِيهِمَا: عن أَنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرجْتُ مع جرير بن عبدِ اللهِ الْبَجَليِّ في سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُني، فقلتُ لَهُ: لَا تَفْعلْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيتُ الأَنصارَ تَصْنَعُ برسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ شَيْئًا آلَيْتُ عَلى نَفْسي أَنْ لا أَصْحبَ أَحدًا مِنْهُمْ إِلاّ خدمْتُهُ».

باب فضل أهل البيت وإكرامهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

٣٨٠. وَفِي مُسْلِمٍ: عن يزيد بن حيَّانَ قَالَ: «انْطَلَقْتُ أَنا وحُصيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وعمْرُو بن مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرقمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلَمَّا جلسْنا إِلَيهِ قَالَ لَهُ حُصيْنٌ: لَقَد لَقِيت يَا زيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وسمِعْت حَدِيثَهُ، وغزَوْتَ معَهُ، وَصلَّيتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سمِعْتَ مِنْ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي واللَّهِ لَقَدْ كَبِرت سِنِّي، وقَدُم عهْدي، ونسِيتُ بعْضَ الَّذِي كنتُ أَعِي مِنْ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَمَا حدَّثْتُكُمْ، فَاقبلُوا، وَمَا لَا فَلا تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قَالَ: قام رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعي خُمًّا بَيْنَ مكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّه، وَأَثْنى عَلَيْه، ووعَظَ، وَذكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسولُ ربِّي فَأُجيبَ، وأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُما كِتابُ اللَّهِ، فِيهِ الهُدى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّه ورغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّركم اللَّه في أهلِ بيْتي، أذكِّرُكم اللَّه في أهل بيتي، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: ومَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَا زيْدُ؟، أَلَيْس نساؤُه مِنْ أهلِ بيتِهِ؟، قَالَ: نساؤُه منْ أهلِ بيتِهِ، وَلَكِن أَهْلُ بيْتِهِ من حُرِم الصَّدقَة بعْدَهُ، قَال: ومَنْ هُم؟، قَالَ: هُمْ

آلُ عليٍّ، وآلُ عَقِيلٍ، وآلُ جَعْفَر، وَآلُ عبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هُؤلاءِ حُرِمَ الصَّدقَةَ؟، قَالَ: نعَمْ».

٣٨١. ورواية الشفا: «أَنْشُدُكُمُ اللهَ وَأَهْلَ بَيْتِي ثَلاثًا».

٣٨٢. وَفِيهِ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَن تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».

٣٨٣. وَفِيهِ: عَن عُمَر بن أَبِي سَلَمَة: «لَمّا نَزَلَت : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وذلك فِي بَيْت أمّ سَلَمَة، دَعَى فَاطِمَة وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَهُم بِكِسَاء وَعَلِيّ خَلْفَ ظَهْرِه، ثُمّ قَال: اللَّهُمّ هَؤْلَاء أَهْل بَيْتِي فأَذْهِب عَنْهُم الرِّجْس وَطَهّرْهُم تَطْهِيرًا».

٣٨٤. وَعَن سَعْد بن أَبِي وقاص: «لَمّا نَزَلَت آية المُبَاهَلَة دَعَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفاطِمَة، وَقَال: اللَّهُمّ هَؤْلَاء أَهْل بَيْتِي».

٣٨٥. وَفِيهِ: «وَقَال لِلعباس: اغْدُ عَلَيَّ يَا عَمِّ مَعَ وَلَدِك، فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّلَهُمْ بِمُلاءَتِهِ، وَقَالَ: هَذَا عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي، وَهَؤْلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسَتْرِي إِيَّاهُمْ، فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ».

٣٨٦. وَفِيهِ: وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالْوِلَايَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ».

٣٨٧. وروى البزار والحاكم: عن ابن عباس وابن الزبير وأبي ذر: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِق».

٣٨٨. وروى الترمذي والحاكم: عن ابن عباس: «أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي».

٣٨٩. وَفِي الْبُخَارِيِّ:عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ».

٣٩٠. وفي الشفا: وقال أيضا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي».

٣٩١. وروى ابن عساكر عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَنَعَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَدًا، كَافَأْتُهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

باب توقير العلماء والفضلاء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضلَ بَيْنَكُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

٣٩٢. وَفِي مُسْلِمٍ: عن عُقبةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤهُمْ لِكتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا في الْقِراءَةِ سَواءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا في السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كانُوا في الهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا، وَلا يُؤَمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سُلْطَانِهِ، وَلا يَقْعُد في بيْتِهِ عَلَى تَكْرِمتِهِ إِلاّ بِإِذْنِه».

٣٩٣. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُوا الأَحْلامِ والنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلاثًا، وإِيَّاكُم وهَيْشَاتِ الأَسْواقِ».

٣٩٤. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرَانِي فِي المَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلانِ أَحدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ، فقيلَ لِي: كَبِّرْ كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلى الأَكْبَرِ».

٣٩٥. وَفِي الْبُخَارِيّ:عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ يَعْني فِي القَبْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُما أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ».

٣٩٦. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، والجَافي عَنْهُ، وإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ».

٣٩٧. وروى أبو داود والترمذي وحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ: عن عَمْرو بنِ شُعَيْبٍ عن أَبيهِ عن جَدِّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرف كَبِيرِنَا». وَفِي رِوَايَةٍ: «حَقَّ كَبِيرِنَا».

٣٩٨. وفي أخرى: «وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا».

٣٩٩. وفي رواية عند أحمد: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ».

٤٠٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن مَيْمُونَ بن أَبِي شَبِيبٍ: «أَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَّ بِها سَائِلٌ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمرّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وهَيْئَةٌ فَأَقْعدتْهُ، فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا في ذلكَ؟، فقَالتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ». وقال: مَيْمُونُ لَمْ يُدْرِك عائِشَةَ. وَذَكَرَهُ مُسْلمٌ تَعْلِيقًا، وَذَكَرَهُ الحاكِمُ في كِتابِهِ مَعْرفَة عُلُومِ الحَديث وقال: حديثٌ صحيح، عنها قالت: «أَمرنا رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ نُنْزِل النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ».

٤٠١. وكان من خلاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ كما في الشمائل: «الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً». ومنها: «إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقَسْمِهِ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ». «وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ».

٤٠٢. وَفِيهِمَا: عن سَمُرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عهْدِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ غُلامًا، فَكُنْتُ أَحفَظُ عنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ القَوْلِ إِلاّ أَنَّ هَهُنَا رِجالاً هُمْ أَسنُّ مِنِّي».

٤٠٣. وروى الترمذي: وقال: غريب، عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَكْرَم شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلاّ قَيَّضَ اللَّه لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْد سِنِّه».

باب فضل العلماء والأولياء والصالحين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾. وَقَالَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾. وَقَالَ حاكيًا عن يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

٤٠٤. وَفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ».

٤٠٥. وفي مسند أبي يعلى: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعِينَ دَرَجَةً، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

٤٠٦. وَفِي التِّرْمِذِيّ وابن ماجه عن ابن عباس مَرْفُوعًا: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ».

٤٠٧. وفي الفردوس: عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ».

٤٠٨. وَفِيهِمَا: وغيرهما عن معاوية وابن عباس وأبي هريرة مَرْفُوعًا: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

٤٠٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «يُلْهِمْهُ رُشْدَهُ».

٤١٠. وروى ابن النجار عن أنس مَرْفُوعًا: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، يُحِبُّهُمْ أَهْلُ السَّمَاوَات، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ إِذَا مَاتُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

٤١١. وَفِي الْبُخَارِيّ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

٤١٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ».

واعلم أن العلماء هم ما حصرهم حكيم الحكماء في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، فمن لم يخشه فليس بعالم لا اسمًا ولا رسمًا، بل تعديًا وظلمًا، ومن خشيه فهو العالم العامل والصالح الولي الفاضل، وضده الغبي الغافل الجاهل، وما اتخذ اللَّه من ولي جاهل، كما قال الإمامان الشافعي والنعمان قدس اللَّه أسرارهما، إذ لم يكن العلماء العاملون أولياء فليس لله ولي، وما اتخذ اللَّه من ولي جاهل، ولو اتخذه لعلّمه.

باب زيارة الأخيار ومحبتهم والالتماس منهم والآثار

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ إِلَى قوله: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

٤١٣. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ أَبُو بكر لِعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلى أُمِّ أَيْمن نَزُورُهَا كَما كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزُورُها، فلَمَّا انْتَهيا إِلَيْهَا، بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيك أَما تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خيرٌ لرسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ؟، فقالت: إِنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لأَعْلمُ أَنَّ مَا عِندَ اللَّهِ تعالَى خَيرٌ لرسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، ولَكنْ أَبْكي أَنْ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُما عَلَى البُكَاءِ، فَجعلا يَبْكِيانِ معهَا».

٤١٤. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ في قَرِيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصد اللَّهُ عَلَى مَدْرجَتِهِ ملَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْن تُريدُ؟، قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لي في هذِهِ الْقَرْيةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عليْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ؟، قَالَ: لا، غَيْر أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: فَإِنِّي رَسُول اللَّهِ إِلَيْك أَنَّ اللَّه قَدْ أَحبَّكَ كَما أَحْبَبْتَهُ».

٤١٥. وَفِي التِّرْمِذِيّ: عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَار أَخًا لَهُ في اللَّه، نَادَاهُ مُنَادٍ: بِأَنْ طِبْتَ، وطَابَ ممْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجنَّةِ منْزِلاً».

٤١٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جاءَ رَجُلٌ إِلى رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فقَالَ: يَا رَسُول اللَّه كَيْفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أَحبَّ قَوْمًا وَلَمْ يلْحَقْ بِهِمْ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

٤١٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ؟، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟، قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

٤١٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّما مثَلُ الجلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، ونَافخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يحرِقَ ثيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تجِدَ رِيحًا مُنْتِنَةً».

٤١٩. وَفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: بسند لا بأس به، عنْ أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا تُصَاحِبْ إِلاّ مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طعَامَكَ إِلاّ تَقِيٌّ».

٤٢٠. وَفِيهِمَا: بسند صحيح وحسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكمْ مَنْ يُخَالِلُ».

٤٢١. وَفِي مُسْلِمٍ: عنه عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «النَّاسُ معَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ في الجَاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإِسْلامِ

إِذَا فقهُوا، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

٤٢٢. وَفِيهِ: عن أُسيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدادُ أَهْلِ اليمنِ سأَلَهُمْ: أَفيُكُمْ أُوَيْس بْنُ عَامِرٍ؟، حتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أُوَيْس بْنُ عامِرٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نعَمْ، قَالَ: كَانَ بِك بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاّ مَوْضعَ دِرْهَمٍ؟، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ والِدَةٌ؟، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقول: يَأْتِي علَيْكُمْ أُوَيْس بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ برصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاّ مَوْضعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُو بِها برٌّ، لَوْ أَقْسمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟، قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلا أَكْتُبُ لَكَ إِلى عَامِلهَا؟، قَالَ: أَكُونُ في غَبْراءِ النَّاسِ أَحبُّ إِلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ العَامِ المقبل حج رجل من أشرافهم فوافى عُمَرَ، فَسأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، فَقَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ البيت قليل المتاع، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقول: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُويْس بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالدةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَأَتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: فاسْتَغْفَرَ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ».

٤٢٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «إنَّ رَجُلاً يَأتِيكُمْ مِنَ اليَمَنِ. إِلَى أَنْ قَالَ: فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

٤٢٤. وفي رواية أخرى عنه: «سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ: إنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

٤٢٥. وَفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ في العُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي، وَقالَ: لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يسُرُّني أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا».

٤٢٦. وفي روايةٍ قَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ».

٤٢٧. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَماشِيًّا، فَيُصلِّي فِيهِ رَكْعتَيْنِ».

٤٢٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًّا. وكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ».

باب فضل الحب في الله

والحث عليه والإعلام به وما يقوله من أعلم به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ﴾ إِلَى تمام السورة. وَقالَ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾.

٤٢٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلاّ للهِ تَعالَى، وَأَنْ يَكْرَه أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».

٤٣٠. وفي أحمد ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنّ اللَّهَ تَعَالَى يقولُ: أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَومَ لَا ظِلَّ إِلاّ ظِلِّي».

٤٣١. وَفِي التِّرْمِذِيّ: وحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ، عن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقول: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: المُتَحَابُّونَ في جَلالي، لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ».

٤٣٢. وفي الموطّإ: بسند صحيح عن أَبي إِدريس الخولانيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ معهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا في شَيءٍ، أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِه، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، ووَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صلاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَحِبُّكَ للهِ تعَالَى، فقَالَ: آللَّهِ؟، فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَقَالَ: آللَّهِ؟، فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَأَخَذَ بِحَبْوَةِ رِدَائِي فَجبذَني إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يقول: قَالَ اللَّهُ تَبَارَك وَتَعَالَى:

وَجَبَتْ مَحبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فيَّ، والمُتَجالِسِينَ فيَّ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فيَّ، وَالمُتَباذِلِينَ فيَّ».

٤٣٣. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ؟، أَفْشُوا السَّلامَ بينَكم».

٤٣٤. وَفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن المِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيُخْبِرْه أَنَّهُ يُحِبُّهُ».

٤٣٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ والنسائي: بالصحة عن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، أَخَذَ بِيَدِهِ وَقالَ: يَا مُعَاذُ واللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعاذُ لَا تَدَعنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُم أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وحُسنِ عِبَادتِك».

٤٣٦. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَمَرَّ بِهِ رجل، فَقال: يارسول اللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ هَذا، فَقَالَ لَهُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: أَأَعْلمتَهُ؟، قَالَ: لا، قَالَ: أَعْلِمْهُ، فَلَحِقَهُ فَقالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ في اللَّه، فقالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ».

باب علامة حب اللّه للعبد والحث على التخلق بها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. وَقالَ تَعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وتقدّم في باب فضل الأولياء، وقبله الحديث القدسي وهو أشرف حديث.

٤٣٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى العَبْدَ، نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ تعَالَى يُحِبُّ فُلانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلَ»، فَيُنَادَى في أَهْلِ السَّمَاء: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوْضَعُ لَهُ القَبُولُ في الأَرْضِ».

٤٣٨. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أَن رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بعَثَ رَجُلاً عَلَى سرِيَّةٍ، فكَانَ يَقْرأُ لأَصْحابِهِ في صلاتِهِمْ، فَيخْتِمُ بِـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجعُوا ذَكَروا ذلكَ لرسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فقَالَ: سَلُوهُ لأَيِّ شَيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ؟، فَسَأَلوه، فقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرأَ بِهَا، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرُوهُ فأَنَّ اللَّه يُحبُّهُ».

٤٣٩. وفي الترمذي وغيره: عن قتادة مَرْفُوعًا: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا، كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ سَقِيمَهُ المَاءَ».

٤٤٠. وفي الشعب وغيرها: عن أبي هريرة وابن مسعود: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ».

باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قَـالَ اللَّهُ تَعَـالَى: ﴿وَالَّـذِينَ يُـؤْذُونَ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ بِغَيْـرِ مَااكْتَسَبُوا فَقَـدِ احْتَمَلُـوا بُهْتَاناً وَإِثْمًـا مُبِينًا﴾. وَقـالَ: ﴿فَأَمَّـا الْيَتِـيمَ فَـلا تَقْهَرْوَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾.

والأحاديث كثيرة في ذلك، ومنها حديث: «مَنْ عَادَى لِي وليًّا فقد آذنته بالحرب». وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما تقدَّم: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، فَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ».

٤٤١. وفِي مُسْلِمٍ: عن جُنْدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ في ذِمَّةِ اللَّه، فَلا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ، يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلى وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ».

٤٤٢. وفي أوسط الطبراني مَرْفُوعًا: عن أنسٍ: «مَنْ آذَى مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ».

٤٤٣. وَفِي الْخَطِيبِ: عن ابن مسعود: «مَنْ آذَى ذِمِّيًا فَأَنَا خَصْمُهُ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

باب إجراء الأحكام على الظاهر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾.

٤٤٤. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلهَ إِلاّ اللَّه، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتوا الزَّكاةَ، فَإِذَا فعَلُوا ذلك، عَصمُوا مِنّي دِماءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إِلاّ بِحَقِّ الإِسْلامِ، وحِسابُهُمْ عَلى اللَّهِ».

٤٤٥. وَفِيهِمَا: عن أُسامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: «بعثَنَا رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصبَّحْنا الْقَوْمَ عَلى مِياهِهِمْ، وَلحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ رَجُلاً مِنهُمْ فَلَمَّا غَشِيناهُ قَالَ: لَا إِلهِ إِلاّ اللَّه، فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصارِيُّ، فطَعَنْتُهُ بِرمحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنا بلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: يَا أُسامةُ أَقتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لا إِلهَ إِلاّ اللَّهُ؟، قلتُ: يَا رسولَ اللَّه إِنَّمَا كَانَ مُتعَوِّذًا، فَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إِلهَ إِلاّ اللَّهُ؟،، فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلِكَ الْيَوْمِ».

٤٤٦. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاحِ، قَالَ:أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟».

٤٤٧. وفي أخرى: «فَقَالَ:لِمَ قَتَلْتَهُ؟، فَقَالَ: يَا رسولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي المُسْلِمِينَ، وقَتلَ فُلانًا وفُلانًا، وسَمَّى لَهُ نفرًا، وإِنِّي حَملتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لا إِلهَ إِلاّ اللَّهُ، قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقَتَلْتَهُ؟، قَالَ: نَعمْ، قَالَ:فَكَيْفَ تَصْنَعُ بلَا إِلهَ إِلاّ اللَّهُ، إِذا جاءَت يوْمَ القِيامَةِ؟، قَالَ: يَا

رسولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: وكيفَ تَصْنَعُ بِلا إِله إِلاّ اللَّهُ، إذا جاءَت يَوْمَ القِيامَةِ؟».

٤٤٨. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن عبدِ الله بنِ عتبة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: «سمِعْتُ عُمَر بْنَ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ يقولُ: إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُون بالوَحْي في عَهْدِ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وإِنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنا خَيْرًا أَمَّنَّاهُ وقرَّبناه، وَلَيْس لنا مِنْ سَرِيرَتِهِ شيءٌ، اللَّهُ يُحاسِبُهُ فِي سرِيرَتِهِ، ومَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نأْمنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَه حَسنَةٌ».

باب الخوف

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾. وَقالَ: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾. وَقالَ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾. وقالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾. وقالَ: ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾. وَقالَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. وآيات الخوف وأحاديثه كثيرة كذلك.

٤٤٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حدثنا رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ المصدوقُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِك، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرَّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِماتٍ: بِكَتْبِ رِزقِهِ، وَأَجلِهِ، وَعمَلِهِ، وَشَقيٌّ أَوْ سعِيدٌ، فَوَ الَّذِي لا إِله غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إِلاّ ذِراعٌ، فَيَسْبقُ عَلَيْهِ

الْكِتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاّ ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

٤٥٠. وفِي مُسْلِمٍ: عن النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذابًا يَوْمَ الْقِيامَة لَرَجُلٌ يُوضَعُ في أَخْمَصِ قَدميْهِ جمْرَتَانِ، يغْلي مِنْهُمَا دِماغُهُ، مَا يَرى أَنَّ أَحدًا أَشَدُّ مِنْه عَذَابًا، وَإِنَّه لأَهْونُهُم عذابًا».

٤٥١. وفِي مُسْلِمٍ: عن سمُرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن نبيَّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذهُ النَّارُ إِلى كَعْبَيهِ، ومِنْهُمْ منْ تأْخُذُهُ إِلى رُكْبَتَيْه، وَمِنْهُمْ منْ تَأْخُذُهُ إِلى حُجْزتِهِ، ومِنْهُمْ منْ تَأْخُذُهُ إِلى تَرْقُوَتِهِ».

٤٥٢. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذ سَمِعَ وَجْبَةً، فقَالَ: هَلْ تَدْرُون مَا هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خريفًا، فَهُوَ يهْوِي في النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهى إِلى قَعْرِها، فَسَمِعْتُمْ وجْبَتَهَا».

٤٥٣. وفِي التِّرمِذيّ: بسند صحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَصاصَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الجُمْجُمَةِ، أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، لَبَلَغَتِ الأَرْضَ قَبلَ اللَّيْلِ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَلَم تَبْلُغ قَعْرَهَا أَوْ قَالَ: أَصْلَهَا».

٤٥٤. وروى أحمد وغيره: عن أبي سعيد مَرْفُوعًا: «لَوْ أَنَّ مِقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ، فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ مَا أَقَلُّوهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَوْ ضُرِبَ الجَبَلُ بِمِقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ كَمَا يُضْرَبُ أَهْلُ النَّارِ لَتَفَتَّتَ وَعَادَ غُبَارًا».

٤٥٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَب عَرَقُهُمْ في الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِراعًا، ويُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ».

٤٥٦. وعنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذ سَمِعَ وَجْبَةً فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً فَهُوَ يهْوِي في النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلى قَعْرِهَا، فَسَمِعْتُمْ وجْبَتَهَا.

٤٥٧. وَفِيهِمَا: عن عَدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحدٍ إِلاّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمنَ مِنْهُ، فَلا يَرَى إِلاّ ما قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يرى إِلاّ ما قَدَّمَ، وينْظُرُ بيْنَ يَدَيهِ، فَلا يَرى إِلاّ النَّارِ تِلْقَاءَ وَجهِهِ، فاتَّقُوا النَّارِ وَلَوْ بِشِقّ تَمْرَةٍ».

٤٥٨. وفِي التّرْمِذِيّ: وَحَسَّنَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنّي أَرى ما لَا تَروْنَ، وأسمع ما لَا تسمعُون، أَطَّتِ السَّماءُ وحُقَّ لَها أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا موْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابعَ إِلاّ وَمَلَكٌ واضِعٌ جبهتهُ ساجِدًا للّهِ تَعالى، واللَّه لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتمْ قَلِيلاً، وَلَبكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذتُم بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخرجْتُمْ إِلى الصُّعُداتِ تَجْأَرُون إِلى اللَّه تَعالَى».

٤٥٩. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن أَبِي بَرْزَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَزُولُ قَدمَا عبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيم فعَلَ، وعَنْ مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسبهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَن جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ».

٤٦٠. وَفِيهِ: عن أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ، فَكَأَنَّ ذلِكَ ثَقُلَ عَلى أَصْحَابِ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ لَهُمْ: قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّه وَنِعْمَ الْوكِيلُ».

٤٦١. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، ألا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلا إِنَّ سِلْعةَ اللَّهِ الجَنَّةُ».

إلى غير ذلك مما لا يحصى، ولو لم يكن إلا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾، لكفى لكل ذي لب واكتفى.

باب الرجاء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. وَقَالَ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾. وقال: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلاّ الْكَفُورَ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.

٤٦٢. وَفِيهِمَا: عن عُبادَة بنِ الصامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأَنَّ عِيسى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلى مَا كانَ مِنَ العمَلِ».

٤٦٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقولُ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ: مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها أَوْ أَزْيَدُ، ومَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، ومنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتاني يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْولَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بمثْلِها مغْفِرَةً».

٤٦٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ركب وَمُعَاذٌ رِدِيفُهُ عَلى الرَّحْلِ، قَالَ: يَا مُعاذُ، قَالَ: لَبيّيْكَ يَا رسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قالَ:يَا مُعَاذُ، قالَ: لَبّيكَ يارَسُول اللَّهِ وَسَعْديْكَ، قالَ: يَا مُعاذُ، قَالَ: لَبّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْديكَ ثَلاثًا، قالَ: مَا مِن عَبدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إِلاّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِها النَّاسَ فيستبشروا؟، قال: إِذًا يَتَّكلُوا، فَأَخْبرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْد مَوْتِهِ تَأَثُّمَا». أي من إثم كتم العلم.

٤٦٥. وَفِيهِمَا: عن عمرَ بنِ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَدِمَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إِذْ وَجَدتْ صَبيًا

في السبْي أَخذَتْه فَأَلْزَقَتْهُ بِبطْنِها، فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُرَوْنَ هَذِهِ المَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ؟، قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ. فقَالَ: اللَّهُ أَرْحمُ بِعبادِهِ مِنْ هَذِهِ بِولَدِهَا».

٤٦٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خلَقَ اللَّهُ الخلْقَ كَتَبَ في كِتَابٍ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمتي تَغْلِبُ غَضَبِي».

٤٦٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «غَلَبَتْ». وفي أخرى: «سَبقَتْ».

٤٦٨. وَفِيهِمَا: عنه قَالَ: «سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءًا واحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتراحمُ الخلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ ولَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

٤٦٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّه تعالى خَلَقَ يومَ خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلى الأَرْضِ، فَجَعَلَ في الأَرْضِ مِنها رَحْمَةً، فَبِها تَعْطِفُ الوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُها عَلَى بَعْضٍ، فَإِذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أَكْمَلَها بِهذِهِ الرَّحْمَةِ».

٤٧٠. وَفِيهِمَا: عنه عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِيمَا يَحكِي عَن ربِّهِ تَبَارَكَ وَتَعالى قَالَ: أَذنَب عبْدٌ ذَنبًا، فقالَ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي ذَنبي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعالى: أَذَنَبَ عبدِي ذَنبًا فعلِم أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَيأْخُذُ بِالذَّنبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذنَبَ، فَقَالَ: أَيْ ربِّ اغفِرْ لِي ذَنْبي، فَقَالَ تبارك وتعالى: أَذنبَ عبدِي ذَنبًا، فَعلَمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغفِرُ الذَّنبَ، وَيأْخُذُ بِالذنْبِ، ثُمَّ عَادَ

فَأَذنَبَ، فقَالَ: أَي رَبِّ اغفِرْ لِي ذَنبي، فقَالَ تبَارَكَ وَتعَالى: أذنَبَ عَبدِي ذَنباً، فعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنبَ، وَيأْخُذُ بِالذَّنبِ، قدَ غفَرْتُ لِعبدي فلْيَفعَلْ مَا شَاءَ». أي ما دام كذلك فأنا كذلك.

٤٧١. وفِي مُسْلِمٍ: عنه قَالَ: قَالَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذنِبُوا، لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقوم يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّه تعَالَى، فيَغْفِرُ لَهُمْ».

٤٧٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «لَوْلا أَنَّكُمْ تُذنبُونَ لخَلَقَ اللَّهُ خَلقًا يُذنِبونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

٤٧٣. وَفِي أَحْمَدَ: عن ابن عباس: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، لِيَغْفِرَ لَهُمْ».

٤٧٤. وَفِيهِ: عن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَى قَوَل اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ في إِبراهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَني فَإِنَّهُ مِنِّي﴾، وَقَوْلَ عِيسَى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾، فَرَفَعَ يَدَيْه وَقالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتي وَبَكَى، فقَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: يَا جبريلُ اذْهَبْ إِلى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فسلْهُ مَا يُبكِيكَ؟، فأَتَاهُ جبرِيلُ فَأَخبَرَهُ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُو أَعْلَمُ، فقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا جِبريلُ اذهَبْ إِلى مُحَمَّدٍ فقُلْ: إِنَّا سَنُرضِيكَ في أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ».

٤٧٥. وَفِيهِمَا: عن مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمارٍ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ هَل تَدري مَا حَقُّ اللَّهِ عَلى عِبَادِهِ، ومَا حَقُّ الْعِبادِ عَلى اللَّهِ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَن يَعْبُدُوه، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحقَّ العِبادِ عَلى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشرِكُ بِهِ شَيْئًا، فقلتُ: يَا رسولَ اللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟، قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا».

٤٧٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سمِعتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: يُدْنَى المُؤْمِنُ يَومَ القِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيهِ، فَيُقَرِّرَهُ بِذُنُوبِه، فيقولُ: أَتَعرفُ ذنبَ كذا؟، أَتَعرفُ ذَنبَ كَذَا؟، فيقول: رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَد سَترتُهَا عَلَيكَ في الدُّنيا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَومَ، فَيُعطَى صَحِيفَةَ حسَنَاته».

٤٧٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ دَفَعَ اللَّهُ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

٤٧٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ نَاسٌ مِنَ المُسْلِمِين بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الجِبَالِ يَغفِرُ اللَّهُ لهمْ».

٤٧٩. وَفِيهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ».

٤٨٠. وَفِيهِ: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّه لَيَرضي عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكلَةَ، فَيحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرب الشَّرْبَةَ، فَيَحْمدُهُ عَليها».

٤٨١. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّه يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدهُ بِالنَّهارِ ليَتُوبَ مُسيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبَها».

٤٨٢. وَفِيهِ: عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إذا أَرادَ اللَّه رحمةَ أُمَّةٍ قَبضَ نبيَّهَا قبلَها، فجعلَهُ لَهَا فَرطًا وسلَفًا بَيْنَ يَدَيها، وإذَا أرادُ هَلَكةَ أُمَّةٍ عذَّبها ونبيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وهوَ حَيٌّ ينظُرُ، فَأَقَرَّ عينَهُ بِهلاكها حِينَ كذَّبوهُ وعصَوا أَمْرَهُ».

وهذا، وأحاديث الرجاء كثيرة، وأنواعها لا تعد، وأقسامها لا يحيط.

باب فضل الرجاء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾.

٤٨٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّه عَزَّ وَجلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدي بِي، وأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُني، وَاللَّهِ للَّهُ أَفْرَحُ بتَوْبةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يجدُ ضالَّتَهُ بالْفَلاةِ، وَمَنْ تَقَرّبَ إِلَيَّ ذِراعًا تقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يمْشي أَقبلتُ إِلَيه أُهَرْوِلُ».

٤٨٤. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمعتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعوْتَني وَرَجوْتَني غفَرْتُ لَكَ عَلى مَا كَانَ مِنكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدمَ، لَوْ بَلغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَني غفَرتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَم، لَو أَتيْتَني بِقُرابِ الأَرْضِ خطَايَا، ثُمَّ لَقِيْتَني لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

باب الجمع بين الرجاء والخوف

قال العلماء: الجمع بين الرجاء والخوف في الصحة لازم محتم، والسوية بينهما، ويمحض الرجاء في المرض. والنصوص في ذلك متظاهرة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَاّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَاّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٤٨٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنَد اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ».

٤٨٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ: وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِه، وَالنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ».

٤٨٧. وَفِيهِ: عن أَبي سَعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا وُضِعتِ الجَنَازَةُ واحْتمَلَهَا الرِّجالُ عَلى أَعْنَاقِهِمِ، فَإِنْ كانَتْ صالِحَةً، قالَتْ: قَدِّمُوني قَدِّمُوني، وَإِنْ كانَتْ غَير صالحةٍ، قالَتْ: يَا ويْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بَها؟، يَسْمَعُ صَوتَها كُلُّ شيءٍ إلاّ الإِنْسَانُ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ».

باب فضل البكاء من خشية اللَّه وشوقًا إليه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾. وَقَالَ: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ﴾.

٤٨٨. وَفِيهِمَا: عَن أَبي مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قالَ: «قَالَ لي النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْ عليَّ القُرآنَ، قلتُ: يَا رسُولَ اللَّه، أَقْرَأُ عَلَيْك وَعَلَيْك أُنْزِلَ؟، قالَ: إِني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فقرَأْتُ عَلَيْهِ سورَةَ النِّساء، حَتَّى جِئْتُ إِلى هذِهِ الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهيد وِجئْنا بِك عَلى هَؤلاءِ شَهِيدًا﴾، قَالَ:حَسْبُكَ الآنَ، فَالْتَفتُّ إِلَيْهِ فَإِذا عَيْنَاهُ تَذْرِفانِ».

٤٨٩. وَفِيهِمَا: عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فقالَ: لَوْ تعْلمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَغطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ ولهمْ خَنِينٌ».

٤٩٠. وَفِيهِمَا: عنه قالَ: «قالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِيّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ أَمْرَني أَنْ أَقْرَأَ عليْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قَالَ: وَسَمَّاني؟، قَالَ:نَعَمْ، فَبَكَى».

٤٩١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاّ ظِلُّهُ. إِلَى أَنْ قَالَ: ورَجُلٌ ذَكَرَ اللّٰه خالِيًا فَفاضَتْ عَيْنَاهُ».

٤٩٢. وفِي التِّرْمِذِيّ: بالحسن والصحة: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ تَعَالَى حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَدُخَانُ جهَنَّمَ».

٤٩٣. وَفِيهِ: عن أَبِي رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلَى اللّٰه تَعَالَى مِنْ قَطْرَتين وأَثَرَيْنِ: قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشيَةِ اللّٰه تَعَالَى، وَقَطرَةُ دَمٍ تُهرَاقُ في سَبِيلِ اللّٰه تَعالَى، وَأَمَّا الأَثَرَانِ فَأَثَرٌ في سَبيلِ اللّٰهِ، وَأَثَرٌ في فَرِيضَةٍ منْ فَرَائِضِ اللّٰه تَعَالَى».

٤٩٤. وفي شمائله وأبي داود: عن عبد اللّٰه بنِ الشِّخِّير رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَيْتُ رسُولَ اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو يُصلِّي، ولجوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ».

٤٩٥. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجعُهُ، قيلَ لَهُ في الصَّلَاةِ، فقال: مُرُوا أَبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ، فقالتْ عائشةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْها: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقيقٌ إِذا قَرَأَ القُرآنَ غَلَبَهُ البُكاءُ، فقال:مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ».

والأحاديث والآثار لا تعد.

باب الزهد والفقر وفضلهما والحث عليهما

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾. وقَالَ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾. وَقَالَ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾. وَقَالَ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ السُّورَة. وَقَالَ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

والآيات في الباب كثيرة، والأحاديث أكثر، وبالأصغر يدرك الأكبر.

٤٩٦. وَفِيهِمَا: عن عمرو بنِ عوفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى البَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِجزْيَتِهَا، فَقَدمَ بِمالٍ منَ البحْرينِ، فَسَمِعَت الأَنصارُ بقُدومِ أَبي عُبَيْدَة، فوافَوْا صَلاةَ الفَجْرِ مَعَ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلى رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فتَبَسَّمَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: أَظُنُّكُم سَمِعْتُم أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فقالوا: أَجَل يَا رسول اللَّه، فقال:أَبْشِرُوا وأَمِّلُوا مَا يَسرُّكُمْ، فواللَّه

مَا الفقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلكنّي أَخْشى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُم كَمَا بُسطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فتَهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».

٤٩٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ».

٤٩٨. وفِي مُسْلِمٍ: عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتِيَ بَأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِن أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟، فيقول: لا واللَّه يارَبِّ، وَيُؤْتِى بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟، هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟، فيقولُ: لَا وَاللَّه، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

٤٩٩. وَفِيهِ: عن الْمُسْتَوْرِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا الدُّنْيَا في الآخِرَةِ إِلاّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحدُكُمْ أُصْبُعَهُ في الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟».

٥٠٠. وَفِيهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بَأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟، فَقالوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟، ثُمَّ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟، قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فيه أنه أَسَكُّ، فكَيْفَ وَهو مَيِّتٌ، فقال: فَوَ اللَّه للدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلى اللَّه مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ».

٥٠١. وروى أحمد وغيره: عن الضحاك: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مَا يَخْرُجُ مِنْ بَنِي آدَمَ مَثَلاً لِلْدُّنْيا».

٥٠٢. وفِي التِّرْمِذِيّ: وصححه عن سَهْلِ بنِ سعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا منْها شَرْبَةَ مَاءٍ».

٥٠٣. وَفِيهِ: وحسنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: أَلَا إِنَّ الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ، مَلعون مَا فِيهَا، إِلاّ ذِكْرَ اللَّه ومَا وَالَاه وَعالمًا وَمُتَعلِّمًا».

٥٠٤. وفي ابن ماجه وغيره: عن سَهْلِ بنِ سعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جاءَ رجُلٌ إِلَى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فقالَ: يَا رسولَ اللَّه دُلَّني عَلى عمَلٍ إِذا عَمِلْتُهُ أَحبَّني اللَّه، وَأَحبَّني النَّاسُ، فقال: ازْهَدْ في الدُّنيا يُحِبَّكَ اللَّه، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحبَّكَ النَّاسُ».

٥٠٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعِسَ عبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقطيفَةِ وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعط لَمْ يَرْضَ».

٥٠٦. وفِي مُسْلِمٍ: وعنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وجنَّةُ الكَافِرِ».

٥٠٧. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن كَعْبِ بنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فتنةً، وَفِتنَةُ أُمَّتي المَالُ».

٥٠٨. وَفِيهِ: عن كَعبِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذِئْبَان جَائعَانِ أُرْسِلا في غَنَم، بأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المالِ وَالشرفِ لِدِينِهِ».

٥٠٩. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ عبْدِ اللَّه بنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، قَالَ: يَقُولُ ابنُ آدَمَ: مَالي مَالي، وَهَل لَكَ يَا ابْنَ آدمَ مِنْ مالِكَ إِلاّ مَا أَكَلت فَأَفْنيْتَ، أَو لبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصدَّقْتَ فَأَمْضيْتَ؟».

٥١٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةٍ بِالمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فقال: يَا أَبَا ذَرٍّ، قلت: لَبَّيْكَ يَا رسولَ اللَّه، فقال: مَا يَسُرُّني أَنَّ عِنْدِي مِثل أُحُدٍ هَذَا ذَهبًا يَمْضِي عَلَيَّ ثَلاثَةٌ وعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلاّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنِ، إِلاّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّه هكَذَا وَهَكَذا عن يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ سَارَ فقال: إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يومَ القيامةِ، إِلاّ مَنْ قَالَ هكذَا وَهكَذَا وَهكَذَا، عن يمينهِ وعن شمالهِ ومِنْ خَلفه، وَقَليلٌ مَا هُمْ» الْحَدِيث.

٥١١. وفِي مُسْلِمٍ: عن النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذَكَر عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ مِنَ دقَلاً يمْلأُ بِهِ بطْنَهُ».

٥١٢. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «تُوفِّيَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلاّ شَطْرُ شَعيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَال عليَّ، فَكِلْتُهُ ففَنِيَ».

٥١٣. وَفِيهِمَا: عن أَبي موسى قَالَ: «أَخْرَجَتْ لَنا عائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِساء وَإِزارًا غَلِيظًا، قالَتْ: قُبِضَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هَذَيْنِ».

٥١٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن عمرو بنِ الحارِث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا تَرَكَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْهَمًا وَلا دِينارًا، وَلَا عَبْدًا وَلا أَمَةً، وَلا شَيْئًا إِلاّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتي كَان يَرْكَبُها، وَسِلاحَهُ، وَأَرْضًا جعَلَهَا لابْنِ السَّبيلِ صَدَقَةً».

٥١٥. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَامَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه لوِ اتَّخَذْنَا لكَ وِطَاءً، فقال: مَالي وَللدُّنْيا؟، مَا أَنَا في الدُّنْيا إِلاّ كَراكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

٥١٦. وَفِي الشِّفَا: «أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَتُحِبُّ أَنْ أَجْعَلَ هَذِهِ الْجِبَالَ ذَهَبًا، وَتَكُونَ مَعَكَ أَيْن كُنْتَ، فَأَطْرَقَ ساعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، قَدْ يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: ثَبَّتَكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ».

٥١٧. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن عبدِ اللَّه بن مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رجُلٌ للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رَسُولَ اللَّه، واللَّه إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟، قَالَ: وَاللَّه إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ

تُحبُّني فَأَعِدَّ لَلفقْر تِجْفافًا، فإِنَّ الفَقْر أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّني مِنَ السَّيْل إِلَى مُنْتَهَاهُ».

٥١٨. وَفِيهِمَا: عن أُسامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قُمْتُ عَلى بَاب الجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَساكينُ، وأَصحَابُ الجِدِّ محبُوسُون، غَيْرَ أَنَّ أَصحَابَ النَّار قَد أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ».

٥١٩. وَفِيهِمَا: عن ابن عَبَّاسٍ وعِمْرَانَ بن الحُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْت أَكْثَرَ أَهلِهَا الفُقَراءَ، وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّساءَ».

٥٢٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلا كُلُّ شيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلُ»

باب فضل الجوع والتقلل من الدنيا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾. وقال: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾. وقال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ

جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾. وقال: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

٥٢١. وَفِيهِمَا: عن عُرْوَةَ عَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: «وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلى الهِلالِ ثمَّ الهِلالِ، ثُمَّ الهِلالِ ثلاثةُ أَهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ في أَبْيَاتِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نارٌ، قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟، قالتْ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلاّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلى رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلبانها فَيَسْقِينَا».

٥٢٢. وَفِيهِمَا: عنها قالت: «مَا شَبعَ آلُ مُحمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ».

٥٢٣. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن المقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنه مَرَّ بِقَوم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَةٌ فَدَعَوْهُ، فَأَبى أَنْ يَأْكُلَ، وقال: خَرج رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ الدُّنْيَا ولَمْ يشْبعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ».

٥٢٤. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمْ يأْكُل النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَات، وَمَا أَكَلَ خُبزًا مرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ».

٥٢٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِه قطُّ».

٥٢٦. وفِي مُسْلِمٍ: عن النُّعمانِ بن بشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنْ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ».

٥٢٧. وفِي التِّرمِذِيّ: عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ المُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشاءَ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ».

٥٢٨. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن سهل بن سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما رَأى رُسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النّقِيّ منْ حِينَ ابْتعَثَهُ اللَّه تَعَالَى حتَّى قَبَضَهُ اللَّه، فقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَ لَكُمْ في عهْد رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاخلُ؟، قَالَ: مَا رَأى رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلاً مِنْ حِينَ ابْتَعثَهُ اللَّه تَعَالَى حَتَّى قَبَضَه اللَّه تَعَالَى، فَقِيلَ لهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غيرَ منْخُولٍ؟، قَالَ: كُنَّا نَطْحُنَهُ ونَنْفُخُهُ، فَيطيرُ مَا طارَ، وَمَا بَقِي ثَرَّيْناهُ».

٥٢٩. وَفِيهِمَا: عنْ سَعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنِّي لأَوَّلُ العَربِ رَمَى بِسَهْمٍ في سَبِيلِ اللهِ تَعالى، وَلَقَدْ كُنا نَغْزُو مَعَ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاّ وَرَقُ الحُبْلَةِ وَهذا السَّمَرُ، حَتى إِنْ كانَ أَحَدُنا لَيَضَعُ كما تَضعُ الشاةُ مالَهُ خَلْطٌ».

٥٣٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرجَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذا هُوَ بِأَبِي بكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقَالَ:مَا أَخرَجكُمَا مِنْ بُيُوتِكُما هذِهِ السَّاعَةَ؟، قَالا: الجُوعُ يَا رَسول اللَّه، قالَ:وَأَنا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخرَجكُما قُومُوا، فقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ في بيتهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المرأَةُ قالَتْ: مَرْحَبًا وسَهْلاً وَأَهْلاً، فقال لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْنَ فُلانٌ، قالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الماءَ، إِذْ جاءَ الأَنْصارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّه

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصاحِبَيْهِ، ثُمَّ قالَ: الحَمْدُ للهِ، مَا أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيافاً مِنِّي، فانْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا، وَأَخَذَ المُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ ذلكَ العِذْقِ وشَرِبُوا، فلمَّا أَنْ شَبعُوا وَرَوُوا قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبي بكرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هذَا النَّعيمِ يَوْمَ القِيامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصابَكُمْ هذا النَّعِيمُ».

٥٣١. وَفِي الْبُخارِيِّ: عن ابنِ سِيرينَ عن أَبي هريرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ رأَيْتُني وإِنِّي لأَخِرُّ فِيما بَيْنَ مِنْبَرِ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُجْرَةِ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيجِيءُ الجَائي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلى عُنُقي، وَيرَى أَنِّي مَجْنونٌ وما بي مِن جُنُونٍ، وما بي إِلاّ الجُوعُ».

٥٣٢. وَفِيهِ: عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَهَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعهُ بِشَعِيرٍ، ومشيتُ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُبْزِ شَعيرٍ، وَإِهالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سمِعْتُهُ يقُولُ: مَا أَصْبحَ لآلِ مُحمَّدٍ وَلَا أَمْسَى إِلّا صاعٌ، وَإِنَّهُم لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ».

٥٣٣. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودِرْعُهُ مرْهُونَةٌ عِند يهودِيٍّ، في ثَلاثِينَ صَاعًا منْ شَعِيرٍ».

٥٣٤. وَفِيهِ: عنها قَالَتْ: «كَانَ فِرَاشُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن أَدَمٍ حشْوُهُ لِيف».

٥٣٥. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ سبْعين مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، مَا مِنْهُم رَجلٌ عَلَيهِ رِداء، إِمَّا إِزارٌ وإِمَّا كِساءٌ، قَدْ ربطُوا في أَعْنَاقِهِم، مِنها مَا يَبْلُغُ نِصف السَّاقيْنِ، وَمِنهَا مَا يَبلُغُ الكَعْبَينِ، فيجمعُهُ بِيَدِهِ كَراهِيَةَ أَن تُرَى عَوْرَتُهُ».

٥٣٦. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ في الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصةِ، وَهُمْ أَصْحابُ الصُّفَّةِ، حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هُؤُلاءِ مَجَانِينُ، فَإِذَا صلَّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصرفِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ الله لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً».

٥٣٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جاءَ رَجُلٌ مِن الأَنْصارِ، فسلَّم عليهِ، ثُمَّ أَدبرَ الأَنْصارِيُّ، فقال رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَخا الأَنْصارِ، كَيْفَ أَخِي سعْدُ بنُ عُبادةَ؟، فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:مَنْ يعُودُهُ مِنْكُمْ؟، فَقام وقُمْنا مَعَهُ، ونَحْنُ بِضْعَةَ عشَر مَا علَينَا نِعالٌ وَلا خِفَافٌ، وَلا قَلانِس، وَلَا قُمُصٌ نَمْشِي في تلك السِّبَاخِ».

٥٣٨. وروى الحاكم: عن عبد اللَّه بن جعفر: «شِرَارُ أُمَّتِي قَوْمٌ وُلِدُوا فِي النَّعِيمِ وَغُذُّوا بِهِ، يَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ أَلْوَانًا، وَيَلْبَسُونَ مِنَ الثِّيَابِ أَلْوَانًا، وَيَرْكَبُونَ مِنَ الدَّوَابِّ أَلْوَانًا، يَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ».

٥٣٩. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ عَمْرِو بْنِ غَيْلَانَ: «اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ،

وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي، وَلَمْ يُصَدِّقْنِي، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ».

٥٤٠. وفِي التِّرمِذيّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ آدمَ: إِنَّكَ إِنْ تَبْذُل الفَضلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَن تُمْسِكهُ شرٌّ لَكَ، ولَا تُلامُ عَلى كَفَافٍ، وَابدأ بِمنْ تعُولُ».

٥٤١. وَفِيهِ: عن عُبَيد اللَّه بن مِحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ أَصبح مِنكُمْ آمِنًا في سِرْبِهِ، مُعَافًى في جَسدِهِ، عِندهُ قُوتُ يَومِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا».

٥٤٢. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذَكَرَ أَصْحابُ رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟، أَلا تَسْمَعُونَ؟، إِنَّ الْبَذَاذَة مِن الإِيمَان، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ». يعْني: التَّقَحُّلَ.

٥٤٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحمَّدٍ قُوتًا».

٥٤٤. وفِي التِّرمِذيّ: عن فَضَالَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «سَمِعْتُ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنَعَ».

٥٤٥. وروى أحمد وغيره: عن معاذ مَرْفُوعًا: «إِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، فَإِنَّ عِبادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ».

٥٤٦. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ».

٥٤٧. وَأَحَادِيث الْبَاب لَا يحِيطُ بِهَا كِتَاب، وَيَكْفِي ذَوِي الأَلْبَاب مَا صَحَّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ وَأَكْثَرَ شُغْلِهِ، فَرَّقَ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَجعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَأَصْبَحَ مَهْمُومًا وَأَمْسَى مَهْمُومًا، وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْعَرُوضِ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نيته وأَكْبَرَ هَمِّهِ وَأَكْثَرَ شُغْلِهِ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجعَلَ الْقَنَاعَةَ وَالْغِنَى فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَكَفَاهُ اللَّهُ هُمُومَهُ، وَأَصْبَحَ مُسْتَرِيحًا».

باب القناعة وذم السؤال

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾. وَقَالَ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾. وَقَالَ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾.

٥٤٨. وتقدَّم كثير من الأحاديث ومنها ما فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيس الغِنَي عَن كثْرَةِ العَرضِ، وَلكِنَّ الغنِيَ غِنَي النَّفسِ».

٥٤٩. وفِي مُسْلِمٍ: عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدْ أَفلَحَ مَنْ أَسلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ الله بِمَا آتَاهُ».

٥٥٠. وروى الطبراني عن جابر مَرْفُوعًا: «عَلَيْكُمْ بِالْقَنَاعَةِ، فَإِنَّ الْقَنَاعَةَ مَالٌ لَا يَنْفَدُ».

٥٥١. وَفِيهِمَا: عن حَكيم بن حِزَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلْتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمن أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفس بُورِكَ لَهُ فِيه، وَمَن أَخَذَهُ بِإِشرَافِ نَفْسٍ لَم يُبَارَكْ لهُ فيهِ، وكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، واليدُ العُلَيا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى، قَالَ حَكيمٌ: فقلتُ: يَا رسول الله وَالَّذِي بَعثَك بالحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحدًا بَعدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيَا، فَكَانَ أَبُو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكيمًا لِيُعطيَهُ العَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعطِيهُ، فَأَبَى أَن يَقْبلَهُ. فقالَ: يَا مَعشَرَ المُسْلمينَ، أُشْهِدُكُم عَلى حَكيمٍ أَنِي أَعْرِضُ عَلَيه حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللهُ لَهُ في هَذَا الْفيءِ، فيَأْبَى أَن يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرْزَأْ حَكيمُ أَحدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوُفي».

٥٥٢. وَفِيهِمَا: عن أَبي بُردَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غَزاةٍ، ونحن سِتَّةُ نَفرٍ بيْنَنَا بَعِير نَعْتَقِبهُ، فَنَقِبتْ أَقدامُنا، وَنَقِبَتْ قَدَمِي، وَسَقَطَتْ أَظْفاري، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلى أَرْجُلِنا الخِرَق، فَسُميت غَزوَة ذَاتِ الرِّقاعِ لِما كُنَّا نَعْصِبُ عَلى أَرْجُلِنَا مِنَ الخِرَق، قال أَبو بُردَةَ: فَحَدَّثَ أَبو مُوسَى بِهَذا الحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذلك، وقالَ: مَا كنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُره، قالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشاهُ».

٥٥٣. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن عمرو بن تَغْلِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بمالٍ أَوْ سَبْيٍ فَقسَّمهُ، فَأَعْطَى رِجَالاً، وتَرَكَ رِجالاً، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتبُوا، فَحمِدَ اللَّه، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعدُ، فَوَاللَّه إِنّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدعُ الرَّجُلَ، والَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِليَّ مِنَ الَّذي أُعْطِي، وَلكِنّي إِنَّمَا أُعْطِي أَقوَامًا لِما أَرى في قُلُوبِهِمْ مِن الجَزعِ والهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوامًا إِلى مَا جعَلَ اللَّه تعَالَى في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِني والخَيْرِ، مِنْهُمْ عَمْرُو بنُ تَغلِبَ قَالَ عمرُو بنُتَغْلِب، فَواللَّهِ مَا أُحِبُّ أَن لِي بِكلِمةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ».

٥٥٤. وَفِيهِمَا: واللفظ للبخاري من حَكيمِ بن حِزامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اليدُ العُليا خيْرُ مِنَ اليَدِ السُّفْلى، وابْدَأْ بمنْ تَعُولُ، وَخيْرُ الصَّدَقَةِ عنْ ظَهْرِ غِنى، ومَنْ يَسْتعْففْ يُعفُّهُ اللَّه، ومَنْ يَسْتغْن يُغْنِهِ اللَّه».

٥٥٥. وفي مسلم عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُلْحِفُوا في المسأَلَةِ، فوَاللَّه لَا يَسْأَلُني أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنّي شَيْئًا وَأَنا لَهُ كارِهٌ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ».

٥٥٦. وَفِيهِ: عن أَبي عبدِ الرحمنِ عَوف بن مالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسعْةً أَوْ ثَمانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَال: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكُنَّا حَدِيثي عَهْدٍ بِبيْعَةٍ، فَقُلْنا: قَدْ بايعْناكَ يَا رسُولَ اللَّهِ، ثمَّ قالَ: ألا تُبايِعُونَ رسولَ اللَّهِ؟، فَبَسطْنا أيْدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول اللَّه، فعَلَام نَبايِعُك؟، قَالَ:عَلَى أَنْ تعْبُدُوا اللَّه وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، والصَّلَوَاتِ الخَمْس، وَتطِيعُوا، وَأَسرَّ كلمَة خَفِيةً: وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسِ شَيْئًا، فَلَقَدْ رَأَيتُ بَعْضَ أُولِئكَ النَّفرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحدِهِمْ فَما يَسْأَلُ أَحداً يُناوِلُهُ إِيَّاهُ».

٥٥٧. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ المَسأَلَةُ بِأَحدِكُمْ حَتى يَلْقى اللَّه تعَالَى ولَيْس في وَجْهِهِ مُزْعةُ لَحمٍ».

٥٥٨. وَفِيهِمَا: عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى المِنبرِ، وَذَكَرَ الصَّدقَةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ المسأَلَةِ: اليَد العلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى، وَاليَد العُليا هِيَ المُنْفِقة، والسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَة».

٥٥٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَأَلَ النَّاس تكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسأَلُ جَمْرًا، فَلْيسْتَقِلَّ أَوْ فَلِيَسْتَكْثِرْ».

٥٦٠. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن سمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ المَسأَلَةَ كَدٌّ يكُدُّ بِهَا الرَّجُلُ وجْهَهُ، إِلاَّ أَنْ يَسأَلَ الرَّجُلُ سُلْطانًا أَوْ في أَمْرٍ لابُدَّ مِنْهُ».

٥٦١. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلها باللهِ، فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزقٍ عاجِلٍ أَوْ آجِلٍ».

٥٦٢. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ ثَوْبانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَن لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بالجَنَّةِ؟»، فقلتُ: أَنا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا».

٥٦٣. وفِي مُسْلِمٍ: عن قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَحمَّلْتُ حمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَقِمْ حَتَّى تَأْتِينَا الصَّدَقَةُ فَنأْمُرَ لكَ بِها، ثُمَّ قَالَ: يا قَبِيصَةُ إِنَّ المَسأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حمالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ. ورجُلٌ أَصابَتْهُ جائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مالَهُ، فَحَلَّتْ لهُ المَسأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عيْشٍ، أَوْ قَالَ: سِدادًا مِنْ عَيْشٍ، ورَجُلٌ أَصابَتْهُ فاقَة، حتى يقُولَ ثلاثَةٌ مِنْ ذَوِي الحِجَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصابَتْ فُلانًا فَاقَةٌ، فحلَّتْ لَهُ المسْأَلةُ حتَّى يُصِيبَ قِوامًا مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قالَ: سِدادًا مِنْ عَيْشٍ. فَمَا سِواهُنَّ مِنَ المَسأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتٌ، يأَكُلُها صاحِبُها سُحْتًا».

٥٦٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسِ المِسْكِينُ الَّذِي يطُوفُ على النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ

وَالتَّمْرَةُ والتَّمْرتَانِ، وَلَكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لَا يجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ، فَيُتَصدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيسْأَلَ النَّاسَ».

باب الأخذ بلا تطلع ولا سؤال

٥٦٥. وَفِيهِمَا: عَنْ سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ، عَنْ أَبيهِ عن جدّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي العطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعطهِ مَن هُوَ أَفقَرُ إِلَيهِ مِنّي، فَقَالَ: خُذهُ، إِذَا جاءَكَ مِن هَذَا المَالِ شَيءٌ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ، فَخُذْهُ فتموَّلْهُ فَإِن شِئتَ كُلْهُ، وإِن شِئْتَ تَصْدَقْ بِهِ، وَمَا لا فَلا تُتبِعْهُ نَفْسَك، فَقَالَ سالِمٌ: فَكَانَ عَبدُ اللَّهِ لَا يسأَلُ أَحدًا شَيْئًا، وَلا يَرُدُّ شَيئًا أُعْطِيه»

باب الحثَّ عَلَى الأكل من عمل اليد والتعرُّض للإعطاء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾.

٥٦٦. وَفِيهِمَا: عنْ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحدُكُم أَحبُلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ، فَيَأْتِيَ بحُزْمَةٍ مِن حَطَبٍ عَلى ظَهرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّه بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَن يَسأَلَ النَّاسَ، أَعطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ».

٥٦٧. وَفِيهِ: عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ دَاوُدُ عليهِ السَّلامُ لا يَأْكُل إِلاّ مِن عَملِ يَدِهِ».

٥٦٨. وفِي مُسْلِمٍ: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا نجَّارًا».

٥٦٩. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِن أَنَ يَأْكُلَ مِن عمَلِ يَدِه، وَإِنَّ نَبيَّ اللَّه عَلَيْهِ السلام كَانَ يَأْكلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ».

باب الكرم والإنفاق لله تعالى وذم البخل والشح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. وقَالَ: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٥٧٠. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا حَسَدَ إِلاّ في اثنتينِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً، فَسَلَّطَه عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاه اللَّه حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُها».

٥٧١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنه قالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِليه مِن مَالِهِ؟، قالُوا: يَا رَسولَ اللَّه مَا مِنَّا أَحدٌ إِلاّ مَالُهُ أَحَبُّ إِليه، قَالَ: فَإِنَّ مالَه مَا قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثهِ ما أَخَّرَ».

٥٧٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أنفِق يَا ابْنَ آدم يُنْفَقْ عَلَيْك».

٥٧٣. وَفِيهِمَا: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا سُئِلَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيئاً قَطُّ فقالَ: لَا».

٥٧٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا سُئِلَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الإِسْلامِ شَيئًا إلا أَعْطاه، وَلَقَدْ جاءَه رَجُلٌ فَأَعطَاه غَنماً بينَ جَبَلَينِ، فرَجعَ إلى قومِهِ فقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمدًا يُعْطِي عطَاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْرَ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاّ الدُّنْيَا، فَمَا يَلْبَثُ إِلاّ يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الإِسْلامُ أَحبَّ إِلَيه منَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا».

٥٧٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن جُبَيْرِ بنِ مُطعِم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: «بَيْنَمَا هُوَ يسِيرُ مَعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْفَلَهُ مِن حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يسَأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِداءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أَعْطُوني رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لا تَجِدُوني بَخِيلاً وَلا كَذَّابًا وَلا جبَانًا».

٥٧٦. وَفِيهِمَا: عن أَسماءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالت: «قَالَ لِي رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُوكِي فيُوكَى عليكِ».

٥٧٧. وفي روايةٍ «أَنفِقي أَو أَنْفَحِي أَو أَنْضِحِي، وَلا تُحْصي فَيُحْصِيَ اللَّه عَلَيكِ، وَلا تُوعِي فيوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ».

٥٧٨. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّهُمْ ذَبحُوا شَاةً، فقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَقِيَ مِنها؟، قالت: مَا بَقِيَ مِنها إِلاّ كَتِفُهَا، قَالَ: بَقِي كُلُّهَا غيرَ كَتِفِهَا». والمعنى: تَصدَّقُوا بِهَا إلاّ كَتِفَهَا. فقَالَ: «بَقِيَتْ لَنا في الآخِرةِ إِلاّ كَتفهَا».

٥٧٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلا الطَّيِّبَ فَإِنَّ اللَّه يقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيها لِصَاحِبِها، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبلِ».

٥٨٠. وفِي مُسْلِمٍ: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا نَقَصتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَاّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إِلَاّ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ».

٥٨١. وَفِيهِ: عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بيْنَما رَجُلٌ يَمشِي بِفَلاةٍ مِن الأَرض، فَسَمِعَ صَوتًا في سَحَابَةٍ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ، فإذا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذَلِكَ الماءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الماءَ، فإِذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحوِّلُ المَاءَ بِمِسحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ما اسْمُكَ؟، قال: فُلانٌ، للاسْمِ الَّذِي سَمِعَ في السَّحَابَةِ، فقال له: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟، فَقَال: إنِّي سَمِعْتُ صَوتًا في السَّحابِ الَّذِي هذَا مَاؤُهُ، يقُولُ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيها؟، فَقَالَ: أَما إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِني أَنْظُرُ إِلى مَا يَخْرُجُ مِنها، فَأَتَّصَدَّقُ بثُلُثِه، وآكُلُ أَنا وعِيالِي ثُلُثًا، وأَرُدُّ فِيها ثُلثَهُ».

٥٨٢. وفِي التِّرمِذِيّ: عن عُمرو بنَ سَعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنه سمَع رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُولُ: ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ، وَلا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبرَ عَلَيهَا إِلَاّ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلا فَتَح عَبْدٌ بَابَ مَسأَلَةٍ إِلَاّ فَتحَ اللَّه عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، أَوْ كَلِمَةً

نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَر: عَبدٍ رَزَقَه اللَّه مَالاً وَعِلْمًا، فَهُو يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا فَهذَا بِأَفضَلِ المَنازِل، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّه عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَو أَنَّ لِي مَالاً لَعمِلْتُ بِعَمَل فُلانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بِغَير عِلمٍ، لَا يَتَّقي فِيهِ رَبَّهُ وَلا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلا يَعلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يرْزُقْهُ اللَّه مَالاً وَلا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَل فُلانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ».

٥٨٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنه سَمِع رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَثَلُ البَخِيلِ والمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِن حَديد مِنْ ثُدِيِّهِما إِلى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلا يُنْفِقُ إِلاّ سَبغَتْ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيئاً إِلاّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُو يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ».

٥٨٤. وَفِي الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ صف حَاشِية الْأَصْفَهَانِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ «أَلَا إِنَّ كُلَّ جَوَّادٍ فِي الْجَنَّةِ حَتْمٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ بَخِيلٍ فِي النَّارِ حَتْمٌ عَلَى اللَّهِ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ الْجَوَّادُ وَمَنْ الْبَخِيلُ؟، قَالَ: الْجَوَّادُ مَنْ جَادَ بِحُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَالِهِ، وَالْبَخِيلُ مَنْ مَنَعَ حُقُوقَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَخِلَ عَلَى رَبِّهِ، وَلَيْسَ الْجَوَّادُ مَنْ أَخَذَ حَرَامًا وَأَنْفَقَ إِسْرَافًا».

٥٨٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلمَاتٌ يوْمَ القِيامَة، واتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُم عَلَى أَن سَفكُوا دِمَاءَهم واستَحَلُّوا مَحَارِمَهُم».

٥٨٦. وروى أحمد وغيره: عن ابن عمرو مَرْفُوعًا: «صَلَاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ».

٥٨٧. وروى الخطيب عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «الشَّحِيحُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ».

٥٨٨. وروى عنه مَرْفُوعًا: «طَعَامُ السَّخِيِّ دَوَاءٌ، وَطَعَامُ الشَّحِيح دَاءٌ».

٥٨٩. والأحاديث فيه كثيرة، ولو لم يكن إلا حديث: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ» لكفى.

باب الإيثار والمواساة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الآيات.

٥٩٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فأَرسَلَ إِلى بَعضِ نِسائِهِ، فَقالت: والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا عِندِي إِلاّ مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلى أُخْرَى. فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مِثل ذَلِكَ: لا وَالذِي بعثك بِالحَقِّ مَا عِندِي إِلاّ مَاءٌ. فَقَالَ: مَنْ يُضِيفُ هَذا اللَّيْلَةَ؟، فَقَالَ رَجُلٌ مِن الأَنْصارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ،

فَانْطَلَقَ بِهِ إِلى رحْلِهِ، فقَال لامْرَأَتِه: أَكرِمِي ضَيْفَ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي رواية قَالَ لامرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيءٌ؟، قَالَتْ: لَا إِلاّ قُوتَ صِبيانِي، قَالَ: فَعَلِّليهمْ بِشَيءٍ، وإِذا أَرادُوا العَشَاءَ فَنَوِّميهِم، وإِذَا دَخلَ ضَيْفُنَا فَأَطفِئي السِّرَاجَ، وأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَقَعَدُوا وأَكَلَ الضَّيفُ وبَاتا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبح غدَا عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ: لَقَد عَجِبَ اللَّه مِن صَنِيعِكُمَا بِضَيفِكُمَا اللَّيْلَةَ».

٥٩١. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن سَهلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ امرَأَةً جَاءَت إِلى رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُردةٍ مَنسُوجَةٍ، فَقَالَتْ: نَسَجتُها بِيَديَّ لأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحتَاجًا إِلَيهَا، فَخَرَجَ إِلَينا وَإِنَّهَا لإِزَارُه، فَقَال فُلانٌ اكسُنِيهَا مَا أَحسَنَها، فَقَالَ: نَعَمْ، فَجلَس النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجلِسِ، ثُمَّ رَجعَ فطَواهَا، ثُمَّ أَرسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمت أَنَّهُ لا يَرُدُّ سَائِلاً، فَقَالَ: إِنّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَها، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي. قَالَ سَهْلٌ: فَكانت كَفَنَهُ».

٥٩٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الأَشعَرِيين إِذَا أَرملُوا في الْغَزْوِ، أَو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِندَهُم في ثَوبٍ وَاحدٍ، ثُمَّ اقتَسَمُوهُ بَيْنَهُم في إِنَاءٍ وَاحِدٍ بالسَّوِيَّةِ، فَهُم مِنّي وَأَنَا مِنهُم».

٥٩٣. وفِي مُسْلِمٍ: عن أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بينَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً، فَقَال رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ

مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ فَليَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَن كانَ لَهُ فَضْلٌ مِن زَادٍ، فَليَعُدْ بِهِ عَلَى مَن لا زَادَ لَهُ، فَذَكَرَ مِن أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لأحدٍ مِنَّا في فَضْلٍ».

٥٩٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَعَامُ الاثْنَينِ كَافِي الثَّلاثَةِ، وطَعامُ الثَّلاثَةِ كَافِي الأَربَعَةِ».

٥٩٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «طَعَامُ الوَاحِد يَكفي الاثْنَيْنِ، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفي الأربَعَةَ، وطَعَامُ الأرْبعةِ يَكفي الثَّمَانِيَةَ».

باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يُتَبَرَّكُ فيه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

٥٩٦. وَفِيهِمَا: عن سهلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنهُ وَعَن يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَن يسارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلام: أَتَأْذَنُ لِي أَن أُعْطِيَ هُؤلاءِ؟، فَقَالَ الغُلامُ: لَا وَاللَّهِ يَا رسُول اللَّه، لا أُوثِرُ بِنَصيبي مِنكَ أَحَدًا، فَتَلَّهُ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يَدِهِ». هُوَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٥٩٧. وروى الطبراني عن الحسين بن علي مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا».

٥٩٨. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغتَسِلُ عُريَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ رجل جَرَادٌ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحثي في ثَوبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجلَّ: يَا أَيُّوبُ،

أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟، قال: بَلَى يا رب وعزتك، وَلكِن لَا غِنَى لي عَن بَرَكَتِكَ».

باب فضل الغني الشاكر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾. وَقَالَ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾. وَقَالَ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾.

٥٩٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَتَيْن: رجُلٌ آتاهُ اللَّه القُرآنَ، فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، وَرجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً، فهُو يُنْفِقهُ آناءَ اللَّيلِ وَآناءَ النهارِ».

٦٠٠. وَفِيهِمَا: واللفظ لمسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ فُقَرَاءَ المُهاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالُوا: ذَهب أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرجَاتِ العُلَى وَالنِّعيمِ المُقيمِ، فقال: وما ذاك؟، فقالوا: يُصَلُّونَ كَما نُصلِّي، وَيصُومُون كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، ويَعتِقُونَ وَلَا نَعتقُ فَقَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيئًا تُدرِكُونَ بِهِ مَنْ سبَقَكُمْ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُم إلاّ مَنْ صَنَعَ مِثلَ مَا صَنَعْتُم؟، قالوا: بَلَى يَا رسولَ اللَّه، قَالَ: تُسبحُونَ، وتُكَبِّرُونَ،

وتحمَدُونَ، دُبُر كُلِّ صَلاة ثَلاثًا وثَلاثِينَ مَرَّةً. فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إِلى رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَموَالِ بِمَا فَعلْنَا، فَفعَلوا مِثْلَهُ؟، فَقَال رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يشَاءُ».

باب ذكر الموت وقصر الأمل

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾. وَقَالَ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. وقال: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. وَقَالَ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ الآيات. وَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

٦٠١. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ».

٦٠٢. زاد البيهقي: «فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّلَهُ، وَلَا فِي قَلِيلٍ إِلَّا أَجْزَلَهُ».

٦٠٣. ورواية أبي الدنيا: «أَكْثر من ذكر الْمَوْت، فَإِنَّهُ يمحص الذُّنُوب، ويزهد فِي الدُّنْيَا، فإنْ ذَكرْتُمُوهُ عندَ الغِنى هَدَمَهُ، وإنْ ذَكَرْتُمُوهُ عندَ الفَقْرِ أرْضاكُمْ بِعَيْشِكُمْ».

٦٠٤. وَفِيهِ: عن أُبي بن كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا ذَهَبَ ثُلثُ اللَّيْلِ قامَ فقالَ: يَا أَيها النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّه، جَاءَتِ الرَاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ» الْحَدِيث.

٦٠٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطُوطًا فَقَالَ: هَذا الإِنسَانُ وَهذا أَجَلُهُ، فَبَيْنَما هُوَ كَذَلِك إِذ جَاءَ الخطُّ الأَقْرَبُ».

٦٠٦. وَفِيهِ: وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وخَطَّ خَطًّا في الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُططًا صِغَارًا إِلى هَذَا الَّذِي في الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي في الوَسَطِ، فَقَالَ: هَذَا الإِنسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطًا بِهِ، أَوْ قَد أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخطَطُ الصِّغَارُ الأَعْراضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذا نَهَشَهُ هَذا».

هذا وتقدَّم حديث: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ».

٦٠٧. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا، هَل تَنْتَظِرُونَ إِلاّ فَقْرًا مُنْسِيًا، أَو غِنَى مُطغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَو مَوتًا مُجْهِزًا، أَو الدَّجَّالَ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ؟».

٦٠٨. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «ما حَقُّ امْرِيءٍ مُسلِمٍ لَهُ شَيءٌ يُوصِي فِيهِ، يبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ».

٦٠٩. ورواية مسلمٍ: «يَبِيتُ ثَلاثَ لَيَالٍ. قَالَ ابن عمر: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنذُ سَمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذلِكَ إِلاّ وَعِنْدِي وَصِيَّتِي».

باب زيارة القبور للرجال

٦١٠. فِي مُسْلِمٍ: عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ القُبُورِ فَزُوروها».

٦١١. زاد الحاكم: عن أنس «فَإِنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، فَزُورُوا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا».

٦١٢. وَفِيهِ: عنه بُرَيْدَةَ قَالَ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُمْ إِذا خَرَجُوا إِلى المَقابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم: السَّلامُ عَلَيكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ العافِيَةَ».

٦١٣. وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّما كَانَ لَيْلَتها منْ رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلى البَقِيعِ، فَيَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤمِنينَ، وأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غَدًا مُؤَجَّلُونَ، وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ».

٦١٤. وَفِيهِ: عنها قَالَتْ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ إِذَا دَخلت الْمَقَابِر؟، قَالَ: قُولِي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ».

٦١٥. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «مَرَّ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبورٍ بالمَدِينَةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بوَجْهِهِ فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ القُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنا وَلَكُمْ، أَنْتُم سَلَفُنا ونحْنُ بالأَثَرِ».

٦١٦. وفي الدارقطني: عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَرَّ عَلَى الْمَقَابِرِ وَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ وَهْبَ أَجْرَهَا لِلأَمْوَاتِ، أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بِعَدَدِ الْأَمْوَاتِ».

والوارد في الباب كثير، ومعظمه في كتاب جواذب القلوب.

باب كراهة تمني الموت لضرر ونحوه
لا لفتنة في الدنيا وشوق إليه تعالى

٦١٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ، إِمَا مُحسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدادُ، وَإِمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ».

٦١٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلاَّ خَيرًا».

٦١٩. وفي رواية أنسٍ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُم المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كانَ لابُدَّ فاعِلاً فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ أَحْيِني مَا كانَتِ الحَياةُ خَيْرًا لِي، وتَوَفَّني إِذا كانَتِ الوفاةُ خيرًا لي».

٦٢٠. وروى البزار عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لَا تَمَنَّوْا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطْلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ».

٦٢١. وورى مالك أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ».

وفي القرآن: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾.

وَفِيهِ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

وَفِيهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾.

٦٢٢. وري مالك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ».

٦٢٣. وفيه عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «اللَّهُمَّ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَكَبُرَتْ سِنِّي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْك غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُقَصِّرٍ. فَمَا جَاوَزَ ذَلِكَ الشَّهْرَ حَتَّى قُبِضَ».

وحاصله أنه يختلف بالمقاصد.

باب الورع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

٦٢٤. وَفِيهِمَا: عن النُّعمان بن بَشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، والحَرامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَن اتَّقى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعي يرْعى حَوْلَ الحِمى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَع فِيهِ، أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمهُ، أَلَا وإِنَّ فِي الجسَدِ مُضغَةً إِذا صلَحت صَلَحَ الجسَدُ كُلُّهُ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِي القَلْبُ».

٦٢٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ، فقالَ: لَوْلَا أَنِّي أَخافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُها».

٦٢٦. وروى أحمد والدارمي عن وابصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَتَيْتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: جِئْتَ تسأَلُ عنِ البِرِّ؟، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، واطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ، والإِثْمُ مَا حاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتوكَ».

٦٢٧. وَفِي الْبُخارِيِّ: عن عُقْبَةَ بنِ الحارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأَبي إِهابَ بنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فقالَتْ: إِنِّي قَد أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالتي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا، فقَالَ لَها عُقبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرضَعْتِنِي وَلَا أَخْبَرتِني، فَرَكَبَ إِلَى

رسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمَدِينَةِ، فَسأَلَهُ، فقَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ، وَقَدْ قِيلَ؟، ففارقَهَا عُقْبَةُ ونكَحَتْ زَوْجًا غيرَهُ».

٦٢٨. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن الحَسَنِ بن عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلى مَا لَا يَرِيبُكَ».

٦٢٩. وَفِيهِ: عن عطِيَّةَ بنِ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يبلغ العبدُ أَنْ يَكُونَ منَ المُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ ما لا بَأْس بِهِ، حَذرًا لما بِهِ بَأْسٌ».

٦٣٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كانَ لأبي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَراجَ، وكانَ أَبو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجاءَ يومًا بِشَيءٍ، وَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ: تَدْرِي مَا هذا؟، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ومَا هُوَ؟، قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ في الجاهِلِيَّةِ، ومَا أُحْسِن الكِهَانَةَ إِلاّ أَنّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيني، فَأَعْطَاني لذلكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَه فقَاءَ كُلَّ شَيءٍ فِي بَطْنِهِ».

٦٣١. وَفِيهِ: عن نافِعٍ «أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ فَرَضَ لِلْمُهاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَربَعَةَ آلافٍ، وفَرَضَ لابْنِهِ ثلاثةَ آلافٍ وخَمْسَ مائةٍ، قِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ المُهاجِرِينَ فَلِم نَقَصْتَهُ؟، فَقَالَ: إِنَّما هَاجَر بِهِ أَبُوه يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ».

٦٣٢. وذُكِر: «أَنَّهُ شَرِبَ لَبَنًا مِنْ إِبلِ الصَّدَقَةِ غَلَطًا، فَأَدْخَلَ أَصبعَهُ وَتَقَيَّأَ حَتَّى كَادَ يَتْلَف».

باب العزلة عند خوف الفتنة والخلطة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

٦٣٣. وَفِيهِمَا: عن أَبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَجُلُ: أَيُّ النَّاسِ أفضَلُ يا رسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: مُؤْمِنٌ مجَاهِدٌ بِنفسِهِ وَمَالِهِ في سَبيلِ اللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: رَجُلٌ مُعتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِن الشِّعَاب يَعبُدُ رَبَّهِ».

٦٣٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «يتَّقِي اللَّهَ ويَدَع النَّاسِ من شَرّهِ».

٦٣٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكَ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَال المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبَّعُ بهَا شَعَفَ الجِبَال، ومَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدينِهِ مِنَ الفِتنِ».

٦٣٦. وفِي مُسْلِمٍ: عن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: إِنَّ اللَّهَ يحِبُّ العَبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الْخَفِيَّ».

٦٣٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ، فَقَال أَصْحابُه: وَأَنْتَ؟، قَالَ: نَعَمْ، كُنْت أَرْعَاهَا عَلى قَرارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ».

٦٣٨. وفِي مُسْلِمٍ: عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «مِنْ خَير مَعَاشِ النَّاسِ لهم رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرسِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلى مَتنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً، طارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتلَ والمَوْتَ مظَانَّه، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيمَةٍ في رَأْسِ شَعفَةٍ مِن هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطنِ وادٍ مِن هَذِهِ الأَوْدِيَةِ، يُقِيم الصَّلاةَ ويُؤتِي الزَّكاةَ، ويَعْبُد رَبَّهُ حتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ لَيسَ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فِي خَيْرٍ».

وأما الخلطة في المعاهد والمشاهد للتعاون في الدين والدنيا، بإتيان المأمورات واجتناب المنهيات، وقمع النفس وتهذيبها وسياستها وتدريبها، فهو سنن الأنبياء والمرسلين، والخلفاء الراشدين، وغيرهم من الصحابة والتابعين، والأولياء والعلماء والصالحين، والأحاديث والآثار في هذا لا انحصار.

باب التواضع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.

٦٣٩. وفِي مُسْلِمٍ: عن عِيَاضِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن اللَّه أَوحَى إِليَّ أَنْ تَواضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحدٍ، وَلَا يَبغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

٦٤٠. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدقَةٌ مِنْ مالٍ، وَمَا زَادَ اللَّه عَبدًا بِعَفوٍ إِلاّ عِزًّا، ومَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاّ رَفَعَهُ اللَّهُ».

٦٤١. وَفِي الْحِلْيَةِ: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «تَوَاضَعُوا وَجَالِسُوا الْمَسَاكِينَ، تَكُونُوا مِنْ كُبَرَاءِ اللهِ وَتَخْرُجُوا مِنَ الْكِبْرِ».

٦٤٢. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصارَى عِيسَى ابْن مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

٦٤٣. وفيه وغيره: عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُ الْعَبْدُ».

٦٤٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ».

٦٤٥. وفي شمائله: عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: «قِيلَ لِعَائِشَةَ: مَاذَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ؟، قَالَتْ: كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ».

٦٤٦. ورواية البخاري: عن الأسود قَالَ: «سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصنعُ فِي بَيْتِهِ؟، قالت: كَانَ يَكُون في مِهْنَةِ أَهْلِهِ، يَعني: خِدمَةِ أَهلِه، فَإِذا حَضَرَتِ الصَّلاة خَرَجَ إِلى الصَّلاةِ».

٦٤٧. وفي ابن عساكر: عن أبي أيوب: «كَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ، وَيَرْقَعُ الْقَمِيصَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَقُولُ: مَن رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

٦٤٨. وفي الشفا: «وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَعُودُ الْمَسَاكِينَ، وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ، حَيْثُمَا انْتَهَى بِهِ الْمَجلِسُ جَلَسَ».

٦٤٩. وَفِيهِ: بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصًا، فَقُمْنَا لَهُ، فَقَالَ: لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا».

٦٥٠. ورواية الشمائل: عن أنس قَالَ: «لَمْ يَكُنْ شَيْء أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ».

٦٥١. وَفِيهَا: عنه قَالَ: قَالَ رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلتُ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ».

٦٥٢. وَفِيهَا: عنه «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ فَيُجِيبُ».

٦٥٣. وفي الشفا: عنه «أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَّةً، قَالَ: اجْلِسِي يَا أُمّ فُلان، في أَيِّ طُرُقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ أَجْلِسُ إِلَيْكِ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكِ، قَالَ: فَجَلَسَتْ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا».

٦٥٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنه قَالَ: «إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ».

٦٥٥. وفِي مُسْلِمٍ: عن تَمِيم بن أُسَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ، فقلتُ: يَا رسولَ اللهِ، رجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عن دِينِهِ لا يَدري مَا دِينُهُ؟، فَأَقْبَلَ عليَّ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وتَركَ خُطْبَتهُ حَتَّى انتَهَى إِليَّ، فَأُتى بِكُرسِيٍّ، فَقَعَدَ عَلَيهِ، فجَعَلَ يُعَلِّمُني مِمَّا عَلَّمَه اللَّه، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فأَتَمَّ آخِرَهَا».

٦٥٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ».

٦٥٧. وفِي مُسْلِمٍ: عنه «أَنَّ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصابِعه الثلاثَ، وَقَالَ: وَإِذَا سَقطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ، فَلْيُمِطْ عَنْها الأَذى، ولْيأْكُلْها، وَلا يَدَعْها للشَّيْطَانِ، وَأَمَر أَنْ تُسْلَتَ القَصْعَةُ، قالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تدْرُونَ في أَيِّ طَعامِكُمُ البَرَكَةُ».

٦٥٨. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنه قَالَ: «كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَضْبَاءُ لَا تُسبَقُ، أَوْ لَا تكَادُ تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرابِيٌّ عَلى قَعُودٍ لهُ، فَسبقَها، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلى المُسْلِمِينَ حَتَّى عرفَهُ، فَقَالَ: حَقٌّ عَلى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيء مِنَ الدُّنْيَا إِلاّ وَضَعَهُ».

باب حرمة الكِبْر والعجب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. وَقَالَ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٦٥٩. وروى أحمد وغيره: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ».

٦٦٠. ورواية مسلم: «عَذَّبْتُهُ».

٦٦١. ورواية الحاكم: «قَصَمْتُهُ».

٦٦٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُل الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مثْقَالُ ذَرَّةٍ مَنْ كِبرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُه حَسَنًا ونعلهُ حَسَنَةً؟، قَالَ:إِنَّ اللَّه جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ».

٦٦٣. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يَوْمَ القِيامَةِ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وعائلٌ مُسْتَكْبِرٌ».

٦٦٤. وَفِيهِمَا: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّه يَوْم القِيامةِ إِلى مَنْ جَرَّ إِزارَه بَطَرًا».

٦٦٥. وَفِيهِمَا: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي في حُلَّةٍ تُعْجِبُه نفْسُه، مُرَجّل رأسَه، يَخْتَالُ فِي مَشْيَتِهِ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأَرْضِ إِلَى يومِ القِيامةِ».

٦٦٦. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ سلمةَ بنِ الأكوعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن رجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشِمالِهِ، فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ، قالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ:لا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلاّ الكِبْرُ. قَالَ: فما رَفَعها إِلى فِيهِ».

٦٦٧. وفي الترمذي عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ في الجَبَّارِينَ، فَيُصِيبُهُ مَا أَصابَهمْ».

٦٦٨. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عن جابر مَرْفُوعًا: «إِيَّاكُمْ والكِبْرَ، فَإِنَّ إِبْلِيس حَمَلَهُ الكِبْرُ عَلَى أنْ لَا يَسْجُدَ لآدَمَ».

٦٦٩. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عن أنس مَرْفُوعًا: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخِفْتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ ذَلِكَ، الْعُجْبُ الْعُجْبُ».

باب حُسن الخلق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. وَقَالَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ وَقَالَ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

٦٧٠. وفي الشفا: قَالَتْ عَائِشَةُ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخطُ بِسَخَطِهِ».

٦٧١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسنَ النَّاسِ خُلقًا».

٦٧٢. وَفِيهِمَا: عنه قال: «وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشْرَ سِنِينَ، فَما قَالَ لي قَطُّ: أُفٍّ، وَلا قالَ لِشَيْءٍ فَعلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟، وَلَا لشيءٍ لَمْ افعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَ كَذا؟».

٦٧٣. وَفِيهِمَا: عن عبد اللَّهِ بن عمرو قَالَ: «لَمْ يَكُنْ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا. وكانَ يَقُولُ: إِنَّ مِن خِيارِكُم أَحْسَنَكُم أَخْلاقًا».

٦٧٤. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤمِنِينَ إِيمَانًا أَحسَنُهُم خُلُقًا، وخيارُكُم خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ».

٦٧٥. وَفِيهِ: عنه قَالَ: «سُئِلَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ؟، قَالَ: تَقْوى اللَّهِ وَحُسنُ الخُلُق» الْحَدِيث.

٦٧٦. وَفِيهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِن مِنْ أَحَبِّكُم إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجلسًا يَومَ القِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُم أَخلاقًا». الْحَدِيث.

٦٧٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنا زَعِيمٌ بِبَيتٍ فِي ربَضِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَببيتٍ فِي وَسَطِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ، وإِن كَانَ مازِحًا، وَببيتٍ فِي أعلَى الجَنَّةِ لِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ».

٦٧٨. وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «سَمِعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إِنَّ الْمؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسنِ خُلُقِه درَجةَ الصائمِ القَائمِ».

٦٧٩. وروى أبو يعلى: عن أنس مَرْفُوعًا: «عَلَيْكَمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَجمَّلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا».

٦٨٠. وفِـي الطَّبَرَانِـيِّ: عـن عمـار مَرْفُوعًـا: «حُسْـنُ الْخُلُـقِ خُلُـقُ اللهِ الْأَعْظَمُ».

٦٨١. وفِي الفردوس: عن أنس مَرْفُوعًا: «حُسْنُ الْخُلُقِ نِصْفُ الدِّينِ».

٦٨٢. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ مِنْ حسنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ».

٦٨٣. وَفِيهِ: عن ابن المبارَكِ: «حُسْنِ الخُلُقِ هُوَ طَلاقَةُ الوجه وبذلُ المَعرُوف، وكَفُّ الأَذَى».

باب الحلم والأناة والرفق والعفو والصفح

قَـالَ اللَّهُ تَعـالَى: ﴿وَالْكَـاظِمِينَ الْغَـيْظَ وَالْعَـافِينَ عَـنِ النَّـاسِ وَاللَّهُ يُحِـبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. وَقَـالَ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. وَقالَ: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾.

٦٨٤. وفِي مُسْلِمٍ: عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَشَجِّ عبْدِ الْقَيْس: إِنَّ فيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاة».

٦٨٥. وروى الخطيب: عن أنس مَرْفُوعًا: «الْحَلِيمُ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيا وسَيِّدٌ فِي الآخِرَةِ».

٦٨٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لَا يُعطي عَلَى العُنفِ، وما لَا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ».

٦٨٧. وَفِيهِ: عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرِّفقَ لَا يَكُونُ في شيءٍ إِلاّ زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلاّ شَانَهُ».

٦٨٨. وَفِيهِ: عن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمعتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحرمِ الخيْرَ كُلَّهُ».

٦٨٩. وَفِيهِمَا: عنها قالت: «مَا خُيِّرَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَينَ أَمْرينِ قَطُّ إِلاّ أَخذَ أَيْسرَهُمَا، مَا لَم يَكُن إِثمًا، فإِنْ كانَ إِثمًا كَانَ أَبعد النَّاسِ مِنْهُ. ومَا انتَقَمَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ في شَيْءٍ قَطُّ، إِلاّ أَن تُنتَهكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَينتَقِم لِلَّهِ».

٦٩٠. وَفِيهِمَا: عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يسِّرُوا وَلا تُعَسِّروا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا».

٦٩١. وفِي مُسْلِمٍ: عن شدَّاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّه كَتَبَ الإِحسَان عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فإِذا قَتلتُم فَأَحسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحة، وليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرتَه وَليُرِح ذَبيحَتَهُ».

٦٩٢. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرَّمُ على النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟، تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ».

٦٩٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوات اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِم، ضَرَبُوهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وهُو يمْسحُ الدَّم عنْ وجْهِهِ، وَيقُولُ: اللَّهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يعْلمُونَ». وَهَكَذَا كَانَ شَأْنهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٩٤. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنها قالت للنبيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتى عَلَيْك يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَومِكِ، وكَان أَشدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يوْم العقَبَةِ، إِذْ عرَضتُ نَفسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بنِ عبْدِ كُلال، فلَمْ يُجبنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاّ وَأَنا بقرنِ الثَّعالِبِ، فرفعْتُ رأْسِي، فَإِذا أَنَا بِسحابَةٍ قَد أَظلَّتني، فنظَرتُ فَإذا فِيها جِبريلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فنَاداني فقَالَ: إِنَّ اللَّه تَعَالَى قَد سَمِع قَولَ قومِك لَكَ، وَما رَدُّوا عَلَيكَ، وَقد بعثَ إِلَيك ملَكَ الجبالِ لِتأْمُرهُ بمَا شِئْتَ فِيهم، فَنَادَانِي ملَكُ الجِبَالِ، فَسلَّمَ عَليَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّه قَد سمعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ، وأَنَا مَلَكُ الجِبالِ، وقَدْ بَعثَني رَبِّي إِلَيْكَ لِتأْمُرَني بِأَمْرِكَ فِيمَا شئتَ، إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيهمُ الأَخْشَبيْن، فقال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بلْ أَرْجُو أَنْ يُخرِجَ اللَّه مِنْ أَصْلابِهِم منْ يعْبُدُ اللَّه وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

٦٩٥.

٦٩٦. وفِي مُسْلِمٍ: عنها قالت: «مَا ضرَبَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرأَةً وَلَا خادِمًا، إِلَاّ أَنْ يُجاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ منْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنتَقِمَ مِنْ صاحِبِهِ، إِلَاّ أَنْ يُنتَهَكَ شَيءٌ مِن مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَنْتَقِمَ للهِ تعَالَى».

٦٩٧. وَفِيهِمَا: عن أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنتُ أَمْشِي مَعَ رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُردٌ نَجْرَانِيٌّ غلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأَدركَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجبذهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَة شَدِيدَةً، فَنظرتُ إِلَى صَفْحَةِ عاتِقِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أَثَّرت بِها حَاشِيةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جبذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِن مالِ اللَّهِ الَّذِي عِندَكَ، فالتَفتَ إِلَيْه فضحِكَ، ثُمَّ أَمر لَهُ بعَطَاءٍ».

٦٩٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيس الشَّدِيدُ بِالصُّرعَةِ، إِنَّما الشديدُ الَّذِي يَملِكُ نفسهُ عِند الغضبِ».

باب الغضب عند انتهاك الحرم

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

٦٩٩. وَفِيهِمَا: عن عقبة بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: إِنّي لأَتأَخَّر عَن صَلاةِ الصُّبْحِ مِن أَجْلِ فلانٍ مِما يُطِيل بِنَا، فمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ في موعِظَةٍ

قطُّ أشدَّ ممَّا غضِبَ يومئذٍ، فقالَ: يَا أيها النَّاس إنَّ مِنكم مُنفِّرين، فأيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَليُوجِز، فإنَّ مِنْ ورائِهِ الكَبيرَ والصَّغيرَ وَذَا الحَاجَةِ».

٧٠٠. وفيهما عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَنَّ قرَيشًا أَهَمَّهُم شَأْنُ المرأةِ المَخزُومِية الَّتي سَرقَت، فقالوا: مَنْ يُكلِّمُ فِيهَا رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فقالوا: مَن يجتَرِيءُ عليهِ إِلاّ أُسامةُ بنُ زيدٍ حِبُّ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فَكَلَّمهُ أُسامةُ، فقالِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشفعُ في حدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ تعَالَى؟، ثُمَّ قامَ فَاخْتطَبَ، ثُمَّ قَالَ:إنَّمَا أهْلَكَ مَنْ قبلكُم أنَّهُم كانُوا إذَا سرقَ فِيهِم الشَّريفُ تركُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليهِ الحدَّ، وايْمُ اللَّه لَوْ أنَّ فاطمَة بِنْتَ محمدٍ سرقَتْ لقَطَعْتُ يَدهَا».

٧٠١. وَفِيهِمَا: عنها قالت: «قدِمَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سفَرٍ، وقَد سَتَرْتُ سَهْوةً لِي بقِرامٍ فيهِ تَمَاثيلُ، فَلمَّا رآهُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هتكَهُ وتَلَوَّنَ وجهُهُ، وقال: يَا عائِشَةُ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِند اللَّهِ تعَالَى يَوْمَ القيامةِ الَّذينَ يُضاهُونَ بِخلقِ اللَّهِ».

٧٠٢. وَفِيهِمَا: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُخامَةً في القِبلةِ، فشقَّ ذلكَ عَلَيهِ حتَّى رُؤِي في وجهِهِ، فقَامَ فَحَكَّهُ بيَدِهِ، فَقَالَ: إن أَحدكم إِذَا قَام فِي صَلاتِه فَإِنَّهُ يُنَاجِي ربَّه، وإنَّ ربَّهُ بَينَهُ وبَينَ القِبْلَةِ، فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحدُكُم قِبلَ القِبْلَةِ، ولكِن عَنْ يَسارِهِ أَوْ تحتَ قدَمِهِ، ثُمَّ أخَذَ طرفَ رِدائِهِ فَبصقَ فِيهِ، ثُمَّ ردَّ بَعْضَهُ عَلَى بعْضٍ فَقَالَ: أَو يَفْعَلُ هكذا».

والأمرُ به يسَارًا أَوْ تحتَ القَدمين في غَيْرِ المَسجِدِ، أَمَّا فيه ففي الثّوبِ كما ورد.

باب ما ينوط بالأُمراء والأمارة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾. وَقَالَ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٧٠٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سمِعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: كُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عنْ رعِيتِهِ: الإمامُ راعٍ ومَسْؤُولٌ عَنْ رعِيَّتِهِ» الْحَدِيث.

٧٠٤. وَفِيهِمَا: عن مَعْقِل بن يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمعتُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: مَا مِن عبدٍ يسترعِيهِ الله تعالى رعيَّةً، يَمُوتُ يومَ يَموتُ وهُوَ غَاشٌ لِرَعِيَّتِهِ، إلاّ حَرَّمَ الله علَيهِ الجَنَّةَ».

٧٠٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَم يَحُطهَا بنَصِيحَةٍ لَمْ يجِد رَائحَةَ الجَنَّة».

٧٠٦. وفِي أخرى: «مَا مِن أَمِيرٍ يَلِي أُمورَ المُسلِمينَ، ثُمَّ لا يَجهَدُ لَهُم، ويَنْصحُ لهُم، إلاّ لَم يَدخل مَعهُمُ الجَنَّةَ».

٧٠٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ في بيتي هَذَا: اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمتي شَيْئًا

فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ».

٧٠٨. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن أَبي مريمَ الأَزدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنه قَالَ لمعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ:مَنْ ولَاّهُ الله شَيْئًا مِن أُمورِ المُسلِمينَ فَاحَتجَبَ دُونَ حَاجتهِمِ وخَلَّتِهم وفَقرِهم، احتَجَب اللَّه دُونَ حَاجَته وخَلَّتِهِ وفَقرِهِ يومَ القِيامَةِ، فَجعَل مُعَاوِيَةُ رجُلاً عَلَى حَوَائجِ النَّاسِ».

٧٠٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَت بَنُو إسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبياءُ، كُلَّما هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدي، وسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ فَيَكثُرُونَ، قالوا: يَا رسول اللَّه فَما تَأْمُرُنَا؟، قَالَ:أَوفُوا بِبيعَةِ الأَوَّلِ، ثُمَّ أَعطُوهُم حَقَّهُم، وَاسأَلوا اللَّه الَّذِي لَكُم، فَإِنَّ اللَّه سائِلُهم عمَّا استَرعاهُم».

٧١٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَن عوفِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمِعْتُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: خِيَارُ أَئمتكُمْ الَّذينَ تُحِبُّونهُم ويُحبُّونكم، وتُصَلُّونَ علَيْهِم ويُصَلُّونَ علَيْكُمْ، وشِرَارُ أَئمَّتِكُم الَّذينَ تُبْغِضُونهُم ويُبْغِضُونكُمْ، وتَلْعُنونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، قَالَ: قُلْنا: يَا رسُول اللَّهِ، أَفَلا نُنابِذُهُمْ؟، قالَ:لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فيكُمُ الصَلاة».

٧١١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إِنَّهَا ستَكُونُ بعْدِي أَثَرَةٌ، وأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: يَا رسُول

اللَّهِ، كَيفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْركَ مِنَّا ذلكَ؟، قَالَ: تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وتَسْأَلُونَ اللَّه الذي لَكُمْ».

٧١٢. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكِرَه، إِلاّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذا أُمِر بِمعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلا طاعَةَ».

٧١٣. وَفِيهِمَا: عنه قَالَ: «كُنَّا إِذَا بايَعْنَا رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلى السَّمْعِ والطَّاعةِ يقُولُ لَنَا: فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ».

٧١٤. وفي مسلم عنهُ قالَ: «سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: مَنْ خلَعَ يَدًا منْ طَاعَةِ اللَّه تَعالى، لَقِى اللَّه يوْم القيامَةِ ولَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ ماتَ وَلَيْس في عُنُقِهِ بيْعَةٌ مَاتَ مِيتةً جاهِلِيَّةً».

٧١٥. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعةُ في عُسْرِكَ ويُسْرِكَ وَمنْشَطِكَ ومَكْرهِكَ وأَثَرَةٍ عَلَيْك».

٧١٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعُوا وأَطِيعُوا، وإِنِ اسْتُعْمِل علَيْكُمْ عبْدٌ حبشيٌّ، كَأَنَّ رَأْسهُ زَبِيبَةٌ».

٧١٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَطَاعَني فقَدْ أَطَاعَ اللَّه، وَمَنْ عَصَاني فَقَدْ عَصَى اللَّه، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أطَاعَني، ومَنْ يعْصِ الأَمِيرَ فقَدْ عَصَانِي».

٧١٨. وَفِيهِمَا: عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَرِه مِنْ أَمِيرِهِ شيْئًا فَلْيَصبر، فإِنَّهُ مَن خرج مِنَ السُّلطَانِ شِبرًا مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيَةً».

٧١٩. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سَمِعتُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: مَن أهَانَ السُّلطَانَ أَهَانَهُ اللَّه».

٧٢٠. ورواية الطبراني والبيهقي: عنه: «السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللَّهُ».

٧٢١. وَفِيهِمَا: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إلَاّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ».

٧٢٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عِيَاضِ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سَمِعتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ».

٧٢٣. وروى الشيخ عن أبي بكر مَرْفُوعًا: «السُّلْطَانُ الْعَادِلُ الْمُتَوَاضِعُ ظِلُّ اللَّه وَرُمْحُهُ فِي الأَرْضِ، يُرْفَعُ لَهُ عَمَلُ سَبْعِينَ صِدِّيقًا».

٧٢٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا ذر إِنّي أَرَاك ضعِيفًا، وَإِنّي أُحِبُّ لكَ مَا أُحِبُّ لِنَفسي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنيْن وَلَا تولِّيَنَّ مَالَ اليَتِيمِ».

٧٢٥. وَفِيهِ: عنه قَالَ: «قُلْتُ: يَا رسول اللَّه ألا تَستعمِلُني؟، فضَرب بِيدِهِ عَلَى منْكبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّك ضَعِيف، وإِنَّهَا أَمانة، وإِنَّها يَوْمَ القيامَة خِزْيٌ ونَدَامةٌ، إِلاّ مَنْ أَخذها بِحقِّها، وَأَدَّى الَّذِي عليهِ فِيها».

٧٢٦. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعثَ اللَّهُ مِن نَبِيٍّ، وَلَا استَخْلَف مِنْ خَليفَةٍ إِلاّ كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتحُضُّهُ عَلَيْهِ، وبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وتحُضُّهُ عليهِ، والمَعصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ».

٧٢٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: قالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَرادَ اللَّه بالأَمِيرِ خَيْرًا، جَعَلَ لَهُ وزيرَ صِدقٍ، إِنْ نَسي ذكَّرهُ، وَإِن ذَكَرَ أَعانَهُ، وَإِذا أَراد بهِ غَيرَ ذَلِك جعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسي لَمْ يُذَكِّره، وَإِن ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ».

باب النهي عن طلب الولايات

٧٢٨. فِيهِمَا: عن عبد الرحمنِ بن سَمُرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبدَ الرَّحمن بن سمُرَةَ لَا تَسأَل الإمارَةَ، فَإِنَّكَ إِن أُعْطِيتَهَا عَن غَيْرِ مسأَلَةٍ أُعنت عليها، وَإِنْ أُعطِيتَهَا عَن مسأَلةٍ وُكِلتَ إِلَيْها، وإِذَا حَلَفْتَ على يَمِين، فَرَأَيت غيرها خيرًا مِنهَا، فَأْتِ الَّذِي هُو خيرٌ، وكفِّر عَن يَمينِكَ».

وتقدَّم حديث نهي أبي وما فيه من الزجر.

٧٢٩. وروى أحمد: عنه مَرْفُوعًا: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً، وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ».

٧٣٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَا وَرَجُلانِ مِنْ بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رسولَ اللَّه أَمِّرنَا عَلى بعضِ مَا ولَاّكَ اللَّه عزَّ وجلَّ، وقال الآخرُ مِثْلَ ذلكَ، فَقَالَ: إنَّا واللَّه لَا نُوَلِّي هذَا العَمَلَ أحَدًا سَأَلَه، أَوْ أحَدًا حَرَص عليه».

٧٣١. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ: مَرْفُوعًا: «مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ».

كتاب الأدب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. وَقَالَ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾.

٧٣٢. وعن أبي مسعود مَرْفُوعًا: «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي».

٧٣٣. وفي الشفا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلُ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ».

٧٣٤. وَفِيهِ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

٧٣٥. وَفِيهِ: وَقَالَ مَعْمَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَكَانَ ابْنُ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَقَالَ لَهُ الصِّبْيَانُ: لِمَ لَا تَلْعَبُ؟، فَقَالَ: أَلِلَّعِب خُلِقْتُ؟».

٧٣٦. وَفِيهِ: وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السِّيَرِ: «أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ أَخْبَرَتْ أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدِ حِينَ وُلِدِ بَاسِطًا يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ».

وناهيك بهذه الآداب وآدابه لا يحصرها الألباب، والأدب لب الشرع والأرب، وفضل العجم والعرب.

باب فضل الحياء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾.

٧٣٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الإيمَانُ بِضْع وسبْعُونَ، أَوْ بِضْعُ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُها قَوْلُ لا إِلَهَ إِلاّ اللَّه، وَأَدْنَاها إِمَاطَةُ الأَذَى عنَ الطَّرِيقِ، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ».

٧٣٨. وَفِيهِمَا: عن عِمْران بن حُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحياءُ لَا يَأْتي إلاّ بِخَيْرٍ».

٧٣٩. وفي رواية لمسلمٍ: «الحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ».

٧٤٠. وفي أخرى: «قَالَ:الحَيَاءُ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ».

٧٤١. وفي الحلية وغيرها: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ».

٧٤٢. وَفِيهِمَا: عن أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُه عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ».

٧٤٣. وفي الشفا: وَرُوِيَ عَنْهُ «أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ بَصرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ، وَأَنَّهُ كَانَ يُكَنِّي عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُ». وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ».

٧٤٤. وروى أحمد والترمذي وغيرهما: عن ابن مسعود مَرْفُوعًا: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَا، وَمَنْ

أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ».

٧٤٥. وروى ابن عساكر: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «آخِرُ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ».

وَقَالَ العُلماءُ: حَقِيقَةُ الحَياءِ خُلُقٌ يبْعثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ، ويمْنَعُ منَ التقْصير في حَقِّ ذِي الحَقِّ.

٧٤٦. وقَالَ الجُنيْدِ قَدَّس اللَّهُ سِرَّهُ: «الحَيَاءُ رُؤيَةُ الآلاءِ، ورؤْيةُ التَّقْصِيرِ، فَيَتوَلَّدُ بيْنَهُمَا حالة تُسَمَّى حياءً».

بابُ حفظ السِّر

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾.

٧٤٧. وفِي مُسْلِمٍ: عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَة يَوْم الْقِيامَةِ الرَّجُل يُفضِي إِلَى المَرْأَةِ وَتُفضِي إِلَيهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا».

٧٤٨. وَفِيهِمَا: واللفظ لمسلم: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالتْ: «كُنَّ أَزْواجُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنْده، فَأَقْبلتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَمْشِي، مَا تَخْطِيءُ مِشْيتُها مِنْ مِشْيَةِ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، وقال: مرْحبًا بابنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسهَا عنْ يمِينِهِ أَوْ عنْ شِمالِهِ، ثُمَّ سارَّها فَبكتْ بُكَاءً شَديدًا، فلَمَّا رَأى جَزَعها سَارَّها الثَّانِيةَ فَضَحِكَت، فقلتُ لها: خصَّك رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن بيْنِ

نِسائِهِ بالسَّرارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟، فَلَمَّا قَام رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأَلْتُهَا: مَا قَالَ لكِ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قالت: مَا كُنْتُ لأفْشِي عَلى رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّي رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ، لَمَا حدَّثْتِنِي مَا قَالَ لكِ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فقالتْ: أَمَّا الآنَ فَنعم» الْحَدِيث.

٧٤٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «الْمَجالِسُ بِالْأَمانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ: سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ، أَوِ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ».

٧٥٠. وفيه والترمذي: عن جابر مَرْفُوعًا: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحَدِيث ثُمَّ التَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ».

٧٥١. وروى الحاكم: عن ابن مسعود مَرْفُوعًا: «إِنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسَانِ بِالأَمَانَةِ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يُفْشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَكْرَهُ».

باب الوفاء بالعهد وَإنجاز الوَعد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾. وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾.

٧٥٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّث كَذب، وَإِذَا وَعدَ أخلَف، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

٧٥٣. وَفِيهِمَا: عن عبدِ اللَّهِ بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أرْبع مِنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومنْ كَانَ فِيه خَصلَةٌ مِنْهُنَّ كانَتْ فِيهِ خَصْلَة مِن النِّفاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَان، وإِذَا حدَّث كذَب، وَإذا عَاهَدَ غَدَر، وَإذا خَاصَم فَجَرَ».

٧٥٤. وَفِيهِمَا: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قدْ جاءَ مالُ الْبَحْرَيْن قد أعْطَيْتُك هكَذا وهكذا وَهَكَذا، فَلَمْ يَجيءْ مالُ الْبحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْن أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَنَادى: مَنْ كَانَ لَهُ عنْدَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنا، فَأَتَيْتُهُ وقُلْتُ لَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لي كَذَا وكَذَا، فَحثى لي حَثْيَةً فعدَدْتُها، فَإذا هِي خَمْسُمِائَةٍ، فقَالَ لِي: خُذْ مثْلَيْهَا».

٧٥٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي الْحَمْسَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ، فَنَسِيتُ فَذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلاثٍ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ ثَلاثٍ أَنْتَظِرُكَ».

باب استحباب طيِّب الكلام ولينه وتبيينه والإنصات له

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾.

٧٥٦. وَفِيهِمَا: عَنْ عدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يجدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

٧٥٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الكلِمةُ الطَّيِّبَةُ صدَقَةٌ».

٧٥٨. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذَا تَكَلّم بِكلِمَةٍ أعَادها ثلاثًا حَتَّى تُفْهَم عَنهُ، وَإِذَا أتَى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ علَيْهِم ثلاثًا».

٧٥٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ كلامُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلامًا فَصْلاً يفْهَمُهُ كُلُّ مَن يَسْمَعُهُ».

٧٦٠. ومن شمائله: «إِذَا تَكلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرَ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيث، مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ».

٧٦١. وَفِيهِمَا: عن جَرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجَّةِ الْوَدَاع: اسْتَنْصِتِ النَّاسَ، ثمَّ قَالَ: لَا ترْجِعُوا بعْدِي كُفَّاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَاب بَعْضٍ».

بابُ الاقتصاد فِي الوَعظ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

٧٦٢. وَفِيهِمَا: عن أَبي وائِلٍ قَالَ: «كَانَ ابْنُ مسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُذكِّرُنَا في كُل خَمِيسٍ، فَقَالَ لهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عبْدِ الرَّحْمنِ لوددْتُ أَنَّك ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمنعني مِنْ ذلكَ أَنّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وإِنِّي أَتخَوَّلُكُمْ بِالموْعِظةِ، كَما كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخافَةَ السَّآمَةِ علَيْنَا».

٧٦٣. وفِي مُسْلِمٍ: عن أَبي عَمَّار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سمِعْتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إِنَّ طُولَ صلاةِ الرَّجُلِ، وَقِصر خُطْبَتِه، مِئنَّةٌ مِنْ فقهِهِ، فَأَطِيلوا الصَّلاةَ، وَأَقْصِروا الخُطْبَةَ».

وقد كانت مواعظه وخطبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصارًا، وثمراتها ونتائجها وأنوارها وأسرارها كبارًا، وقد نهى عن التطويل، و عن التشدق وتشقيق الخطب، حتى لعن فاعل ذلك بالقيل.

باب السكينة والوقار

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

٧٦٤. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «مَا رَأَيْتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا، حتَّى تُرى مِنه لَهَوَاتُه، إِنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ».

٧٦٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ، لَا يَكَادُ يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ».

٧٦٦. وفي الشفا: «وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَ السُّكُوتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَّةٍ، يُعْرِضُ عَمَّنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ، وَكَانَ ضَحِكُهُ تَبَسُّمًا، وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فَضُول وَلَا تَقْصِيرَ، وَكَانَ ضَحِكُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِنْدَهُ التَّبَسُّمَ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْواتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرُمُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ».

٧٦٧. وَفِيهِ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ».

٧٦٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمعتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاة فَلا تَأْتُوهَا وأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وأْتُوهَا وَأَنْتم تمْشُونَ، وعَلَيكم السَّكِينَة، فما أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».

٧٦٩. زاد مسلِمٌ: «فَإِنَّ أَحدَكُمْ إِذَا كانَ يعمِدُ إِلَى الصلاةِ فَهُوَ في صلاةٍ».

٧٧٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عرفَةَ، فَسَمع النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءه زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصوْتًا للإِبلِ، فَأَشار بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ».

باب الضيف

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾.

٧٧١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كانَ يُؤمنُ بِاللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ» الْحَدِيث.

٧٧٢. وَفِيهِمَا: عن خُوَيلدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: مَنْ كَانَ يؤمِنُ بِاللَّه واليوْمِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ، قالوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رسول اللَّهِ؟، قَالَ: يَومُه وَلَيْلَتُهُ، والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذلك فَهُوَ صَدَقَة عَلَيْهِ».

٧٧٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يحِلُّ لِمُسلمٍ أَنْ يُقِيم عِنْدَ أَخيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ، قالوا: يَا رسول اللَّهِ وكَيْف يُؤْثِمُهُ؟، قَالَ: يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلا شَيءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ».

٧٧٤. وروى أبو الشيخ: مرفوعًا عن أبي الدرداء: «الضَّيفُ يَأْتِي بِرِزْقِهِ، وَيَرْتَحِلُ بِذُنُوبِ القَوْمِ، يُمَحِّصُ عَنْهُمْ ذُنُوبَهمْ».

٧٧٥. وروى القضاعي: عن ابن عمر: «الضِّيَافَةُ عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ وَلَيْسَتْ عَلَى أَهْلِ الْمَدَرِ».

باب التبشير والتهنئة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾. وَقَالَ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾. وَقَالَ: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾. إِلَى غَيْر ذَلِك.

٧٧٦. وَفِيهِمَا: عن عبدِ اللَّه بن أبي أَوْفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بِبيْتٍ في الجنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاصَخبَ فِيه وَلَا نَصب».

٧٧٧. وَفِيهِمَا: حَدِيث بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَبْشِيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالجَنَّة لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ، رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

٧٧٨. وفي الترمذي وغيره: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَغَيْرِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ».

٧٧٩. وروى أحمد وغيره: عن أبي موسى مَرْفُوعًا: «أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

٧٨٠. وروى وغيره: عن أُبَيِّ مَرْفُوعًا: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمِ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ».

٧٨١. وفي أبي داود وغيره: عن بريدة وغيره: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٧٨٢. وَفِيهِمَا: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يسِّرُوا وَلا تُعَسِّروا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا».

٧٨٣. وفي حديث توبة كعبٍ: «فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي، وَهَنَّأَنِي، فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ».

٧٨٤. وفي كتاب جواذب القلوب لذكر علّام الغيوب: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يا عبد الله هنيئًا لك مريئًا، خلقت من طين، وأبوك يطير مع الملائكة في الجنة».

باب وداع الصاحب وما ينوط به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

ومن الأحاديث ما تقدَّم من الإيصاء بكتاب الله وأهل البيت في حديث زيد بن أرقم.

٧٨٥. وَفِيهِمَا: عن مَالك بن الحُويْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَيْنَا رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنحنُ شَبَبَةٌ متَقَاربُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عشْرينَ لَيْلَةً، وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رقِيقًا، فظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فسَأَلَنَا عَمَّنْ تَركْنَا مِنْ أَهلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، فقَالَ: ارْجعُوا إِلى أَهْليكم فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعلِّموهُم وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا صَلاةَ كَذا فِي حِين كَذَا، وَصَلُّوا كَذَا في حِين كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيؤَمَّكُم أَكبَرُكُم».

٧٨٦. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَصَلُّوا كمَا رَأَيْتُمُوني أُصَلِّي».

٧٨٧. وتقدَّم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند وداعه: «لَا تنْسَانَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِك». وَ«أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ».

٧٨٨. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن سالم «أَنَّ عبدَ اللَّه بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يُودِّعُنَـا فيقُـولُ: أَسْـتَوْدعُ اللّه دِينَـك، وَأَمانَتَـك، وخَـوَاتِيمَ عَمَلِكَ».

٧٨٩. وفي أبي داود وغيره: عن عبدِ اللّهِ بنِ يزيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الجَيْش يقُول: أَسْتَوْدعُ اللّه دِينَكُمْ، وَأَمَانَتكم، وَخَوَاتِيمَ أَعمَالِكُمْ».

٧٩٠. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رسُولَ اللّه، إِني أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْني، فَقَالَ: زَوَّدَكَ اللّه التَّقْوَى، قَالَ: زِدْني، قَالَ: وَغَفرَ ذَنْبكَ، قَالَ: زِدْني، قَالَ: وَيَسَّرَ لكَ الخيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ».

٧٩١. وَعَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ، قَالَ: «قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، إِذَا أَرَدْتَ سَفَرًا أَوْ تَخْرُجُ مَكَانًا تَقُولُ لِأَهْلِكَ: أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا يُخَيِّبُ وَدَائِعَهُ».

٧٩٢. وَفِي لَفْظٍ: «لَا تُضِيعُ وَدَائِعَهُ».

٧٩٣. وعنه: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ: اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ».

وَمِنَ السُّنَّةِ الْأَذَان خَلْفهُ إِذَا وَلَّى.

باب المشاورة والاستخارة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾.

٧٩٤. وفِي الطَّبَرَانِيّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، وَلَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ».

٧٩٥. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ أَمْرًا فَشَاوَرَ فِيهِ امْرَأً مُسْلِمًا، وَفَّقَهُ اللَّهُ لِأَرْشَدِ أُمُورِهِ».

٧٩٦. وفي أبي داود وغيره: عن أبي هريرة وغيره مَرْفُوعًا: «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ».

٧٩٧. وزاد الطبراني: «إِنْ شَاءَ أَشَارَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُشِرْ».

٧٩٨. زاد في غيرها: «فَإِذَا اسْتُشِيرَ فَلْيُشِرْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ لِنَفْسِهِ».

٧٩٩. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عن جابر مَرْفُوعًا: «إِذَا اسْتَشَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُشِرْ عَلَيْهِ».

٨٠٠. وروى الترمذي والحاكم: عن سعد مَرْفُوعًا: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَةُ اللَّهِ» إِلَى أَنْ قَالَ: «وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ». ورواية الترمذي: «تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ».

٨٠١. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُور كُلِّهَا كالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: إِذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكعتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ثُمَّ

ليقُلْ: اللَّهُـم إِنـي أَسْـتَخِيرُكَ بعِلْمِـكَ، وأَسـتقدِرُكَ بقُـدْرِتك، وأَسْـأَلُكَ مِـنْ فضْـلِكَ العَظِـيم، فإِنَّـك تَقْـدِرُ وَلَا أَقْـدِرُ، وتعْلَـمُ وَلَا أَعْلَـمُ، وَأَنـتَ عـلَاّمُ الغُيُـوبِ، اللَّهُـمَّ إِنْ كنْـتَ تعْلَـمُ أَنَّ هَـذَا الأمـرَ خَيْـرٌ لِـي فـي دِينـي وَمَعَاشـي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قال: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِله، فاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لِي، ثـمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِن كُنْـتَ تعْلـمُ أَنَّ هـذَا الأَمْـرَ شرٌّ لِـي فـي دِينـي وَمَعاشـي وَعَاقبـةِ أَمْرِي، أَو قَالَ: وعَاجِل أَمري وآجِلهِ، فاصْرِفهُ عَني، وَاصْرفني عَنهُ، وَاقدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ، قَالَ: ويسمِّي حَاجَتَهُ».

٨٠٢. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُـول اللَّه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ: اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي».

٨٠٣. وفـي عمـل اليـوم والليلـة والفـردوس: عـن أنـس مَرْفُوعًـا: «إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَاسْتَخِرْ رَبَّكَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الَّذِي يَسْبِقُ إِلَى قَلْبِكَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهِ».

باب الذهاب للعيادة من طريق والرجوع من غيره

٨٠٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ».

٨٠٥. ورواية الترمذي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ العِيدِ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ».

٨٠٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَخرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ، وَيَدْخل مِنْ طَرِيقِ المُعَرَّسِ، وإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَةِ العُليَا، وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَةِ السُّفْلى».

باب استحباب تقديم اليمين في أماكن التكريم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾. وَقَالَ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾. وَقَالَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾.

٨٠٧. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ في شأنِه كُلِّه: في طُهُورِهِ، وَتَرجُّلِه، وَتَنَعُّلِه».

٨٠٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنها قالتْ: «كانَتْ يَدُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليُمْنى لِطَهُورِهِ وطَعَامِه، وكَانَتْ اليُسْرَى لِخَلائِهِ وَمَا كَانَ منْ أَذىً».

٨٠٩. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا لَبِسْتُمْ وَإِذا تَوَضَّأْتُم، فَابْدَؤُوا بِأَيَامِنكُمْ».

٨١٠. وَفِيهِمَا: عن أَبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ». الْحَدِيث.

٨١١. وَفِيهِمَا: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا انْتَعَلَ أَحدُكُم فَلْيَبْدَأْ باليُمْنى، وَإِذا نَزَع فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمالِ، لِتَكُنِ اليُمْنى أَوَّلَهُما تُنْعَلُ، وآخِرَهُما تُنْزَعُ».

٨١٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أن رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتى مِنًى، فَأَتَى الجَمْرةَ فرماهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلهُ بِمنًى، ونحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلحلاّقَ: خُذْ، وَأَشَارَ إِلى جَانِبه الأيمنِ، ثُم الأيسَرِ، ثُمَّ جعَلَ يُعطِيهِ النَّاسَ». وأحاديث التيامن بالأشرف كثيرة.

باب آداب الأكل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

٨١٣. وروى الحاكم: عن أبي عبس مَرْفُوعًا: «اخْلَعُوا نِعَالَكُمْ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهَا سُنَّةٌ جَمِيلَةٌ».

٨١٤. «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الطَّعَامِ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللَّهِ».

٨١٥. وَفِي النَّسَائِيِّ: «إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَام يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا نِعْمَةً مَشْكُورَةً تَصِلُ بِهَا نِعْمَةَ الْجَنَّةِ».

٨١٦. وَفِيهِمَا: عن عُمَرَ بنِ أَبي سلَمَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَالَ لي رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَمِّ اللَّه وكُلْ بيمينك، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ».

٨١٧. وفي أبي دواد والترمذي: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُر اسْمَ اللَّه تَعَالَى، فإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى في أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّه أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ».

٨١٨. وفي الترمذي عنها قالَت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامًا، فَجَاءَ أَعْرابيٌّ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فقَالَ رسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَما إِنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفاكُمْ».

٨١٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَمِعتُ رسولَ اللَّه يقولُ: إذا دَخَلَ الرَّجُل بيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّه عِنْد دُخُولهِ وعِنْدَ طَعامِهِ، قَالَ الشَّيْطانُ: لَا مبيتَ لَكُمْ وَلَا عشَاءَ، وَإِذَا دخَل، فَلَم يَذكُر اللَّه تَعالى عِنْد دخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْركتمُ المَبيتَ، وإِذا لَم يَذْكُرِ اللَّه تعالى عِنْد طَعامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المبيتَ وَالعَشاءَ».

٨٢٠. وفي الترمذي وغيره: عن جابر مَرْفُوعًا: «كُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ».

٨٢١. « وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ الْمُسْتَوْفِزِ مُقْعِيًا، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ».

٨٢٢. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا آكُلُ مُتَّكِئًا».

٨٢٣. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفرَّقُوا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ».

٨٢٤. وفي رواية العسكري: «فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ، وَطَعَامَ الِاثْنَيْنِ يَكْفِي الثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ، كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفرَّقُوا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ فِي الْجَمَاعَةِ».

٨٢٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن وَحْشِيّ بنِ حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن أَصحابَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالُوا: يَا رسولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ؟، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْترِقُونَ، قالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلى طَعَامكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ».

٨٢٦. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَام، فَكُلُوا مِنْ حَافَّتَيْهِ ولَا تَأْكُلُوا مِن وَسَطِهِ».

٨٢٧. وَفِيهِ: عن صَفْوَان بن أُميَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كنت آكل مَعَ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فآخذُ اللحمَ مِن العَظمِ، فقال: أَدْنِ العَظْمَ مِنْ فِيكَ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ، وَأَمْرَأُ».

٨٢٨. وفي التِّرْمِذِيّ: عَنْهُ مَرْفُوعًا: «انْهَشُوا اللَّحْمَ نَهْشًا، فَإِنَّهُ أَشْهَى وَأَهْنَأُ وَأَمْرَأُ».

٨٢٩. وحديث عائشة: «لَا تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسِّكِّينِ، فَإِنَّهُ مِنْ صَنِيعِ الْأَعَاجِمِ، وَانْهَسُوهُ فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ».

٨٣٠. وفِي مُسْلِمٍ: عن كعْب بنِ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِثلاثِ أَصابعَ فَإِذا فرغَ لَعِقَها».

٨٣١. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيَسْتَعِينُ بِالرَّابِعَة».

٨٣٢. «نَهى عَنْ الْأَكْلِ بِأُصْبعٍ وَقَالَ: أَكْلُ الشَّيطَانِ، وَبِاثْنَيْنِ وَقَالَ: أَكْلُ الْجَبَابِرَة».

٨٣٣. وَفِيهِمَا: عن جبَلَةَ قَالَ: «أَصابَنا عامُ سَنَةٍ معَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فرُزِقْنَا تَمْرًا، وَكانَ عَبْدُ اللَّه بنُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يمُر بنا ونحْنُ نأْكُلُ، فيقولُ: لَا تُقَارِنُوا، فأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهى عنِ الإقرانِ، ثُمَّ يقولُ: إِلاّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخاهُ».

٨٣٤. وفي الترمذي وغيره: عَنْ مِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».

٨٣٥. وفي شمائله عن قتادة عن أنس: «مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ، قَالَ: فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ: فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ؟، قَالَ: عَلَى السُّفرةِ».

٨٣٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا عَابَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَاماً قطُّ، إِن اشْتَهَاه أَكَلَهُ، وإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ».

٨٣٧. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا: «لَا تَشُمُّوا الطَّعَامَ كَمَا تَشُمُّهُ السِّبَاعُ».

٨٣٨. وفي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدْمَ، فقالوا: مَا عِنْدَنَا إِلاّ خلٌّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعل يَأْكُلُ ويقول: نِعْمَ الأُدْمُ الخلُّ».

٨٣٩. وفي الحاكم مَرْفُوعًا: «كَانَ يَأْكُلُ الرُّطَبَ، وَيُلْقِي النَّوَى عَلَى الطَّبَقِ».

٨٤٠. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: «كَانَ يَأْكُلُ الْعِنَبَ خَرْطًا».

٨٤١. وَفِي الْجَوَاذِبِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلْ مَعَ صَاحِبِ الْبَلَاءِ، تَوَاضُعًا لِرَبِّكَ وَإِيمَانًا بِهِ».

٨٤٢. عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ مَجْذُومٍ، فَقَالَ: «كُلْ بِسْمِ اللَّهِ، ثِقَةً بِاللَّهِ، وَتَوَكُّلًا عَلَى اللَّهِ».

٨٤٣. وَفِيهِمَا: عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذا أَكلَ أَحدُكُمْ طَعَامًا، فَلا يَمسحْ أَصابِعَهُ حَتَّى يلعقَهَا أَو يُلْعِقهَا».

٨٤٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلا يمسَحْ يَدهُ بِالمِنْدِيلِ حتَّى يَلعقَ أَصَابِعَهُ، فإِنه لَا يَدرِي في أَيِّ طعامِهِ البركةُ».

٨٤٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا أَكَلَ طعَامًا لعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ، وقالَ: إِذا سقَطَتْ لُقمةُ أَحدِكم فليمِطْ عنها الأذى، وليَأْكُلْهَا، وَلَا يَدعْهَا للشَّيطَانِ، وأَمَرنَا أَن نَسلتَ القَصعةَ، وقال: إِنَّكم لا تدْرُونَ في أَيِّ طَعَامِكم البَركةُ».

٨٤٦. وفِي الترمذي وغيره: مَرْفُوعًا: «مَنْ أَكَلَ فِي قَصْعَةٍ ثُمَّ لَحِسَهَا اسْتَغْفَرَتْ لَهُ».

٨٤٧. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عن العرباض مَرْفُوعًا: «مَنْ لَعَقَ الصَّفْحَةَ وَلَعَقَ أَصَابِعَهُ، أَشْبَعَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

٨٤٨. وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّ لَعْقَ الصِّحَافِ يَعْدِلُ بِرَقَبَةٍ».

٨٤٩. «وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْبَعُ مَا سَقَطَ مِنَ السُّفْرَةِ، وَيَقُولُ: مَنْ فَعَلَهُ غُفِرَ لَهُ».

٨٥٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قال: الحَمْدُ لله حَمْدًا كَثيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيه، غَيرَ مَكْفِيٍّ وَلا مُودَّع، وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا».

٨٥١. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن مُعَاذِ بنِ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقال: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَني هَذَا، وَرَزَقْنِيهِ مِنْ غيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». وروي: «وَمَا تَأَخَّرَ».

والوارد هنا كثير، ومن رامه فعليه بكتابنا جوذاب القلوب.

٨٥٢. وفي أوسط الطبراني: عن ابن عباس مَرْفُوعًا: «الْوُضُوْءُ قَبْلَ الطَّعامِ وَبَعْدَهُ يَنْفِيْ الْفَقْرَ، وَهُوَ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِيْنَ».

٨٥٣. وفي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وغيرهما: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا فِيهِ، وأَبْدِلْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَإِذا شَرِبَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا فِيهِ وزِدْنا مِنهُ، فإِنَّهُ ليسَ شَيْءٌ يَجْزِئ مِنَ الطَّعامِ والشَّرابِ إِلاّ اللَّبَن».

٨٥٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصلِّ، وَإِنْ كانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ».

٨٥٥. وَفِيهِمَا: عن أَبِي مسعودِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَعَى رجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطعَامٍ صَنعَهُ لَهُ خَامِس خَمْسَةٍ، فَتَبِعهُمْ رَجُلٌ، فَلمَّا بَلَغَ البَابَ، قَالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذَا تَبِعَنا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذنَ، وإِنْ شِئتَ رَجَعَ، قَالَ: بل آذَنُ لهُ يَا رسولَ اللَّهِ».

باب آداب الشرب

٨٥٦. فِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يتنَفَّسُ في الشَرَابِ ثَلاثًا».

٨٥٧. وفِي التّرْمِذِيّ: عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قالَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَشْرَبُوا واحِدًا كَشُرْبِ البَعِير، وَلكِن اشْرَبُوا مَثْنى وثُلاثَ، وسَمُّوا إِذا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، واحْمدوا إِذا أَنْتُمْ رَفعْتُمْ».

٨٥٨. وفي ابن السني: عَن نَوْفَل بن مُعَاوِيَة مَرْفُوعًا: «كَانَ يَشْرَبُ ثَلَاثَةَ أَنفَاسٍ، يُسَمِّي اللَّه فِي أَوَّلِهِ، وَيَحْمَدُ اللَّه فِي آخِرِهِ».

٨٥٩. وفِي التّرْمِذِيّ: عن أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا».

٨٦٠. وَفِيهِمَا: عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ في الإِنَاءِ».

٨٦١. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيُنَحِّ الْإِنَاءَ، ثُمَّ لِيَعُدْ إِنْ كَانَ يُرِيدُ».

٨٦٢. وروى سعيد بن منصور وغيره: مرسلاً: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمُصَّ مَصًّا، وَلَا يَعُبَّ عَبًّا، فَإِنَّ الْكُبَادَ مِنَ الْعَبِّ».

٨٦٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن يُشْرَبَ مِنْ فِيِّ السِّقاءِ وَالقِرْبَةِ».

٨٦٤. وفِي التّرْمِذِيّ: عن كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «دخَل علَيَّ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَرِبَ مِن فيِّ قِرْبةٍ مُعلَّقةٍ قَائمًا. فَقُمْتُ إِلى فِيهَا فقطَعْتُهُ». أَيْ لِلتَّبَرُّك بِمَوْضِع فِيهِ الشَّرِيف.

٨٦٥. وَفِيهِ: عن أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّفخِ في الشَّرابِ، فَقَالَ رَجُلٌ: القذَاةُ أَراها في الإِناءِ؟، فقال: أَهْرِقْهَا، قال: فإِني لا أُرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ؟، قَالَ: فَأَبِنْ القَدَحَ إِذًا عَنْ فِيكَ».

٨٦٦. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنه «نَهَى عَنِ الشَّرَابِ مِنْ ثُلْمَةِ الْقَدَحِ، وَأَنْ يُنْفَخَ فِي الشَّرَابِ».

٨٦٧. وَفِيهِ: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَقَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ، وَهُوَ قَائمٌ».

٨٦٨. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن النَّزَّال بن سبْرَةَ قَالَ: «أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَابَ الرَّحْبَةِ فَشَرِب قَائمًا، وقالَ: إِنّي رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كما رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ».

٨٦٩. وفِي التّرْمِذِيّ: عن عمرو بن شعيب عن أَبيهِ عن جدّه قَالَ: «رَأَيْتُ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشربُ قَائمًا وقَاعِدًا».

٨٧٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ نهى أَنْ يشربَ الرّجُلُ قَائمًا. قَالَ قتادة: فَقلْنَا لأنس: فالأَكْلُ؟، قَالَ: ذلكَ أَشَرُّ وَأَخْبثُ».

٨٧١. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يشْرَبَن أَحدُكُمْ قَائمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقيِءْ».

٨٧٢. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصارِ، ومَعهُ صاحبٌ لَهُ، فقالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ في شَنَّةٍ وَإِلاّ كَرعْنا».

٨٧٣. وَفِيهِمَا: عن أُمِّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ إِنَّما يُجرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّم».

٨٧٤. وفِي روايةٍ لمسلم: «إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ»

٨٧٥. وينبغي الحثّ بالزيادة لمن لم يكتف منهما، لما في حديث أبي هريرة الطويل من قوله: «اقْعُدْ وَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ وَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اشْرَبْ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ، حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا».

٨٧٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِي بِلَبنٍ قَدْ شِيب بمَاءٍ، وعَنْ يمِينِهِ أَعْرابي، وعَنْ يَسارِهِ أَبو بَكرٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ أَعْطَى الأَعْرَابيَّ، وقال: الأَيمَنَ فالأَيمنَ». وتقدّم طلب استئذانه.

باب اللّبَاس وتوابعه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي آدمَ قَدْ أَنْزَلْنا علَيْكُمْ لِبَاسًا يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَجعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾.

٨٧٧. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن ابنِ عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِن خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ».

٨٧٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «الْبَسُوا البَيَاضَ، فَإِنها أَطْهرُ وأَطَيبُ، وكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ».

٨٧٩. وَفِيهِمَا: عن البراءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ في حُلَّةِ حمْراءَ، مَا رأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ».

٨٨٠. وَفِيهِمَا: عن أَبي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمَكَّةَ وَهُوَ بِالأَبْطَحِ، في قُبَّةٍ لَهُ حمْراءَ مِنْ أَدَمٍ، فَخَرجَ بِلالٌ بِوَضوئِهِ، فَمِنْ نَاضِحٍ ونَائِلٍ، فَخرَجَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، كَأَنِّي أَنْظرُ إِلى بَيَاضِ ساقَيْهِ، فَتوضَّأَ وَأَذَّنَ بِلالٌ، فَجَعلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ

هَهُنَا وههُنَا، يقولُ يَمِينًا وشِمَالاً: حَيَّ عَلى الصَّلاةِ، حيَّ عَلَى الفَلَاحِ، ثُمَّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ، فَتَقَدَّمَ فَصلَّى يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الكَلْبُ وَالحِمَارُ لَا يُمْنعُ».

٨٨١. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن أبي رِمْثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رأَيت رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلَيْه ثوبانِ أَخْضَرانِ».

٨٨٢. وفي شمائله: عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ كَانَتَا بِزَعْفَرَانٍ، وَقَدْ نَفَضَتْهُ».

٨٨٣. وروى البيهقي عن جابر قال: «كَانَ يَلْبَسُ بُرْدَهُ الْأَحْمَرَ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ».

٨٨٤. وروى الطبراني: عن ابن عمر: «كَانَ يَلْبَسُ قَلَنْسُوَةً أَيْضًا».

٨٨٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وعَلَيْهِ عِمامةٌ سوْداءُ».

٨٨٦. وفيه عن عمرو بن حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كأَنِّي أَنظر إِلى رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قدْ أَرْخى طَرَفيها بَيْنَ كتفيْهِ».

٨٨٧. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «أَن رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطَبَ النَّاسَ، وعَلَيْهِ عِمَامَة سَودَاءُ».

٨٨٨. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كُفِّنَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثلاثةِ أَثْوَابٍ بيضٍ سَحُوليَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ».

٨٨٩. وفِي مُسْلِمٍ: عنها قالت: «خَرَجَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات غَداةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ منْ شَعْرٍ أَسود».

٨٩٠. وَفِيهِمَا: عن المُغِيرةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ ليلَة في مسيرٍ، فَقَالَ لي: أَمعَكَ مَاء؟، قلتُ: نَعَمْ، فَنَزَلَ عَنْ راحِلتِهِ فَمَشى حَتَّى تَوارَى في سَوادِ اللَّيْلِ، ثُمَّ جاءَ فَأَفْرَغْتُ عليْهِ مِنَ الإِدَاوةِ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِراعَيْهِ مِنْهَا، حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الجُبَّةِ، فَغَسَلَ ذِرَاعيْهِ وَمَسَحَ برأْسِه ثُمَّ أَهْوَيْت لأَنزعَ خُفَّيْهِ، فَقَالَ: دعْهمَا فَإِنِّي أَدخَلْتُهُما طَاهِرَتَينِ وَمَسَحَ عَلَيْهِما».

٨٩١. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شامِيَّةٌ ضَيقَةُ الْكُمَّيْنِ».

٨٩٢. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن أُمِّ سَلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ أَحبَّ الثِّيابِ إِلى رسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القَميصُ».

٨٩٣. وفِي شمائله: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كَانَ أَحبُّ الثِّيَابِ إِلَى رسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهُ الْحِبَرَة».

٨٩٤. وَفِيهِمَا: عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرَجَ وَهُوَ يَتَّكِئُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ».

٨٩٥. وَفِيهِمَا: عن قُرَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ، لِنُبَايعهُ، وَإِنَّ لَقَمِيصَهُ لَمُطْلَقُ الْأَزْرَارِ، أَوْ قَالَ: زِرّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ، قَالَ: فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسِسْتُ الْخَاتَمَ».

٨٩٦. وروى الرَّوْيَـانِيّ وَابْـن عَسَـاكِر: عَـن ابْـن عَبَّـاس: «كَـانَ يَلْـبَس الْقَلَانِس تَحْتَ الْعَمَائِمِ وَبِغَيْرِ الْعَمَائِمِ، وَيَلْبَسُ الْعَمَائِمَ بِغَيْرِ الْقَلَنْسوة، وَكَانَ يَلْبَسُ الْقَلَانِـس الْيَمانِيـةَ وَهُـنَّ الْبِـيضُ الْمُضَـرَّبَةُ، وَيَلْـبَسُ ذَوَاتَ الآذَانِ فِـي الحَرْبِ».

٨٩٧. وفيها وأبي داود: عـن أَسماء بنـتِ يزيـدَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا قالـت: «كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلى الرُّسُغ».

٨٩٨. وروى الحاكم عن ابن عباس: «كَانَ قَمِيصُهُ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ، وَكَانَ كُمُّهُ مَعَ الأَصَابع».

٨٩٩. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُر الله إليهِ يَوْم القِيَامَةِ، فَقَالَ أَبو بكـر: يـا رسـول اللَّه إِن إِزاري يَسْتَرْخي إِلا أَنْ أَتَعَاهَـدَهُ، فَقَـالَ لَـهُ رَسُـول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاءَ».

٩٠٠. وفي رواية أبي هريرة: «لَا ينْظُرُ الله يَوْم القِيَامة إِلـى مَـنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطرًا».

٩٠١. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزار فَفِي النَّار».

٩٠٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِم، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ: فقرأَها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثَ مِرَارٍ. قَال أَبو ذَرٍّ: خابُوا وخسِرُوا مَنْ هُـمْ يَـا رسـول الله؟ قَـالَ: المُسبِلُ، والمنَّانُ وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلفِ الكاذِبِ».

٩٠٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ».

٩٠٤. وفِي التّرْمِذِيّ: من حديث أَبي جُرَيٍّ جابر بن سُلَيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وارفَع إزارَكَ إلى نِصْفِ السَّاقِ، فَإن أبيتَ فَإِلَى الكَعبين، وإِياكَ وإِسْبال الإِزارِ، فَإِنَّهَا مِن المخِيلةِ وإِنَّ اللَّه لا يحبُّ المَخِيلة».

٩٠٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بينما رَجُل يُصلِّي مُسْبِلًا إِزَارَه، قَالَ لَهُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اذهَب فَتَوضأْ فَذهَب فَتَوضَّأَ، ثُمَّ جاءَ، فقَالَ: اذهبْ فَتَوضَّأْ، فقَالَ له رجُلٌ: يا رسول اللَّه ما لَكَ أَمرْتَهُ أَن يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَّ عَنْهُ؟، قَالَ: إِنه كانَ يُصلِّي وهو مُسْبلٌ إِزارهُ، إِن اللَّه لَا يقْبلُ صلاةَ رجُلٍ مُسبِلٍ».

٩٠٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَرَرْتُ عَلى رسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي إِزاري اسْترْخَاءٌ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ ارْفَعْ إِزارَكَ فَرفعتهُ، ثُمَّ قَالَ: زِدْ فَزِدْتُ، فَمَا زِلْتُ أَتحرَّاها بَعْدُ. فَقَالَ بَعْض القَوْمِ: إِلى أَيْنَ؟، فقَالَ: إِلى أَنْصاف السَّاقَيْنِ».

٩٠٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنه قَالَ: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جرَّ ثَوبَه خيلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّه إِلَيْهِ يَوْمَ القيامِةِ، فقالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ، قالَ: تُرْخين شِبْرًا، قَالَتْ: إِذن تَنكَشفُ أَقْدامُهنَّ، قَالَ: فيُرْخِينَهُ ذِراعًا لَا يَزِدْنَ».

٩٠٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلْبَسَهُ اللَّه يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مِثْلَهُ، ثُمَّ يُلْهِبُ فِيهِ النَّارَ».

٩٠٩. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ مَرْفُوعًا: «مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى يَضَعَهُ مَتَى وَضَعَهُ».

٩١٠. وروى الطبراني: عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «نَهَى عَنِ الشُّهْرَتَيْنِ رِقَّةِ الثِّيَابِ وَغِلَظِهَا وَلِينِهَا وَخُشُونَتِهَا وَطُولِهَا وَقِصَرِهَا، وَلَكِنْ سَدَادٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَاقْتِصَادٌ».

٩١١. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن عمرو بن شُعَيبٍ عن أَبيه عَنْ جدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ».

٩١٢. وَفِيهِ: عن معاذِ بنِ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاس تَوَاضُعًا لله تَعَالَى وَهُوَ يَقْدِرُ علَيْهِ، دعاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رُؤُوسِ الخَلائِقِ حَتَّى يُخيِّره، منْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمان شَاءَ يلبَسُها».

٩١٣. وَفِيهِمَا: عن عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ، فَإِنَّ مَنْ لَبِسهُ في الدُّنْيا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخرةِ».

٩١٤. وفِي التِّرْمِذيّ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حُرِّمَ لبسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ».

٩١٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن حُذَيْفَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَشْرب في آنِيَةِ الذَّهب وَالفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُل فِيهَا، وعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاج، وأنْ نَجْلِس عَلَيّهِ».

٩١٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَخَصَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ وعبْد الرَّحْمنِ بنِ عوْفٍ في لبْسِ الحَرِيرِ لحِكَّةٍ بهما».

٩١٧. وفي التِّرْمِذِيّ: عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهى عَنِ التَّخَتُّمِ بِالذَّهَبِ».

٩١٨. وفي أبي داود وغيره: عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَرْكَبُوا الْخَزَّ وَلَا النِّمَارَ».

٩١٩. وَفِيهِ: وغيره: عن أَبي المليح عن أَبيهِ، «أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهى عنْ جُلُودِ السِّباع».

٩٢٠. وزاد في روايةٍ: «أنْ تُفْتَرَش».

٩٢١. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن أَبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سمَّاهُ باسْمِهِ، عِمامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يقُولُ: اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخيْرَ مَا صُنِع لَهُ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ».

٩٢٢. وَفِي جَوَاذِبِ الْقُلُوبِ: «وَإِذَا لَبِسَ ثَوْبهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ».

٩٢٣. «وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا لَبِسَ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً أَوْ عِمامَةً يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ، وَخيْرَ مَا هُوَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِك مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ».

٩٢٤. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وَتَقدَّم طَلَب تَقْدِيم الْمَيَامِن.

٩٢٥. وفِي الطَّبَرَانِيّ: عن جابر مَرْفُوعًا: «اطْوُوا ثِيَابَكُمْ تَرْجِعُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَجَدَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا لَمْ يَلْبَسْهُ، وَإِذَا وَجَدَهُ مَنْشُورًا لَبِسَهُ».

باب آداب الاضطجاع والقعود

٩٢٦. فِيهِمَا: عن الْبَراءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعك فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأَيمَنِ وقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليْكَ، وَوجَّهْتُ وَجْهي إِلَيْك، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْك، وَأَلجَأْتُ ظهْري إِلَيْكَ، رَغْبةً وَرهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجأ ولا مَنْجى مِنْك إلاّ إِلَيْك، آمَنْتُ بِكتَابكَ الَّذِي أَنْزلتَ، وَنَبِيّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ». ورواه البخاري من فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتاب الأدب.

٩٢٧. وفي البخاري وغيره: عن حُذَيْفَةَ وغيره قَالَ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيلِ، وَضَعَ يدهُ تَحتَ خدِّهِ، ثمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ باسْمِكَ أمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتيْقَظَ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذي أَحْيَانَا بعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإِلَيْهِ النُّشُورُ».

٩٢٨. وفي أبي دواد: عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

٩٢٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللّه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ».

٩٣٠. وَفِي رِوَايَةٍ: «يَنْفُضُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

٩٣١. «وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

٩٣٢. وَفِيهِمَا: عن عائشةَ: «إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ، غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ».

٩٣٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ وَهُوَ جُنُبٌ، غَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ».

٩٣٤. وفي الشمائل: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَإِذَا عَرَّسَ قَبلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ».

٩٣٥. وَفِيهَا: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ عَلَى يَسارِهِ».

٩٣٦. وَفِيهَا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ احْتَبَى بِيَدَيْهِ».

٩٣٧. وَفِيهِمَا: عن عبدِ اللَّه بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّه رأى رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُستَلقيًا في المسجدِ، وَاضِعًا إِحدَى رِجلَيْهِ عَلى الأُخْرَى».

٩٣٨. وفي أبي داود وغيره: عن جابر بن سَمُرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صَلَّى الْفَجرَ تَرَبَّعَ في مَجْلِسِهِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمسُ حَسْنَاء».

٩٣٩. وَفِيهِ: عنِ الشَّريد بن سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَرَّ بي رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأنا جَالس هكَذَا، وَقَدْ وَضَعتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي، وَاتَّكأْتُ عَلَى إِليَة يَدِي، فَقَالَ: أَتقْعُدُ قِعْدَةَ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ؟!».

٩٤٠. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّه تَعَالَى فِيهِ، كَانَتْ عَلَيهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ».

باب الرؤيا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾. وَقَالَ حَاكِيًا عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

٩٤١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: لَمْ يَبْقَ مِنَ النُبُوَّة إِلاّ المبُشِّراتُ، قالوا: وَمَا المُبشِّراتُ؟، قَالَ:الْرُّؤْيَا الصَّالِحةُ».

٩٤٢. وَفِيهِمَا: عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اقترَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمؤْمن تَكذبُ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ من ستَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُبُوةِ».

٩٤٣. وفي البخاري وغيره: عن أَبِي سعيد وغيره: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

٩٤٤. وفي البخاري وغيره: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي».

٩٤٥. ورواية أبي قتادة فِيهِمَا: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى بِي».

٩٤٦. ورواية أبي هريرة فِيهِمَا: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقظَةِ. أَوْ كَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقْظَةِ، لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي».

٩٤٧. وَفِيهِمَا: عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنَّه سمِع النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إِذَا رَأى أحدُكُم رُؤْيَا يُحبُّهَا فَإنَّما هِيَ مِنَ اللهِ تَعالَى، فَليَحْمَدِ اللَّهَ تَعالَى عَلَيها وَلْيُحدِّثْ بِهَا».

٩٤٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلا يُحدِّث بَها إِلاّ مَنْ يُحِبُّ».

٩٤٩. وفي أخرى: «فَلْيُبْشِرْ بِهَا».

٩٥٠. «وَإذَا رَأى غَيرَ ذَلك مِمَّا يَكرَهُ، فإنَّما هِيَ منَ الشَّيْطانِ، فَليَسْتَعِذْ منْ شَرِّهَا، وَلا يَذكُرهَا لأَحدٍ فَإنَّهَا لا تضُرُّه».

٩٥١. وَفِيهِمَا: عن أَبي قَتَادَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ. وَفِي رِوايَةٍ: الرُّؤيَا الحَسَنَةُ. مِنَ اللَّهِ، والحُلُم مِنَ الشَّيطَان، فَإذَا رَأى أحدُكُم شَيْئًا يَكرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ حِينَ يَسْتَيْقِظ عَن يَسارِه ثَلَاثًا، ولْيَتَعوَّذْ مِنَ الشَّيْطان فَإِنها لا تَضُرُّهُ». النَّفثُ: نَفخٌ لطيفٌ بِلَا رِيق.

٩٥٢. وفي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأى أحدُكُم الرُّؤيا يَكْرَهُها، فلْيبصُقْ عَن يَسارِهِ ثَلَاثًا، وْليَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطانِ ثَلاثًا، وليَتَحوَّل عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ».

٩٥٣. وفِي التِّرمِذيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ، وَإِنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ يُصَلِّي، وَأَكْرَهُ الْغُلَّ وَأُحِبُّ الْقَيْدَ، الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ».

٩٥٤. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن واثِلةَ بن الأسقعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ مِنْ أعظَم الفِرى أنْ يَدَّعِي الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيه، أَوْ يُري عَيْنهُ مَالم تَرَ، أَوْ يقولَ عَلَى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ».

٩٥٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعْبَرْ، فَإِذَا عُبِرَتْ وَقَعَتْ، وَلَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي وُدٍّ».

٩٥٦. وفي روايةِ الحاكم: عن أنسٍ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا أَوْ عَالِمًا».

باب آداب المجلس والجليس

٩٥٧. فِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلسهِ ثُمَّ يَجْلسُ فِيه، ولكِنْ تَوسَّعُوا وتَفَسَّحوا. وَكَان ابنُ عُمَرَ إِذَا قام له رَجُلٌ مِنْ مجْلِسه لَمْ يَجِلسْ فِيه».

٩٥٨. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن جابر بنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا إذَا أَتَيْنَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي».

٩٥٩. وَفِيهِمَا: عن عمرو بن شُعَيْب عن أبيهِ عن جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يحلُّ لِرَجُل أنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنيْنِ إلاّ بِإِذْنِهِمَا».

٩٦٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أَنَّ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الحَلْقَة».

٩٦١. وَفِيهِ: عن أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا».

٩٦٢. وَفِيهِ: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ: سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ، أَوِ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ».

٩٦٣. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ مَرْفُوعًا: «جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ، وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ، وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ».

٩٦٤. وفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلس فَكثُرَ فيهِ لَغطُهُ، فَقَالَ قَبلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مجلسه: سبحانَك اللَّهُمّ وبحَمْدكَ أَشْهدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ أَنْت أَسْتغْفِركَ وَأَتوبُ إِليْك، إلا غُفِرَ لَهُ ما كان في مَجْلِسِهِ ذلكَ».

٩٦٥. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَلَّ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلس حَتَّى يَدعُوَ بهؤُلَاءِ الَّدعوَاتِ: اللَّهُمَّ اقْسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يحُولُ بِه بَيْنَنَا وبَينَ معصيتك، وَمِنْ طَاعَتِكَ ما يبَلّغُنَا بِه جَنَّتَكَ، ومِنَ الْيَقِينِ ما تُهوّنُ بِه عَلَيْنا مَصائِبَ الدُّنيا، اللَّهُمَّ مَتّعْنا بأَسْمَاعِنَاَ، وأَبْصارنَاَ، وقُوّتِنا مَا أَحييْتَنَا، واجْعَلْهُ الوَارِثَ منَّا، واجعَل ثَأرَنَا عَلى مَنْ ظَلَمَنَا، وانْصُرْنا عَلى مَنْ عادَانَا، وَلا تَجعلْ مُصيبَتَنا فِي ديننا، وَلا تَجْعلِ الدُّنْيَا أَكبَرَ همِّنا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمنَا، وَلا تُسَلِّط عَلَيَنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا».

٩٦٦. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقومونَ منْ مَجْلسٍ لَا يَذكُرُون الله تَعَالَى فِيهِ، إِلاّ قَاموا عَنْ مِثلِ جيفَةِ حِمَارٍ وكانَ لَهُمْ حَسْرَةً».

٩٦٧. وفِي التّرمِذِيّ: عنه عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَومٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكرُوا اللَّه تَعَالَى فِيهِ، ولَم يُصَّلُوا عَلَى نَبِيّهم فِيهِ، إلاّ كانَ عَلَيّهمْ تِرةٌ، فإنْ شاءَ عَذَّبَهُم، وإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُم».

باب السَّلَام وما ينوط به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾. وَقَالَ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾. وَقَالَ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. وَقَالَ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ﴾.

٩٦٨. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الإِسْلام خَيْرٌ؟، قَالَ تُطْعم الطَّعَامَ، وَتَقْرأُ السَّلام عَلَى مَنْ عَرفتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

٩٦٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لما خَلَقَ الله تعالى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئِكَ نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائكة جُلُوسٌ، فاسْتمعْ ما يُحَيُّونَكَ فَإنَّها تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ

ذُرِّيَّتِك، فَقَالَ: السَّلام عَلَيْكُمْ، فقالوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمةُ اللَّهِ، فَزادُوهُ: وَرَحْمةُ اللَّهِ».

٩٧٠. وفِي مُسْلِمٍ: عنه قَالَ: قال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤمِنوا حَتى تحابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُم؟، أفْشُوا السَّلام بَيْنَكُم».

٩٧١. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن عبد اللَّه بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: يَا أَيُّهَا النّاسُ أَفْشُوا السَّلام، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرحامَ، وَصَلُّوا والنَّاس نيامٌ، تَدْخُلوا الجُنَّة بِسَلَام».

٩٧٢. وروى أحمد عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ فَهُوَ أَوْلَى بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ».

٩٧٣. «وَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ لَا يَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ».

٩٧٤. «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَخْرجُ إِلَى السُّوقِ لِذَلِكَ لَا غَيْر».

٩٧٥. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عنه قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: بَذْلُ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ».

وكيفيته: أَنْ يَقُولَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُهُ، بِضَميرِ الجَمْعِ وَإِنْ كَانَ الْمُسَلَّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا، ويقول الرَّادُّ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُهُ، فَيَأْتِي بالوَاوِ.

٩٧٦. وفِي التّرْمِذِيّ: عن عِمران رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: «جاءَ رجُل إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جلَس، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فقَالَ: السَّلامُ عَلَيكم وَرَحْمَةُ اللهِ، فَرَدَّ عليهِ فَجلَس، فقَالَ: عِشْرون، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عليهِ فَجلَس، فقَالَ: ثَلاثُونَ».

٩٧٧. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قالَتْ: «قَالَ لي رسولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا جِبرِيلُ يَقرَأُ عَلَيْكِ السَّلامَ، قالَتْ: قُلتُ: وَعَلَيْه السَّلامُ ورحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٩٧٨. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلمة أعادها ثَلاثًا حتَّى تُفْهَم عَنْهُ، وَإِذَا أَتى عَلَى قَوْم فَسَلَّمَ عَلَيهم سَلَّم عَلَيهم ثَلاثًا». المراد إذا كثر الجَمْع.

٩٧٩. وفِي مُسْلِمٍ: عن الْمِقْدَاد رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ في حَدِيثه الطويل قَالَ: «كُنَّا نَرْفَعُ للنَّبِيّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبهُ مِنَ الَّلبَن، فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيلِ، فَيُسَلِّمُ تسليمًا لايوقظُ نَائِمًا وَيُسمِعُ اليَقظان، فَجاء النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسلمَّ كَمَا كَانَ يُسَلمُ».

٩٨٠. وفِي التّرْمِذيّ: عن أسماء بنتِ يزيد رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا «أَنَّ رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ في المَسْجِد يوْمًا، وَعصْبةٌ مِنَ النِّساء قُعودٌ، فألوى بِيده بالتسْلِيمِ». وحمل هذا عَلَى الجَمع بين اللَّفظ وَالإشَارَةِ، ويُؤيّدُهُ رِواية: «فَسَلَّم عَليْنا».

٩٨١. وفيه وأبي داود: عن أَبي جُرَيٍّ بن سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أتيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلْت: عَلَيك السَّلامُ يا رَسول اللَّه، قال: لا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ، فإنَّ عَلَيْكَ السّلامُ تَحيَّةُ المَوتَى».

٩٨٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْماشي عَلَي القَاعِدِ، والقليلُ عَلَى الكَثِيرِ».

٩٨٣. وَفِي الْبُخَارِيّ: «والصغيرُ عَلَى الْكَبِيرِ».

٩٨٤. وفِي التّرمِذِيّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قِيلَ: يا رسولَ اللَّه الرَّجُلانِ يَلْتَقيان أيُّهُما يَبْدأُ بالسَّلامِ، قَالَ: أوْلاهُمَا باللَّه».

٩٨٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديثِ المسيءِ صَلاتَهُ: «أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّى ثُمَّ جاءَ إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلام، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتّى فَعَل ذلك ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

٩٨٦. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا لقيَ أَحَدَكُمْ أَخاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْه».

٩٨٧. وَفِيهِمَا: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيان فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وقال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَفْعلُهُ».

٩٨٨. وفِي التّرمِذِيّ: عنه قَالَ: «قَالَ لي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ على أهْلِكَ فَسَلِّمْ، يَكُنْ بَركةً عَلَيْكَ وَعَلَى أهلِ بَيْتِكَ».

٩٨٩. وفي الجواذاب: عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَقْبَلَهُ نِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ وَخَدَمٌ، جَائِينَ مِنْ عُرْسٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكُمْ».

٩٩٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن أسماءَ بنتِ يزيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «مَرَّ عَلَيْنَا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا». وكل هذا عند عدم الفتنة.

٩٩١. وَفِيهِمَا: عن أُسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أخلاطٌ مِنَ المُسلِمِينَ والمُشرِكِين عَبَدةِ الأوثانِ واليَهُودِ، فَسَّلمَ عَلَيْهِمْ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٩٩٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبْدَءُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ».

٩٩٣. وَفِيهِمَا: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيكُم أهلُ الكِتَابِ فقُولُوا: وعَلَيْكُمْ».

٩٩٤. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُم إِلَى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَليسْت الأُولى بأَحَقّ مِنَ الآخِرَة».

٩٩٥. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ السَّلَامُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، وَإِنَّ هَذَا عَرَفَنِي مِنْ بَيْنِكُمْ فَسَلَّمَ عَلَيَّ».

٩٩٦. وَفِيهَا: «وَإِذَا دَخَلَ بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدًا وَمَسْجِدًا كَذَلِكَ، فَلْيَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

باب الاستئذان وآدابه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾. وَقَالَ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

٩٩٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الاستِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَاّ فَارْجِع».

٩٩٨. ورواية الدارقطني: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ: فَالْأُولَى يَسْتَنْصِتُونَ، وَالثَّانِيَةُ يَسْتَصْلِحُونَ، وَالثَّالِثَةُ يَأْذَنُونَ أَوْ يَرُدُّونَ».

٩٩٩. وَقَالَ الْحَسَنُ: «الْأُولَى إِعْلَامٌ، وَالثَّانِيَةُ مُؤَامَرَةٌ، وَالثَّالِثَةُ اسْتِئْذَان بِالرُّجُوعِ».

١٠٠٠. وَفِيهِمَا: عن سهلِ بنِ سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذانُ منْ أَجْلِ البَصر».

١٠٠١. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ مَرْفُوعًا: «إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوِ الْأَيْسَرِ، وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ».

١٠٠٢. وَفِيهِ: عن رِبْعِيّ بن حِرَاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حدَّثني رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامرٍ أَنَّهُ استأذَنَ عَلَى النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في بيتٍ، فَقَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخادِمِهِ: أُخْرُج إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الإستئذَانَ، فَقُل لَهُ قُل: السَّلامُ عَلَيكُم، أأدْخُلُ؟، فَسَمِعهُ الرَّجُلُ فقَالَ: السَّلام عَلَيكم، أأدخُلُ؟».

١٠٠٣. وفيه والترمذي: عن كِلْدَةَ بن الحَنْبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْه وَلَمْ أُسلِّم، فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْجعْ فَقُلْ السَّلامُ عَلَيكُم أَأَدْخل؟».

١٠٠٤. وَفِيهِمَا: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديثه المشهور في الإسراءِ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ صَعِدَ بي جِبْريلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيا فَاسْتَفْتَحَ، فقِيلَ: مَنْ هذا؟، قَالَ: جبْريلُ، قَالَ: وَمَنْ مَعَك؟، قَالَ: مُحمَّدٌ، قَالَ: ثُمَّ صَعِدَ إلى السَّماء الثّانية وَالثَّالِثَةِ والرَّابعة وَسَائرهنَّ، وَيُقالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ: مَنْ هَذَا؟، فَيقُولُ: جِبْريل».

١٠٠٥. وَفِيهِمَا: عن أُمِّ هانئ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أتيتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَغْتَسِلُ وفاطمةُ تسْتُرُهُ، فقال: مَنْ هذه؟، فقلتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئ».

١٠٠٦. وَفِيهِمَا: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أتيتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَقَقْتُ البَابَ، فقال: من ذا؟، فَقُلْتُ، أَنَا، فَقَالَ:أنَا أنَا؟، كأنهُ كرهَهَا».

١٠٠٧. وَفِي الْجَوَاذِبِ: وَيَسْتَأْذِنُ لِكُلِّ بَيْتٍ وَلَوْ بَيْت أُمّه وَبِنْته، لِمَا عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟، فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا، فَقَالَ: إِنِّي خَادِمُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟، قَالَ: لَا، قَالَ: فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا».

باب تشميت العاطس وآدابه والتثاؤب

١٠٠٨. فِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعطاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدكُم وَحَمِدَ اللَّه تَعَالَى كانَ حقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سمعهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وأما التّثاوب فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فليردُّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ».

١٠٠٩. وَفِيهِ: عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ الله، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بالكم».

١٠١٠. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

١٠١١. وفِي أخرى: فَلْيَقُلِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلْيَقُلْ هُوَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ».

١٠١٢. وَفِيهِمَا: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ

يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَهُ وَعطستُ فَلَم تُشَمتني؟، فَقَالَ: هَذَا حَمِدَ اللَّه، وإنَك لَمْ تَحْمَدِ اللّه».

١٠١٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: إِذَا عَطَس أحدُكُم فَحَمِدَ اللّه فَشَمِّتُوهُ، فإنْ لَمْ يَحْمَدِ اللّه فَلَا تُشمتوه».

١٠١٤. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيُشَمِّتْهُ جَلِيسُهُ، فَإِنْ زَادَ عَلَى ثَلَاثٍ فَهُوَ مَزْكُومٌ وَلَا يُشَمِّتُهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ».

١٠١٥. وَفِي الْجَوَاذِبِ: وإذا تكرر العطاس يحمد كل مرة ولو زاد على الثلاث.

١٠١٦. وَفِيهَا: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَادَرَ الْعَاطِسَ بِالْحَمْدِ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِ الْخَاصِرَةِ، وَلَمْ يَشْتَكِ ضِرْسَهُ أَبَدًا».

١٠١٧. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرمِذِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوبَهُ عَلى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ».

١٠١٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُم يَرْحَمُكُم اللَّه، فيقولُ: يَهْدِيكمُ اللَّهُ ويُصلحُ بالكم».

١٠١٩. وَفِيهِمَا: عن أَبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَثاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمسكْ بيده عَلَى فِيهِ، فإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخل مَعَ التَّثَاؤُبِ».

١٠٢٠. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ».

١٠٢١. وفي ابن السني: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا: «التَّثَاؤُبُ الشَّدِيدُ وَالْعَطْسَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ».

باب المصافحة والتقبيل ونحوهما

١٠٢٢. فِي الْبُخَارِيِّ: عن قتادة بن دعامة قَالَ: «قلت لأَنَسٍ: أكَانتِ المُصافَحةُ في أَصْحابِ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: نَعَمْ».

١٠٢٣. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا جاءَ أَهْلُ اليَمنِ قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ جاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أول مَنْ جاءَ بالمُصَافَحة».

١٠٢٤. وَفِيهِ: عن البراءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمِين يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصافَحانِ، إِلاّ غُفر لَهما قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقا».

١٠٢٥. وفي الجوذاب: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ فِي اللَّهِ، يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَيُصَافِحُهُ، فَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا، مَا تَقَدَّمَ مِنْهُمَا وَمَا تَأَخَّرَ».

١٠٢٦. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْضُرَ دُعَاءَهُمَا، وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى يَغْفِرَ لَهُمَا».

١٠٢٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُجِيبَ دُعَاءَهُمَا، وَلَا يَرُدَّ أَيْدِيَهُمَا حَتَّى يَغْفِرَ لَهُمَا».

١٠٢٨. وروى الحكيم وأبو الشيخ: عن عمر مَرْفُوعًا: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنَهُمَا بِشْرًا بِصَاحِبِهِ، فَإِذَا تَصَافَحَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا مِائَةٌ رَحْمَةٍ، لِلْبَادِي تِسْعُونَ وَلِلْمُصَافِحِ عَشْرَةٌ».

١٠٢٩. وفِي التِّرْمِذِيِّ: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ: يَا رسولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحني لَهُ؟، قَالَ: لَا، قَالَ: فَيلتزمه وَيُقَبِّلُهُ؟، قَالَ:لَا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَده وَيُصَافِحُهُ؟، قال:نَعَم».

١٠٣٠. وفيه وغيره: عن صَفْوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ يَهُودي لِصَاحبه اذْهب بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ، فَأَتَيَا رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلاه عَنْ تسْع آياتٍ بينات، فَذَكرَ الْحَديث إِلَى قَوْله: فقَبَّلا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وقالا: نَشْهَدُ أَنَّك نَبِيٌّ».

١٠٣١. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِصَّة قَالَ فِيهَا: «فَدَنَوْنا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَبَّلْنا يَدَه».

١٠٣٢. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قَدم زَيْدُ بْن حَارِثة المَدِينَةَ وَرسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بَيْتِي، فأَتَاهُ فَقَرَعَ البَابَ، فَقَامَ إِليهْ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُرُّ ثوْبَهُ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ».

والحاصل أن القُبلة للصلاح والشرف والديانة والكبر والقرابة مطلوبة، لا للغنى والوجاهة والشوكة ونحوها.

باب عيادة المريض ولواحقها

١٠٣٣. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسلِمِ عَلَى الْمُسلِمِ خَمْسٌ، رَدُّ السَّلام، وَعِيادَةُ المَرِيض» الْحَدِيث.

١٠٣٤. وفِي مُسْلِمٍ: عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجل يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَة: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَم تَعُدْني، قال: يا ربِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وأَنْتَ رَبُّ العَالَمين؟، قَالَ: أَمَا عَلْمتَ أَنَّ عَبْدي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلمتَ أَنَّك لَوْ عُدْته لَوَجَدْتَني عِنْدَهُ؟، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فلم تسقني، قال: يا رب كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمينَ؟، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لو سقيته وجدت ذَلِكَ عِنْدِي؟».

١٠٣٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُودُوا المَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الجَائعَ، وفَكُّوا العَاني».

١٠٣٦. وروى الطبراني عن أنس مَرْفُوعًا: «عُودُوا الْمَرْضَى، وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ».

١٠٣٧. وفِي مُسْلِمٍ: عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ، قَالَ: يَا رَسولَ اللَّه وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟، قَالَ: جَنَاها».

١٠٣٨. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِم يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوة، إِلاّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْف مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلاّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْف ملكٍ حَتَّى يُصْبح، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ في الْجَنَّةِ».

١٠٣٩. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُم النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمرِضَ فأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعُودهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فقال لَهُ: أَسْلِمْ، فنظَرَ إِلى أَبِيهِ وهُو عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبا الْقاسِمِ فَأَسْلَم، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يقول: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقذهُ مِنَ النَّارِ».

١٠٤٠. وروى البغوي: عن عثمان مَرْفُوعًا: «عُودُوا المَرِيضَ وَاتَّبِعُوا الجَنَائِزَ، وَالْعِيَادَة غِبّاً أَوْ رِبعًا، إِلاّ أَنْ يَكُونَ مَغْلُوبًا فَلَا يُعادُ، وَالتَّعْزِيَةُ مَرَّةً».

١٠٤١. والبيهقي: عن أنس مَرْفُوعًا: «الْعِيَادَةُ فُوَاقَ نَاقَةٍ».

١٠٤٢. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذا اشْتكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ».

١٠٤٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ. قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ –أَحَد رُوَّاتِهِ– : كَيْفَ يَنْفُثُ؟، قَالَ: يَنْفُثُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ».

١٠٤٤. وفِي مُسْلِمٍ: عنها: «كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَقَاهُ جِبْرِيلُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ».

١٠٤٥. وَفِيهِمَا: عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا -وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا-: وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا».

١٠٤٦. وَفِيهِمَا: عنها «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيدِهِ اليُمْنى ويقولُ: اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ، أَذْهِب الْبَأْسَ، واشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاكَ، لَا يُغَادِرُ سقَمًا».

١٠٤٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنه قَالَ لِثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: بَلى، قَالَ:اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ البَأْسِ، اشْفِ أَنتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفاءً لَا يُغادِر سَقَمًا».

١٠٤٨. وفِي مُسْلِمٍ: عن سعدِ بن أَبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «عَادَني رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْفِ سعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمْ اشْفِ سَعدًا».

١٠٤٩. وَفِيهِ: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه شَكَى إِلى رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجعًا يجِدُهُ في جَسدِهِ، فَقَالَ لَهُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ضَعْ يَدَكَ عَلى الَّذِي يَأْلَمُ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسمِ اللَّهِ ثَلاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحاذِرُ».

١٠٥٠. وفي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ والحاكم: عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْهُ

أَجَلُهُ، فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّات: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشفِيَك، إِلاَّ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذلكَ المَرَضِ».

١٠٥١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخل عَلَى أَعَرابِيٍّ يَعُودُهُ، وَكانَ إِذَا دَخَلَ عَلى مَن يَعُودُهُ قَالَ: لَا بَأْس طَهُورٌ إِن شَاء اللَّه تَعَالَى».

١٠٥٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَهُوَ مَحْمُومٌ، فَقَالَ: كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ».

١٠٥٣. وفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا قَالَ: «مِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، وَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ، وَتَمَامُ تَحِيَّاتِكُمْ بَيْنَكُمُ الْمُصَافَحَةُ».

١٠٥٤. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هريرة مَرْفُوعًا: «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي الْأَجَلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَهُوَ يُطَيِّبُ نَفْسَ الْمَرِيضِ».

١٠٥٥. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عن عمر مَرْفُوعًا: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ».

قالوا: وينبغي للداخل إذا رآه خائفًا أن يحسّن ظنه بربه، ويثني عليه بمحاسنه ليعظم ظنه الحسن.

١٠٥٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن ابن عباسٍ «أَنَّ عليَّ بنَ أَبِي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خرجَ مِنْ عِنْدِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وجعِهِ الذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فقالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الحسنِ، كَيفَ أَصْبَحَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَصْبحَ بِحمْدِ اللهِ بَارِئًا».

١٠٥٧. وَفِي النَّسَائِيّ: عَنْ أَبي هريرة مَرْفُوعًا: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ».

١٠٥٨. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن أَبي سعيد وأَبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنهُما شَهِدَا عَلَى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلهَ إلَاّ اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ، صدَّقَهُ رَبَّهُ فَقَالَ: لَا إِله إِلاّ أَنَا وأَنا أَكْبرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلهَ إِلاّ اللَّهُ وحْدهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: يقول: لَا إِله إِلا أَنَا وحْدِي لا شَرِيك لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِله إِلاّ اللَّهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، قَالَ: لَا إِلهَ إِلاّ أَنَا لِيَ المُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وإِذا قَالَ: لَا إِله إِلاّ اللَّهُ وَلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةِ إِلاّ بِاللَّهِ، قَالَ: لَا إِله إِلاّ أَنَا، وَلا حَوْلَ وَلَا قوَّةَ إِلاّ بِي، وَكانَ يقولُ: مَنْ قالهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ ماتَ، لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ».

١٠٥٩. وروى أَبو نعيم: وقال: هَذَا الحَدِيثُ غَرِيبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فِي مَرَضِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ، لَمْ يُفْتَنْ فِي قَبْرِهِ، وَأَمِنَ مِنْ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ، وَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَكُفِّهَا، حَتَّى تُجِيزُهُ الصِّرَاطَ إِلَى الْجَنَّةِ».

١٠٦٠. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ الشَّهِيدُ إِلَّا مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ، مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ خَمْسا وَعِشْرِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي الْمَوْتِ، وَفِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ».

١٠٦١. وَفِيهِمَا: عَنْهَا قالت: «سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي وَارْحمْني، وَأَلحِقني بالرَّفِيقِ الأَعْلَى».

١٠٦٢. وفِي التِّرمِذِيّ: عنها قالت: «رأَيتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهُوَ بِالموتِ، عِندهُ قدحٌ فِيهِ مَاءٌ، وهُو يدخِلُ يدهُ في القَدَحِ، ثُمَّ يمسَحُ وجهَهُ بالماءِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي على غمرَاتِ المَوْتِ وَسَكَرات المَوْتِ».

١٠٦٣. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ».

وينبغي أن يوصي أهله وخدمه باحتماله والإحسان إليه، وقد مرَّ في الحديث الأمر بالإحسان لمن قيم عليها الحد، وينبغي العفو عمن ظلمه وآذاه ويقول: إذا رأيتم مني تقصيرًا فنبهوني برفق، ويجتهد في قضاء الحقوق، واستحلال الخصوم، ومعامليه وأهله ويوصي بما له وعليه وتقدَّم، وإذا أخبر بدائه أو توجع بلا سخط فلا بأس.

١٠٦٤. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخلتُ عَلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهُو يُوعكُ، فَمسِسْتُه، فقلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وعْكًا شَديدًا، فَقَالَ: أَجَلْ كَمَا يُوعكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ».

١٠٦٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن القاسم بن محمدٍ قَالَ: «قالَتْ عائشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وارأْسَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بلْ أَنَا وارأْسَاهُ».

١٠٦٦. وفي أبي داود والحاكم: عن معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ كَانَ آخِرَ كلامِهِ: لَا إِلهَ إِلاّ اللَّه، دَخلَ الجنَّةَ».

١٠٦٧. وفِي مُسْلِمٍ: عن أَبِي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقِّنُوا موْتَاكُمْ لَا إِله إِلاّ اللَّهُ».

١٠٦٨. وروى ابن أبي الدنيا: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عفَّانَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا احْتُضِرَ الْمَيِّتُ فَلَقِّنُوهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يُخْتَمُ لَهُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ ،إِلَّا كَانَتْ زَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ».

باب الموت وما ينوط به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾. وَقَالَ: ﴿أَيْنَمَا تكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾.

١٠٦٩. قَالَ بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «إِذَا أَغْمَضَ الْمَيِّتَ فُقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَسَبِّحَ» وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ.

١٠٧٠. وفِي مُسْلِمٍ: عن أُمِّ سَلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «دَخلَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَى أَبِي سلَمة وَقَدْ شَقَّ بصرُهُ، فأَغْمضَهُ، ثُمَّ قَال: إِنَّ الرُّوح إِذا قُبِضَ، تبِعَه الْبصَرُ، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: لَا تَدْعُوا عَلى أَنْفُسِكُم إِلاّ بِخَيْرٍ، فإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُون عَلى مَا تَقُولونَ، ثمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِر لأَبِي سَلَمَة، وَارْفَعْ درَجَتهُ فِي المَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِين، واغْفِرْ لَنَا ولَه يَا ربَّ الْعَالمِينَ، وَافْسحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ».

١٠٧١. وَفِيهِ: عَنْهَا قالت: قال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذا حَضرْتُمُ المرِيضَ، أَوِ المَيّتَ، فَقُولُوا خيْرًا، فَإِنَّ الملائِكَةَ يُؤَمّنون على مَا تقُولُونَ، قالت: فلمَّا مَات أَبُو سَلَمَة، أَتَيْتُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رسُولَ اللَّه، إِنَّ أَبَا سلَمَة قَدْ مَاتَ، قال: قُولي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْني مِنْهُ عُقبى حَسَنَةً، فقلتُ: فأَعْقَبني اللَّهُ من هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ، مُحمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

١٠٧٢. وَفِيهِ: عنها قَالَتْ: «سمعتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: مَا مِنْ عبدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيقولُ: إِنَّا للَّهِ وَإِنَّا إِليهِ رَاجِعُونَ، اللَّهمَّ أْجِرْني في مُصِيبَتِي، وَاخْلُف لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلاّ أَجرَهُ اللَّهُ تعالى في مُصِيبتِهِ، وَأَخْلَف لَهُ خَيْراً مِنْهَا، قَالَت: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَة، قلتُ كَمَا أَمَرني رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ تَعَالَى لِي خَيْرًا منْهُ، رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

١٠٧٣. وفِي التّرمِذِيّ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا ماتَ وَلدُ العبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلمَلائِكَة: قَبضْتُم وَلدَ عَبْدِي؟، فيقولُونَ: نعَم، فيقولُ: قَبَضتُم ثَمرَةَ فُؤَادِهِ؟، فيقولونَ: نَعمن فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَال عبْدِي؟، فيقُولُونَ: حمِدكَ واسْتَرْجعَ، فيقولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُوا لعبدِي بَيْتًا في الجَنَّة، وَسَمُّوهُ بيتَ الحمدِ».

١٠٧٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لعَبْدِي المؤْمِن عِنْدي جزَاءٌ إِذا قَبَضْتُ صَفيَّه مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا، ثُمَّ احْتَسَبهُ، إِلاّ الجَنَّةَ».

١٠٧٥. وَفِيهِمَا: عن أُسامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَرْسَلَتْ إِحْدى بَناتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيهِ، تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لهَا أَوْ ابْنًا في المَوتِ، فَقَالَ للرَّسول:ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للهِ مَا أَخذَ ولَهُ مَا أعطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجْلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ» الْحَدِيث.

١٠٧٦. وفي أحمد ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَجُلاً قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِي فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ، هَلْ سَمِعْتَ مِنْ خَلِيلِكَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ شَيْئًا، يُطَيِّبُ بِأَنْفُسِنَا عَنْ مَوْتَانَا؟، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، يَلْقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ فَيَأْخُذُ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ، فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ».

١٠٧٧. وأخرج ابن عدي والبيهقي: عن ابن عباس مَرْفُوعًا: «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ».

١٠٧٨. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ، وَمَعَهُ عبْدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ، وسعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وعبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَبكَى رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلمَّا رَأَى القَوْمُ بُكاءَ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَكَوْا، فَقَالَ: أَلا تَسْمعُونَ؟، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدمْعِ العَيْنِ، وَلا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلكِنْ يُعَذِّبُ بِهذا أَوْ يَرْحَمُ، وَأَشَارَ إِلى لِسَانِهِ».

١٠٧٩. وَفِيهِمَا: عن أُسَامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَ إِلَيهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ فِي المَوْتِ، فَفَاضَتْ عَيْنا رسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ سعدٌ: مَا هَذَا يَا رسولَ اللَّهِ؟، قَالَ: هَذِهِ رحمةٌ جَعَلها اللَّهُ تَعالى في قلوبِ عبادِهِ، وَإِنما يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

١٠٨٠. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخلَ عَلى ابْنه إِبَراهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَجودُ بَنفسِه، فَجعلتْ عَيْنا رسولِ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ فقال له عبدُ الرَّحمن بنُ عوفٍ: وأَنت يَا رسولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ:يَا ابْنَ عوْفٍ إِنَّها رَحْمةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَها بأُخْرَى، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ والقَلْب يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلا ما يُرضي رَبَّنا، وَإِنَّا بفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ».

والأحاديث في البكاء كثيرة، وهي دالة على الجواز، وإنما المحظور النوح ونحوه، ولا يعذب الميت به، إلا إذا تسبب في ذلك، وهو مجمل ما ورد فيه.

١٠٨١. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن حُصَيْنِ بن وحْوَحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنْ طَلْحَةَ بنَ الْبُرَاءِ مَرِض، فَأَتاهُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَالَ: إِنّي لَا أُرى طَلْحةَ إِلاّ قدْ حَدَث فِيهِ المَوْتُ، فَآذِنُوني بِهِ وَعَجِّلُوا، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ».

١٠٨٢. وروى الحاكم: عن أَبي رافعٍ موْلى رسول اللَّه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَسَّل ميِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْه، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبعِينَ مرَّةً».

١٠٨٣. وفِي أَبي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «اذْكُرُوا مَحاسِنَ مَوْتَاكُمْ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ».

١٠٨٤. وَفِي النَّسَائِيّ: عن عائشة مَرْفُوعًا: «لَا تَذْكُرُوا هَلْكَاكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ».

١٠٨٥. وفيه والبخاري وغيره: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا».

١٠٨٦. ورواية أحمد والترمذي: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ».

١٠٨٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ الجنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّي عَلَيها فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيراطَانِ، قيلَ: وَمَا القيراطَانِ يا رَسُول اللَّهِ؟، قَالَ: مِثْلُ الجَبلَيْنِ العَظِيمَيْنِ».

١٠٨٨. وَفِي الْبُخَارِيِّ: «كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ».

١٠٨٩. وأخرج الحاكم في الكنى: عن عمران مَرْفُوعًا: «إِذَا شَيَّعَ جَنازَةً عَلَا كَرْبُهُ، وَأَقَلَّ الْكَلَامَ، وَأَكْثَرَ حَدِيث نَفْسِهِ».

١٠٩٠. وَفِيهِمَا: عن أُمِّ عطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «نُهينَا عنِ اتِّبَاعِ الجَنائز، وَلم يُعزَمْ عَلَيْنا».

١٠٩١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَيّتٍ يُصلِّي عليهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، يبلُغُونَ مائَة كُلُّهُم يشْفعُونَ لهُ، إلا شُفِّعُوا فيه».

١٠٩٢. وَفِيهِ: عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَمعْتُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلمٍ يَمُوتُ فَيقومُ عَلَى جَنَازتِهِ أَرْبَعونَ رَجُلاً، لَا يُشركُونَ باللَّه شَيئًا، إِلاّ شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فيهِ».

١٠٩٣. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ».

١٠٩٤. وَفِي النَّسَائِيّ: عَنْ مَيْمُونَةَ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ».

١٠٩٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن مَرْثَدِ قَالَ: كانَ مالكُ بنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذا صلَّى على الجنَازَةِ، فَتقَالَّ النَّاسَ عليها، جزَّأَهُمْ عَلَيْهَا ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عليهِ ثَلاثَةُ صُفُوف، فَقَدْ أَوْجَبَ».

وقد اختلف الأئمة في كيفية صلاة الجنازة، ومذهب الحنفية: أركانها: التكبيرات، والقيام، وسننها: الثناء بعد الأولى، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الثانية، والدعاء بعد الثالثة، ولا شيء بعد الرابعة، ولا يزيد عليها، ولا يرفع يديه إلا في الأولى، والثناء والصلاة معلومان، وأما الدعاء ففيه أحاديث، فمنها:

١٠٩٦. ما فِي مُسْلِمٍ: عن عوفِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صلَّى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جَنَازَةٍ، فَحفِظْتُ مِنْ دُعائِه، وَهُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وارْحمْهُ، وعافِهِ، واعْفُ عنْهُ، وَأَكرِمْ نزُلَهُ، وَوسِّعْ مُدْخَلَهُ، واغْسِلْهُ بِالماءِ والثَّلْجِ والْبرَدِ، ونَقِّه منَ الخطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوب الأبْيَضَ منَ الدَّنس، وَأَبدِلْهُ دارًا خَيْرًا مِنْ دَارِه، وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وزَوْجًا خَيْرًا منْ زَوْجِهِ، وأدْخِلْه الجنَّةَ، وَأَعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عذَابِ النَّار، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنا ذلكَ المَيِّتَ».

١٠٩٧. وفي الترمذي عن إبْرَاهيمَ الأشْهَليِّ عنْ أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى عَلى جَنَازَةٍ قَالَ: اللَّهم اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَميِّتِنا، وشَاهِدِنا وَغائِبنَا، وَصَغيرنا وَكَبيرِنَا، وذَكَرِنا وَأُنْثَانا».

١٠٩٨. وزاد أبو هريرة: «اللَّهُمَّ منْ أَحْيَيْتَه منَّا فأَحْيِه عَلَى الإسْلامِ، وَمَنْ توَفَّيْته منَّا فتَوَفَّهُ عَلى الإيمانِ. وَفِي رِوَايَةٍ: الإِسْلَام. اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَا تُضِلَّنَا». قَالَ البخاريُّ: أَصحُّ رواياتِ هَذَا الحديث روايةُ الأَشْهَليِّ، وَأَصَحُّ شيء في الباب حديث عوْفِ بن مالكٍ.

١٠٩٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمعتُه يعني - النَّبِي اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: -أي في صلاتها- : اللَّهُمَّ أَنْت ربُّهَا، وَأَنْتَ خلَقْتَها، وأنتَ هَديْتَهَا للإسلامِ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا، وَأَنْت أَعْلمُ بِسرِّها وَعلانيتِها، جِئْنَاكَ شُفعاءَ لَهُ فاغفِرْ لهُ».

١١٠٠. وَفِيهِ: عن واثِلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّى بِنَا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلى رجُلٍ مِنَ المُسْلِمينَ، فَسَمِعْتُهُ يقولُ: اللَّهُمَّ إنَّ فُلانَ ابْنَ فُلان في ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْر، وَعذَابَ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الوَفاءِ والحَمْدِ، اللَّهُمَّ اغفِرْ لهُ وَارْحَمْهُ، إنكَ أَنْتَ الغَفُور الرَّحيمُ».

والروايات في الباب كثيرة، وثبت الاستغفار والدعاء بعد الرابعة، وقال به الشافعية، واستحسن بعض الحنفية بدل الآيتين: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، لعدم ثبوت شيء بعدها عندهم.

١١٠١. وفي الجوذاب: إِنْ كَانَ صَبِيًّا قَالَ فِي الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، وَاجْعَلْهُ لَنَا أَجْرًا وَذُخْرًا، وَاجْعَلْهُ لَنَا شَافِعًا مُشَفَّعًا»، كَذَا وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ، وَقَالَ الْبَعْضُ: يَقُولهُ بَعْد دُعَاء البَالِغِين، وَكَذَا قَالَ النَّوَوِيُّ.

١١٠٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونها إِلَيْهِ، وَإِنْ تَك سِوَى ذلِكَ، فَشَرٌّ تَضعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ».

١١٠٣. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، وَاحْتَملَهَا الرِّجَالُ عَلى أَعنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانتْ صَالحةً، قالتْ: قَدِّمُوني، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ لأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إلاّ الإنسانَ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ، لَصَعِقَ».

١١٠٤. وروى أحمد وغيره: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «إِذَا وَضَعْتُمْ مَوْتَاكُمْ فِي قُبُورِهِمْ فَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ».

١١٠٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَعَلَى سُنَّةِ».

١١٠٦. وفي أبي داود وغيره: عنه مَرْفُوعًا: «إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ».

وقال العلماء: يستحب أن يحثو ثلاث حثيات من التراب بيديه جميعًا من قبل رأسه.

١١٠٧. لما روي مَرْفُوعًا: «مَنْ حَثَّى عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ احْتِسَابًا، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ تُرَابَةٍ حَسَنَة».

ويقول في الأولى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾، وفي الثانية: ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾، وفي الثالثة: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾. وقيل: غير ذلك.

١١٠٨. وينبغي الاتعاظ، ففي الحديث: «مَا يَسْتَقْبِلُ الْمُؤْمِن مِنْ هَوْل الْآخِرَة إِلَّا وَالقَبْر أَفْظَع مِنْهُ».

١١٠٩. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَبَكَى وَأَبْكَى، حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا».

١١١٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن عُثْمَانُ بن عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فرَغَ مِن دَفْنِ المَيّتِ وقَفَ علَيهِ، وقال: استغفِرُوا لأخِيكُم وسَلُوا لَهُ التَّثبيتَ، فإنَّهُ الآنَ يُسألُ».

١١١١. وفِي مُسْلِمٍ: عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا دفنتمُوني، فَأقِيمُوا حَوْل قَبرِي قَدْرَ مَا تُنحَرُ جَزُورٌ، ويُقَسَّمُ لحْمُها حتى أَسْتَأنِسَ بِكم، وأَعْلم مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ ربِّي».

وأما التلقين فقيل: مشروع، وقيل: لا، وقيل: لا يؤمر به، ولا ينهى به. والأول أولى لصريح حديث: «لَقِّنُوا موْتَاكُمْ لَا إِله إِلاّ اللَّه».

١١١٢. وفي تذكرة القرطبي: ويُروى عن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَ قَبْرِهِ سُورَةَ الْبَقْرَةِ».

١١١٣. وَفِي النَّسَائِيّ: عن معقل مَرْفُوعًا: «اقْرَءُوا يس عِنْدَ مَوْتَاكُمْ».

قالوا: وإن ختموا القرآن كله كان حسنًا، وينبغي الدعاء له بالمغفرة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.

١١١٤. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّ أُمِّي افتُلِتَت نَفْسُهَا، وَأُرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَل لهَا أَجْرٌ إنْ تصَدَّقْتُ عَنْهَا؟، قَالَ: نَعَمْ».

١١١٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإنسانُ انقطَعَ عملُهُ إلاّ مِنْ ثلاثٍ: صَدقةٍ جاريَةٍ، أَوْ عِلم يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالحٍ يَدعُو لَهُ».

١١١٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مُرَّ بجَنَازَةٍ فَأَثنوا عَلَيْهَا خيرًا، فقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجبَتْ، ثُمَّ مرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثَنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فقَال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:وَجبَتْ، فَقَال عُمرُ بنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما وجبَتْ؟، قَالَ:هَذَا أَثنيتُمْ عليْهِ خيرًا، فَوَجبتْ لَهُ الجنَّةُ، وهَذَا أَثَنيتُم عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجبتْ لَهُ النَّارُ، أَنتُم شُهَداءُ اللَّهِ في الأَرضِ».

١١١٧. وفي البخاري وغيره: عن عمر مَرْفُوعًا: «أَيُّمَا مُسلِم شَهِدَ لهُ أَربعةٌ بِخَير، أَدخَلَهُ اللَّهُ الجنَّةَ، أَو ثَلاثَةٌ، أَو اثنانِ».

١١١٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ لم نَسأَلْهُ عَن الواحِدِ».

١١١٩. وَفِيهِمَا: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَمْ يَبلُغُوا الحِنْثَ، إلاّ أدخلَهُ اللَّه الجنَّةَ، بِفَضْل رحْمَتِهِ إيَّاهُمْ».

١١٢٠. ورواية أحمد وابن ماجه: عن عُتْبَةَ السُّلَمِيّ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلَّا تَلَقَّوْهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ».

١١٢١. ورواية أَبي هُرَيْرَةَ: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، تَمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ». وَهِيَ قَوْلهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وَارِدُهَا﴾، والوُرُودُ: هُوَ الْمُرُورُ عَلى الصِّراطِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ.

١١٢٢. وَفِيهِمَا: من حديث المرأة التي طلبت التعليم ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُم مِن امْرَأَةٍ تُقَدّمُ ثَلاثةً من الوَلَدِ، إلاّ كانُوا لهَا حِجَابًا من النَّارِ، فَقالتِ امْرَأَةٌ: وَاثنينِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاثْنَيْن».

١١٢٣. ورواية أحمد: عن معاذ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يُتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ، بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَانِ؟، قَالَ: أَوْ اثْنَانِ. قَالُوا: أَوْ وَاحِدٌ؟، قَالَ: أَوْ وَاحِدٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السِّقْطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ».

١١٢٤. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ عَلِيّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ السِّقْطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ إِذَا أَدْخَلَ أَبَوَيْهِ النَّارَ، فَيُقَالُ: أَيُّهَا السِّقْطُ الْمُرَاغِمُ رَبَّهُ أَدْخِلْ أَبَوَيْكَ الْجَنَّةَ، فَيَجُرُّهُمَا بِسَرَرِهِ، حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ».

١١٢٥. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحِجْرِ قَالَ: لَا تَدْخُلُوا مَساكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إِلاّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتى أَجَازَ الوَادي».

باب السَّفَر ولواحقه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾.

١١٢٦. وروى أحمد: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «سَافِرُوا تَصِحُّوا، وَاغْزُوا تَسْتَغْنُوا».

١١٢٧. ورواية البيهقي وغيره: عن ابن عباس وغيره: «سَافِرُوا تَصِحُّوا وَتَغْنَمُوا».

١١٢٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «تُرْزَقُوا».

١١٢٩. وروى أحمد والبخاري في الأدب والترمذي: عنه مَرْفُوعًا: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ».

١١٣٠. وَفِي الْجَوَاذِبِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَلَّفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ، يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا».

١١٣١. «وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَسِيرُ».

١١٣٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سافَرْتُم فِي الخِصْبِ فَأعْطُوا الإِبلَ حظَّهَا مِنَ الأَرْضِ، وإِذا سافَرْتُم في الجَدْبِ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَبادروا بِهَا نِقْيَهَا، وَإِذا عرَّسْتُم، فَاجتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا طرُقُ الدَّوابِّ، وَمأْوى الهَوامِّ باللَّيْلِ».

١١٣٣. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ ابنِ الحنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ:« مرَّ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ ببطْنِهِ، فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّه في هذِهِ البهَائِمِ المُعْجمةِ، فَارْكبُوها صَالِحَةً، وكُلُوها صالحَةً».

١١٣٤. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالْدُّلْجَةِ، فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيلِ».

١١٣٥. وَفِيهِ: عنْ أَبي ثَعْلَبةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزلاً تفَرَّقُوا في الشِّعابِ والأَوْدِيةِ، فقالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ تَفرُّقكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعابِ وَالأَوْدِيةِ إِنَّما ذلكُمْ منَ الشَّيْطَانِ، فلَمْ ينْزِلُوا بعْدَ ذَلِكَ منْزِلاً إِلاّ انْضمَّ بَعضُهُمْ إِلَى بعْضٍ».

١١٣٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَرْدفني رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْم خَلْفَه، وَأسَرَّ إِليَّ حدِيثًا لا أُحدِّث بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وكانَ أَحبَّ مَا اسْتَتَر بِهِ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخل. يَعْنِي: حَائِطَ نَخْل».

١١٣٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا نُسَبِّحُ حَتَّى تُحلَّ الرِّحَالَ».

١١٣٨. وروى البيهقي: عَنْ فَضَالَةَ قَالَ: «كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا فِي سَفَرٍ أَوْ دَخَلَ بَيْتَهُ، لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ».

وتقدَّم طلب إعانة الرفيق بالزاد والراحلة وغير ذلك.

١١٣٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذا اسْتَوَى عَلَى بعِيرهِ خَارجًا إِلي سفرٍ، كَبَّرَ ثَلاثًا، ثُمَّ قالَ: سبْحانَ الَّذِي سخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كنَّا لَهُ مُقرنينَ، وَإِنَّا إِلى ربِّنَا لمُنقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ في سَفرِنَا هذا البرَّ والتَّقوى، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ علَيْنا سفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ في السَّفرِ، وَالخَلِيفَةُ في الأهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاءِ السَّفرِ، وكآبةِ المنظَرِ، وَسُوءِ المنْقلَبِ في المالِ والأهلِ وَالوَلدِ. وإِذا رجَعَ قَالهُنَّ وَزَادَ فِيهنَّ: آيِبونَ تَائِبونَ عَابِدُون لِرَبِّنَا حَامِدُونَ».

١١٤٠. وَفِيهِ: عن عبد اللَّه بن سرْجِس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا سَافَرَ يَتعوَّذ مِن وعْثاءِ السفرِ، وكآبةِ المُنْقَلَبِ، والحَوْرِ بعْد الكَوْنِ، ودعْوةِ المظْلُومِ، وسوءِ المنْظَر في الأهْلِ والمَال».

وَالكوْنِ بالنون، وكذا رواه النسائي والترمذي وقَالَ: وَيُرْوَى الكوْر بِالراءِ، وكِلاهُما لهُ وجْهٌ، ومعناهما: الرُّجُوعُ مِن الزِّيادة إِلى النَّقْصِ.

١١٤١. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنْ عَلِيِّ بن ربيعة قَالَ: «شَهدْتُ عليَّ بن أَبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِدابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلما وضَع رِجْلَهُ في الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرها قال: الحمْدُ للهِ ﴿الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرنينَ، وإِنَّا إِلَى ربِّنَا لمُنْقلِبُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: الحمْدُ للهِ ثَلاث

مرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبرُ ثَلاثَ مرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فإِنَّه لَا يغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاّ أَنْتَ، ثُمَّ ضحِك، فَقِيل: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ، مِنْ أَيِّ شَيءٍ ضَحِكْتَ؟، قَالَ: رأَيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعل كَما فعلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فقلتُ: يَا رسول اللهِ مِنْ أَيِّ شَيءٍ ضحكْتَ؟، قال: إِنَّ رَبَّكَ سُبْحانَهُ يَعْجب مِنْ عَبْده إِذَا قَالَ: اغْفِرِ لِي ذُنُوبي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي».

١١٤٢. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجيُوشُهُ إِذا علَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا، وَإذا هَبطُوا سَبَّحوا».

١١٤٣. وَفِيهِمَا: عنهُ قَالَ: «كأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الحجِّ أَو العُمْرَةِ، كُلَّما أَوْفى على ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَد كَبَّر ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْك ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عابِدُونَ ساجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صدقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصر عبْده، وَهَزَمَ الأَحزَابَ وحْدَه».

١١٤٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كنَّا مَع النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سَفَرٍ، فكُنَّا إِذَا أَشرَفْنَا عَلَى وادٍ هَلَّلنَا وكَبَّرْنَا وَارْتَفَعتْ أَصوَاتنا، فقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكم، فَإِنَّكم لَا تَدعونَ أَصمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ».

١١٤٥. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظلومِ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ، وَدَعْوَةُ».

١١٤٦. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِي مَسِيرِهِ بِاللَّهِ وَذِكْرِهِ إِلَّا رَدِفَهُ مَلَكٌ، وَلَا يَخْلُو بِشِعْرٍ وَنَحْوِهِ إِلَّا رَدِفَهُ شَيْطَانٌ».

١١٤٧. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّه، رَدِفَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لَهُ: تَغَنَّ، فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ، قَالَ لَهُ: تَمَنَّ».

١١٤٨. وَفِي الْجَوَاذِبِ: ويستحب الحداء لسرعة السير وترويح النفس وتنشطيها، ثبت ذلك بأحاديث.

١١٤٩. وَفِيهَا: وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا اسْتَصْعَبَ عَلَى أَحَدِكُمْ دَابَّتُهُ، أَوْ سَاءَ خُلُقُ زَوْجَتِهِ، أَوْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلْيُؤَذِّنْ فِي أُذُنه».

١١٥٠. وروى أبو يعلى وابن السني والطبراني: عن ابن مسعود مَرْفُوعًا: «إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِي: يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا عَلَيَّ، فَإِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ».

١١٥١. وفِي أبِي داود والنسائي: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذَا خَافَ قومًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ، ونعُوذُ بِك مِنْ شرُورِهِمْ».

١١٥٢. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَأَقبَلَ اللَّيْلُ قال: يَا أَرْضُ ربِّي وَربُّكِ اللَّه، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شرِّكِ وشَرِّ ما فِيكِ، وشَرِّ مَا خُلقَ فيكِ، وشَرِّ ما يدِبُّ عليكِ، أعوذ باللَّهِ مِنْ شَرِّ أَسدٍ وَأَسْودٍ، ومِنَ الحيَّةِ والعقربِ، وَمِنْ سَاكِنِ البلَدِ، ومِنْ والِدٍ وَمَا وَلَد».

١١٥٣. وفِي مُسْلِمٍ: عن خَولَة بنتِ حكيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: ((سمعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: مَنْ نَزلَ مَنزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمات اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يضرَّه شَيْءٌ حتَّى يرْتَحِل مِنْ منزِلهِ ذلكَ)).

١١٥٤. وفِي التّرْمِذِيّ: عن أنس مَرْفُوعًا: ((إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا لَمْ يَرْتَحِلْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ)).

١١٥٥. وفي أبي داود وغيره: عنه مَرْفُوعًا: ((إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا لَمْ يَرْتَحِلْ حَتَّى يُصَلِّيَ الظُّهْرَ)).

١١٥٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِن العذَابِ، يمْنَعُ أَحدَكم طَعامَهُ وشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفرِه، فَلْيُعَجِّل إِلَى أَهْلِهِ)).

١١٥٧. وَفِيهِمَا: عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا أَطالَ أَحدُكمْ الغَيْبَةَ، فَلا يطْرُقنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً)).

١١٥٨. وَفِي رِوَايَةٍ: ((نَهى أَنْ يطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً)).

١١٥٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلَّمَ لا يطرُقُ أَهْلَهُ لَيلاً، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوةً أَوْ عشِيَّةً)).

١١٦٠. وروى البيهقي: عن عائشة مَرْفُوعًا: ((إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُم على أَهْلِهِ مِنْ سَفَرٍ، فَلْيُهْدِ لأَهْلِهِ، فَلْيُطْرِفْهُمْ وَلَوْ كانَ حِجارَةً)).

١١٦١. ورواية أبي الدرداء: ((فَلْيَقْدِمْ مَعَهُ بِهَدِيَّةٍ، ولَوْ يُلْقِي فِي مِخْلاتِهِ حجَرًا)).

وإذا رأى بلدته: قال ما تقدَّم في حديث ابن عمر.

١١٦٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ المَدِينَةِ، قَالَ: آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، فلمْ يزلْ يقولُ ذَلِكَ حتَّى قَدِمْنَا المدينةَ».

١١٦٣. وَفِيهِمَا: عن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَن رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفرٍ بَدأَ بالمَسْجِدِ، فَركع فِيهِ رَكْعتَيْنِ».

١١٦٤. وفِي الطَّبَرَانِيِّ والحاكم: عن أبي ثعلبة «كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يُثَنِّي بِفَاطِمَةَ، ثُمَّ يَأْتِي أَزْوَاجَهُ».

١١٦٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ «كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ».

١١٦٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ لامْرَأَة تُؤْمِنُ باللَّهِ وَاليومِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، إلاّ مَعَ ذِي مَحْرمٍ عليْهَا».

١١٦٧. وَفِيهِمَا: عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: لَا يخلُونَّ رَجُلٌ بامْرأةٍ إلا ومَعَهَا ذُو محرمٍ، وَلَا تُسَافِرُ المرْأَةُ إِلاّ معَ ذِي محْرمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رسولَ اللَّهِ إنَّ امْرأتي خَرجتْ حاجَّةً، وإِنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوةِ كَذَا وكَذَا؟، قَالَ: انْطلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرأَتِكَ».

كتَاب الفَضَائِل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

باب فضل القرآن وما ينوط به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

١١٦٨. وروى ابن حبان وغيره: عن جابر وغيره مَرْفُوعًا: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ».

١١٦٩. وفِي مُسْلِمٍ: عن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّه يرفَعُ بِهذَا الكِتَابِ أَقوامًا ويضَعُ بِهِ آخرين».

١١٧٠. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: اقْرَؤُا القُرْآنَ فإِنَّهُ يَأْتي يَوْم القيامةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ».

١١٧١. وَفِيهِ: عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمعنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: يُؤْتى يومَ القِيامةِ بالْقُرْآنِ، وَأَهْلِهِ الذِين كانُوا يعْمَلُونَ بِهِ في الدُّنيا، تَقدُمهُ سورَةُ البَقرَةِ وَآل عِمرَانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صاحِبِهِمَا».

١١٧٢. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَيْن: رجُلٌ آتَاهُ اللَّه القُرآنَ، فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآنَاءَ النَّهارِ، وَرجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً، فهُو يُنْفِقهُ آناءَ اللَّيْلِ وَآناءَ النهارِ».

١١٧٣. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيركُم مَنْ تَعلَّمَ القُرْآنَ وَعلَّمهُ».

١١٧٤. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَقرَأُ القُرْآنَ وَهُو ماهِرٌ بِهِ، معَ السَّفَرةِ الكِرَامِ البررَةِ، وَالَّذي يقرَأُ القُرْآنَ ويتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ، لَهُ أجْران».

١١٧٥. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قرأَ حرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فلَهُ حسنَةٌ، والحسنَةُ بِعشرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقولُ: ألم حَرفٌ، وَلكِن: أَلِفٌ حرْفٌ، ولامٌ حرْفٌ، ومِيَمٌ حرْفٌ».

١١٧٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثَلُ المؤمنِ الَّذِي يقْرَأُ القرآنَ مثلُ الأُتْرُجَّةِ ريحهَا طَيِّبٌ وطَعمُهَا حلْوٌ، ومثَلُ المؤمنِ الَّذي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمثَلِ التَّمرةِ لَا رِيح لهَا وطعْمُهَا حلْوٌ، ومثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القرآنَ مثَل الرِّيحانَةِ: رِيحها طَيِّبٌ وطَعْمُهَا مرٌّ، ومَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القرآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ لَيسَ لَها رِيحٌ وَطَعمُهَا مُرٌّ».

١١٧٧. وفِي التّرْمِذيّ: عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الَّذي لَيس في جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرآنِ كالبيتِ الخَرِبِ».

١١٧٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَالُ لِصاحبِ الْقُرَآنِ: اقْرأْ وَارْتَقِ، وَرَتّلْ كما كُنْت تُرَتِّلُ في الدُّنْيا، فَإِنَّ منْزِلَتَكَ عِنْد آخرِ آيةٍ تَقْرَؤُها».

١١٧٩. وروى عبد الرزاق: عن عائشة مَرْفُوعًا: «عَدَدُ آنِيَةِ الجَنَّةِ عَددُ آيِ الْقُرْآنِ، فَمَنْ دَخلَ الجَنَّةَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ دَرجَةٌ».

١١٨٠. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عن عمر مَرْفُوعًا: «الْقُرْآنُ أَلْفُ أَلْفِ حَرْفٍ وَسَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفِ حَرْفٍ، فَمَنْ قَرَأَهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ».

١١٨١. وَفِي الْخَطِيبِ: عن أنس مَرْفُوعًا: «آلُ القُرْآنِ آلُ اللَّهِ».

١١٨٢. ورواية أبي القاسم بن حيدر: عَنْ عَلِيٍّ «أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ».

١١٨٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تعَاهَدُوا هَذَا الْقُرآنَ، فَوَالَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيدِهِ لَهُو أَشَدُّ تفَلُّتًا مِنَ الإِبلِ فِي عُقُلِها».

١١٨٤. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتّرْمِذِيّ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي، حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا».

١١٨٥. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن عمران مَرْفُوعًا: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ القُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ».

١١٨٦. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عن بريدة مَرْفُوعًا: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ، لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ».

١١٨٧. وفي أبي يعلى: عن أنس مَرْفُوعًا: «الْقُرْآنُ غَنِيٌّ لَا فَقْرَ بَعْدَهُ، وَلَا غِنًى دُونَهُ».

١١٨٨. وَقَالَ الْحَسنُ: «وَاللَّهِ مَا دُونَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى، وَلَا بَعْدَهُ مِنْ فَاقَة».

وَقَالَ الْفُضَيْلُ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ حَاجَةٌ، وَلَا إِلَى الْخُلَفَاءِ فَمَنْ دُونَهُم، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ كُلّهم إِلَيْهِ.

يَقُولُ الْفَقِيرُ كَانَ اللَّهُ لَهُ: وَذَلِكَ لِأَنَهُ مَا فَرّط فِيهِ شَيْء، فَفِيهِ مُرَاد كُلّ شَيْء، وَذَلِكَ لِمَنْ اسْتَغْنَى بِهِ عَنْ كُلّ شَيْء.

١١٨٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا أَذِنَ اللَّه لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ».

١١٩٠. وفي ابن ماجه وغيره: عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ مَرْفُوعًا: «لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ، مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ».

١١٩١. وفي أبي داود وغيره: عن البراء وغيره مَرْفُوعًا: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ».

١١٩٢. وفي رواية الحاكم: عنه: «فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا».

١١٩٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ».

١١٩٤. وفي أخرى: «أَحْسِنُوا الْأَصْوَاتَ بِالْقُرْآنِ».

١١٩٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»، وهي رواية أبي هريرة.

١١٩٦. ورواية أبي داود: عَنْ أَبِي لُبَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا».

١١٩٧. وَفِيهِمَا: عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَمِعْتُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي العِشَاءِ بِالتِينِ والزَّيْتُونِ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ».

١١٩٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ لهُ: «لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد».

١١٩٩. وروى الطبراني والبيهقي: عن حذيفة مَرْفُوعًا: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وأَصْوَاتِها، وَإِيَّاكُمْ ولُحُونَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ وَأَهْلِ الْفسقِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ بَعْدِي قَوْمٌ يُرَجِّعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنَّوْحِ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مفتونةٌ قُلُوبُهُمْ، وقلوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ».

١٢٠٠. وروى أحمد: عن أبي جهيم مَرْفُوعًا: «الْقُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَلَا تُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ مِرَاءً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ».

١٢٠١. وَفِيهِمَا: عن جندب مَرْفُوعًا: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا».

١٢٠٢. وفي أبي يعلى وغيره: عن بريدة مَرْفُوعًا: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ بِالْحَزَنِ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِالْحَزَنِ».

١٢٠٣. وفي الفردوس: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ».

هذا وللقرآن آداب وهي المطلوب، وأحسنها في جواذب القلوب.

فصلٌ

١٢٠٤. فِي الْبُخَارِيِّ: عن رافعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لي رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَم سُورةٍ في الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تخْرُج مِنَ المَسْجِدَ؟، فأَخَذَ بيدِي، فَلَمَّا أَردْنَا أَنْ نَخْرُج قُلْتُ: يَا رسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لأُعَلِّمنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ؟، قَالَ: ﴿الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالمِينَ﴾، هِي السَّبْعُ المَثَاني، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذي أُوتِيتُهُ».

١٢٠٥. وَفِيهِ: عن أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: والَّذِي نَفْسي بِيدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ».

١٢٠٦. وروى مالك وأحمد والستة وغيرهم: عن أبي سعيد وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي أيوب وأبي مسعود وقتادة وغيرهم بطرق: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلِ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

١٢٠٧. وزاد الطبراني والحاكم: عن ابن عمر: «﴿وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ».

١٢٠٨. ورواية الترمذي: «﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تَعْدِلُ نِصْفَ القُرْآنِ، وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبُعَ القُرْآنِ وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ».

١٢٠٩. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رجُلاً قَالَ: يَا رَسُول اللَّهِ إِنِي أُحِبُّ هذِهِ السُّورَةَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحدٌ﴾، قَالَ: إِنَّ حُبَّها أَدْخَلَكَ الجنَّةَ».

١٢١٠. وفِي مُسْلِمٍ: عن أُبَيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا المُنذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِن كِتَابِ اللَّهِ معك أَعْظَمُ؟، قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَاّ هُو الحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، فَضَربَ فِي صَدْرِي وَقَال: لِيهْنكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا المُنذِرِ».

١٢١١. وفِي حَدِيث البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقَوْل الشَّيْطَان الَّذِي أَتَاهُ ثَلَاث لَيَال وَرفع مِنَ الطَّعَامِ: «إِذا أَويْتَ إِلى فِراشِكَ، فَاقرَأْ آيةَ الْكُرْسيّ مِنْ أَوَّلها حَتَّى تَخْتِمَ الآيةَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلهَ إِلَاّ هُو الحيُّ الْقَيُّومُ﴾، وقَالَ: لَا يَزَال عليْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَنْ يقْربَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وقَول النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّه قَدْ صَدقكَ وَهُو كَذُوبٌ».

١٢١٢. وفِي النسائي وابن حبان: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُر كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ».

١٢١٣. زِيد فِي رِوايَةٍ: «وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، آمَنَهُ اللَّهُ عَلَى دَارِهِ وَدَارِ جَارِهِ وَأَهْلِ دُوَيْرَاتٍ حَوْلَهُ».

١٢١٤. وَفِيهِمَا: عن أَبِي مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بالآيتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورةِ البَقرةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ». قِيلَ: كَفَتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. وَقِيلَ: مِنْ قِيامِ اللَّيْلِ. وَلَا مَانِع مِنْ الكُلّ وَغَيْره.

١٢١٥. وفِي مُسْلِمٍ: عن عُقْبةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَمْ تر آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثلُهُن قَطُّ؟، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾».

١٢١٦. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجانِّ، وَعَيْنِ الإِنْسَانِ، حتَّى نَزَلَتِ المُعَوذَتان، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِما وترك مَا سِواهُما».

١٢١٧. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنَ القُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً، شَفعتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وهِيَ: ﴿تبارَكَ الذِي بِيَدِهِ المُلْكُ﴾».

١٢١٨. ورواية الطبراني والضياء: عن أنس «سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً، خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ».

١٢١٩. وَفِيهِ: عن أنس مرفوعًا وغرَّبَه: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَقَلْبُ القُرْآنِ يس، وَمَنْ قَرَأَ يس كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ القُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ».

١٢٢٠. ورواية البيهقي: عن أبي هريرة: «فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ عَشْرَ مَرَّاتٍ».

١٢٢١. وروايته عن أبي سعيد: «مَرَّتَيْن».

١٢٢٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِر، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِن الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرأُ فِيهِ سُورةُ الْبَقَرةِ».

١٢٢٣. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حفِظَ عشْر آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورةِ الْكَهْف، عُصمَ منَ الدَّجَّالِ».

١٢٢٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «مِنْ آخِرِ سُورةِ الكهْف».

١٢٢٥. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عن ابن مسعود مَرْفُوعًا: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلّ لَيْلَةٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا».

١٢٢٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، ويتَدَارسُونَه بيْنَهُم، إِلاّ نَزلتْ علَيهم السَّكِينَة، وغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة، وَحفَّتْهُم الملائِكَةُ، وذَكَرهُمْ اللَّه فِيمنْ عِنده».

١٢٢٧. وَفِي الْجوَاذِبِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ؟، قَالَ: صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِه حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَهُ، وَمِنْ آخِرِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَوَّلَهُ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ».

باب فضل الوضوء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

١٢٢٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُول: إِنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوضوءِ، فَمنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيل غُرَّتَه، فَليفعلْ».

١٢٢٩. وفِي مُسْلِمٍ: عنه قَالَ: «سَمِعْتُ خَلِيلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُول: تَبْلُغُ الحِلية مِنَ المؤمن حَيْث يبْلُغُ الوضوءُ».

١٢٣٠. وَفِيهِ: عن عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ تَوضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ، خَرَجَت خَطَايَاهُ حتَّى تَخْرُجَ مِنْ تحتِ أَظفارِهِ».

١٢٣١. وَفِيهِ: عنهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأُ مثلَ وُضوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ هكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ، وَكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلى المَسْجِدِ نَافِلَةً».

١٢٣٢. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا تَوَضَّأَ العبدُ المُسلِم أَوِ المؤْمِنُ فَغسل وجهَهُ، خَرجَ مِنْ

وَجهِهِ كلُّ خطِيئَة نَظَر إِلَيْهَا بِعينَيْهِ مَعَ الماءِ أَوْ معَ آخرِ قَطْرِ الماءِ، فَإذا غَسل يديهِ، خَرج مِنْ يديهِ كُلُّ خَطيئَةٍ كانَ بطَشَتْهَا يداهُ مَعَ المَاءِ أَوْ مَعَ آخِر قَطْرِ الماءِ، فَإذا غَسلَ رِجَليْهِ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتها رِجلاه مَعَ الماءِ أَوْ مَع آخرِ قَطرِ الماءِ، حَتَّى يخرُجَ نَقِيًّا مِن الذُّنُوبِ».

١٢٣٣. وَفِيهِ: عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّه بِهِ الخَطَايا، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ؟، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُول اللَّهِ، قَالَ: إِسْباغُ الوُضُوءِ عَلَى المكَارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المساجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ، فذلِكُمُ الرِّباطُ».

١٢٣٤. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي مَالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قال رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ». وتقدَّم.

١٢٣٥. ورواية ابن أبي شيبة: عن حسان «الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالسِّوَاكُ شَطْرُ الْوُضُوءِ».

١٢٣٦. وفيه عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

١٢٣٧. وزاد الترمذي: «اللَّهُمَّ اجْعلْني مِنَ التَّوَّابِينَ، واجْعلْني مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ».

باب فضل الأذان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾.

١٢٣٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يعْلمُ النَّاسُ مَا في النِّداءِ والصَّفِّ الأَولِن ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَاّ أَنْ يسْتَهِموا علَيهِ لاسْتهموا علَيْهِ، ولوْ يعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِير لاسْتبَقوا إَلَيْهِ، ولَوْ يعْلَمُون مَا فِي العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأتوهمُا ولَوْ حبوًا».

١٢٣٩. ورواية أحمد: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا لَهُمْ فِي التَّأْذِينِ، لَتَضَارَبُوا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ».

١٢٤٠. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ مُعاوِيةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: المُؤَذِّنُونَ أَطْولُ النَّاسِ أعْناقًا يوْمَ القِيامةِ».

١٢٤١. وَفِي الْخَطِيبِ: عن أنس مَرْفُوعًا: «لَوْ أَقْسَمْتُ لَبَرَرْتُ، إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ لَرُعَاةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَإِنَّهُمْ لَيُعْرَفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِطُولِ أَعْنَاقِهِمْ».

١٢٤٢. وَفِي الْجَوَاذِبِ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ، وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ».

١٢٤٣. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ، وَأَجْرُهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ».

١٢٤٤. وَفِيهِ: عن ابن عمر: «الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ في دَمِه، إِذَا مَاتَ لَمْ يُدَوِّدْ في قَبْرِهِ».

١٢٤٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذا نُودِي بالصَّلاةِ، أَدْبرَ الشَّيْطَانُ ولهُ ضُرَاطٌ حتَّى لَا يسْمع التَّأْذِينَ، فَإِذا قُضِيَ التَّأْذِينُ أَقْبَل، حتَّى إِذا ثُوِّبَ للصَّلاةِ أَدْبَر، حَتَّى إِذا قُضِيَ التَّثْويبُ أَقْبَلَ، حَتَّى يخْطِر بَيْنَ المرْءِ ونَفْسِهِ يقُولُ: اذْكُرْ كَذا، واذكُرْ كذا، لمَا لَمْ يكن يذْكُرُ منْ قَبْلُ، حَتَّى يظَلَّ الرَّجُلُ مَا يدرَي كَمْ صلَّى».

١٢٤٦. وفِي التِّرْمِذِيِّ: عن ابن عباس مَرْفُوعًا: «مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ».

١٢٤٧. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عن أنس مَرْفُوعًا: «إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فِي قَرْيَةٍ آمَنَهَا اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ».

١٢٤٨. وَفِيهِ: عن معاوية مَرْفُوعًا: «مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ فَقَالَ مِثْلَ مَا يَقُولُ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ».

١٢٤٩. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنه سَمِع رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: إِذا سمِعْتُمُ النِّداءَ فقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا علَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى علَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ بِهَا عشْرًا، ثُمَّ سلُوا اللَّه لِيَ الْوسِيلَةَ، فَإِنَّهَا منزِلَةٌ في الجنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلاّ لعَبْدٍ منْ عِباد اللَّه، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو، فمنْ سَأَل لِيَ الْوسِيلَة حَلَّتْ لَهُ الشَّفاعَةُ».

١٢٥٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَال حِين يسْمعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذِهِ الدَّعوةِ التَّامَّةِ، والصَّلاةِ الْقَائِمةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوسِيلَةَ والْفَضِيلَة، وابْعثْهُ مقَامًا محْمُودًا الَّذي وعَدْتَه، حلَّتْ لَهُ شَفَاعتي يوْم الْقِيامةِ».

١٢٥١. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَال حِينَ يسْمعُ المُؤذِّنَ: أَشْهَد أَنْ لا إِله إِلاّ اللَّه وحْدهُ لا شَريك لهُ، وَأَنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ وَرسُولُهُ، رضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وبمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وبالإِسْلامِ دِينًا، غُفِر لَهُ ذَنْبُهُ».

١٢٥٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ».

١٢٥٣. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ عَائِشَةَ «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ، قَالَ: وَأَنَا وَأَنَا».

١٢٥٤. وروى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّعَاءُ لَا يُردُّ بَيْنَ الأَذانِ والإِقامةِ».

١٢٥٥. ورواية أبي يعلى: عَنْهُ «الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مُسْتَجَابٌ، فَادْعُوا».

باب فضل الصلوات والمحافظة عليها

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. وَقَالَ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾.

١٢٥٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «سمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَرأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِباب أَحَدِكم يغْتَسِلُ مِنْه كُلَّ يَوْمٍ خَمْس مرَّاتٍ، هلْ يبْقى مِنْ دَرَنِهِ شَيءٌ؟، قالُوا: لا يبْقَى مِنْ درنِهِ شَيْء، قَال: فكذلكَ الصَّلَواتُ الخَمْس، يمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الخطَايا».

١٢٥٧. وفي مسلم وغيره: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلواتُ الخَمْسُ، والجُمُعةُ إِلى الجُمُعَةِ، كفَّارةٌ لِمَا بَيْنهُنَّ، مَا لَمْ تُغش الكبَائِرُ».

١٢٥٨. وَفِيهِ: عن عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: ما مِن امْرِيءٍ مُسْلِمٍ تحضُرُهُ صلاةٌ مَكتُوبةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشوعَهَا وَرُكُوعَها، إِلاّ كَانَتْ كَفَّارةً لِمَا قَبْلَهَا مِنْ الذنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرةٌ، وَذلكَ الدَّهْرَ كلَّهُ».

١٢٥٩. وفِي الطَّبَرَانِيّ: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فَلْيَسْتَكْثِرِ».

١٢٦٠. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عن عمر مَرْفُوعًا: «الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ».

١٢٦١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صلَّى البرْدَيْنِ دَخلَ الجنَّة».

١٢٦٢. ورواية مسلم: عن عِمارَةَ: «لَنْ يلجَ النَّار أَحدٌ صلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْس، وَقَبْل غُرُوبَها يعْني الفجْرَ والعصْرَ».

١٢٦٣. وفِي مُسْلِمٍ: عن جُندَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ صَلَّى الصُّبْحَ فهُوَ في ذِمَّةِ اللهِ، فَانْظُرْ يا ابنَ آدمَ لا يَطْلُبنَّك الله مِنْ ذِمَّتِهِ بِشيءٍ».

١٢٦٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وملائِكَةٌ بِالنَّهارِ، وَيجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الْفَجْرِ وصَلاةِ العصْرِ، ثُمَّ يعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكم، فيسْأَلُهُمُ اللَّه وهُو أَعْلَمُ بهِمْ: كَيفَ تَركتمْ عِبادِي؟، فيقُولُونَ: تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ، وأَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون».

١٢٦٥. وَفِيهِمَا: عن جَريرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا عِندَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلى القَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ ربكمْ كَمَا تَروْنَ هَذَا القَمر، لَا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلبُوا عَلى صلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْل غُرُوبها فافعلُوا».

١٢٦٦. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَركَ صَلاةَ العصْر فقَدْ حَبطَ عَملُهُ».

١٢٦٧. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سَأَلْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِها، قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: بِرُّ الوَالِدَيْنِ، قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: الجهادُ في سَبِيلِ اللَّهِ».

١٢٦٨. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ اللَّه وأَنَّ مُحمداً رسولُ اللَّهِ، وإِقامِ الصَّلاةِ» الْحَدِيث.

١٢٦٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ».

١٢٧٠. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «العهْدُ الَّذِي بيْنَنا وبَيْنَهُمْ الصَّلاةُ، فمنْ تَرَكَهَا فَقدْ كفَرَ».

١٢٧١. وَفِيهِ: عن شَقِيق رَحِمهُ اللَّه قَالَ: «كانَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرونَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاةِ».

١٢٧٢. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّل مَا يُحاسبُ بِهِ العبْدُ يَوْم القِيامةِ منْ عَملِهِ صلاتُهُ، فَإِنْ صَلُحت، فَقدْ أَفلحَ وَأَنجح، وَإِنْ فَسدتْ، فَقدْ خَابَ وخَسر، فَإِنِ انْتقَص مِنْ فَرِيضتِهِ شَيْئًا، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وجلَّ: انظُروا هَلْ لِعَبْدِي منْ تَطَوُّع، فَيُكَمَّلُ مِنْهَا مَا انْتَقَص مِنَ الفَرِيضَةِ؟، ثُمَّ يكونُ سَائِرُ أَعمالِهِ عَلى هَذَا».

١٢٧٣. «وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا أَفَاق مِنْ سَكَرات الْمَوْت، يُوصِي بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَيقُولُ: الصَّلَاة فَإِنَّكُم لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دُمْتُمْ تُصَلُّونَ. وَلَمْ يَزَل يُوصِي بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ».

باب فضل المشي إلى المساجد والجماعات والحث عليها

١٢٧٤. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَدا إِلى المسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لهُ في الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».

١٢٧٥. وفِي مُسْلِمٍ: عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تطَهَّرَ في بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضى إِلى بيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرائِضِ اللَّهِ تعالى، كانَتْ خُطْواتُهُ إِحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً، والأُخْرى تَرْفَعُ دَرَجَةً».

١٢٧٦. وَفِيهِمَا: وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجرًا في الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْها ممْشًى فَأَبْعَدُهُمْ، والَّذي يَنْتَظرُ الصَّلاةَ حتَّى يُصلِّيها مَعَ الإِمامِ، أَعْظَمُ أَجرًا مِنَ الَّذي يُصلِّي ثُمَّ يَنامُ».

١٢٧٧. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ: عن بُرَيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بشِّروا المَشَائِينَ في الظُّلَمِ إِلى المسَاجِدِ بِالنور التَّامِّ يَوْمَ القِيامَةِ».

١٢٧٨. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عن أبي أمامة مَرْفُوعًا: «مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الجَمَاعَةِ فَهِيَ كَحجَّةٍ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةِ تَطَوُّع فَهِيَ كَعُمْرَةٍ نَافِلَةٍ».

١٢٧٩. وَفِيهِ: عن أبي الدرداء: «مَنْ مَشَى بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ».

١٢٨٠. وفِي التّرْمِذِيّ: عن أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجِد فاشْهدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَن بِاللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ﴾».

١٢٨١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ في صَلاةٍ مَا دَامتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلى أَهْلِهِ إِلاّ الصَّلاةُ».

١٢٨٢. وَفِي الْبُخَارِيّ: عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المَلائِكَةُ تُصَلّي عَلَى أَحَدِكُمْ، مَا دَامَ فِي مُصَلَاّهُ الَّذي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ».

١٢٨٣. وَفِيهِمَا: عنه واللفظ للبخاري قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلاةُ الرَّجُلِ في جَماعةٍ تُضَعَّفُ عَلى صلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وفي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعفًا، وذلكَ أَنَّهُ إِذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلى المَسْجِدِ، لا يُخْرِجُه إِلاّ الصَّلاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوةً إِلاّ رُفِعَتْ لَه بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنْه بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذا صَلَّى لَمْ تَزَلِ المَلائِكَة تُصَلّي عَلَيْهِ مَا دَامَ في مُصَلاّه، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ، وَلا يَزَالُ في صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ».

١٢٨٤. وروى مالك وأحمد والستة إلا أبا داود: عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

١٢٨٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَقَدْ هَمَمْت أَن آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَب، ثُمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُؤَمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلى رِجَالٍ فأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهِمْ».

١٢٨٦. وفِي مُسْلِمٍ: عنهُ قالَ: «أَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعمى، فقَالَ: يا رسولَ اللَّهِ، لَيْس لِي قَائِدٌ يقُودُني إِلي المَسْجِدِ، فَسأَلَ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَليّ فِي بيْتِهِ، فَرَخَّص لَهُ، فَلَمَّا وَلىَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَجِبْ».

١٢٨٧. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَنْ سَرَّه أَن يَلْقَى اللَّه تَعالَى غدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلى هَؤُلاءِ الصَّلَوات حَيْثُ يُنادَى بهنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكم سُنَنَ الهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدى، وَلَو أَنَّكُمْ صلَّيْتم في بُيوتِكم كَمَا يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّف فِي بَيتِهِ، لَتَركتم سُنَّةَ نَبِيِّكم، ولَو تركتم سُنَّةَ نَبِيِّكم لَضَلَلْتُم، ولقَد رَأَيْتُنَا وَمَا يَتخَلَّف عنها إِلاّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاق، وَلَقَدَ كانَ الرَّجُل يُؤْتَى بِهِ، يُهادَي بيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ في الصَّفِّ».

١٢٨٨. وفي روايةٍ لَهُ قَالَ: «إِنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَنَ الهُدَى، الصَّلَاة في المسَجدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ».

١٢٨٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: مَا مِن ثَلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لا تُقَامُ

فِيهِمُ الصَّلاةُ، إِلاّ قدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيكُمْ بِالجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنمِ القَاصِيَةَ».

١٢٩٠. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: مَنْ صَلَّى العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّما قامَ نِصْف اللَّيْل، وَمَنْ صَلَّى الصبْح في جَمَاعَةٍ فكَأَنَّما صَلَّى اللَّيْل كُلَّهُ».

١٢٩١. ورواية الترمذي عنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ فِي جماعةٍ كَانَ لهُ قِيامُ نِصْفِ اللَّيْل، ومَنْ صَلَّى العِشَاءَ والْفَجْر فِي جمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَة».

١٢٩٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَلَوْ يعْلَمُونَ مَا في العَتمَةِ والصُّبْحِ لأَتَوْهُما وَلَو حبْوًا».

١٢٩٣. وَفِيهِمَا: عنه قَالَ: قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الفَجْرِ والْعِشَاء، وَلَوْ يعْلَمُونَ مَا فيهما لأَتَوْهُما وَلَو حبْوًا».

باب فضلِ الصفِّ الأَوَّلِ والالتصاق

قَالَ اللَّهُ تعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

١٢٩٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لوْ يعلَمُ الناسُ مَا في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُم لَمْ يجِدُوا إِلاّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهمُوا».

١٢٩٥. وفِي مُسْلِمٍ: عنهُ قالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ صُفوفِ الرِّجالِ أَوَّلُهَا، وشرُّها آخِرُهَا، وخيْرُ صُفوفِ النِّسَاءِ آخِرُها، وَشرُّهَا أَوَّلُهَا».

١٢٩٦. وَفِيهِ: عَن جابِرِ بْنِ سمُرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: أَلا تَصُفُّونَ كَمَا تُصُفُّ الملائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟، فَقُلْنَا: يَا رسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الملائِكةُ عِند ربِّها؟، قَالَ: يُتِمُّونَ الصُّفوفَ الأُوَلَ، ويَتَراصُّونَ في الصفِّ».

١٢٩٧. وَفِيهِ: عن أَبي سعِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رأَى في أَصْحابِهِ تأَخُّرًا، فقَالَ لَهُمْ: تقَدَّمُوا فأْتمُّوا بِي، وَليَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُم، ولَا يزالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حتى يُوخِّرَهُمُ اللَّه تعَالَى».

١٢٩٨. وَفِيهِ: عن أَبي مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسحُ مَناكِبَنَا في الصَّلاةِ، ويقُولُ: اسْتوُوا ولَا تَختلِفوا فتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيلِيني مِنْكُم أُولُوا الأَحْلامِ والنُّهَى، ثمَّ الذينَ يلُونهمْ، ثُمَّ الذِين يَلُونَهمْ».

١٢٩٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَوُّوا صُفوفكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيةَ الصَّفِّ مِنْ تَمامِ الصَّلاةِ».

١٣٠٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهُ قَالَ: «أُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فأَقبَل علَينَا رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فقَالَ: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وتَراصُّوا، فَإِنِّي أَراكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي».

١٣٠١. وَفِي رِوَايَةٍ: «وكَانَ أَحدُنَا يَلْزَقُ مَنكِبَهُ بِمنْكِبِ صاحِبِهِ وقَدَمِه بِقَدمِهِ».

١٣٠٢. وَفِيهِمَا: عَنِ النُّعْمَانِ بنِ بشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سمعتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: لَتُسوُّنَّ صُفُوفكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّه بَيْنَ وجُوهِكُمْ».

١٣٠٣. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنِ البرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتخلَّلُ الصُّفُوف مِنْ نَاحِيَةٍ إِلى نَاحِيَةٍ، يَمسَحُ صُدُورَنَا وَمَناكِبَنَا، ويقولُ: لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، وكَانَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّه وَملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الأُوَلِ».

١٣٠٤. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَينَ المنَاكِبِ، وسُدُّوا الخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ للشيْطانِ، ومَنْ وصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّه، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قطعهُ اللَّه».

١٣٠٥. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رُصُّوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا بَيْنَهَا، وحاذُوا بالأَعْناق، فَوالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ منْ خَلَلِ الصَّفِ، كأَنَّها الحَذَفُ».

١٣٠٦. وَفِيهِ: عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ، ثُمَّ الَّذي يلِيهِ، فَمَا كَانَ مَنْ نقْصٍ فَلْيَكُنْ في الصَّفِّ المُؤَخَّرِ».

١٣٠٧. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وسِّطُوا الإِمامَ، وَسُدُّوا الخَلَلَ».

١٣٠٨. وَفِيهِ: عَلى شرْطِ مُسْلِمٍ، غير رجل مُخْتَلَف في توْثِيقِهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا قالـت: قـالَ رسـول اللَّه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «إِنَّ اللَّه وملائِكَتَهُ يُصلُّونَ عَلَى ميامِنِ الصُّفوف».

١٣٠٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ البراءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا إِذا صَلَّينَا خَلْفَ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْببْنَا أَنْ نكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقبِلُ علَينا بِوَجْهِهِ، فَسمِعْتُهُ يَقُولُ: رَبِّ قِنِي عذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ تَجْمَعُ عبَادَكَ».

بابُ فَضْلِ السُّنَنِ والرواتِب وتابعها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

١٣١٠. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ أُمِّ حبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سَمِعْتُ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: مَا مِنْ عبْدٍ مُسْلِم يُصَلِّي للَّهِ تَعالى كُلَّ يَوْمٍ اثْنَى عشْر رَكْعَةً تَطوعًا غَيْرَ فرِيضَته، إِلاّ بَنَى اللَّه لهُ بَيْتًا في الجَنَّةِ، أَوْ إِلاّ بُنِي لَهُ بيتٌ فِي الجنَّةِ».

١٣١١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، ورَكْعَتيْنِ بَعْدَ الجُمُعةِ، ورَكْعتيْنِ بَعْد المغرِبِ، وركْعتيْنِ بعْد العِشَاءِ».

١٣١٢. وَفِيهِمَا: عنْ عبدِ اللَّهِ بن مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ كُلِّ أَذانَيْنِ صَلاةٌ، بيْنَ كلِّ أَذَانيْنِ صَلاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْن صَلاةٌ، وقالَ في الثَّالثَة: لِمَنْ شَاءَ».

١٣١٣. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنهُ عَلَى رَكْعَتَي الفَجْرِ».

١٣١٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنها «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ لا يدَعُ أَرْبعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، ورَكْعَتَيْنِ قبْلَ الغَدَاةِ».

١٣١٥. وفِي مُسْلِمٍ: عنْها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَكْعتا الفجْرِ خيْرٌ مِنَ الدُّنيا ومَا فِيها».

١٣١٦. وفي وراية: «لَهُمَا أَحب إِليَّ مِنَ الدُّنْيا جميعًا».

١٣١٧. وفي أحمد وأبي داود: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «لَا تَدَعُوا رَكْعَتَي الْفَجْرِ وَإِنْ طَرَقَتْكُمُ الْخَيْلُ».

١٣١٨. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَان يُصَلِّي رَكعتَي الفَجْرِ فَيُخَفِّفُهمَا حَتَّى أَقُولَ: هَل قرَأَ فِيهما بِأُمِّ القُرْآنِ».

١٣١٩. وفي روايةٍ لمُسْلِمٍ: «كَانَ يُصَلِّي ركعَتَي الفَجْرِ إِذَا سمِعَ الأَذَانَ ويُخَفِّفُهما».

١٣٢٠. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذا طَلَع الفَجْرُ».

١٣٢١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَقْرَأُ في رَكْعَتَي الْفَجْرِ في الأُولَى مِنْهُمَا: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ومَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾، الآيةُ الَّتي في البقرة، وفي الآخِرَةِ مِنهما: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسلمُونَ﴾».

١٣٢٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «فِي الأخرى الَّتِي فِي آلِ عِمرانَ: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾».

١٣٢٣. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾».

١٣٢٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «كأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صلَّى رَكْعَتي الْفَجْرِ، اضْطَجع عَلَى شِقِّهِ الأَيْمنِ».

١٣٢٥. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «صلَّيْتُ مَعَ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ركْعَتَيْنِ قَبْل الظُّهْرِ، وركْعَتيْنِ بعدَهَا».

١٣٢٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لا يدعُ أَرْبعًا قَبْلَ الظُّهْرِ».

١٣٢٧. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ حَافظَ عَلى أَرْبَعِ ركعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبعٍ بَعْدَهَا، حَرَّمهُ اللَّهُ عَلَى النَّارَ».

١٣٢٨. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذا لَمْ يُصلِّ أَرْبعًا قبْلَ الظهْرِ، صَلاّهُنَّ بعْدَها».

١٣٢٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يُصَلِّي قَبْلَ العَصرِ رَكْعَتَيْنِ».

١٣٣٠. وفِي الطَّبَرَانِيّ: عن ابن عمرو مَرْفُوعًا: «مَنْ صَلَّى قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». وتقدَّم في حديث عائشة «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ».

١٣٣١. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلُّوا قَبلَ المَغرِب، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: لِمَنْ شَاءَ».

١٣٣٢. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ».

١٣٣٣. وفِي مُسْلِمٍ: عنه قَالَ: «كُنَّا بِالمَدِينَةِ فإذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصَلاةِ المَغرِبِ، ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ، فَرَكَعُوا رَكعَتَين، حَتى إِنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ لَيَدخُلُ المَسجدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلاةَ قدْ صُلِّيتْ مِنْ كَثرَةِ مَنْ يُصَلِّيهما».

١٣٣٤. وفي روايةٍ لمسلم: عنه «فَقِيلَ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهَا؟، قَالَ: كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا».

وتقدَّم ذكر الركعتين بعد العشاء، وأما التي قبلها فتقدَّم بين كل أذانين صلاة، وتقدَّم حديث ابن عمر في اللتين بعد الجمعة.

١٣٣٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا صَلَّى أَحدُكُم الجُمُعَةَ، فَلْيُصَلِّ بعْدَهَا أَرْبعًا».

١٣٣٦. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ لَا يُصلِّي بَعْدَ الجُمعةِ حتَّى يَنْصَرِف، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ في بَيْتِهِ».

١٣٣٧. وَفِيهِمَا: عَنْ زيدِ بنِ ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صلُّوا أَيُّها النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أفضلَ الصَّلاةِ صلاةُ المَرْءِ في بَيْتِهِ إِلاّ المكْتُوبَة».

١٣٣٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنه «صَلَاةُ أَحَدِكُمْ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي مَسْجِدِي إِلَّا الْمَكْتُوبَة».

١٣٣٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْعَلُوا مِنْ صلاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا».

١٣٤٠. وفِي مُسْلِمٍ: حديث السائب «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ، أَنْ لَا نُوصِلَ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ».

باب الوتر

١٣٤١. فِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْعلوا آخِرَ صلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا».

١٣٤٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا».

١٣٤٣. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِروا الصُّبْحَ بالوِتْرِ».

١٣٤٤. وروى أحمد وأبو داود والحاكم: «الْوِتْرُ حَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا».

وأخذ من هذا الوجوب أبو حنيفة وموافقوه، وقال الغير بالسُّنية أخذًا مما فِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ:

١٣٤٥. عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «الوتِرُ لَيْس بِحَتْمٍ كَصَلاةِ المكْتُوبَةِ، ولكِنْ سَنَّ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: إِنَّ اللَّهَ وِترٌ يُحِبُّ الْوتْرَ، فأَوْتِرُوا، يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ».

١٣٤٦. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مِنْ كُلِّ اللَيْلِ قَدْ أَوْتَر رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ، وَانْتَهى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ».

١٣٤٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ خَاف أَنْ لَا يَقُوم مِنْ آخرِ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، ومنْ طمِع أَنْ يقُومَ آخِرَهُ، فَليوتِرْ آخِر اللَّيْل، فإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مشْهُودةٌ، وذلك أَفضَلُ».

باب فضل صلاة الضحى وتحية المسجد وركعتي الوضوء

١٣٤٨. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أوصَاني خَليلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلاثٍ صِيامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وركْعَتي الضُّحَى، وأَنْ أُوتِرَ قَبل أَنْ أَرْقُد». وتقدَّم حديث السلامى وما عليها من الصدقات، وتجزيء عن ذلك ركعتا الضحى.

١٣٤٩. وروى الخطيب: عن أنس مَرْفُوعًا: «عَلَيْكُمْ بِرَكْعَتَي الضُّحَى، فَإِنَّ فِيهَا الرَّغَائِبَ».

١٣٥٠. وفِي مُسْلِمٍ: عن زيدِ بن أَرْقَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى، فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلاةَ في غَيْرِ هذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلاةُ الأَوَّابِينَ حِينَ ترْمَضُ الفِصَالُ».

١٣٥١. وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلِّي الضُّحَى أَرْبعًا، ويزيدُ مَا شاءَ اللَّه».

١٣٥٢. وَفِيهِ: وعنْ أُمِّ هانيءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالتْ: «ذهَبْتُ إِلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامِ الفَتْحِ فوجدْتُه يغْتَسِلُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، صَلَّى ثَمان رَكعاتٍ، وَذلكَ ضُحى». وهذا مختصرُ لفظِ إحدى رواياته.

١٣٥٣. وفي الشمائل: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعاتٍ».

١٣٥٤. وفي الترمذي وابن ماجه: عنه مَرْفُوعًا: «مَنْ صَلَّى الضُّحى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ بِهَا قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ».

١٣٥٥. وفي شمائله: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحى حَتَّى نَقُولَ: لَا يَدَعُهَا، وَيَدَعُهَا حَتَّى نَقُولَ: لَا يُصَلِّيهَا».

١٣٥٦. وَفِيهَا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: «قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى؟، قَالَتْ: لَا إِلَا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ».

١٣٥٧. وَفِيهِمَا: عن أَبي قتادةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكم المسْجِدَ، فَلا يَجلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتيْنِ».

١٣٥٨. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ».

١٣٥٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ لِبلالٍ: يَا بِلالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجى عَمَل عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلامِ،

فَإِنّي سمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بيْنَ يَديَّ في الجَنَّة، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عنْدِي مِنْ أَنّي لَم أَطهَّر طهرًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ، إِلاّ صَلَّيْتُ بِذلكَ الطُّهورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصلِّيَ».

باب فضل الجمعَة وما ينوط بها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

١٣٦٠. وفي أحمد ومسلم والترمذي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيْرُ يومٍ طلعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدمُ، وَفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

١٣٦١. وَفِي رِوَايَةٍ: عنه «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ قُبِض، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِيخَةٌ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا ابْنَ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

١٣٦٢. وفي أخر: «وَمَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رِيحٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا حَجَرٍ، إِلَّا وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

١٣٦٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أَتى الجُمُعَةَ، فاسْتَمَعَ وَأَنْصتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَه وَبَيْنَ الجُمُعَةِ وزِيَادة ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَى فَقَدْ لَغَى».

١٣٦٤. وَفِيهِ: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، والجُمُعَةُ إِلَى الجُمعةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكبَائِرُ».

١٣٦٥. وَفِيهِ: عَنْهُ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «أَنَّهما سَمِعَا رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ».

١٣٦٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: «إِذا جاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ».

١٣٦٧. وَفِيهِمَا: عن أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كلِّ مُحْتَلِمٍ». أي بَالِغ، وَالمُرَادُ بِالوُجُوبِ وَجُوبُ اختِيَارٍ، كقْولِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: حَقُّكَ وَاجِب عليَّ.

١٣٦٨. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ: عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَبِها وَنِعْمَتْ، وَمَن اغتسلَ فالغُسْل أفضَل».

١٣٦٩. وَفِي البُخَارِيِّ: عَنْ سَلمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، ويَتَطَهرُ مَا استَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَو يَمَسُّ مِن طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفرِّق بَيْنَ

اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تكَلَّم الإِمَامُ، إِلاّ غُفِرَ لهُ مَا بَيْنَه وبيْنَ الجُمُعَةِ الأخرَى».

١٣٧٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَن اغْتَسَلَ يَوْم الجُمُعَةِ غُسْلَ الجنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ في السَاعة الأولى فكَأَنَّمَا قرَّبَ بَدنَةً، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الثَّانِيَة فكأنّما قرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ في السَاعَةِ الثالِثةِ فَكأنّما قَرَّبَ كَبْشًا أقرَنَ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الرَّابِعةِ فَكأنَّما قَرَّبَ دَجَاجَةً، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الخامِسةِ فَكأنّما قَرَّبَ بيْضَةً، فَإِذا خَرَجَ الإِمامُ، حَضَرَتِ الملائِكَةُ يَسْتمِعُونَ الذِّكرَ».

١٣٧١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: فِيه سَاعَةٌ لا يُوَافِقها عَبْدٌ مُسلِمٌ، وَهُو قَائِمٌ يُصَلِّي يسأَلُ اللَّه شَيْئًا، إِلاّ أَعْطَاهُ إِيَّاه وَأَشَارَ بيدِهِ يُقَلِّلُهَا».

١٣٧٢. وَفِي مُسْلِمٍ: عنْ أَبِي بُردَةَ بنِ أَبي مُوسى قَالَ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم: أَسَمِعْت أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شَأْنِ ساعَةِ الجُمُعَةِ؟، قَالَ: قلتُ: نعمْ، سَمِعتُهُ يقُولُ: سمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: هِيَ مَا بيْنَ أَنْ يَجلِسَ الإمامُ إِلى أَنْ يُقضَى الصَّلاةُ».

١٣٧٣. وفي أبي دواد وغيره: عَنْ أَوسِ بنِ أَوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَفضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْم الجُمُعَةِ، فأَكثروا عليَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْروضَةٌ عليَّ».

١٣٧٤. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ «أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً».

١٣٧٥. وفي الجوذاب: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ سَنَةً، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟، قَالَ: تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَتَعْقِدُ وَاحِدَةً».

باب استحباب سجُود الشكر

١٣٧٦. في أبي داود: عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن مَكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِن عَزْوَراءَ نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فدعَى اللَّهَ سَاعَةً، ثُمَّ خرَّ سَاجِدًا، فَمَكَثَ طَوِيلاً، ثُمَّ قامَ فَرفَعَ يَدَيْهِ، ساعَةً، ثُمَّ خرَّ ساجِدًا، فَعَلَهُ ثَلاثًا، وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي، وَشَفَعْتُ لأُمَّتِي، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي، فخررتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكرًا، ثُمَّ رَفعْتُ رَأْسِي، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي، فَأَعْطَانِي ثُلثَ أُمَّتي، فَخررْتُ سَاجِدًا لربِّي شُكراً، ثمَّ رَفعْت رَأسِي فَسَألتُ رَبِّي لأُمَّتي، فَأعطاني الثُّلُثَ الآخرَ، فَخَررتُ ساجِدًا لِرَبِّي».

١٣٧٧. وفيه والترمذي: وحسَّنه وغرَّبه: عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى».

باب فضل قيام الليل

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. وَقَالَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾. وَقَالَ: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

١٣٧٨. وَفي أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم: عَنْ بِلَالٍ وأبي أمامة وأبي الدرداء وغيرهم مَرْفُوعًا: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعالَى، وَمَنْهَاةٌ عَنْ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ».

١٣٧٩. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتى تَتَفطَّر قَدَمَاه، فَقُلْتُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذا يَا رسُول اللَّهِ وَقد غُفِرَ لَكَ مَا تَقدَّم مِن ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

١٣٨٠. وَفِيهِمَا: عَن سالِمِ بنِ عبدِ اللَّهِ عَن أَبِيه رضِي الله عَنْهُم عَنْ النَّبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نِعْمَ الرَّجلُ عبدُ اللَّهِ لَو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. قالَ سالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بعْدَ ذلك لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاّ قَلِيلاً».

١٣٨١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتى أَصبح، قالَ: ذاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذنَيْهِ، أَو قَالَ: في أُذنِه».

١٣٨٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قافِيةِ رَأْسِ أَحَدِكُم، إذا هُوَ نَامَ، ثَلاث

عُقدٍ، يَضرِب عَلى كلِّ عُقدَةٍ: عَلَيْكَ ليْلٌ طَويلٌ فارقُدْ، فإِنْ اسْتَيْقظَ، فَذَكَرَ اللَّه تَعَالَى انحلَّت عُقْدَةٌ، فإِنْ توضَّأَ انحَلَّت عُقدَةٌ، فَإِن صلَّى انحلَّت عُقدُهُ كُلُّهَا، فأَصبَحَ نَشِيطًا طَيِّب النَّفسِ، وَإِلاّ أَصبح خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ».

١٣٨٣. وفِي مُسْلِمٍ: عنه قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصيَّامِ بعْدَ رَمَضانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بعدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْل».

١٣٨٤. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلاةُ دَاوُدَ، وَأَحبُّ الصيامِ إِلَى اللَّهِ صِيامُ دَاوُدَ، كانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْل وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وينَامُ سُدُسَهُ، وَيصومُ يَومًا وَيُفطِرُ يَومًا».

١٣٨٥. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَنَامُ أَوَّل اللَّيْل، ويقومُ آخِرهُ».

١٣٨٦. وفي الشمائل: عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ؟، فَقَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَقُومُ، فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ، فَإِذَا كَانَ لَهُ حَاجَةٌ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَثَبَ، فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ».

١٣٨٧. وَفِيهَا: عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ».

١٣٨٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِن اللَّيْلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْن خَفيفَتَيْنِ».

١٣٨٩. وَفِيهِمَا: عَنْهَا قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ في رمضانَ وَلا في غَيْرِهِ عَلى إِحْدى عشرة، يُصلِّي أَرْبعًا فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبعًا فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثًا، فَقُلْتُ: يَا رسُولَ اللهِ أَتنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟، فَقَالَ: يَا عائشةُ إِنَّ عيْنَيَّ تَنامانِ وَلا يَنامُ قَلْبِي».

١٣٩٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهَا «أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصلِّي إِحْدَى عَشرَةَ رَكْعَةً، يعْني في اللَّيْلِ، يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذلكَ قَدْر مَا يقْرَأُ أَحدُكُمْ خَمْسِين آيَةً» الحَدِيث.

١٣٩١. وَفِي رِوَايَةٍ: «يُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ».

١٣٩٢. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، فَلَمْ يَزلْ قائِماً حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ، قِيل: وَمَا هَممْت؟، قَالَ: هَممْتُ أَنْ أَجْلِس وَأَدعهُ».

١٣٩٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ حُذيفَهَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَح البَقَرَةَ، فقلتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فقلتُ: يُصَلِّي بِهَا في ركْعَةٍ، فمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَح النِّسَاءَ فَقَرأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَها، يَقْرأُ مُتَرَسِّلاً إِذا مَرَّ بِآيَةٍ فِيها تَسْبيحٌ سَبَّحَ، وَإِذا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بتَعوّذ تعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فجعَل

يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّي العظيمِ، فكَانَ رُكُوعُهُ نَحوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سمِع اللَّه لمَنْ حَمِدَه، رَبَّنَا لَكَ الحمدُ، ثُمَّ قامَ طَويلاً قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجد فقَالَ: سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلى، فكَانَ سَجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ».

١٣٩٤. وفي الشمائل: عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ «أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: «فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طُولِهَا، فَنَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا تَنَاصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِيمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَلَهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ. قَالَ مَعْنٌ: سِتَّ مَرَّاتٍ. ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ، حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ».

١٣٩٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: إِنَّ في اللَّيْلِ لَسَاعةً، لَا يُوافِقُهَا رَجلٌ مُسلِمٌ يسأَلُ اللَّه تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أمرِ الدُّنيا وَالآخِرةِ إِلاّ أَعْطاهُ إِيَّاهُ، وَذلِكَ كلَّ لَيْلَةٍ».

١٣٩٦. وَفِي الْجَوَاذِبِ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، حَتَّى يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟».

١٣٩٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ».

١٣٩٨. وَفِيهَا: «وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

١٣٩٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا فاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيل مِنْ وجعٍ أَوْ غيرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهارِ اثْنَى عشَرة ركْعَة».

١٤٠٠. وَفِيهِ: عنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَام عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شيءٍ مِنهُ، فَقَرأَهُ فِيما بينَ صَلاةِ الفَجْرِ وصَلاةِ الظُّهْرِ، كُتِب لهُ كأَنَّما قَرَأَهُ من اللَّيْلِ».

١٤٠١. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبي هُريرَةَ وَأَبي سَعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَيقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيا، أَوْ صَلَّى ركْعَتَينِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ وَالذَّكِراتِ».

باب قيام رمضان وليلة القدر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ السُّورَة. وَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ الآيات.

١٤٠٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «منْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمانًا واحْتِساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

١٤٠٣. وَفِي مُسْلِمٍ: عنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، مِنْ غيرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيه بعزيمةٍ، فيقُولُ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ».

١٤٠٤. وَفِيهِمَا: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمانًا واحْتِسَابًا، غُفِر لَهُ مَا تقدَّم مِنْ ذنْبِهِ».

١٤٠٥. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُرِي لَيْلَةَ القَدْرِ في المنَامِ في السَّبْعِ الأَواخِرِ، فَقال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تواطَأَتْ في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتحَرِّيها، فَلْيَتَحرَّهَآ في السبْعِ الأَواخِرِ».

١٤٠٦. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجاوِرُ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رمضَانَ، ويقُول: تحرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضانَ».

١٤٠٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحرّوْا لَيْلةَ القَدْرِ في الوتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَواخِرِ منْ رمَضَانَ».

١٤٠٨. وَفِيهِمَا: عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رمَضَانَ أَحْيا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَه، وجَدَّ وَشَدَّ المِئزرَ».

١٤٠٩. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمضانَ مَالا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ، وَفِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ منْه، مَا لا يَجْتَهدُ في غَيْرِه».

١٤١٠. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْهَا قَالَتْ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِن عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟، قَالَ: قُولي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العفْوَ فاعْفُ عنِّي».

١٤١١. وفِي الطَّبَرَانِيّ: عن واثلة مَرْفُوعًا: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ بَلْجَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، وَلَا سَحَابَ فِيهَا، وَلَا مَطَرَ، وَلَا رِيحَ، وَلَا يُرْمَى فِيهَا بِنَجْمٍ، وَمِنْ عَلَامَةِ يَوْمِهَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ لَا شُعَاعَ لَهَا».

باب فضل السِّواك وخصال الفطرة

١٤١٢. روى أحمد والنسائي والبيهقي: مَرْفُوعًا: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ وَالتَّعَطُّرُ وَالنِّكَاحُ وَالسِّوَاكُ».

١٤١٣. وروي: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «عَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ، فَإِنَّهُ مَطْيَبَةٌ لِلْفَمِ، وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ».

١٤١٤. ورواية النسائي وغيره: عن عائشة «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ».

١٤١٥. وازد الطبراني: عن ابن عباس «وَمَجْلَاةٌ لِلْبَصَرِ».

١٤١٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى أُمَّتي، أَوْ عَلى النَّاسِ، لأمرْتُهُمْ بِالسِّواكِ مع كلِّ صلاةٍ».

١٤١٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ».

١٤١٨. وفي أخرى: «لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السِّوَاكَ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْهِمُ».

١٤١٩. وفي غيرها: «لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السِّوَاكَ مَعَ الْوُضُوءِ».

١٤٢٠. وَفِيهِمَا: عنْ حُذيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا قَامَ مِنَ النَّومِ يَشُوصُ فَاهُ بالسِّواكِ».

١٤٢١. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كنَّا نُعِدُّ لرسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِواكَهُ وَطَهُورَهُ».

١٤٢٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ شُرَيحٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا: بأَيِّ شيءٍ كَان يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا دَخَلَ بَيْتَهُ، قَالَتْ: بِالسِّوَاكِ».

١٤٢٣. وَفِيهِ: عنْهَا قَالَتْ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرٌ مِنَ الفِطرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وإِعفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، واسْتِنشَاقُ الماءِ، وقَصُّ الأَظْفَارِ، وغَسلُ البَرَاجِمِ، وَنَتفُ الإِبطِ، وَحلقُ العانَة، وانتِقاصُ المَاءِ. قَالَ الرَّاوِي: ونسِيتُ العاشِرة إِلَاّ أَن تَكون المَضمضَةُ. قالَ وَكيعٌ وَهُوَ أَحَدُ روَاتِهِ: انتِقَاصُ الماءِ، يَعني: الاسْتِنْجاءَ».

١٤٢٤. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحْفُوا الشَّوارِبَ وأَعْفُوا اللِّحَى».

١٤٢٥. وَرَوَى ابْنُ زَنْجُوَيْهِ: عَنْ عائِشَةَ مَرْفُوعًا: «صَلَاةٌ بِسِوَاكٍ أَفْضَل مِنْ سَبْعِينَ صَلَاة بِغَيْرِ سِوَاكٍ».

باب تأكيد وجُوب الزكاة وفضلها

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾. وَقَالَ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾.

١٤٢٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلامُ على خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلهَ إِلاّ اللَّه، وأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورسُولهُ، وإِقامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رمضَان».

١٤٢٧. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنَ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لا إِلهَ إِلاّ اللَّه وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذا فَعَلوا ذلكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهم وحِسابُهُمْ عَلى اللَّهِ».

١٤٢٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «لمَّا تُوفي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكانَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَفَرَ مَنْ كفَرَ مِنَ العربِ، فَقَالَ عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقدْ قَالَ رسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمِرتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَقُولُوا: لَا إِلهَ إِلاّ اللَّه، فَمَنْ قَالَهَا فقَدْ عَصَمَ مِني مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاّ بِحَقِّه، وَحِسَابُهُ عَلى اللَّهِ؟، فَقَالَ: واللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ والزَّكاةِ، فإِن الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، واللَّهِ لَو مَنعُوني عِقَالاً كانُوا يُؤَدونَهُ إِلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى منعِهِ، قَالَ عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ مَا هُو إِلاّ أَن رَأَيْتُ اللَّه قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ للقِتَالِ، فَعَرفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ».

١٤٢٩. وَفِيهِمَا: عَنْهُ «أَنَّ أَعرابِيًّا أَتى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال: يَا رَسُول اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَل إِذا عمِلْتُهُ دخَلْتُ الجنَّةَ. قَالَ: تَعْبُدُ اللَّه وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، قَالَ: وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لا أَزيدُ عَلى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هَذَا».

١٤٣٠. وَفِيهِمَا: واللفظ لمسلم: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ صاحِبِ ذهَبٍ وَلا فِضَّةٍ، لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلاّ إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفائِحُ مِنْ نَارِ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا في نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بهَا جنبُهُ وجبِينُهُ وظَهْرُهُ، كُلَّما بردتْ أُعيدتْ لَهُ في يومٍ كَانَ مِقْدَارُه خمْسِينَ أَلْف سنَةٍ، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ فيُرَى سبِيلُهُ، إِمَّا إِلى الجنَّةِ وإِما إِلى النَّارِ. قيل: يَا رسُولَ اللَّهِ فالإِبلُ؟، قالَ: وَلَا صاحبِ إِبِلٍ لا يؤَدِّي مِنهَا حقَّهَا، ومِنْ حقِّهَا حَلْبُهَا يومَ وِرْدِها، إِلا إِذَا كَانَ يومُ القيامَة بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفر مَا كانتْ، لَا يَفقِدُ مِنْهَا فَصِيلاً واحِدًا تَطؤُهُ بأَخْفافِها، وتَعَضُّهُ بِأَفْواهِها، كُلَّما مَرَّ عليْهِ أَولاها، ردَّ عليْهِ أُخْراها، في يومٍ كانَ مِقْداره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنةٍ، حتَّى

يُقْضَي بَيْنَ العِبَاد، فَيُرَى سبيلُه، إمَّا إِلى الجنَّةِ وإمَّا إلى النارِ. قِيل: يَا رَسولَ اللهِ فَالْبقرُ وَالغَنَمُ؟، قالَ: وَلَا صاحِبِ بقرٍ وَلَا غنمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حقَّهَا إِلاّ إِذا كَانَ يَوْمُ القيامَةِ، بُطِحَ لهَا بقَاعٍ قرقرٍ، لَا يفْقِد مِنْهَا شَيْئاً لَيْس فِيها عقْصاءُ، وَلا جَلْحاءُ، وَلا عَضباءُ، تَنْطحه بِقُرُونها، وتَطَؤُه بِأَظْلافِهَا، كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ أُولاها، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْراها، في يومٍ كانَ مِقدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْف سنَةٍ حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ، فيُرَى سبِيلُهُ إمَّا إِلى الجَنَّةِ وإمَّا إلى النَّارِ. قِيلَ: يَا رسُول اللَّهِ فالخيْلُ؟، قَالَ: الخَيْلُ ثلاثَةٌ: هِي لِرَجُلٍ وِزرٌ، وهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وهِي لرجُلٍ أَجْرٌ، فأَمَّا الَّتي هي لهُ وِزْرٌ فَرجُلٌ ربطَها رِياءً وفَخْرًا ونِواءً لِأَهْلِ الإِسْلامِ، فَهِيَ لَهُ وِزرٌ، وأَمَّا الَّتي هِيَ لَهُ سِتْرٌ، فَرَجُل ربطَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حقَّ اللهِ في ظُهُورِها، وَلَا في رِقابها، فَهِي لَهُ سِتْرٌ، وأَمَّا الَّتي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فرجُلٌ ربطَهَا في سبِيلِ اللهِ لأَهْل الإِسْلامِ في مَرْجٍ، أَو رَوضَةٍ، فَما أَكَلَت مِن ذَلِكَ المَرْجِ أَو الرَّوضَةِ مِن شَيءٍ إلاّ كُتِب لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَت حسنَاتٌ، وكُتِب لَه عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وأَبْوَالِهَا حَسنَاتٌ، وَلا تَقْطَعُ طِوَلَهَا فاستَنَّت شَرَفاً أَو شَرفَيْنِ إِلاّ كَتَب اللهُ لَهُ عددَ آثارِها، وأَرْوَاثِها حَسنَاتٍ، وَلَا مرَّ بِهَا صاحِبُهَا عَلى نَهرٍ فَشَرِبَت مِنْهُ، وَلا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلاّ كَتَبَ اللهُ لَهُ عددَ مَا شَرِبَت حَسنَاتٍ. قِيلَ: يَا رسولَ اللَّهِ فالحُمُرُ؟، قالَ: مَا أُنْزِل علَيَّ في الحُمُرِ شَيءٌ إِلاّ هذِهِ الآيةُ الْفَاذَّةُ الجَامِعَةُ: ﴿فَمَنْ يعْملْ مِثْقَال ذرَّةٍ خَيْرًا يرهُ ومَن يعْملْ مثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يرهُ﴾».

١٤٣١. وَفِيهِ: عَنْهُ من حديث فيه طول قَالَ: «وَلَا صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حقَّهُ، إِلَّا جاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ شُجاعًا أَقْرَعَ يَتبعُهُ فَاتِحًا فَاهُ، فَإِذَا أَتَاهُ فَرَّ

مِنْهُ، فَيُنَادِيهِ: خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَّأتَهُ، فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ، فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بُدَّ مِنْهُ سَلَكَ يَدَهُ فِي فِيهِ فَيَقْضَمُهَا قَضمَ الفَحْلِ».

والزجر والتهويل في هذا الباب كثير، ولو لم يكن إلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾، لكفى البصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الكبير.

باب فضل الصيام وَمَا ينوط بِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. وتقدَّمت أحاديث جمة في الوجوب وغيره.

١٤٣٢. وَفِيهِمَا: واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ: كُلُّ عملِ ابْنِ آدمَ لهُ إِلَاّ الصِّيام، فَإِنَّهُ لِي وأَنا أَجْزِي بِهِ، والصِّيام جُنَّةٌ، فَإِذا كَانَ يوْمُ صوْمِ أَحدِكُمْ فَلَا يرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سابَّهُ أَحدٌ أَوْ قاتَلَهُ، فَلْيقُلْ: إِنِّي صَائمٌ، والَّذِي نَفْس محمَّدٍ بِيدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أَطْيبُ عِنْد اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، للصَّائمِ فَرْحَتَانِ يفْرحُهُما: إِذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإِذَا لَقِي ربَّهُ فَرِح بِصوْمِهِ».

١٤٣٣. وفي رواية لمسلم: «كُلُّ عَملِ ابنِ آدَمَ يُضَاعفُ الحسَنَةُ بِعشْر أَمْثَالِهَا إِلى سَبْعِمِائة ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ تَعالَى: إِلاّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وأَنا أَجْزي بِهِ، يدعُ شَهْوتَهُ وَطَعامَهُ مِنْ أَجْلي».

١٤٣٤. وَفِيهِمَا: عن سهلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّة بَاباً يُقَال لَهُ الرَّيَّانُ، يدْخُلُ مِنْهُ الصَّائمونَ يومَ القِيامةِ، لَا يدخلُ مِنْه أَحدٌ غيرهُم، يقالُ: أَينَ الصَّائمُونَ؟، فَيقومونَ لَا يدخلُ مِنهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فإِذا دَخلوا أُغلِقَ فَلَم يدخلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

١٤٣٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبي سَعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عبْدٍ يصُومُ يَومًا في سبِيلِ اللَّه، إِلاّ باعَدَ اللَّه بِذلك اليَومِ وجهَهُ عَن النَّارِ سبعينَ خريفًا».

١٤٣٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبِهِ».

١٤٣٧. وروى الخطيب: عن سهل مَرْفُوعًا: «مَنْ صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ».

١٤٣٨. والبيهقي: عن أبي أوفى مَرْفُوعًا: «نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ».

١٤٣٩. وأحمد وغيره: عَنْ عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاصِ «الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، كَجُنَّةِ أَحَدِكُم مِنَ الْقِتَالِ».

١٤٤٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجنَّةِ، وغُلِّقَت أَبْوَابُ النَّارِ، وصُفِّدتِ الشياطِينُ».

١٤٤١. وَفِيهِمَا: عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤيَتِهِ، فإِن غُبِيَ عَليكم، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبانَ ثَلاثينَ».

١٤٤٢. وَفِيهِمَا: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَومِ يومٍ أَوْ يومَيْنِ، إِلاّ أَن يَكونَ رَجُلٌ كَانَ يصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذلك اليوْمَ».

١٤٤٣. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبانَ فَلا تَصُومُوا».

١٤٤٤. وَفِيهِ: عن عمارِ رضيَ اللَّهُ عنْهُ قَالَ: «مَنْ صَامَ اليومَ الَّذِي يُشكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبا القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ».

١٤٤٥. وَفِي الْخَطِيبِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». وبهذا قال الشافعي رحمه اللَّه.

١٤٤٦. وقال أبو حنيفة ومالك رحمهما اللَّه تعالى بالجواز بلا كراهة، عند عدم التردد لما في الصحيحين من قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ: «هَلْ صُمْتَ مِنْ سَرَرِ شَعْبَانَ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِذَا أَفْطَرْتَ فَصُمْ يَوْمًا مَكَانَهُ».

وسرر الشهر: آخره، لاستتار القمر فيه.

وأخذ أحمد من الأمر الوجوب ولكل وجهة، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

١٤٤٧. وفي الترمذي وغيره: عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كانَ إذا رَأى الهِلالَ قالَ: اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ علَيْنَا بِالأَمْنِ والإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ والإِسْلامِ، رَبِّي وربُّكَ اللَّه، هِلالُ رُشْدٍ وخَيْرٍ».

١٤٤٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ قَتَادَةَ «كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ، ثَلاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا، وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا».

١٤٤٩. وفيهما عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

١٤٥٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ في السُّحُورِ بَرَكَةً».

١٤٥١. وروى أحمد: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ».

١٤٥٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَضْلُ مَا بيْنَ صِيَامِنَا وَصِيامِ أَهْلِ الكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ».

١٤٥٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كانَ لرسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنَانِ: بلالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ. فَقَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ بِلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلاّ أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا».

١٤٥٤. وَفِي أَحْمَدَ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ، وَأَخَّرُوا السُّحُورَ».

١٤٥٥. وروايتهما: عن سهل «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ».

١٤٥٦. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا».

١٤٥٧. وَفِيهِمَا: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ».

١٤٥٨. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنْ سَلْمَانَ الضَّبِّيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّه طَهُورٌ».

١٤٥٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ».

١٤٦٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُميرَاتٌ حَسَى حَسَواتٍ مِنْ مَاءٍ».

١٤٦١. وفي أَبي دواد: عَنْ ابْنِ عُمَرَ «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

١٤٦٢. وَفِيهِ: عَنْ مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ».

١٤٦٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صائمٌ».

١٤٦٤. وفي أحمد وغيره: مَرْفُوعًا: «رُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ، وَرُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ».

١٤٦٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدعْ قَوْلَ الزُّورِ والعمَلَ بِهِ فلَيْسَ لِلَّهِ حَاجةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرَابَهُ».

١٤٦٦. وَفِيهِمَا: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا نَسِيَ الصَّائِم، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ».

١٤٦٧. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ ويَصُومُ».

١٤٦٨. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عن لَقِيطِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «قلتُ: يَا رسول اللَّه أَخبِرْنِي عَنِ الْوُضوءِ؟، قَالَ:أَسْبغِ الْوضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْن الأَصَابعِ، وَبَالِغْ في الاسْتِنْشَاقِ، إِلاّ أَنْ تكُونَ صَائمًا».

١٤٦٩. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ زَيدِ بنِ خالدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائمًا كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شيءٍ».

١٤٧٠. وَفِيهِ: عَنْ أُمِّ عمَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخَلَ عَلَيْها، فقدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقالَ: كُلِي، فَقالَت: إِنّي صائمةٌ، فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الصَّائمَ تُصلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ إِذا أُكِلَ عِنْدَهُ حتَّى يَفْرَغُوا. وَرُبَّما: حَتَّى يَشْبَعُوا».

١٤٧١. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، فَأَكَلَ، ثُمَّ قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْطَرَ عِندكُمْ الصَّائمونَ، وأَكَلَ طَعَامَكُمْ الأَبْرَارُ وَصلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ».

١٤٧٢. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ».

١٤٧٣. وزادت عائشة: «حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّه تَعالَى، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزواجُهُ مِنْ بعْدِهِ».

١٤٧٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «كأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ في كُلِّ رَمَضَانَ عَشرةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشرِينَ يَوْمًا».

١٤٧٥. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ مَرْفُوعًا: «اعْتِكَافُ عَشْرٍ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ».

باب فضل الصوم الخاص بأوقات

١٤٧٦. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بعْدَ رَمضَانَ شَهْرُ اللَّهِ المحرَّمُ» الْحَدِيث.

١٤٧٧. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: «لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُوم مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّه كانَ يَصُوم شَعْبَانَ كلَّه».

١٤٧٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَاّ قَلِيلاً».

١٤٧٩. وفي أبي داود من حديث الباهلي «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: صُمْ شَهرَ الصَّبرِ، وَيَومًا مِنْ كلِّ شَهر، قَالَ: زِدْني، فإِنَّ بِي قوَّةً، قَالَ: صُمْ يَومَيْنِ، قَالَ: زِدْني، قَالَ: صُمْ ثلاثَةَ أَيَّامٍ، قالَ: زِدْني، قَالَ: صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الحرُم وَاترُكْ، صُمْ مِنَ الحرُمِ وَاتْرُكُ، وقالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ فَضمَّهَا، ثُمَّ أَرْسَلَهَا».

١٤٨٠. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن ابنِ عبَّاسٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا قالَ: قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيامٍ العَمَلُ الصَّالحُ فِيها أَحَبُّ إِلى اللَّهِ مِنْ هذِهِ الأَيَّامِ. يعني أَيامَ العشرِ. قالوا: يَا رسولَ اللَّهِ وَلا الجهادُ في سبِيلِ اللَّهِ؟، قالَ: وَلَا الجهادُ فِي سبِيلِ اللَّهِ، إِلاّ رَجُلٌ خَرجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَم يَرجِعْ منْ ذَلِكَ بِشَيءٍ».

١٤٨١. وفي الترمذي وابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ القَدْرِ».

١٤٨٢. وفي مُسْلِمٍ: عنْ أَبي قتَادةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سئِل رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَنْ صَومِ يومِ عَرَفَةَ؟، قَالَ: يكفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيةَ وَالبَاقِيَةَ».

١٤٨٣. وَفِيهِمَا: عنْ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يوْمَ عاشوراءَ، وأَمَرَ بِصِيَامِهِ».

١٤٨٤. وفِي مُسْلِمٍ: عنْهُ قَالَ: قالَ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ».

١٤٨٥. وفي أحمد والبيهقي: عنه مَرْفُوعًا: «صُومُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَالِفُوا فِيهِ الْيَهُودَ، صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا، أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا».

١٤٨٦. وفي ابن أبي شيبة: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «صُومُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَوْمٌ كَانَت الأَنْبِيَاءُ تَصُومُهُ فَصُومُوهُ».

١٤٨٧. وفيهما وأحمد وغيرهم: عَنْ أَبي أَيوبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضانَ ثُمَّ أَتبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كانَ كصِيَامِ الدَّهْرِ».

١٤٨٨. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يومَ الاثْنَيْن والخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَملي وَأَنا صَائِمٌ».

١٤٨٩. وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ».

١٤٩٠. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صومُ ثلاثَةِ أيَّامٍ منْ كلِّ شَهرٍ، صومُ الدهْرِ كُلِّهُ».

١٤٩١. ورواية أحمد والترمذي وغيرهما: عَنْ أَبِي ذَرٍّ «مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، فَقَدْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ».

١٤٩٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ مُعاذَةَ العَدَوِيَّةِ «أَنَّها سَأَلَتْ عائشةَ رضيَ اللَّه عَنْهَا: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصومُ مِن كُلِّ شَهرٍ ثلاثةَ أَيَّامٍ؟، قَالَت: نَعَمْ، فَقُلْتُ: منْ أَيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟، قَالَتْ: لَمْ يَكُن يُبَالي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ».

١٤٩٣. وَفِي النَّسائِيّ: عنْ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ البِيضِ في حَضَرٍ وَلا سَفَرٍ».

١٤٩٤. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنْ قتادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأْمُرُنا بِصِيَامِ أَيَّامِ البيضِ: ثَلاثَ عشْرَةَ، وأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ».

١٤٩٥. وفي الشمائل: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَالاثْنَيْنَ، وَمِنَ الشَّهْرِ الْآخَرِ الثُّلَاثَاءَ وَالْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ».

١٤٩٦. وفي أحمد وأبي داود والحاكم: عَنْ جُنَادَةَ مَرْفُوعًا: «لَا تَصُومُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُفْرَدًا».

١٤٩٧. وفي الترمذي والنسائي: عَنْ ابْنِ عَمْرٍو «أَفْضَلُ الصَّوْمِ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى».

١٤٩٨. وفي أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَامَ الْأَبَدَ فَلَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ».

١٤٩٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوِصَالِ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى».

باب فضل الحج ووجوبه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ الآيات. وَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. وتقدَّم حديث ابن عُمرَ وغيره.

١٥٠٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَبَنَا رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا».

١٥٠١. وَفِيهِمَا: عنْهُ قَالَ: «سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَفضَلُ؟، قَالَ: إيمانٌ بِاللَّهِ ورَسُولِهِ، قيل: ثُمَّ ماذا؟، قَالَ:الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثمَّ ماذَا؟، قَال:حَجٌ مَبرُورٌ».

١٥٠٢. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقولُ: مَنْ حجَّ فَلَم يرْفُثْ، وَلَم يفْسُقْ، رجع كَيَومِ ولَدتْهُ أُمُّهُ».

١٥٠٣. وَفِيهِمَا: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «العُمْرَة إِلَى العُمْرِة كَفَّارةٌ لِمَا بيْنهُما، والحجُّ المَبرُورُ لَيس لهُ جزَاءٌ إلاّ الجَنَّةَ».

١٥٠٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه نَرى الجِهَادَ أَفضَلَ العملِ، أَفَلا نُجاهِدُ؟، فَقَالَ: لكِنْ أَفضَلُ الجِهَادِ حَجٌّ مبرُورٌ».

١٥٠٥. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكثَرَ مِنْ أنْ يعْتِقَ اللَّه فِيهِ عبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ».

١٥٠٦. وروى البيهقي: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ، إِنْ سَأَلُوا أُعْطُوا، وَإِنْ دَعَوْا أَجَابَهُم، وَإِنْ أَنْفَقُوا أُخْلِفَ لَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ، مَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ عَلَى شَرَفٍ، وَلَا أَهَلَّ مُهِلٌّ عَلَى شَرَفٍ مِنَ الْأَشْرَافِ، إِلَّا أَهَلَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَنْقَطِعَ مِنْهُ مُنْقَطَعَ التُّرَابِ».

١٥٠٧. وروايته: عن أنس «وَيُخْلِفُ عَلَيْهِمْ مَا أَنْفَقُوا الدِّرْهَمَ أَلْفَ أَلْفٍ».

١٥٠٨. وفيهما وغيرهما: عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُمرَةٌ في رمَضانَ تَعدِلُ عَمْرَةً أَوْ حَجَّةً مَعِي».

١٥٠٩. وَفِيهِمَا: عَنْهُ «أَنَّ امرَأَةً قالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ في الحجِّ، أَدْرَكتْ أَبِي شَيخًا كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنهُ؟، قَالَ:نَعَمْ».

١٥١٠. وفي رواية الترمذي: عن لقَيطِ «حُجَّ عَنْ أَبِيكَ واعْتمِرْ».

١٥١١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنِ السائبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حُجَّ بي مَعَ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حَجةِ الوَداعِ، وأَنَا ابنُ سَبعِ سِنِينَ».

١٥١٢. وفِي مُسْلِمٍ: عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ، فَقَالَ: من القَوْمُ؟، قَالُوا: المسلِمُونَ، قَالُوا: منْ أَنتَ؟، قَالَ: رسولُ اللَّهِ، فَرَفعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًا فَقَالتْ ألهَذا حجٌّ؟، قَالَ: نَعَمْ ولكِ أَجرٌ».

١٥١٣. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهُ قَالَ: «كَانَت عُكاظُ وَمِجَنَّةُ، وَذو المجَازِ أَسْواقًا في الجَاهِلِيَّةِ، فَتَأَثَّمُوا أن يَتَّجرُوا في المواسِمِ، فَنَزَلتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم﴾ في مَوَاسِم الحَجِّ».

١٥١٤. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ، وَكَانتْ زامِلتَهُ».

باب الجهاد وتوابعه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. وَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. وَقَالَ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ

لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وهي كثيرة في الباب، والأحاديث لا تحصر، فمنها:

١٥١٥. ما فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سئِلَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الأعمالِ أفْضَلُ؟، قالَ: إيمانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ، قيل: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: الجهادُ فِي سبِيلِ اللَّهِ، قِيل: ثُمَّ مَاذا؟، قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ».

١٥١٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُول اللَّهِ أيُّ العَمَل أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟، قالَ: الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أي؟، قَالَ: بِرُّ الوَالدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: الجِهَادُ في سَبيلِ اللَّهِ».

١٥١٧. ورواية أَبي ذَرٍّ «أَيُّ الأَعمالِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالجِهَادُ في سبِيلِهِ».

١٥١٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبي سَعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتى رَجُلٌ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضلُ؟، قَال: مُؤْمِنٌ يُجاهِدُ بِنَفْسِهِ ومالِهِ في سبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشّعابِ يعْبُدُ اللَّه، ويَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرّهِ».

١٥١٩. وَفِيهِمَا: عنْ سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رِباطُ يَوْمٍ فِي سَبيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا وَمَا عَلَيْها، ومَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا عَلَيْها، والرَّوْحةُ يرُوحُها العبْدُ في سَبيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَما عَليْهَا».

١٥٢٠. ورواية مسلم: عَنْ سَلْمَانَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيرٌ مِنْ صِيامِ شَهْرٍ وقِيامِهِ، وَإِنْ ماتَ فيهِ جَرَى عَلَيْهِ عمَلُهُ الَّذي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزقُهُ، وأمِنَ الفَتَّانَ».

١٥٢١. ورواية الترمذي: عنْ عُثْمَانَ: «رباطُ يَوْمٍ فِي سبيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سواهُ مِنَ المَنازِلِ».

١٥٢٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضمَّنَ اللهُ لِمنْ خَرَجَ في سَبِيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ إِلاّ جِهَادٌ في سَبيلي، وإيمانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ برُسُلي، فَهُوَ ضَامِنٌ عليّ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أجْرٍ، أَوْ غَنِيمَة، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكلَم في سبيلِ اللهِ إِلاّ جاءَ يوْم القِيامةِ كَهَيْئَتِهِ يوْم كُلِم، لَوْنُهُ لَوْن دَم، ورِيحُهُ ريحُ مِسْكٍ، والَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيدِهِ لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى المُسْلِمينَ مَا قعَدْتُ خِلاف سرِيَّةٍ تَغْزُو في سَبيلِ اللَّهِ أَبَدًا، ولكِنْ لَا أَجِدُ سعَة فأَحْمِلَهمْ وَلَا يجدُونَ سعَةً، ويشُقُّ علَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلفوا عنّي، وَالذي نفْسُ مُحَمَّد بيدِهِ، لَودِدْتُ أني أغزوَ في سبِيلِ اللهِ، فَأُقْتَل، ثُمَّ أغْزو، فَأُقتل، ثُمَّ أغْزُوَ، فَأُقتل».

١٥٢٣. وفِي التّرْمِذِيّ: عنْهُ قَالَ: «مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَاب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِعْب فيهِ عُيَيْنَةٌ مِن ماءٍ عَذْبةٍ، فأَعجبتهُ فقَالَ: لَو اعتزَلتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ في هَذَا الشِّعْبِ، ولَنْ أفعل حَتى أَسْتأْذنَ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكَرَ ذلكَ لرسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَا تفعلْ، فإِنَّ مُقامَ أحدِكُمْ في سبيلِ اللَّهِ أفضَلُ مِنْ صلاتِهِ في بيتِهِ سبْعِينَ عامًا، أَلَا

تُحبُّونَ أنْ يَغْفِر اللَّه لَكُمْ ويُدْخِلكَمُ الجنَّةَ؟، اغزُوا في سبيلِ اللَّهِ، منْ قَاتَلَ في سَبيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَة وَجَبتْ لَهُ الجَنَّةُ».

١٥٢٤. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ: يَا رسُولَ اللَّهِ، مَا يَعْدِلُ الجِهَادَ في سَبيلِ اللَّهِ؟ ،قَالَ: لَا تَسْتَطيعُونَه، فَأعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، كُلُّ ذلك يقول:لا تستطيعونَهُ، ثُمَّ قَالَ: مثَل المُجَاهِدِ فِي سَبيلِ اللَّهِ كمثَل الصَّائمِ القَائمِ القَانتِ بآياتِ اللَّهِ لا يَفْتُرُ مِنْ صلاةٍ وَلَا صيامٍ، حَتَّى يَرجِعَ المجاهدُ في سَبِيلِ اللَّهِ».

١٥٢٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إنَّ في الجنَّةِ مائَةَ درجةٍ أعدَّهَا اللَّه للمُجَاهِدينَ في سبيلِ اللَّه، مَا بيْن الدَّرجَتَينِ كَمَا بيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ».

١٥٢٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَحدٌ يدْخُلُ الجنَّة يُحِبُّ أنْ يرْجِعَ إِلَى الدُّنْيا، ولَه مَا عَلَى الأرْضِ منْ شَيءٍ إلَاّ الشَّهيدُ، يتمَنَّى أنْ يَرْجِع إِلَى الدُّنيَا، فَيُقْتَلَ عشْرَ مَرَّاتٍ، لِما يَرَى مِنَ الكرامةِ».

١٥٢٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «لِمَا يرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ».

١٥٢٨. وَفِيهِمَا: واللفظ للبخاري عنِ البراءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أتَى النبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلٌ مقنَّعٌ بِالحدِيدِ، فقال: يَا رَسُول اللَّهِ أُقَاتِلُ أوْ أُسْلِمُ؟، فقَال: أَسْلِمْ، ثُمَّ قاتِلْ فَأسْلَم، ثُمَّ قاتَلَ، فَقُتِلَ، فقَال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:عمِل قَلِيلاً وَأُجِر كَثيرًا».

١٥٢٩. وَفِيهِ: عن أَبي عَبْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما اغْبَرَّتْ قدَما عَبْدٍ في سبيلِ اللَّه فتَمسَّه النَّارُ».

١٥٣٠. وفِي التّرْمِذِيّ: عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: عيْنَانِ لَا تَمسُّهُمَا النَّارُ: عيْنٌ بكَت مِنْ خَشْيةِ اللَّهِ، وعيْنٌ باتَت تحْرُسُ في سَبِيلِ اللَّهِ».

١٥٣١. وَفِيهِ: عن زَيدِ بنِ خَالدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جهَّزَ غَازِيًا في سبيلِ اللَّهِ فقَدْ غزا، ومنْ خلَفَ غازيًا في أَهْلِهِ بخَيْر فقَدْ غزَا».

١٥٣٢. وفي الرواية الأخرى لمسلم: «وَالأَجْرُ بينهُمَا».

١٥٣٣. وفي غيرها: «كَانَ لهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الخَارِجِ».

١٥٣٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يغْفرُ للشَّهيدِ كُلَّ شَيْءٍ إلاّ الدَّيْنَ».

١٥٣٥. وَفِيهِ: منْ حديث أَبِي قتَادَةَ «فَقَامَ رجُلٌ فقَال: يَا رَسُول اللَّهِ أَرأَيْت إنْ قُتِلْتُ في سَبيلِ اللَّهِ أَتُكفَّرُ عنِّي خطَايَايَ؟، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعمْ وأَنْتَ صابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبلٌ غيْرُ مُدْبرٍ» الْحَدِيث.

١٥٣٦. وَفِيهِمَا: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدْ مُثِّل بِهِ فَوُضِعَ بَيْنَ يَديْه، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عنْ وجهِهِ فَنَهاني قَوْم، فقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا زَالَتِ الملائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِها».

١٥٣٧. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ أُم حارِثَةَ أَتَتِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحدِّثُني عَنْ حارِثَةَ، وَكَانَ قُتِل يوْمَ بدْرٍ، فَإِنْ كانَ في الجَنَّةِ صَبرتُ، وَإِن كانَ غَيْر ذلكَ اجْتَهَدْتُ عليْهِ

في البُكَاءِ، فَقَالَ: يَا أُم حارِثَةَ إِنَّهَا جِنانٌ في الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصاب الفِرْدوْسَ الأَعْلى».

١٥٣٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قالَ: «انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشْرِكِينَ إِلَى بَدرٍ، وَجَاءَ المُشْرِكونَ، فقالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَقْدمنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شيءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنا دُونَهُ، فَدَنَى المُشرِكونَ، فقَال رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأَرْضُ، قَالَ: يَقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأَنْصارِيُّ: يَا رسولَ اللَّه جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ والأرضُ؟، قالَ: نَعم، قالَ: بَخٍ بَخٍ، فقالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَولِكَ بَخٍ بخٍ؟، قالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رسُول اللَّه إلاَّ رَجاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِها، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرج تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَل يَأْكُلُ منهُنَّ، ثُمَّ قَال: لَئِنْ أَنا حَيِيتُ حَتَّى آكُل تَمَراتي هذِهِ إِنَّهَا لحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَمَى بمَا كَانَ مَعَهُ مَنَ التَّمْرِن ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ».

١٥٣٩. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: «غَاب عمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ عن قِتالِ بدرٍ، فَقَالَ: يَا رسولَ اللَّه غِبْت عَنْ أَوَّلِ قِتالٍ قَاتلْتَ المُشرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قتالَ المُشركِينَ لَيُرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصنعُ، فَلَمَّا كانَ يومُ أُحدٍ انْكشَفَ المُسْلِمُون فَقالَ: اللَّهُمَّ أَعْتَذِرُ إليكَ مِمَّا صنَع هَؤُلاءِ، يَعْني أَصْحَابَه، وأبرأُ إِلَيْكَ مِمَّا صنعَ هَؤُلَاءِ، يَعني المُشْرِكِينَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سعْدُ بْنُ مُعاذٍ فقَالَ: يَا سعْدُ بْنَ معُاذٍ الْجنَّةُ وربِّ النَّضْر، إِنِي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قَالَ سعْدٌ: فَمَا اسْتَطعْتُ يا رسول اللَّه ما صنَعَ، قَالَ أَنسٌ: فَوجدْنَا بِهِ بِضْعًا وثمانِينَ

ضَرْبَةً بِالسَّيفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رمْيةً بِسهْمٍ، ووجدْناهُ قَد قُتِلَ وَمثَّلَ بِهِ المُشرِكُونَ فَما عرفَهُ أَحدٌ إِلاّ أُخْتُهُ بِبنَانِهِ. قَالَ أَنسٌ: كُنَّا نَرى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَة نزلَتْ فيهِ وَفِي أَشْباهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إِلَى آخِرِها».

١٥٤٠. وَفِيهِ: عَنْ سهل بن حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سأَلَ اللَّهَ تَعالَى الشَّهَادةَ بِصِدْقٍ، بلَّغهُ اللَّهُ منَازِلَ الشُّهَداءِ، وإِنْ ماتَ على فِراشِهِ».

١٥٤١. وَفِيهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «كنَّا مَعَ رسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غَزَاة، فَقالَ: إِنَّ بالمدينةِ لَرِجالاً ما سِرتُمْ مَسيرًا، وَلا قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاّ كانُوا معكُم، حبَسهُمُ المَرضُ».

١٥٤٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «حبَسهُمُ العُذْرُ».

١٥٤٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلاّ شَرَكُوكُمْ في الأَجرِ».

١٥٤٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال: يَا رسولَ اللَّه، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنمِ، والرَّجُلُ يُقاتِلُ لِيُذْكَرَ، والرَّجُلُ يُقاتِلُ لِيُرى مكانُه؟».

١٥٤٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «شَجَاعَةً ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً».

١٥٤٦. وَفِي رِوَايَةٍ: « غَضَبًا، فَمَنْ في سبيل اللَّهِ؟، فَقَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَاتَلَ لتكُونَ كَلِمَةُ اللَّه هِيَ العُلْيا، فَهُوَ في سبيلِ اللَّهِ».

١٥٤٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ غَازِيةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو، فَتَغْنمُ وتَسْلَم، إِلاّ كانُوا

قَدْ تعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجورِهِم، ومَا مِنْ غازِيةٍ أو سرِيَّةٍ تُخْفِقُ وتُصابُ إلاّ تَمَّ لَهُمْ أُجورُهُمْ».

١٥٤٨. وفي أبي دواد: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَفْلَةٌ كَغزْوةٍ».

١٥٤٩. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ».

١٥٥٠. وَفِيهِمَا: عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي بعْضِ أَيَّامِهِ التي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لقيتُمُوهم فاصْبرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».

١٥٥١. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ».

١٥٥٢. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذَا خَافَ قَومًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ، ونعُوذُ بِكَ مِنْ شرُورِهِمْ».

١٥٥٣. وَفِيهِ: عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّ مَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَأْسِ، حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا».

١٥٥٤. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ».

١٥٥٥. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يغزُ أَوْ يُجهِّزْ غازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غازيًا في أهْلِهِ بِخيرٍ، أصابَهُ اللَّه بِقَارِعةٍ قَبْلَ يوْمِ القِيامةِ».

١٥٥٦. وروايةُ مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ».

١٥٥٧. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ خُرَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ».

١٥٥٨. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

١٥٥٩. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

١٥٦٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ».

١٥٦١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

١٥٦٢. ورواية الترمذي: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا، كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».

١٥٦٣. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرمِذِيّ: عَنْ عمْرو بن عبسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعتُ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرَةٍ».

١٥٦٤. وفِي مُسْلِمٍ: عن عُقْبَة بنِ عامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ على المِنْبرِ يقولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ».

١٥٦٥. وَفِيهِ: عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تركَهُ، فَلَيس مِنَّا، أَوْ فقَد عَصى».

١٥٦٦. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنهُ قالَ: «سمِعْتُ رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: إِنَّ اللَّهَ يُدخِلُ بِالسهمِ الوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الجنَّةَ: صانِعهُ يحتسِبُ في صنْعتِهِ الخيْرَ، والرَّامي بِهِ، ومُنْبِلَهُ، وَارْمُوا وارْكبُوا، وأنْ ترمُوا أَحبُّ إِلَيَّ مِنْ

أَنْ تَرْكَبُوا، ومَنْ تَرَكَ الرَّميَ بعْد مَا عُلِّمهُ رغبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهَا نِعمةٌ تركهَا أَوْ قَالَ: كَفَرَهَا».

١٥٦٧. وفيه والترمذي: عَنْ النُّعْمَانِ بنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ أَخَّر القِتالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وتَهبَّ الرِّياحُ، ويَنزِلَ النَّصْرُ».

١٥٦٨. وفيهما وغيرهما: عَنْ أبي هُريرة وجَابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الحرْبُ خُدْعَةٌ».

١٥٦٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ «كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى بِغَيْرِهَا».

باب شهداء الآخرة وفضل الشهداء

١٥٧٠. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشُّهَدَاءُ خَمسَةٌ: المَطعُونُ، وَالمبْطُونُ، والغَرِيقُ، وَصَاحبُ الهَدْم، وَالشَّهيدُ في سبيل اللَّه».

١٥٧١. وفي أحمد وأبي داود وغيرهما: عَنْ جَابرَ بْنَ عَتِيكٍ رَضِيَ مَرْفُوعًا: «الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ: وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ».

١٥٧٢. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عنْ سعيدِ بنِ زَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعت رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمِهِ فهُو شهيدٌ، وَمَنْ قُتِل دُونَ دِينِهِ فَهو شهيدٌ، ومنْ قُتِل دُونَ أهْلِهِ فهُو شهيدٌ».

والأحاديث في الباب كثيرة، وهم ينيفون على خمسين ذكرتهم في كتاب كنز الفوائد وجواهرالقلائد، ومنهم: النفساء، والملذوع، والمسموم، والمحموم، ومن وقصه فرسه أو بعيره، وطالب العلم، وغير ذلك.

وأما فضل الشهداء:

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٥٧٣. وفي الترمذي وابن ماجه: عَنْ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ». قال الترمذي: حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

١٥٧٤. وفي أحمد والطبراني والحاكم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ، نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

١٥٧٥. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ عُثْمَانَ مَرْفُوعًا: «يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ».

باب فضل العتق وما ينوط بالمملوك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾.

وَقَالَ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

١٥٧٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: منْ أَعْتَقَ رقبةً مُسْلِمةً أَعْتَقَ اللَّه تعَالَى بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفرجهِ».

١٥٧٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «قُلْتُ يَا رسُولَ اللَّه، أيُّ الأعْمالِ أفضَلُ؟، قَالَ: الإيمانُ باللَّه، والجِهادُ في سبيلِ اللَّه، قَالَ: قُلْتُ: أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ؟، قالَ: أنْفَسُهَا عِنْد أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا».

١٥٧٨. وَفِيهِمَا: عنِ المَعْرُور قالَ: «رأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وعليهِ حُلَّةٌ، وعَلى غُلامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَذكر أَنَّه سَابَّ رَجُلاً عَلَى عهْدِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعَيَّرَهُ بأُمِّهِ، فَقَال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّك

امْرُؤٌ فِيك جاهِلِيَّةٌ، هُمْ إخْوانُكُمْ، وخَولُكُمْ، جعَلَهُمُ اللَّه تَحت أيدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحت يَدِهِ فليُطعِمهُ مِمَّا يَأْكلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يلبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُم مَا يَغْلبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفتُمُوهُم فَأَعِينُوهُم».

١٥٧٩. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «إِذَا أَتى أحدَكم خَادِمُهُ بِطَعامٍ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ معهُ، فَليُناولْهُ لُقمةً أَوْ لُقمَتَيْنِ أَوْ أُكلَةً أَوْ أُكلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ ولِيَ عِلاجهُ».

١٥٨٠. وفي ابن سعد والطبراني: عَن كَعْب بن مَالك مَرْفُوعًا: «اللَّهَ اللَّهَ فِيما مَلَكَتْ أيْمانُكمْ، الْبِسُوا ظُهُورَهُمْ، واشْبِعُوا بُطونَهُمْ، وأَلْيِنُوا لهُمُ القَوْلَ».

١٥٨١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْد إِذَا نَصحَ لِسيِّدِهِ، وَأَحْسَنَ عِبادةَ اللَّهِ تعالَى، فَلَهُ أَجْرُهُ مرَّتيْنِ».

١٥٨٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للعبدِ المملُوكِ المُصْلحِ أَجْرَانِ، والَّذِي نَفسُ أَبِي هُرَيرَة بيَدِهِ لَوْلا الجهَادُ في سَبيلِ اللَّهِ، والحَجُّ، وبِرُّ أُمِّي، لأَحْببتُ أنْ أَمُوتَ وأَنا مَمْلوكٌ».

١٥٨٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثَةٌ لهُمْ أَجْرانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بنبيِّه وآمنَ بمُحَمدٍ، والعبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حقَّ اللَّهِ، وَحقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُل كانَتْ لَهُ

أَمةٌ فَأَدَّبها فأحْسَنَ تأْدِيبَها، وَعلَّمها فَأَحسَنَ تَعْلِيمَها، ثُمَّ أَعْتقَها فتَزَوَّجَها، فَلَهُ أَجْرَان».

١٥٨٤. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ جَرِيرٍ «الْعَبْد الْآبِق لَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ».

باب فضل العبادةِ في الهرج والطاعة في العوج

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

١٥٨٥. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ مَعقِلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العِبَادَةُ في الهَرْجِ كهِجْرةٍ إلَيَّ». الهرج: الخلط والفتن.

١٥٨٦. وفي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وابن ماجه وغيرهم: مَرْفُوعًا: «بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامِّ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: لَا بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ».

١٥٨٧. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عن أبي مسعود مَرْفُوعًا: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانَ صَبْرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا مِنْكُمْ».

١٥٨٨. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنْ أَنَسِ «يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ»

١٥٨٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصبَرَ فَوَاهًا».

١٥٩٠. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُريرة مَرْفُوعًا: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَى».

باب السماحة والتيسير في المعاملة والترجيح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾. وَقَالَ: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١٥٩١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتقاضاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحابُهُ، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مقَالاً، ثُمَّ قَالَ: أَعْطُوه سِنًّا مِثْلَ

سِنِّهِ، قالوا: يَا رسولَ اللَّهِ لا نَجِدُ إلاّ أَمْثَل مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُم أَحْسنُكُمْ قَضَاءً».

١٥٩٢. وفِي الطَّبَرَانِيّ: عن أبي سعيد مَرْفُوعًا: «أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ، سَمْحُ الشِّرَاءِ، سَمْحُ الْقَضَاءِ، سَمْحُ الاقْتَضَاءِ».

١٥٩٣. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمْحًا إِذَا قَضَى، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى».

١٥٩٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّه مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ».

١٥٩٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ رجلٌ يُدايِنُ النَّاسَ، وَكَان يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجاوزْ عَنْهُ، لَعلَّ اللَّه أَنْ يَتجاوز عنَّا، فَلَقِي اللَّه فَتَجاوَزَ عنْهُ».

١٥٩٦. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْظَر مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ، أظلَّهُ اللَّه يَوْمَ القِيامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاّ ظِلُّهُ».

١٥٩٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي مسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُوسب رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيءٌ، إلاّ أَنَّهُ كَان يُخَالِطُ النَّاس، وَكَانَ مُوسِرًا، وَكَانَ يأْمُرُ غِلْمَانَه أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِر، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: نَحْنُ أحقُّ بِذَلك مِنْهُ، تَجاوَزُوا عَنْهُ».

١٥٩٨. وَفِيهِمَا: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيرًا، فَوَزَنَ لَهُ فَأَرْجَحَ».

١٥٩٩. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ: عَنْ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ الْعَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَرَ، فَجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يَزِنُ بِالْأُجْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَزَّانِ: زِنْ وَأَرْجِحْ».

بابُ فضل العلم وتوابعه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. وَقَالَ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

١٦٠٠. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حَسَدَ إِلاّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً فَسلَّطَهُ على هلَكَتِهِ فِي الحَقّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللَّه الحِكْمَةَ فهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيُعَلِّمُهَا النَّاس».

١٦٠١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ مَا بعثَنِي اللَّه بِهِ مِنَ الهُدى والْعِلْمِ كَمَثَل غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أمسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وزَرَعُوا، وأَصَاب طَائفَةً مِنْهَا أُخْرى إنَّمَا هِي قِيعَانٌ، لا تمْسِكُ مَاءً، ولاتُنْبِتُ كَلأً، فَذلكَ مثَلُ منْ فقُهَ في دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعهُ مَا بَعَثَنِي اللَّه بِهِ فَعلِمَ

وَعلَّمَ، وَمَثَلُ منْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رَأسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ».

١٦٠٢. وَفِيهِمَا: عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَليَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ لأنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلاً واحِدًا خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم».

١٦٠٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ومَنْ سلَك طرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سهَّلَ اللَّه لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ».

١٦٠٤. وَفِيهِ: عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كانَ لهُ مِنَ الأجْر مِثلُ أُجورِ منْ تَبِعهُ، لَا ينْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا».

١٦٠٥. وَفِيهِ: عنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مات ابْنُ آدَم انْقَطَع عَملُهُ إلاّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدقَةٍ جَاريَةٍ، أَوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ» الْحَدِيث.

١٦٠٦. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «سمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِم عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر

عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأنْبياءِ، وإنَّ الأنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، وإنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ».

١٦٠٧. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْتُ رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الدُّنْيَا ملْعُونَةٌ، ملْعُونٌ مَا فِيهَا، إلاّ ذِكرَ اللَّه تَعَالى، وَمَا والاَهُ، وعَالمًا وَمُتَعلِّمًا».

١٦٠٨. وفيه وأبي داود: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ سُئِل عنْ عِلمٍ فكَتَمَهُ، أُلْجِم يومَ القِيامةِ بِلِجامٍ مِنْ نَارٍ».

١٦٠٩. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: نَضَّرَ اللَّه امْرءًا سمِع مِنا شَيْئًا، فبَلَّغَهُ كمَا سَمعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِنْ سَامِعٍ».

١٦١٠. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بلِّغُوا عَنِّي ولَوْ آيَةً، وحَدِّثُوا عنْ بَنِي إسْرَائيل وَلا حَرجَ، ومنْ كَذَب عليَّ مُتعمِّدًا فَلْيتبَوَّأْ مَقْعَدهُ مِنَ النَّار».

١٦١١. وروى ابن عبد البر: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَمِلاَكُ الدِّينِ الْوَرَعُ».

١٦١٢. وروى أبي الشيخ: عن عبادة «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ، وَمِلاَكُ الدِّين الوَرَعُ، والْعَالِمُ مَنْ يعْمَلُ».

١٦١٣. وفي ابن أبي شيبة والحكيم والخطيب: مرسلاً وغيره «الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِك الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلى اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ».

١٦١٤. وفي أبي داود وابن ماجه والحاكم: عن ابن عمرو مَرْفُوعًا: «الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ، وَمَا سِوَى ذَلِك فَهُوَ فَضْلٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ».

١٦١٥. وفي الفردوس: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ مَاضِيَةٌ، وَلَا أَدْرِي».

١٦١٦. وروى ابن عدي والخطيب: عن معاذ مَرْفُوعًا: «تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا، فَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَعْلَمُونَ».

١٦١٧. وفِي الطَّبَرَانِيِّ وابن عدي: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ».

١٦١٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ تَعلَّمَ عِلمًا مِما يُبتَغى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عز وَجلَّ، لا يَتعلَّمُهُ إلاّ ليصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيا، لَمْ يجِدْ عَرْفَ الجنَّةِ يوْم القِيامةِ».

١٦١٩. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن كعب بن مالك مَرْفُوعًا: «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٦٢٠. وفِي الطَّبَرَانِيِّ وغيره: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ».

١٦٢١. وفِي ابن ماجه والحاكم: عَنْهُ «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوا النَّاس، فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ وَهُوَ يُنْسَى، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي».

١٦٢٢. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سمِعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إنَّ اللهَ لَا يقْبِض العِلْم انْتِزَاعًا ينْتزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، ولكِنْ يقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَماءِ، حتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالاً فَسئِلُوا، فأَفْتَوْا بغَيْرِ علمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا».

بابُ فضل الحمد والشكر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾. وَقَالَ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

١٦٢٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِي لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْن مِن خَمْر ولَبن، فنظَرَ إِلَيْهِما فأَخذَ اللَّبنَ، فَقَالَ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الحمْدُ للهِ الَّذي هَداكَ للفِطْرةِ، لوْ أَخذْتَ الخمْرَ غَوتْ أُمَّتُكَ».

١٦٢٤. وفي أَبي داود وغيره: عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ».

١٦٢٥. ورواية الرهاوي: عنه «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيَّ، فَهُوَ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ برَكَةٍ».

١٦٢٦.وروى عبد الرزاق والبيهقي: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ، مَا شَكَرَ اللَّهَ عَبْدٌ لَا يَحْمَدُهُ».

١٦٢٧. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمَةُ كُلِّ شَاكِرٍ».

١٦٢٨. وفي ابن عساكر: عَنْ أَنَسٍ «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِحَذَافِيرِهَا بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَكَانَتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّه».

١٦٢٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّه لَيرضي عنِ العبْدِ يَأْكُلُ الأكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَليْهَا، وَيَشْرب الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا».

١٦٣٠. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ عِمْرَانَ مَرْفُوعًا: «إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ».

١٦٣١. هذا وقد ورد في أحاديث له كيفيات، وأفضل ألفاظه الحمد لله رب العالمين. وقال بعض الشافعية: لو حلف ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد، أو بأجل التحاميد، فطريق البر أن يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ». ولو حلف ليثنين على الله تعالى أحسن الثناء، فطريقه أن يقول: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». وزاد بعضهم: «فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى». وزاد غيره: «سُبْحَانَكَ» في أوله.

١٦٣٢. وَفِي الْجَوَاذِبِ: «مَنْ قَالَ الْحَمدُ للهِ رَبّ الْعَالمين حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ عَلَى كَلّ حَالٍ، حَمدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، ثَلَاث مَرَّات، فَتَقول الْحفظَة: رَّبنَا لَا نحسن كنه مَا قدسك عَبدك هَذَا وحمدك، وَمَا نَدْرِي كَيفَ نَكْتُبهُ، فَيُوحِي اللَّه إِلَيْهِم أَن اكتبوه كَمَا قَالَ».

١٦٣٣. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عن عائشة «كَانَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ».

باب فضل الصَّلاة عَلَى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

١٦٣٤. وفي أحمد ومسلم وغيرهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

١٦٣٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ».

١٦٣٦.وفي أخرى: «وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ».

١٦٣٧.وفي غيرها: «وَكُنَّ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ».

١٦٣٨.وَفِي رِوَايَةٍ: «وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا».

١٦٣٩.وَفِي الْمَشَارِق: وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُ مِنْ بِشْرِهِ وطَلَاقَتِهِ مَا لَمْ أَرَهُ قَطُّ، فَسَأَلْتهُ، فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جِبْرِيلُ آنِفًا، فَأَتَانِي بِبِشَارَةٍ مِنْ رَبِّي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أُبَشِّرُكَ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ يُصَلِّي عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

١٦٤٠. وَفِيهَا: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّة وَاحِدَة فَتقبِّلَت مِنه، مَحَى اللَّهُ عَنْه ذُنُوب ثَمَانِين سَنَة».

١٦٤١. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

١٦٤٢. وفِي التِّرمِذيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوْلى النَّاسِ بِي يوْمَ الْقِيامةِ أَكْثَرُهُم عَليَّ صَلَاةً».

١٦٤٣. وَفِيهِ: عَنْهُ قَالَ: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَجعلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُني حيْثُ كُنْتُمْ».

١٦٤٤. وفي أبي دواد: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسلِّمُ عليَّ، إلاّ ردَّ الله عليَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَليهِ السَّلامَ».

١٦٤٥. وَفِيهِ: عن أوس بن أوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِن أَفْضلِ أيَّامِكُمْ يَوْم الجُمُعةِ، فَأَكْثِرُوا عليَّ مِنَ الصلاةِ فِيهِ، فإنَّ صَلاتَكُمْ معْرُوضَةٌ علَيَّ، فقالوا: يَا رسول اللَّه وكَيْفَ تُعرضُ صلاتُنَا عليْكَ وقدْ أَرَمْتَ؟، قَالَ: يقولُ: بَلِيتَ، قالَ: إنَّ اللَّه حرم عَلَى الأرْضِ أجْساد الأنْبِياءِ».

١٦٤٦. وفِي التِّرمِذيّ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَم يُصلِّ عليَّ».

١٦٤٧. وفي ابن السني: عن جابر مَرْفُوعًا: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ».

١٦٤٨. وفِي التِّرمِذيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

١٦٤٩. وروى الطيالسي والبيهقي والضياء: عن جابر مَرْفُوعًا: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَصَلاةٍ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا قَامُوا عَنْ أَنْتنِ جِيفَةٍ».

١٦٥٠. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْحَقُ لِلْخَطَايَا مِنَ الْمَاءِ لِلنَّارِ، وَالسَّلامُ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ، وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ مُهَجِ الأَنْفُسِ، أَوْ قَالَ: مِنْ ضَرْبِ السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

١٦٥١. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». وورد نحوه مَرْفُوعًا:

١٦٥٢. وَقَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُدْرِكُ الرَّجُلَ وَوَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ».

١٦٥٣. وَفِيهِمَا: عن كَعب بن عُجرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرج علَيْنَا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقُلْنا: يَا رَسُولَ اللَّه، قَدْ عَلِمْنَا كَيْف نُسلِّمُ علَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي علَيْكَ؟، قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحمَّدٍ، وَعَلى آلِ مُحمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ عَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حمِيدٌ مجيدٌ. اللَّهُمَّ بارِكْ عَلى مُحَمَّد، وَعَلى آلِ مُحَمَّد، كَما بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْراهِيم، إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ».

١٦٥٤. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ أَبِي مسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «أَتَانَا رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ في مَجْلِس سَعدِ بنِ عُبَادَةَ، فقَالَ لهُ بَشِيرُ بْنُ سعدٍ: أمرَنَا اللَّه أَنْ نُصلِّي علَيْكَ يَا رسولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَّلي علَيْكَ؟، فَسكَتَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَمنَّيْنَا أَنَّه لمْ يَسْأَلْهُ، ثمَّ قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قولُوا: اللَّهمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِ مُحمَّدٍ، كَمَا صليْتَ عَلَى آلِ إِبْراهِيم، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّد، وعَلى آلِ مُحمَّد، كَمَا بَارَكْتَ عَلى آلِ إِبْراهِيم، إنكَ حمِيدٌ مجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمتم».

ثم لا شك أن أفضل الصلاة الكيفيات النبويات، وهي كثيرة، وقد ذكرتها في مشارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار إلا ما لا وقفت عليه.

١٦٥٥. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ الْكَلِمَات، فَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ بِصَلَاةِ جَمِيع الْخَلائِق، قَالَ: صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ، عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم السَّلَامُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثَلَاث مَرَّات».

١٦٥٦. وَقَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ بِهَذِهِ كُلّ يَوْم ثَلَاث مَرَّات وَيَوْم الْجُمُعَة مِائَة مَرَّة، حَشَرَهُ اللَّه تَعَالَى يَوْمَ القِيامَةِ في زُمْرَةِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخَذَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيدِهِ حَتَّى يدْخِلَهُ الجَنَّةَ».

ويقول الفقير الغني عبد اللَّه بن إبراهيم ميرغني كان اللَّه له: قد وضعت أربعة تآليف فيها، ومن ألطف ذلك الكيفية الحاوية كل كيفية، وهي: اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، بِعَدَدِ كُلِّ ذَرَّةٍ أَلْفَ أَلْفَ كَرَّةٍ. والمراد بالذرة الجزء الذي لا يتجزأ من جميع الأشياء حسًّا ومعنًى، فدخلت جميع الصلوات وغيرها. والكرَّة عرفًا: مائة لك، وهو مائة ألف. وفضل مولانا أكبر، وشأن ورسوله أعلى وأفخر.

باب فَضلِ الذِّكْرِ وما ينوط به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾. وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾. وَقَالَ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَهُ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ لَكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ، وَالآخَرُ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ كُل عِبَادَةٍ سِوَاهُ».

١٦٥٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِن ذَكَرَنِي فِي نَفْسهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي ملإٍ، ذكَرتُهُ فِي ملإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ».

١٦٥٨. وفي أحمد وابن ماجه والحاكم: عنه مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ».

١٦٥٩. وفي الترمذي وابن ماجه والحاكم: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلا أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُم، وأَزْكَاهَا عِند مليكِكم، وأَرْفعِها في دَرجاتِكم، وخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاق الذَّهَبِ والفضَّةِ، وخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عدُوَّكم، فَتَضربُوا أَعْنَاقَهُم، ويضرِبوا أَعْنَاقكُم؟، ذِكرُ اللَّهِ».

١٦٦٠. وَفِي الْجَوَاذِبِ: قَالَ مُعَاذ بْن جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّ آخِرَ كَلَامٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟، قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

١٦٦١. وفي أحمد وغيره: عن أبي سعيد مَرْفُوعًا: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ».

١٦٦٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى يَقُولَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّكُمْ مُرَاءُونَ».

١٦٦٣. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذكُرُ ربَّهُ وَالذي لا يذكُرُ رَبَّهُ، مَثَل الحيِّ والمَيّتِ».

١٦٦٤. ورواية مسلم: «مَثَلُ البَيْتِ الَّذي يُذْكَرُ اللَّه فِيهِ، وَالبَيتِ الَّذِي لا يُذْكَرُ اللَّه فِيهِ».

١٦٦٥. وَفِيهِ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سبقَ المُفَرِّدُونَ، قالوا: ومَا المُفَرِّدُونَ يَا رسُول اللهِ؟، قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثيراً والذَّاكِراتُ».

١٦٦٦. وفيه والترمذي: عَنْ أَنَسٍ «إِذَا مَرَرْتُم بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟، قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ».

١٦٦٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟،

قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟، فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟، قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ تَسْبِيحًا، فَيَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟، قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ؟، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟، قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟، قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟، قَالَ: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ؟، قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟، قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا، فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟، قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

١٦٦٨. وفي رواية مسلم: «قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

١٦٦٩. وفِي مُسْلِمٍ: عنه وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

١٦٧٠. وَفِيهِ: عن أَبِي سعيد قَالَ: «خَرج معاوِيَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على حَلْقَةٍ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسكُمْ؟، قَالُوا: جلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى. قَالَ: آللَّهِ مَا

أَجْلَسكُم إِلاّ ذاكَ؟، قالوا: مَا أَجْلَسنَا إِلاّ ذاكَ، قَالَ: أَما إِنّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكم تُهْمةً لَكُم، وَمَا كانَ أَحدٌ بمنْزِلَتي مِنْ رسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقلَّ عنْهُ حَدِيثًا مِنّي: إِنَّ رسُول اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرَج علَى حَلْقَةٍ مِن أَصحابِه، فَقَالَ: مَا أَجْلَسكُمْ؟، قالوا: جلَسْنَا نَذكُرُ اللّهَ تَعَالَى، ونحْمدُهُ على ماهَدَانَا لِلإِسْلامِ، ومنَّ بِهِ علَيْنا. قَال: آللّهِ مَا أَجْلَسكُمْ إِلاّ ذَاكَ؟، قالوا: واللّهِ مَا أَجْلَسنا إِلاّ ذَاكَ. قَالَ: أَما إِنّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهمةً لكُمْ، ولِكنَّهُ أَتاني جبرِيلُ، فَأَخْبرني أَنَّ اللّهَ يُباهِي بِكُمُ الملائِكَةَ».

١٦٧١. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ كَثِيرَةٌ، وَلَا أَسْتَطِيعُ الْقِيَام بِكُلِّهَا، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ فَأَنْسَى».

١٦٧٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا قَدْ كَبِرْتُ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ فَأَنْسَى، قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللّهِ»

١٦٧٣. وَقَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صِقَالَةً، وَإِنَّ صِقَالَةَ الْقَلْبِ ذِكْرُ اللّهِ تَعَالَى، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِنْ ذِكْرِ اللّهِ تَعَالَى، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّهِ؟، قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ. قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

١٦٧٤. وَفِيهَا: وَقَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ».

١٦٧٥. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «عَلامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَعَلامَةُ بُغْضِ اللَّهِ بُغْضُ ذِكْرِ اللَّهِ».

١٦٧٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكُرُ اللَّه عَلَى كُلِّ أَحيانِهِ».

١٦٧٧. وروى الحاكم: عن أنس مَرْفُوعًا: «مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّى يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ، لَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

١٦٧٨. وروى أحمد وابن حبان والبيهقي: عن سعد مَرْفُوعًا: «خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي».

١٦٧٩. وفي الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم: عن جابر مَرْفُوعًا: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

باب فضل أذكار معينة

١٦٨٠. عَنْ أَبي أيوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قالَ لا إلهَ إلاّ اللَّه وحْدهُ لَا شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، عشر مرَّاتٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبعةَ أَنفُسٍ مِن وَلِدِ إسْماعِيلَ».

١٦٨١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ

الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ».

١٦٨٢. وَقَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

١٦٨٣. ورواية مسلم: عَنْ أَبِي ذَرٍّ مَرْفُوعًا: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

١٦٨٤. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

١٦٨٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

١٦٨٦. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي مالكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمان، والحمدُ للَّهِ تَمْلأُ المِيْزانَ، وسُبْحَانَ اللَّهِ والحمْدُ للَّه يمْلآنِ أو تَمْلأُ ما بَيْنَ السَّمَواتِ والأَرْضِ».

١٦٨٧. وفي النسائي والحاكم: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدِّمَاتٌ وَمُجَنِّبَاتٌ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ».

١٦٨٨.ورواية أحمد وابن حبان والحاكم: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

١٦٨٩.وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «لَقِيتُ إبراهيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحمَّدُ أقرِيءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلام، وأَخبِرْهُمْ أنَّ الجنَّةَ طَيِّبةُ التُّربةِ، عذْبةُ الماءِ، وأنَّها قِيعانٌ وأنَّ غِرَاسَها: سُبْحانَ اللَّه، والحمْدُ للَّه، وَلَا إلهَ إلاّ اللَّه واللَّه أكْبَرُ».

١٦٩٠. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عن سمرة مَرْفُوعًا: «أَرْبَعٌ خيْر الْكَلَامِ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِلَى آخِرِه».

١٦٩١. وفِي التِّرْمِذِيّ: عن سعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ دَخَل مَعَ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرأَةٍ وبيْنَ يديْهَا نوىً أَوْ حصىً تُسبِّحُ به، فقال: أَلا أُخْبِرُك بما هُو أَيْسرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ، فقالَ:سُبْحانَ اللَّهِ عددَ مَا خَلَقَ في السَّماءِ، وَسُبْحانَ اللَّهِ عددَ مَا خلَقَ في الأَرْضِ، وسُبحانَ اللَّهِ عددَ مَا بيْنَ ذلك، وسبْحانَ اللَّهِ عدد ما هُوَ خَالِقٌ. واللَّه أَكْبرُ مِثْلَ ذلكَ، والحَمْد للَّهِ مِثْل ذَلِكَ، وَلَا إِلهَ إِلا اللَّه مِثْل ذلكَ، وَلَا حوْل وَلَا قُوَّةَ إِلاّ باللَّه مِثْلَ ذَلِكَ».

١٦٩٢. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ، فَقَالَ: يَا بِنْتَ حُيَيٍّ، مَا هَذَا؟، قُلْتُ: أُسَبِّحُ بِهِنَّ، قَالَ: قَدْ سَبَّحْتُ مُنْذُ قُمْتُ عَلَى رَأْسِكَ أَكْثَرَ مِنْ

هَذَا، قَالَتْ: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: قَوْلِي: سُبْحَانَ اللهَ عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ».

١٦٩٣. وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ أُمِّ المؤمنينَ رَضِيَ اللَّه عَنْها «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وهِيَ في مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجع بَعْد أَنْ أَضْحى وهِي جَالِسةٌ، فَقَالَ: ما زلْتِ عَلَى الحالةِ الَّتي فارَقْتُك عَلَيْهَا؟، قالَتْ: نعمْ، فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدكِ أَرْبَعَ كَلماتٍ ثَلاثَ مرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيومِ لَوزَنْتهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عرْشِهِ، ومِداد كَلمَاتِهِ».

١٦٩٤. وَفِي النَّسَائِيِّ: «وَالْحَمْدُ للهِ كَذَلكَ».

١٦٩٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «سُبْحانَ اللَّهِ وبحمْدِهِ، وَلَا إِلَه إِلَّا اللَّه، وَاللَّهُ أَكْبَر، عددَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نفْسه، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِداد كَلماتِهِ».

١٦٩٦.وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قالَ لي رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلا أَدُلُّك عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ؟، فقلت: بلى يَا رسولَ اللَّه، قَالَ:لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاّ باللَّهِ».

١٦٩٧.وروى ابن أبي الدنيا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً، أَيْسَرُهَا الْهَمُّ».

١٦٩٨.وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: «كَلِمَاتُ الْفَرَجِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

١٦٩٩. وفي ابن السني: عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «إذا وَقَعْتَ في وَرْطَةٍ، فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرحمنِ الرَّحِيم، ولا حَولَ ولا قُوّةَ إلا باللهِ العَلي العَظِيمِ، فإن اللَّهَ تعالى يَصْرِفُ بِها ما يشَاء مِنْ أنواعِ البَلاءِ».

١٧٠٠. وروى ابن مردويه: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «إِذَا وَقَعْتُمْ فِي الأَمْرِ العظيمِ فَقُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

باب فضل أذكار خاصة بأوقات

١٧٠١. فِي مُسْلِمٍ: عنْ ثوبانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا انْصَرَف مِنْ صلاتِهِ اسْتَغفَر ثَلاثًا، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، ومِنكَ السَّلامُ، تباركْتَ ياذا الجلالِ وَالإِكْرَامِ. قِيل للأَوْزاعي وهُوَ أَحَد رُواةِ الحديث: كيفَ الاستِغفَارُ؟، قال: تقول: أَسْتَغْفرُ اللَّه، أَسْتَغْفِرُ اللَّه».

١٧٠٢. وَفِيهِمَا: عَن المُغِيرةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَان إِذَا فرغَ مِنَ الصَّلاة وسلَّم قالَ: لَا إله إلاّ اللَّه وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، وهُوَ عَلى كُلِّ شيءٍ قَديرٌ، اللَّهُمَّ لَا مانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنعْتَ، وَلَا ينْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجدُّ».

١٧٠٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّه ثَلاثًا وثَلاثينَ، وَحمِدَ اللَّه ثَلاثًا وثَلاثين، وكَبَّرَ اللَّه ثَلاثاً وَثَلاثينَ، وقال تَمامَ المِائَةِ: لا إلهَ إلاّ اللَّه وحْدَه لا شَريك لهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحمْد، وهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، غُفِرتْ خطَاياهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبدِ الْبَحْرَ».

١٧٠٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يتَعَوَّذ دبر كل صَلَاة بهؤلاء الْكَلِمَات: اللَّهُمَّ أعوذ بك من الْجُبْن والبخل، وَأَعُوذ بك من أَن أرد إِلَى أرذل الْعُمر، وَأَعُوذ بك من فتْنَة الدُّنْيَا، وَأَعُوذ بك من فتْنَة الْقَبْر».

١٧٠٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بيَدِهِ وَقالَ: يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا معاذُ لَا تَدعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تقُولُ: اللَّهُمَّ أعِنّي عَلَى ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وَحُسنِ عِبادتِكَ».

١٧٠٦. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ».

١٧٠٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَشَهَّد أَحدُكُمْ فَليسْتَعِذ بِاللَّه مِنْ أَرْبَع، يقولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عذَابِ جهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المحْيَا والمَماتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيح الدَّجَّالِ».

١٧٠٨. وَفِيهِ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ يكونُ مِنْ آخِر مَا يقولُ بينَ التَّشَهُّدِ والتَّسْلِيم: اللَّهمَّ اغفِرْ لِي مَا قَدَّمتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ ومَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرفْتُ، وَمَا أَنتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي، أَنْتَ المُقدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلهَ إلاّ أَنْتَ».

١٧٠٩. وفي أبي دواد: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَكَعَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ثَلَاثًا، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ ثَلَاثًا».

١٧١٠. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يقول فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدك، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

١٧١١. ورواية مسلم: عَنْهَا «كَانَ يَقُولُ فِي رُكوعِهِ وسجودِهِ: سُبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ الملائِكةِ وَالرُّوحِ».

١٧١٢. وَفِيهِ: عَنْهَا قالَتْ: «افتَقدْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَتَحَسَّسْتُ، فَإِذَا هُو راكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يقولُ: سُبْحَانكَ وبحمدِكَ، لَا إِلهَ إِلاّ أنْتَ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَوقَعَت يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدميهِ، وهُوَ فِي المَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبتانِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وبِمُعافاتِكَ مِنْ عُقوبتِكَ، وَأَعُوذُ بِك مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ أَنْتَ كَمَا أثنيتَ عَلَى نَفْسِكَ».

١٧١٣. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أقربُ مَا يَكونُ العبْدُ مِن ربِّهِ وَهو ساجدٌ، فَأَكثِرُوا فِيهِ الدُّعاءَ».

١٧١٤. وَفِيهِ: عنهُ «أنَّ رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يقُولُ فِي سُجُودِهِ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبي كُلَّهُ، دِقَّه وجِلَّهُ، وأَوَّله وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّه».

باب أذكار الصباح والمساء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

١٧١٥. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يقولُ إِذَا أَصْبَحَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبحْنَا وبِكَ أَمسَيْنَا وبِكَ نَحيا، وبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ. وَإِذَا أَمْسى قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبحْنَا، وبِكَ نَحيا، وبِك نمُوتُ وإِلَيْكَ النُّشُورُ».

١٧١٦. وروي: «الْمَصِير». وروى أحدهما في وقتٍ، والآخر في الآخر.

١٧١٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وإِذَا أَمْسَيتُ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأَرضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادةِ، ربَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَن لَا إِله إِلَاّ أَنتَ، أَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ نَفسِي وشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قَالَ: قُلْهَا إِذا أَصْبحْتَ، وَإِذا أَمْسَيْتَ، وإِذا أَخذْتَ مَضْجِعَك».

١٧١٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ نبيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمسى قَالَ: أَمْسَيْنَا وأَمْسى المُلكُ للَّهِ، والحمْدُ للَّهِ، لَا إِلهَ إِلَاّ اللَّهُ وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه. قَالَ الرواي: أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: لهُ المُلكُ وَلَه الحمْدُ، وهُوَ عَلى كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، ربِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هذِهِ اللَّيلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وأَعُوذُ بِكَ منْ شَرِّ مَا فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ وشَرِّ مَا بعْدَهَا، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَسُوءِ الكِبْرِ، أعوذُ بِكَ منْ عذابٍ فِي النَّار، وَعذَابٍ فِي القَبْرِ، وَإِذَا أَصْبحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبحْنَا وَأَصبَحَ المُلْك للَّهِ».

١٧١٩. وفي أحمد والطبراني: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى مَرْفُوعًا: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

١٧٢٠. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عنْ عبدِ اللَّهِ بنِ خُبَيْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرأْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوِّذَتَيْن، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصبِحُ، ثَلاث مَرَّاتٍ، تَكْفِيك مِنْ كلِّ شَيْءٍ».

١٧٢١. وَفِيهِمَا: عنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كلِّ يَوْمٍ ومَسَاءِ كلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مع اسْمِهِ شَيْءٌ في الأرضِ وَلَا في السماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعلِيمُ، ثلاث مَرَّاتٍ، إِلاّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ».

١٧٢٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جاءَ رجُلٌ إِلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رسُول اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عقْربٍ لَدغتني البارِحةَ، قَالَ: أَما لَو قُلتَ حِينَ أَمْسيت: أَعُوذُ بِكَلماتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ منْ شَرِّ مَا خلَقَ، لَمْ تَضُرَّك».

١٧٢٣. وَفِيهِ: عنه قَالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وحِينَ يُمسِي: سُبْحانَ اللَّهِ وبحمدِهِ، مِائَةَ مَرةٍ، لَم يأْتِ أَحدٌ يوْم القِيامة بأَفضل مِما جَاءَ بِهِ، إِلاّ وَاحِدٌ قَالَ مِثلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ».

١٧٢٤. وفي أحمد والبخاري وغيرهما: عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ مَرْفُوعًا: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا

عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

١٧٢٥. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا، وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وهذا، وأذكار الليل والنهار لا تدخل في انحصار، وأحسن ما جمع فيها كتاب جواذب القلوب، وتقدَّم بعض أذكار النوم في باب الاضطجاع.

١٧٢٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ حُذيفةَ وأَبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قالَ: باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ».

١٧٢٧. وفِي التِّرمِذِيِّ: «أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذا أَرَاد أَنْ يرْقُدَ، وضَع يَدهُ اليُمنَى تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يقُولُ: اللَّهمَّ قِني عَذَابكَ يوْمَ تَبْعثُ عِبادَكَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

١٧٢٨. وَفِيهِمَا: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِراشِكُما، أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما فكَبِّرا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِين».

١٧٢٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «التَّسْبِيحُ أَرْبعًا وَثَلاثِين». وفي أخرى: «التَّكْبِيرُ».

١٧٣٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ قَال: الحمْدُ للهِ الَّذي أَطْعَمنَا وسقَانا، وكفَانَا وآوانَا، فكمْ مِمَّنْ لا كافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ».

١٧٣١. وَفِيهِمَا: عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحدكُمْ إِذا أَتَى أَهلَهُ قالَ: بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيطَانَ وَجنِّبِ الشَّيطانَ ما رزَقْتَنا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا بِوَلَدٍ لَمْ يَضُرَّهُ».

١٧٣٢. وفي أبي داود والحاكم: عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ «كَانَ إِذَا أَخذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَاخْسَأْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وَثَقِّلْ مِيزَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى».

باب فضل الدعاء وتوابعه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. وَقَالَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾. وَقَالَ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾. وَقَالَ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

١٧٣٣. وروى أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم: عن النُّعْمانِ وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدُّعاءُ هوَ العِبَادَةُ».

١٧٣٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «مُخُّ العِبَادَةِ».

١٧٣٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

١٧٣٦. وفي أخرى: «الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ».

١٧٣٧. وفي غيرها: «الدُّعَاءُ يَرُدُّ البَلَاءَ».

١٧٣٨. ورواية الترمذي والحاكم: «لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ».

١٧٣٩. وفي أحمد والأدب للبخاري والترمذي وغيرهم: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ».

١٧٤٠. وفي الحاكم: عن أنس مَرْفُوعًا: «لَا تَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ».

١٧٤١. وَفِي الْجَوَاذِبِ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».

١٧٤٢. وَفِيهَا: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا إِلَيْهِ صِفْرًا».

١٧٤٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «خَائِبَتَيْنِ».

١٧٤٤. وفي الترمذي والحاكم: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ».

١٧٤٥. وفي أبي داود بسند جيد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الجوامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، ويَدَعُ مَا سِوى ذلكَ».

١٧٤٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَبنا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حسنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ».

١٧٤٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ آتِنَا».

١٧٤٨. وَفِي النَّسَائِيِّ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: «كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ».

١٧٤٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ ابنِ عمرو بن العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صرِّفْ قُلوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

١٧٥٠. وَفِيهِمَا: عن أَبِي بكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّه قَالَ لِرَسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمني دُعَاءً أَدعُو بِهِ في صَلاتي، قَالَ: قُلْ: اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كثِيرًا، وَلا يَغفِر الذُّنوبَ إلاّ أَنْتَ، فَاغْفِر لي مغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ، وَارحَمْني، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفور الرَّحِيم».

١٧٥١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَماتَةِ الأَعْدَاءِ».

١٧٥٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: اللَّهمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتي

فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيها مَعَادِي، وَاجْعلِ الحيَاةَ زِيادَةً لِي في كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الموتَ راحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍ».

١٧٥٣. وفي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ والنسائي وغيرهم: عن أبي هريرة وغيره مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعِ».

١٧٥٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعفَافَ، والغنَى».

١٧٥٥. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعجْزِ والكَسَلِ وَالهَرَمِ وَالجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا وَالمَمَاتِ».

١٧٥٦. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ».

١٧٥٧. وَفِيهِ: عَنْ طارِقِ بنِ أَشْيَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «كَانَ الرَّجلُ إِذا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الصَّلاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدعُوَ بِهَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي، وَارْحمْنِي، واهْدِنِي، وعافِنِي، وارْزُقني».

١٧٥٨. وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْهُ «أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتاهُ رَجُلٌ، فَقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وارْزُقني، فَإِنَّ هَؤُلاءِ تَجمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ».

١٧٥٩. وَفِيهِ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَسدِّدْنِي».

١٧٦٠. وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدى وَالسَّدَادَ».

١٧٦١. وفي الترمذي وغيره: عنه مَرْفُوعًا: «أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ».

١٧٦٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدعُو بِهَذا الدُّعَاءِ: اللَّهمَّ اغْفِر لِي خَطِيئَتِي وجهْلِي، وإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعلَم بِهِ مِنِّي، اللَّهمَّ اغفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخطَئِي وَعمْدِي، وَكلُّ ذلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَما أَسْررْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْت المقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

١٧٦٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عمِلْتُ ومِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

١٧٦٤. وَفِيهِمَا: عَنْهَا مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

١٧٦٥. وفي الأدب المفرد: عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: عَلَيْكِ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ، قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. وَأَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلَكَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعَوَّذَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ، وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا». وَفِي رِوَايَةٍ: «خَيْرًا».

١٧٦٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ رسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجميع سخَطِكَ».

١٧٦٧. وَفِيهِمَا: عَن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وعلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، وإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ ومَا أَعلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ».

١٧٦٨. زادَ بعْضُ الرُّوَاةِ: «وَلَا حولَ وَلَا قوَّةَ إِلاّ باللَّهِ».

١٧٦٩. وفيهما وغيرهما: عنه مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا».

١٧٧٠. وفي الترمذي والحاكم: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ

جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا».

١٧٧١. وَفِيهِ: عَن زِيادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن منْكَرَاتِ الأَخلاقِ، والأَعْمَالِ والأَهْواءِ».

١٧٧٢. وَفِيهِ: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أُعَظِّمُ شُكْرَكَ، وَأُكْثِرُ ذِكْرَكَ، وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ، وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ».

١٧٧٣. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ».

١٧٧٤. وفيه وأحمد: عن أبي بكر مَرْفُوعًا: «سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ».

١٧٧٥. وروايته: عن أنسٍ «سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ وَالمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَإِذَا أُعْطِيتَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الآخِرَةِ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ».

١٧٧٦. ورواية البخاري: عن عبد اللَّه بن جعفر «سَلِ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

١٧٧٧. وَفِيهِ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلِظُّوا بِياذا الجَلالِ وَالإِكرامِ».

١٧٧٨. وفيه وغيره: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ».

١٧٧٩. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَعا رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ، لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا، قُلْنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْت بِدُعاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظ منْهُ شَيْئًا، فقَالَ: أَلا أَدُلُّكُم عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلك كُلَّهُ؟، تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن خَيرِ مَا سأَلَكَ مِنْهُ نبيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وعليْكَ البلاغُ، وَلَا حوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَاّ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ».

١٧٨٠. وفي الحاكم: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ مِن دُعَاء رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِباتِ رحْمتِك، وَعزَائمَ مغفِرتِك، والسَّلامَةَ مِن كُلِّ إِثمٍ، والغَنِيمَةَ مِن كُلِّ بِرٍ، وَالفَوْزَ بالجَنَّةِ، وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ».

١٧٨١. وفيه وأحمد وابن حبان: عَنْ بُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْآخِرَةِ».

١٧٨٢. وَفِي الْجَوَاذِبِ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتُحِبُّونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

بَابٌ مِنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخَبِّرًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وعَلَيْهِ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾.

١٧٨٣. وَفِي مسلم وغيره: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دُعَاءُ المرءِ المُسْلِمِ مُسْتَجَابٌ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ، كلَّمَا دَعَى لأَخِيهِ بخيرٍ قَال المُوكَّلُ بِهِ: آمِينَ، ولَكَ بمِثْلٍ».

١٧٨٤. وروايته الأخرى: عَنْهُ «مَا مِن عبْدٍ مُسْلِمٍ يَدعُو لأَخِيهِ بِظَهرِ الغَيْبِ، إِلاّ قَالَ المَلكُ: ولَكَ بمِثْلٍ».

١٧٨٥. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ».

١٧٨٦. ورواية العقيلي والبيهقي: عَنْهُ «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ».

١٧٨٧. وفي أحمد وأَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وغيرهم: عن أنس مَرْفُوعًا: «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ».

١٧٨٨. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمعُ؟، قَالَ:جوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المكْتُوباتِ».

١٧٨٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَدعُوا عَلى أَنْفُسِكُم، وَلا تدْعُوا عَلى أَولادِكُم، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُم، لا تُوافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسألُ فِيهَا عَطاءً، فيَسْتَجيبَ لَكُم».

١٧٩٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُسْتجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَم يعْجلْن يقُولُ قَد دَعوتُ رَبِّي، فَلم يسْتَجبْ لِي».

١٧٩١. وَفِي رِوَايَةٍ: «لا يزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَم يدعُ بإِثمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتعْجِلْ، قِيلَ: يَا رسُولَ اللهِ مَا الاسْتِعْجَالُ؟، قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَم أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْد ذَلِكَ، ويَدَعُ الدُّعَاءَ».

١٧٩٢. وفِي التّرمِذِيّ: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا عَلى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّه تَعالى بِدَعْوَةٍ إِلَاّ آتَاهُ اللَّه إِيَّاهَا، أَوْ صَرف عنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَم يدْعُ بإِثْم، أَوْ قَطِيعَةِ رحِمٍ، فقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذَا نُكْثِرُ، قَالَ: اللَّه أَكْثَرُ».

١٧٩٣. زاد الحاكِمُ مِنْ رِوايةِ أَبِي سعيدٍ: «أَوْ يَدَّخر لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَها».

١٧٩٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «إِذَا دَعَى أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

١٧٩٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا

صَالِحًا﴾، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

١٧٩٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَان يقُولُ عِنْد الكرْبِ: لا إِلَه إِلاّ اللَّه العظِيمُ الحلِيمُ، لا إِله إِلاّ اللَّه رَبُّ العَرْشِ العظِيمِ، لا إِلَهَ إِلاّ اللَّه رَبُّ السموَاتِ، وربُّ الأَرْض، ورَبُّ العرشِ الكريمِ».

١٧٩٧. وفي الجواذاب: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ عَدَدِ الذَّرِّ ذُنُوبًا، غُفِرَتْ لَكَ مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ؟، قُلِ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَكَ تَبَارَكْتَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

١٧٩٨. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَاذُنُوبَاهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلِ اللَّهُمَّ مَغْفِرَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتَكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي، فَقَالَهَا ثُمَّ قَالَ: عُدْ، فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ: عُدْ، فَعَادَ، فَقَالَ: قُمْ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ».

باب شرف الأنبياء صلوات اللَّه وسلامه عليهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. وَقَالَ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ الآيـة. وَقَالَ: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾، والآيات في الباب كثيرة.

١٧٩٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا طَهُورًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ».

١٨٠٠. وفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ

جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟، فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْهُ، قَالَ: فَارْفَضَّ عَرَقًا».

١٨٠١. وفيه وأحمد وابن ماجه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْت لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ».

١٨٠٢. وَفِيهِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عنْهُمَا قَالَ: «جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ، حَتَّى إِذَا دَنَى مِنْهُمْ، سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي، فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ عَلَى اللهِ وَلَا فَخْرَ».

١٨٠٣. وَفِيهِ: عَنْ أُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ، وَخَطِيبَهُمْ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ، غَيْر فَخْرَ».

١٨٠٤. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَأُكْسَى الْحُلَّةَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي».

١٨٠٥. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ».

١٨٠٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ».

١٨٠٧. وفيهما وأحمد وأبي داود: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ».

١٨٠٨. وفي أحمد والبخاري وغيرهما: عن سعد مَرْفُوعًا: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ» الْحَدِيث.

١٨٠٩. وفي رواية ابن ماجه: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ».

١٨١٠. ورواية الطبراني: «إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ».

١٨١١. وَفِي الْحِلْيَةِ: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «الأَنْبِيَاءُ سَادَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالشُّهَدَاءُ قُوَّادُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَحَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرَفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

١٨١٢. وَفِي الْخَطِيبِ: عن عثمان مَرْفُوعًا: «أَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ».

باب فضل الصحابة رضوان الله عليهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. وَقَالَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية. وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الآية. وَقَالَ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾. وَقَالَ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية.

١٨١٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ قَالَ: «رَفَعَ -يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

١٨١٤. وفي النسائي والضياء: عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي يَمُوتُ بِأَرْضٍ، إِلَّا بُعِثَ قَائِدًا وَنُورًا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

١٨١٥. وفي الشفا: وَقَالَ فِي حَدِيث جَابِر: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ: أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعلِيًّا، فَجَعلَهُمْ خيْرَ أَصْحَابِي، وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خيْرٌ».

١٨١٦. وَفِيهِ: وَقَالَ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ».

١٨١٧. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ».

١٨١٨. قَالَ الْحَسَنُ: «فَقَدْ ذَهَبَ مِلْحُنَا، فَكَيْفَ نَصْلُحُ؟».

١٨١٩. وَفِيهِ: وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، فَاعْرَفُوا لَهُ ذَلِكَ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ والزبير وسعد وسعيد وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَاعْرَفُوا لَهُمْ ذَلِكَ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةَ، أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي، لَا يُطَالِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلِمَةٍ، فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا».

١٨٢٠. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ مَرْفُوعًا: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ».

١٨٢١. وفي البغوي والطبراني وأبي نعيم وابن عساكر: عَنْ عِيَاضٍ: «احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي، فَمَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حِفْظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَأْخُذَهُ».

١٨٢٢. وفِي التّرْمِذِيّ: جَابِرَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَآنِي أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِي».

١٨٢٣. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَقُولُوا: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى شَرِّكُمْ».

١٨٢٤. وفِي الطَّبَرَانِيِّ وابن عدي: عن ابن مسعود وغيره مَرْفُوعًا: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا» الْحَدِيث.

١٨٢٥. وفي الشفا: وَقَالَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

١٨٢٦. وَقَالَ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا».

١٨٢٧. وَقَال مَالِك بن أَنَس وَغَيْره: «مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ فَلَيْسَ لَهُ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ، وَنَزَعَ بِآيَةِ الْحَشْرِ ﴿وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الْآيَةَ.

١٨٢٨. وَقَالَ: «مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ كَافِرٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾».

١٨٢٩. وَقَال عَبْد اللَّه بن الْمُبَارَك: «خَصْلَتَان من كَانَتَا فِيه نَجا: الصّدْق وَحُبّ أَصْحَاب مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

١٨٣٠. وَفِيهَا: قَالَ سَهْل بن عَبْد اللَّه التُّسْتَرِيّ: «لَم يُؤْمِن بِالرَّسُولِ مَنْ لَم يُوقّر أَصْحَابَه، وَلَم يُعِزّ أَوَامِرَه».

١٨٣١. وَفِيهَا: وَرُوي عَن كَعْب: «لَيْس أَحَد من أَصْحَاب مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَه شَفَاعَة يَوْم الْقِيَامَة، وَطَلَب مِن الْمُغيرَة بن نَوْفَل أَن يَشْفَع لَه يَوْم الْقِيَامَة».

باب المعجزات

أعظمها القرآن، الذي أعجز المَلَك والإنس والجان، بالبلاغة والفصاحة والتبيان، والدستور والأسلوب والبرهان، والأنوار والأسرار والإفحام بكل شأن، ولذا قال المليك السلطان: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾، ولا يقدرون مهما كان، وإشرافها هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ هو الفرد الوحيد في المحاسن والإحسان، الذي ما أدرك أحمد من صناديد الجهابذة له بعض شأن، وكيف تدرك من كان خلقه القرآن، والمتخلق بأخلاق الرحمن، والخليفة له في كل حال وزمان ومكان، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى إخوانه وآله ما تعاقب الملوان.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

١٨٣٢. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اشْهَدُوا»

١٨٣٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «بِمِنًى».

١٨٣٤. وفي أخرى: «حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ».

١٨٣٥. وفي غيرها: «أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ». وَزِيدَ فِيهَا: «فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: سَحَرَكُمْ ابْن أَبِي كَبْشَةَ، فقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إنَّ مُحَمَّدًا إنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ من سِحْرِهِ أَن يَسْحَرَ الْأَرْضَ كُلَّهَا، فَاسْأَلُوا من يَأتِيكمْ من بَلَدٍ آخَرَ، هَلْ رَأَوْا هَذَا فَأَتَوْا فَسَأَلُوهُمْ، فَأَخْبَرُوهُم أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ». وَرَوَاهُ أَيْضًا أَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاس وَابْنُ عمر وَحُذَيْفَةُ وَعَلِيٌّ وجُبَيْر بن مُطْعِمٍ.

١٨٣٦. وَخَرَّجَ الطَّحَاوِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ من طَرِيقَيْنِ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ، فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ؟، قَالَ: لَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ، قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَرَأَيْتُهَا غَرَبت، ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعت بَعْدَ مَا غَرَبَتْ، وَوَقَفَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ، وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خيْبَرَ».

١٨٣٧. وَرَوَى مَالِكٌ: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ وَضُوءًا فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فِي إِنَاءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ».

١٨٣٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ، أَوْ لَا يَكَادُ يَغْمُرُ، قَالَ: كَمْ كُنْتُمْ؟، قَالَ: زُهَاءُ ثَلَاثِمائَةٍ».

١٨٣٩. وَفِي الصَّحِيحِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، وَأَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، وَقَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ» وَفِيهِ: «فَقُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟، قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً».

وقد تكرر ذلك مرارًا، حتى استقوا وروا من الجفنة وهي كما هي، ومما يشبه ذلك انفجار الماء ببركته، وانبعاثه بمسه ودعوته، وذلك كثير.

وأما تكثير الطعام فوقع كثيرًا جدًّا ببركته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

١٨٤٠. فمنه: «حَدِيث جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَلْفَ رَجُلٍ من صَاعِ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ، وَقَالَ جَابِرٌ: فَأُقْسِمُ بِالله لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ، وَكَانَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَبَارَكَ».

١٨٤١. ومنه: «حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا مَخْمَصَةً أَصَابَتِ النَّاس مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْض مَغَازِيهِ، فَدَعَى بِبَقِيَّةِ الْأَزْوادِ، فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَثْيَةِ مِنَ الطَّعَامِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ، وَأَعْلَاهُمُ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ، فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ، قَالَ سَلَمَةُ: فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ، ثُمَّ دَعَى النَّاسَ بِأَوْعِيَتِهِمْ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاء إِلَّا مَلَؤُوه وَبَقِيَ مِنْهُ».

١٨٤٢. ومنه: ما في حديثه الآخر من قوله له: «هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟، فَقَالَ: شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ، فَقَالَ: أَتِنِي بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً

فَبَسَطَهَا، وَدَعَى بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: ادْعُ عَشَرَةً، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَهَكَذَا، حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ، وَقَالَ: اقْبِضْ مِنْهُ وَلَا تَكُبَّهُ، فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا جِئْتُ بِهِ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ، وَأَطْعَمْتُ حَيَاةَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ، فَانْتُهِبَ مِنّي فَذَهَبَ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَدْ حَمَلْتُ من ذَلِكَ التَّمْر كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَذُكِرَ مِثْلُ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَأَنَّ التَّمْرَ كَانَ بِضْعَةَ عَشْرَةَ تَمْرَةً». إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

١٨٤٣. وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَدَنَى مِنْهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ أَيْنَ تُرِيدُ؟، قَالَ: إِلَى أَهْلِي، قَالَ: هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟، قَالَ: وَمَا هُوَ؟، قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا تَقُولُ؟، قَالَ: هَذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمُرَةُ، وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فادعها فإنها تجيك، قال: فادعوا لها، فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ، حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاثًا، فَشَهِدَتْ لَهُ أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا». وَرِوَايَةُ بُرَيْدَةَ أَفْصَح مِنْ هَذِهِ.

١٨٤٤. وَفِي الصَّحِيحِ: مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مِنْ انْقِيَادِ الشَّجَرَتَيْنِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْضِمَامِهِمَا لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ وَافْتِرَاقِهِمَا بَعْد.

١٨٤٥. وفي راوية أسامة من قوله: «هَلْ تَرَى مِنْ نَخْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ؟، قُلْتُ: أَرَى نَخَلَاتٍ مُتَقَارِبَاتٍ، قَالَ: انْطَلِقْ وَقُلْ لَهُنَّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُنَّ أَنْ تَأْتِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ، وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ ذَلِكَ لَهُنَّ، فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّخَلَاتِ يَتَقَارَبْنَ

حَتَّى اجْتَمَعْنَ، وَالْحِجَارَةَ يَتَعَاقَدْنَ حَتَّى صِرْنَ رُكَامًا خَلْفَهُنَّ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ لِي: قُلْ لَهُنَّ يَفْتَرِقْنَ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَرَأَيْتُهُنَّ وَالْحِجَارَة يَفْتَرِقْنَ حَتَّى عُدْنَ إِلَى مَوَاضِعِهِنَّ».

١٨٤٦. وَقَالَ ابْنُ فَوْرَكٍ: «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا وَهُوَ وَسِنٌ، فَاعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَانْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ حَتَّى جَازَ بَيْنَهُمَا، وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَقْتِنَا، وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعَظَّمَةٌ». وَنَحْو ذَلِكَ كثِيرٌ.

١٨٤٧. وَخَرَّجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ: عَنْ عِدَّة مِنْ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَدِيث حَنِين الْجِذْع: «قَالَ جَابِرٌ: كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ نَخْلٍ، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ، سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ».

١٨٤٨. وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ: «حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخُوَارِهِ».

١٨٤٩. وَفِي رِوَايَةِ سَهْلٍ: «وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لَمَّا رَأَوْا بِهِ».

١٨٥٠. وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ: «حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ».

١٨٥١. زَادَ غَيْرُهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ، لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَةِ، تَحَزُّنًا عَلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحتَ المِنبَرِ». وَغَيْر ذَلِكَ.

١٨٥٢. وَفِي رِوَايَةِ بُرَيْدَةَ: «فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَرُدُّكَ إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ، تَنْبُتُ لَكَ عُرُوقُكَ وَيُكْمَلُ خَلْقُكَ، وَيُجَدَّدُ لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ، وَإِنْ

شِئْتَ أَغْرِسُكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ ثَمَرِكَ، ثُمَّ أَصْغَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ: فَقَالَ: بَلْ تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللهِ، وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ، فَسَمِعَهُ مَنْ يَلِيهِن فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ فَعَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ».

١٨٥٣. «فَكَانَ الحَسَنُ إذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى، وَقَالَ: يَا عِبَادَ اللهِ الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ».

١٨٥٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ».

١٨٥٥. وَفِي غَيْرِهَا: عَنْهُ «كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ».

١٨٥٦. وَقَالَ أَنَسٌ: «أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصَى، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ، ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحْنَ، ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ».

١٨٥٧. وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ «أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ».

١٨٥٨. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ، إِلَّا قَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ».

١٨٥٩. وَعَنْ جَابِرٍ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ».

١٨٦٠. وَعَنْ أَنَسٍ: «صَعِدَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وعثمانُ أُحُدًا، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيّ وَصِدّيقٌ وَشَهِيدَانِ».

١٨٦١. وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي حِرَاءٍ وَزَادَ: «وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَقَالَ: فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صدّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ».

١٨٦٢. وَفِيهِ: روي «أنه حين طلبته قريش قال له ثبير: اهبط يا رسول اللَّه، فإني أخاف أن يقتلوك عَلَى ظَهْرِي فيعذبني الله، فقال حِرَاءٌ: إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ».

١٨٦٣. ومنه: حديث العباس: «إِذَا اشْتَمَل عَلَيْهِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعلَى بَنِيهِ بِمُلاءَةٍ، وَدَعَى لَهُمْ بِالسَّتْرِ مِنَ النَّارِ كَسَتْرِهِ إِيَّاهُمْ بِمُلَاءَتِه، فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوائِطُ الْبَيْتِ: آمِينَ آمِينَ». وَمِنْ هَذَا كَثِيرٌ مُبِينٌ.

١٨٦٤. وَفِي الشِّفَا: وَرُوِيَ عَنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفَلٍ من أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا، فَقَالَ: من هَذَا؟، قَالُوا: نَبِيُّ اللَّهِ، فَقَالَ: وَاللّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِن بِكَ هَذَا الضَّبُّ، وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا ضَبُّ، فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ.، قَالَ: مَنْ تَعْبُدُ؟، قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ، وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ، وَفِي الْجنةِ رَحْمَتُهُ، وَفِي النَّارِ عِقَابُه، قَالَ: فَمَنْ أَنَا؟، قَالَ: رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَن صَدَّقَك، وَخَابَ مَن كَذَّبَك، فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ».

١٨٦٥. وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ، «وَقَوْلُهُ لِلرَّاعِي: الْعَجَبُ من ذِئْبٍ يَتَكَلَّمُ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ من ذَلِكَ؟، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُمْ فَحَدِّثْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ».

١٨٦٦. ومنه: قصة أبي سفيان وغيره مع الذئب، وقصة ضمار صنم مرداس، وسجود الغنم، والجمل وشكايته له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإزلاف البدن في البداءة بنحرها، وَقِصَّةُ الْعَضْبَاءِ وَكَلَامِهَا وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا، وَمُبَادَرَةِ الْعُشْبِ إِلَيْهَا، وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ عَنْهَا، وَقَوْلِهِمْ لَهَا: إِنَّكِ لِمُحَمَّدٍ، وَإِنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى مَاتَتْ، وقصة الغزالة، وتسخير الأسد لسفينة، وغير ذلك مما لا يُحصى.

١٨٦٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» الْحَدِيث.

١٨٦٨. وَفِي الشِّفَا: عَنْ أَنَسٍ «أَنَّ شَابًّا مِنَ الْأَنْصَارِ تُوُفِّيَ، وَلَهُ أُمّ عَجُوزٌ عَمْيَاءُ، فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَّيْنَاهَا، فَقَالَتْ: مَاتَ ابْنِي؟، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَتِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى نَبِيِّكَ، رَجَاءَ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُل شِدَّةٍ

فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ، فَمَا بَرِحْنَا أَنْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا».

١٨٦٩. وَفِيهَا: وَرَوَى وَكِيعٌ رَفْعَهُ عَنْ فَهْدِ بْن عَطِيَّةَ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ».

١٨٧٠. وَرُوِيَ عَنْ مُعرّض بْن مُعَيقيب «رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا جِئ بِصَبِيّ يَوْمَ وُلِدَ فذكر مِثْلَهُ»، وَهُوَ حَدِيث مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ.

وأما إبراء المرضى وذوي العاهات، فليس له غايات.

١٨٧١. فمنه: رد عين قتادة لما وقعت على وجنته، فكانت أحسن عينيه، ونفثه في عين ابن فُدَيْك وقد عميتا وَلم يُبْصِر بهمَا، فَأَبْصَرَ، فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابن ثَمَانِين، وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْ عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَانَ رَمِدًا فَأَصْبَحَ بَارِئًا، وَفِي رِجل زَيْدِ بن مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهُ السَّيْفُ إِلَى الْكَعْبِ فَبَرِئَتْ، وعلى سَاقِ ابن الْحَكَمِ إِذ انْكَسَرَتْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَبَرِئَ مَكَانَهُ وَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، وَبَصَقه عَلَى يَدِ مُعَوِّذِ بن عَفْرَاءَ، لَمَّا قَطَعَهَا أَبُو جَهْلٍ، وَأَلْصَقَهَا فَلَصِقَتْ. إلى غير ذلك مما لا يعد.

وأما إجابة دعائه، فلا يحاط بابتدائه.

١٨٧٢. فمنها: ما فِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِر مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا آتَيْتَهُ».

١٨٧٣. وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ: «قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحوِ الْمِائَةِ».

١٨٧٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ، وَلَقَدْ دَفَنْتُ بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي، لَا أَقُولُ سِقْطًا وَلَا وَلَدَ وَلَدٍ».

١٨٧٥. وَدُعَاؤُهُ لِابْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: «فَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا».

١٨٧٦. «وَدُعَاؤُهُ لِمُعَاوِيَةَ بِالتَّمْكِينِ فَنَالَ الْخِلَافَةَ».

١٨٧٧. وَلِأَبِي قَتَادَةَ بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ. فَمَاتَ وَهُوَ ابن سَبْعِينَ سَنَةً، وَكَأَنَّهُ ابْن خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً».

١٨٧٨. وَلِلنَّابِغَةِ بِقَوْلِهِ: «لَا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ، فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ». «فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا، إِذَا سَقَطَتَ لَهُ سِنٌّ نَبَتَت لَهُ أُخْرَى، وَعَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ، وَقِيلَ: أَكْثَرَ من هَذَا».

١٨٧٩. وَلابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ» فَسُمِّيَ تَرْجُمَانَ الْقُرْآنِ.

١٨٨٠. «وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ، فَمَا اشْتَرَى شَيْئًا إِلَّا رَبِحَ فِيهِ».

١٨٨١. «وَلِلْمِقْدَادِ بِهَا، فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ الْمَالِ».

١٨٨٢. «وَلِابْنَتِهِ فَاطِمَةَ: أَنْ لَا يُجِيعَهَا، قَالَتْ: فَمَا جُعْتُ بَعْدُ». إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

١٨٨٣. «وَدَعَى عَلَى كَثِيرٍ فَمَا أَخْطَأَ قَطُّ».

وأما انقلاب الأعيان له، وبركة ما لمسه وباشره، فليس له غاية، فما لمس أو ركب أو باشر، إلا وكان ذلك متباركًا متفاخرًا.

وأما ما اطلع عليه من الغيوب، وما أخبر بها مما كان ويكون، فأمرٌ لا يحاط، ولا بإدناء نياط.

١٨٨٤. ففي أبي دواد: عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا حَدَّثَهُ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءِ فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ، ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ: مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِي الدُّنْيَا، يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَمِائَةَ فَصَاعِدًا، إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ».

١٨٨٥. وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ، إِلَّا ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا».

يقول الفقير كان الله له: ولا شك في هذا، فقد أخبر بأمور لا تعد، وقعت في حياته وبعد مماته، وتقع بعد حتى في الجنان والنيران، ومن المعجزات، والإرهاصات وهي ما قبل النبوة. ومنها ما للأولياء من الكرامات التي لو جُمع بعضها، لما وسعه الألوف من المجلدات. وذكر بعضهم أن معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألف، وقيل: ثلاثة آلاف. والظاهرُ أنها لا تعد ولا تحصى، ولا تنال ولا تستقصى، وخصوصًا القرآن الكريم، وشخصه وما حواه من التفخيم، عليه من الله أشرف الصلوات وأكمل التسليم.

باب كرامات الأولياء

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. وَقَالَ: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾. وَقَالَ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. وَقَالَ: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ووَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾.

١٨٨٦. وَفِيهِمَا: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمن بنِ أَبِي بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ أَصْحابَ الصُّفَّةِ كانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ، وأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مرَّةً: منْ كانَ عِنْدَهُ طَعامُ اثنَينِ، فَلْيذْهَبْ بِثَالث، ومَنْ عِنْدهُ طعامُ أَرْبَعَةٍ، فَلْيَذْهَبْ بخَامِسٍ وبِسَادِسٍ، أَوْ كَما قَالَ، وأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جاءَ بثَلاثَةٍ، وَانْطَلَقَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشرَةٍ، وَأَنَّ أَبا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صلَّى العِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيلِ مَا شاءَ اللَّهُ. قَالَتْ له امْرَأَتُهُ: ما حبَسكَ عَنْ أَضْيافِكَ؟، قَالَ: أَوَ ما عَشَّيتِهِمْ؟، قَالَتْ: أَبوْا حَتَّى تَجِيءَ، وَقدْ عرَضُوا عَلَيْهِم، قَال: فَذَهَبْتُ أَنَا، فَاختبأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فجدَّعَ –أَيْ شَتَمَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، واللَّه لا أَطْعمُهُ أَبدًا، قَالَ: وايمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخذُ منْ لُقْمةٍ إلاّ رَبَى مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا، حتَّى شَبِعُوا، وصَارَتْ أكثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبلَ ذلكَ،

فَنظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بكْرٍ فقَال لامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بني فِرَاسٍ مَا هَذا؟، قَالَتْ: لا وَقُرّةِ عَيني، لَهِي الآنَ أَكثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلك بِثَلاثِ مرَّاتٍ، فَأَكَل مِنْهَا أَبُو بكْرٍ وَقَال: إِنَّمَا كَانَ ذلكَ مِنَ الشَّيطَانِ، يَعني يَمينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنهَا لُقمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحت عِنْدَهُ. وكانَ بَيْننَا وبَيْنَ قَومٍ عهْدٌ، فَمَضَى الأَجَلُ، فَتفَرَّقنا اثْنَيْ عشَرَ رَجُلاً، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم أُنَاسٌ، اللهُ أعْلَم كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ».

١٨٨٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَحلَفَ أَبُو بَكْرٍ لا يَطْعمُه، فَحلَفَتِ المرأَةُ لا تَطْعِمَه، فَحلَفَ الضّيفُ أَوِ الأَضْيَافُ أَنْ لَا يَطعَمَه، أَوْ يطعَمُوه حَتَّى يَطعَمه، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَدَعَى بالطَّعامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا» الْحَدِيث.

١٨٨٨. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ كَان فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُممِ نَاسٌ محدَّثونَ، فَإِنْ يَكُ في أُمَّتي أَحدٌ، فإِنَّهُ عُمَرُ». قال ابنُ وَهْبٍ: محدَّثُونَ: أَي مُلهَمُون.

١٨٨٩. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَا سمِعْتُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِشَيءٍ قطُّ: إِنّي لأَظُنَّهُ كَذا، إلاّ كَانَ كَما يَظُنُّ».

١٨٩٠. وَفِيهِمَا: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَكَى أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْدًا، -يَعْنِي ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعزَلَه وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فقَالَ: يا أَبَا إِسْحاقَ، إِنَّ هؤُلاءِ يزْعُمُونَ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي. فَقَالَ: أَمَّا أَنَا واللَّهِ فَإِنّي كُنْتُ أُصلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصلِّي صَلاةَ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ في

الأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَلِكَ الظَّنُّ بكَ يَا أَبَا إِسْحاقَ، وأَرسلَ مَعَهُ رَجُلاً أَوْ رجَالاً إِلَى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إلاّ سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ أُسامَةُ بنُ قَتَادَةَ، يُكَنَّى أَبَا سَعْدَةَ، فَقَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا، فَإِنَّ سَعْدًا كانَ لا يسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلا يعْدِلُ في القَضِيَّةِ، قَالَ سعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عبْدكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَآءً وسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ للفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدَ ذلكَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابتْنِي دَعْوَةُ سعْدٍ».

١٨٩١. قَالَ عَبْدُ الملكِ بنُ عُميْرٍ الرَّاوِي عنْ جَابرِ بنِ سَمُرَةَ: فَأَنا رَأَيْتُهُ بَعْد قَدْ سَقَط حَاجِبَاهُ عَلى عَيْنيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ للجوارِي فِي الطُّرقِ فَيغْمِزُهُنَّ».

١٨٩٢. وَفِيهِمَا: عنْ عُرْوَةَ «أَنَّ سعِيدَ بنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاصَمتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَقَالَ: فَقَالَ سَعِيدٌ: مَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِها شَيْئًا بعْدَ الَّذِي سمِعْتُه مِنْ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَاذا سمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا، طُوِّقَهُ إِلَى سبْعِ أَرضينَ، فَقَالَ لَهُ مرْوَانُ: لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بعْد هَذَا، فقَال سعيدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كانَتْ كاذبةً، فأَعْمِ بصرها، وَاقْتُلْهَا في أَرْضِهَا، قَالَ: فَمَا ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وبيْنَما هِي تمْشي في أَرْضِهَا إذ وَقَعَتْ في حُفْرةٍ فَمَاتتْ».

١٨٩٣. وفي روايةِ مُحمَّدِ بن زَيْد «أَنَّهُ رآهَا تَلْتَمِسُ الجُدُرَ تَقُولُ: أَصَابَتْني دعْوَةُ سعًيدٍ، وَأَنَّها مرَّتْ عَلى بِئْرٍ في الدَّارِ الَّتي خَاصَمَتْهُ فِيهَا، فَوقَعتْ فِيها، فكانَتْ قَبْرهَا».

١٨٩٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «لمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ دَعاني أَبي مِنَ اللَّيْلِ، فقَال: مَا أُرَاني إلاّ مَقْتُولًا في أَوَّل مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحابِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لا أَتْرُكُ بعْدِي أعزَّ عَلَيَّ مِنْك غَيْرِ نَفْسِ رسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنَّ علَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، واسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِك خيْرًا، فأَصْبَحْنَا فكَانَ أوَّل قَتِيلٍ، ودَفَنْتُ مَعهُ آخرَ في قَبْرِهِ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أنْ أدفنهُ مَعَ آخرَ، فَاسْتَخْرَجته بعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإذا هُو كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ غَيْر أُذُنِهِ، فَجَعَلتُهُ في قَبْرٍ عَلى حِدَةٍ».

١٨٩٥. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «أنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحابِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجا مِنْ عِنْدِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في لَيْلَةٍ مُظْلِمَة، ومَعهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَينِ بيْنَ أيديهِما، فَلَمَّا افترَقا، صارَ مَعَ كلِّ واحِدٍ مِنهما وَاحِدٌ حَتى أَتَى أَهْلَهُ».

١٨٩٦. وفي بعض طُرُقه: «أَنَّهما أُسيْد بنُ حُضيرٍ، وعبَّاد بنُ بِشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا».

١٨٩٧.

١٨٩٨. وَفِيهِ: من حديث أَبي هُرَيْرَةَ في قصة خُبيب وصحبه قول المرأة: «وَاللَّهِ مَا رأيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ خُبيبٍ، فواللهِ لَقَدْ وَجدْتُهُ يوْمًا يأَكُلُ قِطْفًا مِنْ

عِنبٍ في يدِهِ، وإنَّهُ لمُوثَقٌ بِالحديدِ وَما بمَكَّةَ مِنْ ثمَرَةٍ، وَكَانَتْ تقُولُ: إنَّهُ لَرزقٌ رَزقَهُ اللَّه تَعَالَى خُبَيبًا».

١٨٩٩. وقوله: «وَبعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عاصِم بنِ ثابتٍ، حينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِل، أنْ يُؤْتَوا بشَيءٍ مِنْهُ يُعْرف، وكَانَ قتَل رَجُلاً مِنْ عُظَمائِهِمْ، فبَعثَ اللَّه لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يقْدِرُوا أنْ يَقْطَعُوا مِنهُ شَيْئًا».

وفي الباب أحاديثُ كَثِيرَةٌ صحِيحَةٌ، وتقدَّم منها حَديث جُرَيج، والذين أَطْبقَتْ علَيْهِمُ الصَّخْرةُ، والَّذِي سَمِعَ صَوتًا في السَّحاب يقولُ: اسْقِ حدِيقة فلانٍ، وغيرُ ذَلِكَ.

وقد ورد عن الصحابة كثيرٌ من الكرامات، وإن ورد عن غيرهم أكثر لضعف أحوالهم، ويكفيهم كرامات سيدنا الحبر في كل مكان وعصر، مما لا يعد ولم يحصر، مع كون كل شئونهم من الكرامات، كما لا يخفى على أولي الألباب والمقامات.

مع ما ذكر عن عمر من قصة سارية، والنيل، وضربه الأرض لما ارتجت، وقوله: اقري، فقرَّت حالاً، وحبسه النار التي تخرج من الجبل، فتحرق ما أصابت، فأمر أبا موسى أو تميمًا، فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت الكهف، فلم تعد بعد. وكقول عثمان للناظر للأجنبية بشهو: أيدخل عليَّ أحدكم، وفي عينيه أثر الزنا؟. وكقول علي لزمن، جفَّ أحد شقيه بدعاء أحد أبويه: قم بإذن الله، فقام صحيحًا. وقال: لولا علمتُ رضاء أبيك عنك ما فعلته. وكقول سعد في شاعرٍ قال فيه فبلغه: اللَّهُمَّ اكْفِنَا لِسَانه

وَيَده، فخرس لِسَانه وشلت يَده وَكَانَ لا يدعو على أحد إلا أُجيب. وكقول ابن عمر لأسد قطع الطريق: تنحَّ، فَبَصْبَصَ وذهب. وكمشي العلاء الحضرمي وجيشه على الماء في البحر. وكمشي جعفر بن أبي طالب في الهواء. وكتسبيح القصعة أو الطعام بين يدي سلمان وأبي الدرداء. وكسماع ابن عمران تسبيح الملائكة إلى أن اكْتَوى. وكشرب خالد السم ولم يضره. وكعدم تعرض الأسد لسفينة وإيصاله له لمقصده. وكان البر بن مالك إذا أقسم على الله، أبره حالاً. وأُلقي أبو مسلم الخولاني في النار، فكانت بردًا وسلامًا. وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاه، فلا يجد سائلاً إلا أعطاه بلا عدد، ثم يجده كاملاً. وغير ذلك مما لا يُحصى.

والحاصلُ أن الكرامات كالمعجزات، إذ هي منها بلا فرق إلا القرآن وذاته الشريفة، فتكون بإحياء الموتى، وبوجد ولد بلا أب، وبانقلاب الأعيان، وبالطورات، وبما شاء الله من الممكنات، من الأحياء والأموات، وهم أحياء ولا ريب، وكل ذلك ممكن في قدرة عالم الغيب، ولهم ما يشاؤون، بل هو تعالى يشاء ويفعل، وإن لم يريدوا، والواقع من ذلك المواهب لا تسعه ألوف المراكب، وكل ذلك نقط من بحار قدرة القاهر، الذي هو على كل شيء قدير.

كتاب المناهي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. وَقَالَ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

١٩٠٠. وفي أحمد ومسلم وغيرهما: عن أبي هريرة مَرْفُوعًا: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَدَعُوهُ».

١٩٠١. وفي الدارقطني وغيره: عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً بِكُمْ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا».

باب الغيبة وحفظ اللسان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾. وَقَالَ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾. وَقَالَ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

١٩٠٢. وَفِيهِمَا: عنْ أَبِي بكْرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْم النَّحر بِمنىً فِي حجَّةِ الوداعِ: إِنَّ دِماءَكُم

وأمْوالَكم وأعْراضَكُم، حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا، ألا هَلْ بلَّغْت».

١٩٠٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟، قَالُوا: اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكرُكَ أَخَاكَ بِما يكْرَهُ، قِيل: أفرأيْتَ إنْ كَانَ في أخِي مَا أَقُولُ؟، قَالَ: إنْ كانَ فِيهِ مَا تقُولُ فَقَدِ اغْتَبْته، وإنْ لَمْ يكُن فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بهتَّهُ».

١٩٠٤. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قُلْتُ للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حسْبُك مِنْ صفِيَّة كذَا وكَذَا. قَال بعْضُ الرُّواةِ: تعْني قَصِيرةً، فقالَ: لقَدْ قُلْتِ كَلِمةً لَوْ مُزجتْ بماءِ البحْر لمَزجتْه، قَالَتْ: وحكَيْتُ لَهُ إنْسَانًا فقَالَ: مَا أحِبُّ أنِّي حكَيْتُ إنْسانًا، وأنَّ لِي كَذَا وَكَذَا».

ومعنى مزَجَتْهُ: خَالطته وغالبته بنتنها وتغيرها، وهَذا مِنْ أعظم الزَّواجِرِ عنها، أو هو أعظمها كما قَال النووي.

١٩٠٥. ويقرب منه قول الملا في المرقاة: وَقَدْ جَاءَ فِي أَحَادِيث: «إِنَّ سِتًّا وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً بِالْأُمِّ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، أَهْوَنُ مِنْ عِرْضِ مُسْلِمٍ».

١٩٠٦. وَفِي ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا: عَنْهَا قَالَتْ: «قُلْتُ لِامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذِهِ لَطَوِيلَةُ الذَّيْلِ، فَقَالَ: الْفِظِي الْفِظِين وَلَفِظْتُ بَضْعَةَ لَحْمٍ».

١٩٠٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لمَّا عُرِجَ بي مررْتُ بِقَوْمٍ لهُمْ أظْفَارٌ مِن نُحَاسٍ،

يَخمِشُونَ وجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُم، فَقُلْتُ: منْ هؤلاءِ يَا جِبْرِيل؟، قَال: هؤلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، ويَقَعُونَ في أعْرَاضِهِمْ».

١٩٠٨. وفِي التِّرْمِذِيّ: عنْ مُعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رسُول اللَّهِ أخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّة، ويُبَاعِدُني عن النَّارِ؟، قَال: لَقدْ سَأَلْتَ عنْ عَظِيمٍ، وإنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلى منْ يَسَّرَهُ اللهُ عليَهِ: تَعْبُد اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكَاةَ، وتَصُومُ رمضَانَ، وتَحُجُّ البَيْتَ إِن استطعت إِلَيْهِ سَبِيْلاً، ثُمَّ قَال: أَلَا أدُلُّكم عَلى أبْوابِ الخَيْرِ؟، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تطْفِيءُ الخَطِيئة كما يُطْفِيءُ المَاءُ النَّار، وصلاةُ الرَّجُلِ منْ جوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتَّى بلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾. ثُمَّ قَالَ: ألا أُخْبِرُكَ بِرَأسِ الأمْرِ وعمودِهِ، وذِرْوةِ سَنامِهِ، قَالَ: رأْسُ الأمْرِ الإسْلامُ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سنامِهِ الجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخبِرُكَ بمِلاكِ ذلك كُلِّهِ؟، قُلْتُ: بَلى يَا رسُولَ اللَّهِ، فَأَخذَ بِلِسَانِهِ فقَالَ: كُفَّ علَيْكَ هَذَا، قُلْتُ: يَا رسُولَ اللَّهِ وإنَّا لمُؤَاخذون بمَا نَتكلَّمُ بِهِ؟، فقَال: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِم إلاّ حصَائِدُ ألْسِنَتِهِمْ؟».

١٩٠٩. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ، رَدَّ اللَّهُ عنْ وجْهِهِ النَّارَ يوْمَ القِيَامَةِ».

١٩١٠. وَفِيهِمَا: عنْ عِتْبَانَ في حدِيثِهِ المشْهورِ قَالَ: «قامَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصلِّي فقَال: أيْنَ مالِكُ بنُ الدُّخْشُمِ؟، فقَال رَجُلٌ: ذلكَ مُنافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّهَ رسُولَهُ، فقَال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تقُلْ ذلكَ، ألَا تَراه

قَدْ قَال: لا إله إلاّ اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلك وجْه اللَّه، وإنَّ اللَّه قدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ منْ قَالَ: لا إلهَ إلاّ اللَّه، يبْتَغِي بِذلك وجْهَ اللَّه».

١٩١١. وَفِيهِمَا: عَنْ كعْبِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصَّةِ توْبَتِهِ قَالَ: «قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهُو جَالِسٌ في القَوْمِ بِتبُوكَ: ما فَعلَ كَعْبُ بنُ مَالِكٍ؟، فقالَ رجُلٌ مِنْ بَني سلِمَةَ: يا رسُولَ اللَّه حبسهُ بُرْداهُ، والنَّظَرُ في عِطْفيْهِ، فقَال لَهُ معاذُ بنُ جبلٍ: بِئس مَا قُلْتَ، واللَّهِ يا رسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنا عليْهِ إلاّ خيْرًا، فَسكَتَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

١٩١٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَليقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ».

١٩١٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أيُّ المُسْلِمِينَ أفْضَلُ؟، قَالَ: مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

١٩١٤. وَفِيهِمَا: عَنْ سَهْلِ بنِ سعْدٍ قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمنْ لهُ الجَنَّة».

١٩١٥. ورواية الترمذي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «مَنْ وَقَاهُ اللَّه شَرَّ مَا بيْنَ لَحْييْهِ، وشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجنَّةَ».

١٩١٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: إنَّ الْعَبْد لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ مَا يَتَبيَّنُ فيهَا، يَزِلُّ بهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بيْنَ المشْرِقِ والمغْرِبِ».

١٩١٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعبْدَ لَيَتَكلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقي لهَا بَالاً يهوي بهَا في نَار جَهَنَّم».

١٩١٨. وفي مالك والترمذي: عَنْ بِلال المُزنيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ ليَتكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللَّهِ، مَا كَانَ أنْ تَبْلُغَ مَا بلَغتْ، يكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يلْقَاهُ».

١٩١٩. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنْ سُفْيان بن عبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «قُلْتُ: يَا رسُولَ اللَّهِ حَدِّثني بأمْرٍ أعْتَصِمُ بِهِ، قالَ: قُلْ ربِّي اللَّه، ثُمَّ اسْتَقِمْ، قُلْتُ: يَا رسُول اللَّهِ مَا أَخْوفُ مَا تَخافُ عَلَيَّ؟، فَأَخذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَال: هَذَا».

١٩٢٠. وَفِيهِ: عن أَبي سَعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَصْبح ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسانَ، تَقُولُ: اتّقِ اللَّه فينَا، فَإنَّما نحنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسَتقَمْنا، وإنِ اعْوججت اعْوَججْنَا».

١٩٢١. وَفِيهِ: عَنْ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسول اللَّهِ مَا النَّجاةُ؟، قَال: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بيْتُكَ، وابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ».

١٩٢٢. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُكْثِرُوا الكَلامَ بغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعالَى، فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّه قَسْوةٌ لِلْقَلْبِ، وإنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ القَلْبُ القَاسِي».

بابٌ منه

١٩٢٣. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا، قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَزْنِي، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَيَتُوبُ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ. وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يغفِرَها لَهُ صَاحِبُهُ».

ثم هي والنميمة مذمومتان باتفاق المسلمين، ومحرمتان بإجماع المؤمنين، وكبيرتان عند جميع العالمين، إلا الغيبة على قول البعض: بأنها صغيرة، واستظهره بعضهم لعموم البلوى، وكما يحرم ذكرها يحرم سماعها وإقرارها ونقلها واعتقادها، ويجب ردها.

١٩٢٤. ففي الحديث: «مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾».

١٩٢٥. وَفِيهِ: «مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ، أَذَلَّهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ثم هي تكون في الدنيا والدنيا، والخلق والخلق، والأصل والفرع، واللباسِ، والحركات والسكنات، والمحاكاة بالتنقيص، والسب والشتم. وأما الاهتمام بشأنه والشفقة فلا تكن غيبة، كما ذكره الحنفية.

أقولُ: ويمكن أن تدار عليها الأحكام الشرعية كلها، إذا الأمور بمقاصدها، ولذا قال في الجواذب: شَرْطُ الْغِيبَةِ الْمُحَرَّمَةِ أَنْ تَكُونَ بِمَكْرُوهٍ، وَأَنْ لَا يُهْتَمّ بِشَأْنِهِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ الْمُغْتَابُ مَجْهُولاً، وَأَنْ لَا يَكُونَ

هُنالِكَ غَرَضٌ شَرْعِيٌّ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا، وَهُوَ أَحَدُ سِتَّةِ أَسْبَابٍ، نَظَمَهَا الْجَوْهَرِيُّ، فَقَالَ:

لِسِتٍّ غِيبَةٌ كَرِّرْ وَخُذْهَا ... مُنَظَّمَةً كَأَمْثَالِ الْجَوَاهِرِ

تَظَلَّمْ وَاسْتَعِنْ وَاسْتَفْتِ حَذِّرْ ... وَعَرِّفْ وَاذْكُرَنْ فِسْقَ الْمُجَاهِرِ

فالتظلم حكاية ظلم الغير، كمن يقدر على الإنصاف منه بقدر الحاجة، وذلك جائز بالاتفاق، والاستعانة حكاية ذلك لمن يقدر على إعانته على الزجر والردع عن المنكر، والاستفتاء حكايتها للمُفتي بقوله: فلان فعل أو في غيري كذا وكذا، فما الحكم وما وجه الخلاص؟، والأحوط أن لا يعينه، والتحذير حكايتها للنصح من شره، ومنه جرح الرواة والشهود ونحو ذلك، لا للحسد ... وبزيادة عل المقصد، والتعريف حكايتها إن كانت معرفة لصاحبها كالأعمش والأعمى والأحول والأصم ونحوه، لا بطريق التنقيص، وإن كان بغير ذلك كان أولى، وذكر فسق المجاهر كذلك بأن يكون مجاهرًا بفسقه وبدعته، كشرب خمر وربا ومصادرة ومكس ونحوه، وكل ذلك بقدر الضرورة والحاجة، والزيادة وبال وخزي ونكال.

قَالَ ابنُ عَوْف: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَتَنَاوَلْتُ الْحَجَّاجَ، فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِنَّ اللَّهَ حَكَمٌ عَدْلٌ، يَنْتَقِمُ لِلْحَجَّاجِ مِمَّنْ اغْتَابَهُ، وَإِنَّكَ إِذَا لَقِيتَ اللَّهَ غَدًا، كَانَ أَصْغَرُ ذَنْب أَصَبْتَهُ أَشَدّ عَلَيْكَ مِنْ أَعْظَمِ ذَنْبٍ أَصَابَهُ الْحَجَّاجُ.

وهذه الأسباب الستة ذكرها العلماء، وأجمع عليها الحكماء، ودلائلها من الأخبار الصحيحة مشهورة.

١٩٢٦. فمنها ما في البخاري ومسلم: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أنَّ رَجُلاً استأْذَن عَلى رسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: ائذَنُوا لهُ، بِئسَ أخُو العشِيرَةِ».

١٩٢٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَظُن فُلانًا وفُلانًا يعرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا. قَالَ الليثُ أحدُ رُواتِهِ: كَانَا مِنَ المُنَافِقِين».

١٩٢٨. وَفِيهِمَا: عَنْهَا قَالتْ: «قالت هِنْدُ امْرأَةُ أَبي سُفْيانَ للنَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ أَبَا سُفيانَ رجُلٌ شَحِيحٌ، ولَيْس يُعْطِيني مَا يَكْفِيني وولَدِي إلاّ مَا أخَذْتُ مِنه، وهو لا يعْلَمُ؟، قَالَ: خُذِي مَا يكْفِيكِ ووَلَدَكِ بالمعْرُوفِ».

١٩٢٩. وَفِيهِمَا: عنْ فَاطِمةَ بنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَتيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقُلْتُ: إنَّ أَبَا الجَهْمِ ومُعاوِيةَ خَطباني؟، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:أمَّا مُعَاوِيةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مال لَهُ، وأمَّا أَبُو الجَهْمِ فَلَا يضَعُ العَصا عنْ عاتِقِه».

١٩٣٠. وَفِي رِوَايَةٍ: « فضَرَّابُ للنِّساءِ».

١٩٣١. وفي نوادر الأصول والشيرازي والطبراني والخطيب وغيرهم: عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا: «أَتَرْعَوْنَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ مَتى يَعْرِفُهُ النَّاسُ، أُذْكُرُوا الْفَاجِرَ بِمَا فِيهِ يَحْذَرْهُ النَّاسُ».

باب النميمة

هي نقل كلام البعض إلى البعض على جهة الإفساد، أو كما قال حجة الإسلام: النَّمِيمَةُ إِفْشَاءُ السِّرِّ وَهَتْكُ السِّتْرِ عَمَّا يُكْرَهُ كَشْفُهُ، وفيه أنه لا يكون كله كبيرة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾. وَقَالَ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

١٩٣٢. وَفِيهِمَا: عَنْ حذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَدْخُلُ الجنةَ نمَّامٌ».

١٩٣٣. وَفِيهِمَا: عَنْ ابن عَباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ بِقَبريْنِ فقَالَ: إنَّهُمَا يُعَذَّبان، وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبيرٍ، بَلى إنَّهُ كَبيرٌ: أَمَّا أَحَدُهمَا فكَانَ يمشِي بالنَّمِيمَةِ، وأمَّا الآخرُ فكَانَ لَا يسْتَتِرُ مِنْ بولِه».

قَالَ العُلَماءُ: أيْ كَبيرٍ في زَعْمِهما. أو تَرْكُهُ عَليهما.

١٩٣٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئكُم مَا العَضْهُ؟، هي النَّمِيمةُ، القَالَةُ بيْنَ النَّاسِ».

العَضْهُ: كالوَجْه، وكالعِدَةِ: الكذِبُ والبُهتانُ.

١٩٣٥. وفي أحمد والطبراني: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بْنِ غَنْمٍ وَعُبَادَةَ «خِيَارُ أُمَّتِي الَّذينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ، وَشِرَارُ أُمَّتِي الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ».

١٩٣٦. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا «النَّمِيمَةُ وَالشَّتِيمَةُ وَالْحَمِيَّةُ فِي النَّارِ، وَلَا يَجْتَمِعَنَّ فِي صَدْرِ مُؤْمِنٍ».

١٩٣٧. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يُبَلِّغْنِي أحدٌ مِنْ أصْحابي عنْ أحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أنْ أخْرُجَ إِلَيْكُمْ وأنَا سليمُ الصَّدْرِ».

قال العلماء: ويلزم على من حملت إليه ستة أشياء: أن لا يصدقه لأنه فاسق بنص القرآن، وأن ينهاه ويقبّح فعله، وأن يبغضه في اللَّه، إذ البغض في اللَّه واجب، وأن لا يظن بالسوء بالمنقول عنه، ولا يتجسس ويبحث عن ذلك، ولا يرضى لنفسه ما نهي النمَّام عنه، فلا يحكي نميمة.

١٩٣٨. وَرُوِيَ: «أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ آخر بِسُوءٍ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ نَظَرْنَا فِي أَمرِكَ، فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾، وَإِنْ كُنْتَ صادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾، وَإِنْ شِئْتَ عفَوْنَا عَنْكَ، فَقَالَ: الْعَفْوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَعُودُ إِلَى أَبَدًا»

١٩٣٩. «ورفع إنسانٌ رُقعةً إلى الصاحب بن عبّاد، يحثُّه على أخذ مال يتيم، وكان كثيرًا، فكتبَ على ظهرها: النميمةُ قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً، والميّتُ رحمه اللَّه، واليتيمُ جبرَه اللَّه، والمالُ ثَمَّرَهُ اللَّه، والساعي لعنه اللَّه».

١٩٤٠. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «لَوْ صَحَّ مَا نَقَلَهُ النَّمَّامُ إِلَيْكَ، لَكَانَ هُوَ الْمُجْتَرِئَ بِالشَّتْمِ عَلَيْكَ، وَالْمَنْقُولُ عَنْهُ أَوْلَى بِحِلْمِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُقَابِلْكَ بِشَتْمِكَ».

١٩٤١. وَقَالَ الْحَسَنُ: «مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ».

باب ذمِّ ذِي الوَجْهَيْن

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ الآيَتَيْن.

١٩٤٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَجدُونَ النَّاسَ معادِنَ: خِيارُهُم في الجاهِلِيَّةِ خيارُهُم في الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا، وتجدُونَ خِيارَ النَّاسِ في هذا الشَّأْنِ أشدَّهُمْ لهُ كَراهِيَةً، وتَجدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوجْهيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هؤلاءِ بِوجْهِ وَهؤلاءِ بِوَجْهِ».

١٩٤٣. وفي أوسط الطبراني: عن سعد مَرْفُوعًا: «ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ».

١٩٤٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنْ محمدِ بن زَيْدٍ «قَالُوا لِجَدِّهِ عبدِ اللهِ بنِ عُمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطِينِنا، فنقولُ لهُمْ بِخلافِ مَا نتكلَّمُ إذَا خَرَجْنَا مِنْ عِندِهِمْ، قَالَ: كُنَّا نعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلى عَهْدِ رسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

باب الكذب ولواحقه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

١٩٤٥. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ الصِّدْقَ يهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ البرّ يهْدِي إِلَى الجنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرجلَ ليكذبَ حتى يُكْتبَ عنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

١٩٤٦. وفيهما والترمذي وغيرهم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

١٩٤٧. وَفِيهِمَا: عن أَبي بكْرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أُنبِّئكُم بِأكْبَرِ الكَبائِرِ؟، قُلنَا: بَلَى يَا رسولَ اللَّهِ، قَالَ: الإشْراكُ باللَّهِ، وعُقُوقُ الوالِديْنِ، وكان مُتَّكِئا فجلَس، فَقَالَ: ألَا وقَوْلُ وشهادةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قلنا: لَيْتَهُ سكَتَ».

١٩٤٨. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جبَانًا؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟، قَالَ: لَا».

١٩٤٩. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ كَذِبَةً تَباعَدَ مِنْهُ الْمَلَكُ مَسِيرَةَ مِيلٍ، مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ».

١٩٥٠. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عَنْ أَبِي بَرْزَةَ مَرْفُوعًا: «الْكَذِبُ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ، وَالنَّمِيمَةُ عَذَابُ الْقَبْرِ».

١٩٥١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ الرَّجُل عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ».

١٩٥٢. وَفِيهِ: عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يرَهُ، كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بيْن شَعِيرتَينِ، ولَنْ يفْعَلَ» الحديث.

١٩٥٣. ورواية أحمد: عَنْ عَلِيٍّ «مَنْ كَذَبَ فِي حُلْمِهِ، كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَقْدَ شَعِيرَةٍ».

١٩٥٤. وروايته الأخرى: «مَنْ كَذَبَ فِي حُلُمِهِ مُتعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

١٩٥٥. وفي الصحاح وغيرها: بطرق عديدة ورُواة شتى، وهو متواتر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

١٩٥٦. ورواية أحمد: عن عمر «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَهُوَ فِي النَّارِ».

وذكر الشيخ النووي هاهنا حديثًا طويلاً، وفيه كلام على الكذب الصوري، ويمكن جره كله على المعنوي، إذ كل من ذكر فيه كاذب في حالة لإيتيانه، بخلاف مقتضاه.

١٩٥٧. والحديث هو ما فِي الْبُخَارِيِّ: عن سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِما يُكْثِرُ أَنْ يقولَ لأصحابهِ: هَلْ رَأَى أحدٌ مِنكُمْ مِن رُؤْيَا؟، فيقُصُّ عليهِ منْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لنا ذات غَدَاةٍ: إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ اثنانِ، وإِنَّهُما قَالا لِي: انطَلِقْ، وإِنِّي انْطَلَقْتُ معهُما، وإِنَّا أَتَيْنَا عَلى رجُلٍ مُضْطَجعٍ، وإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وإِذَا هُوَ يَهْوِي

بالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ رَأْسهُ، فَيَتَدَهْدهُ الحَجرُ هَاهُنَا، فيتبعُ الحَجَرَ فيأْخُذُهُ، فَلَا يَرجِعُ إِلَيْه حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَما كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيفْعلُ بهِ مِثْلَ مَا فَعَل المَرَّةَ الأوْلَى، قَالَ: قلتُ لهما: سُبْحانَ اللّهِ، مَا هذا؟، قَالا لي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنا، فأَتيْنَا عَلى رَجُل مُسْتَلْقٍ لقَفَاه، وَإذا آخرُ قائمٌ عليهِ بكَلُّوبٍ مِنْ حَديدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِى أَحَد شِقَّيْ وَجْهِهِ فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفاهُ، ومنْخِرهُ إلى قَفَاهُ، وَعينَهُ إلى قفاهُ، ثُمَّ يتحوَّل إِلَى الجانبِ الآخرِ، فَيَفْعَل بهِ مثْلَ مَا فعلَ بالجَانِبِ الأوَّلِ، فَما يَفْرُغُ مِنْ ذلكَ الجانبِ حتَّى يصِحَّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ، ثُمَّ يَعُودُ عليْهِ، فَيَفْعَل مِثْل مَا فعلَ فِي المَرَّةِ الأُوْلَى، قَالَ: قلتُ: سُبْحَانَ اللَّه، مَا هذا؟، قالا لي: انْطلِقْ انطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنا عَلى مِثْل التَّنُّورِ فَأَحْسِبُ أنهُ قَالَ: فإذا فيهِ لَغطٌ، وأَصْواتٌ، فَاطَّلَعْنا فيهِ وَإِذَا فِيهِ رجالٌ ونِساء عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفلِ مِنْهُمْ، فإذا أَتاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضوا، قلتُ مَا هؤلاءِ؟، قَالا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلقنَا، فَأَتينا عَلَى نهرٍ حسِبْتُ أَنَهُ كانَ يقُولُ: أَحْمرُ مِثْلُ الدَّمِ، وَإِذَا في النَّهْرِ رَجُلٌ سابِحٌ يَسْبحُ، وَإذا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رجُلٌ قَد جَمَعَ عِندَهُ حِجارةً كَثِيرَة، وَإِذَا ذلكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِيْ ذلكَ الَّذِي قَدْ جمَعَ عِنْدهُ الحِجارَةَ، فَيَفْغَرُ لهَ فاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إليهِ، كُلَّمَا رَجعَ إلَيْهِ، فَغر لهُ فاهُ، فَأَلْقمهُ حَجَرًا، قُلْتُ لهُما: مَا هذانِ؟، قالَا لِي: انْطلِقْ انطلِق، فانْطَلَقنا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كريه المَرْآةِ، أوْ كأَكرَهِ مَا أنتَ رَاءٍ رجُلاً مَرْأَى، وإذا هُوَ عِندَه نارٌ يحشُّها وَيسْعى حَوْلَهَا، قلتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟، قالَا لي: انْطَلِقْ انطلِقْ، فَانْطَلقنا، فَأَتَينا عَلَى روْضةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيها مِنْ كلِّ نَوْرِ الرَّبيعِ، وَإِذَا بيْنَ ظَهْرِي

الرَّوضَةِ رَجلٌ طويلٌ لا أكادُ أَرَى رأسَهُ طُولاً في السَّماءِ، وَإِذَا حوْلَ الرجلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلدانٍ رَأَيْتُهُمْ قطُّ، قُلتُ: مَا هَذَا؟، وَمَا هؤلاءِ؟، قالا لي: انطَلقْ انْطَلِقْ فَانْطَلقنا، فَأتيْنَا إِلَى دَوْحةٍ عظِيمَة لَمْ أَرَ دَوْحةً قطُّ أعظمَ مِنها، وَلَا أحْسنَ، قالا لي: ارْقَ فِيهَا، فَارتَقينا فِيهَا، إِلَى مدِينةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهبٍ ولبنٍ فضَّةٍ، فأتَينا بَابَ المَدينة فَاسْتفتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنا، فَدَخلناهَا، فَتَلَقَّانَا رجالٌ شَطْرٌ مِن خَلْقِهِم كأَحْسنِ مَا أنت راءٍ، وشَطرٌ مِنهم كأَقْبَحِ مَا أنتَ راءٍ، قالا لَهُمْ: اذْهَبُوا فقعُوا في ذَلِكَ النَّهر، وَإِذَا هُوَ نَهرٌ معتَرِضٌ يجْرِي كأنَّ ماءَهُ المحضُ في البَيَاضِ، فذَهبُوا فوقعُوا فِيهِ، ثُمَّ رجعُوا إِلَيْنَا، قَدْ ذَهَبَ ذلكَ السُّوءُ عَنهمْ، فَصارُوا في أَحْسَنِ صُورةٍ، قَالَ: قالا لِي: هذِهِ جَنَّةُ عدْن، وهذاك منزلُكَ، فسمَا بصَرِي صُعدًا، فإذا قَصْرٌ مِثلُ الرَّبابة البيضاءِ، قالا لي: هذاك منزِلُكَ، قلتُ لهما: بارَكَ اللهُ فيكُما، فَذراني فأدخُلْه، قالا: أمَّا الآنَ فَلَا، وأنتَ داخلُهُ، قُلْتُ لهُما: فَإِنِّي رأَيتُ مُنْذُ اللَّيلة عَجَبًا؟، فما هَذَا الذي رأيت؟، قالا لي: إنَا سَنخبِرُك، أمَّا الرجُلُ الأوَّلُ الَّذِي أتَيت عَليه يُثلَغُ رأسُهُ بالحَجَرِ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يأخُذُ القُرْآنَ فيرفُضُه، وينامُ عَنِ الصَّلاةِ المكتُوبةِ، وأمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أتَيتَ عَليْهِ يُشرْشرُ شِدْقُه إِلَى قَفاهُ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدو مِنْ بَيْتِهِ فَيكذبُ الكذبَةَ تبلُغُ الآفاقَ، وأمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُراةُ الَّذِينَ هُمْ في مِثل بِناءِ التَّنُّورِ، فإنَّهم الزُّناةُ والزَّواني، وأما الرجُلُ الَّذي أتَيْت عليْهِ يسْبَحُ في النَهْرِ، ويلْقمُ الحِجارة، فإنَّهُ آكِلُ الرِّبا، وأمَّا الرَّجُلُ الكَريهُ المَرآةِ الَّذِي عندَ النَّارِ يَحُشُّها ويسْعى حَوْلَها، فإنَّهُ مالِكُ خازنُ جهنَّمَ، وأمَّا الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذي في الرَّوْضةِ فإنَّهُ إِبْراهِيم، وأمَّا الوِلدانُ الذينَ حوْله، فكلُّ مُولود مات

عَلَى الفِطْرَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: وُلِد. فَقَالَ بعض المسلمينَ: يَا رسولَ اللَّه، وأولادُ المشرِكينَ؟، فقال رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وأولادُ المشركينَ، وأما القومُ الذينَ كانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبيحٌ، فإنَّهُمْ قومٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا، تَجاوَزَ اللَّه عَنْهُمْ».

١٩٥٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أمِّ كُلْثومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّها سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: لَيْس الكَذَّابُ الَّذي يُصلِحُ بيْنَ النَّاسِ، فينمِي خَيْرًا أَوْ يقولُ خَيْرًا».

١٩٥٩. وزاد مسلم: «قالت أمُّ كُلْثُومٍ: ولَم أسْمعْهُ يُرْخِّصُ في شَيءٍ مِمَّا يقُولُ النَّاسُ إلاّ في ثلاثٍ: تَعْني: الحَرْبَ، والإصْلاحَ بيْن النَّاسِ، وحديثَ الرَّجُلَ امْرَأَتَه، وَحَدِيثَ المرْأَةِ زوْجَها».

١٩٦٠. وفي الروياني: عَنْ ثَوْبَانَ مَرْفُوعًا: «الْكَذِبُ كُلُّهُ إِثْمٌ، إِلَّا مَا نُفِعَ بِهِ مُسْلِمٌ، أَوْ دُفِعَ بِهِ عَنْ دِينٍ».

ومن هنا يعلم أن الكذب يباح في مواضع للضرورة، وقد يجب إذا لم يتوصل إلى الواجب إلا به، وإن أمكنه أن يؤري فهو الأولى والأحوط.

١٩٦١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَفَى بالمَرءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سمع».

١٩٦٢. ورواية أبي داود والحاكم: عَنْهُ «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

١٩٦٣. وَفِيهِ: عن سمُرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ حدَّث عنِّي بِحَدِيثٍ يرَى أنَّهُ كذِبٌ، فَهُو أحدُ الْكَذَّابِينَ».

١٩٦٤. وَفِيهِمَا: عنْ أسماءَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا «أنَّ امْرأة قالَتْ: يَا رَسُول اللَّه إنَّ لِي ضرَّة، فهل علَيَّ جناحٌ إنْ تَشبعْتُ مِنْ زَوْجِي غيْرَ الَّذِي يُعطِينِي؟، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المُتشبّعُ بِما لَمْ يُعْطَ كَلابِس ثَوْبَي زُورٍ».

باب اللعن

١٩٦٥. وَفِيهِمَا: من حديث ثابتٍ: «ولعنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ».

١٩٦٦. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلاعنُوا بلعنةِ اللَّه، وَلَا بِغضبِهِ، وَلَا بِالنَّارِ».

١٩٦٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْبغِي لِصِدِّيقٍ أنْ يكُونَ لَعَّانًا».

١٩٦٨. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يكُونُ اللَّعَّانُون شُفعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يوْمَ القِيامَةِ».

١٩٦٩. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْس المؤمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ، وَلَا البذِيّ».

١٩٧٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ العبْد إِذَا لَعنَ شَيْئًا، صعِدتِ اللَّعْنةُ إِلَى السَّماء، فتُغْلَقُ أبْوابُ السَّماءِ دُونَها، ثُمَّ تَهبِطُ إِلَى الأرْضِ، فتُغلَقُ أبوابُها دُونَها، ثُمَّ

تَأخُذُ يَميناً وشِمالًا، فَإذا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فإِنْ كَانَ أهْلاً لِذلك، وإلاّ رجعتْ إِلَى قائِلِها».

١٩٧١. وَفِي الْجَوَاذِبِ: «مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ».

١٩٧٢. وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟، قَالَ: يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبَّ أُمَّهُ».

١٩٧٣. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بينَما رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعضِ أسْفَارِهِ، وامرأَةٌ مِنَ الأنصارِ عَلى نَاقَةٍ، فضجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسمع ذلكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ: خُذوا مَا عَلَيْهَا ودعُوها، فإنَّها ملعُونَةٌ».

١٩٧٤. وفي رواية أخرى: «لَا تُصاحِبْنا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لعْنةٌ».

وفيه النهي عن المصاحبة، وباقي التصرفات حالها في الجواز.

١٩٧٥. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَا تَلْعَنِ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَمَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ».

وهذه الأحاديث موجبة تحريم اللعن، وهو في معين، أما غيره فلا، فقد قَالَ تَعالَى: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

١٩٧٦. وثبت فِي الأحاديث الصَّحيحة أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن من ذلك كثيرًا، فقال: «لَعَنَ اللَّهُ الرِّبَا وَآكِلَهُ وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَالْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالنَّامِصَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةَ».

١٩٧٧. «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَايِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَآكِلَ ثَمَنِهَا».

١٩٧٨. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي».

١٩٧٩. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ، وَالرَّائِشَ الَّذِي يَمْشِي».

١٩٨٠. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرِينَ».

١٩٨١. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يُشَقِّقُونَ الْخُطَبَ تَشْقِيقَ الشِّعْرِ».

١٩٨٢. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

١٩٨٣. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ».

١٩٨٤. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُسَوِّفَاتِ الَّتِي يَدْعُوهَا زَوْجُهَا إِلَى فِرَاشِهِ، فَتَقُولُ: سَوْفَ، حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ».

١٩٨٥. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، وَبَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ».

١٩٨٦. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ زَوَّرَاتِ الْقُبُورِ».

١٩٨٧. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَعَدَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ».

١٩٨٨. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَثَّلَ بِالْحَيَوَانِ».

١٩٨٩. وَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، مَا تَدَعُ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ إِلَّا لَدَغَتْهُمْ». إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيث فِي ذَلِكَ.

وأما لعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعين فحملوه على أنه علم يقينًا موتهم على الكفر، وقد جوّز النزر القليل ذلك، وهو خلاف الحق، وهذا إذا قُصد به معناه الحقيقي، وهو الإبعاد من رحمة اللَّه تعالى، أما جريه على اللسان بلا قصد أو بقصد غير معناه، فيختلف حكمه بحسب ذلك.

باب النهي عن الإيذاء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

١٩٩٠. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المُسْلِمُ منْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويدِهِ، والمُهَاجِرُ من هَجَر مَا نَهَى الله عنْهُ».

١٩٩١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قالَ: قال رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أحبَّ أنْ يُزَحْزحَ عَنِ النَّارِ، ويَدْخل الجنَّةَ، فلتَأْتِهِ منِيَّتُهُ وهُوَ يُؤمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أنْ يُؤْتَي إليْهِ». وهو بعض حديث، وتقدَّم في باب إيذاء الصالحين شيء من هذا.

١٩٩٢. وفي الحاكم والبيهقي: عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ مَرْفُوعًا: «لَا تُؤْذُوا مُسْلِمًا بِشَتْمِ كَافِرٍ».

باب تحريم السب

تقدَّم آية الإيذاء وهو منه.

١٩٩٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِباب المُسْلِمِ فُسوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ».

١٩٩٤. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ سمِع رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: لَا يَرمي رجُلٌ رَجُلاً بِالفِسْقِ أَوِ الكُفْرِ، إلاّ ارْتَدَّتْ عليهِ، إنْ لَمْ يَكُن صاحِبُهُ كذلكَ».

١٩٩٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُتَسابانِ مَا قَالا فَعَلى البَادِي مِنْهُما، حتَّى يَعْتَدِي المظلُومُ».

١٩٩٦. وَفِي الْبُخَارِيّ: عنهُ مَرْفُوعًا: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».

١٩٩٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجعَتْ عَلَيْهِ».

١٩٩٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ دَعَى رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ».

١٩٩٩. وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَسُبُّوا الأمواتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّموا».

٢٠٠٠. وفي أحمد والترمذي: عَنْ الْمُغِيرَة مَرْفُوعًا: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ».

٢٠٠١. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «لَا تَسُبُّوا الْأَئِمَّةَ، وادْعُو اللَّهَ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، فَإِنَّ صَلَاحَهُمْ لَكُمْ صَلَاحٌ».

٢٠٠٢. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَرْفُوعًا: «لَا تَسُبُّوا السُّلْطَانَ، فَإِنَّهُ فَيْءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ».

٢٠٠٣. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالُ».

٢٠٠٤. وفِي الْمُخَلِّصِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا الشَّيْطَانَ، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ».

٢٠٠٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخَلَ على أُمِّ السَّائبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ، فقَالَ: مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائبِ أَوْ يَا أُمِّ الْمسيَّبِ تُزَفْزِفِينَ؟، قَالَتْ: الحُمَّى لَا بارَكَ اللَّه فِيهَا، فَقَالَ:لَا تَسُبِّي الحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايا بَنِي آدَمَ، كَما يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبثَ الحدِيدِ».

٢٠٠٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».

٢٠٠٧. وفِي أحمد وابن ماجه: عَنهُ مَرْفُوعًا: «لَا تُسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا».

٢٠٠٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ».

باب النهي عن الفحش والطعن في الأنساب ونحوهما من الاحتقار، كل ذلك من الإيذاء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾.

٢٠٠٩. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْس المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ»

٢٠١٠. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلاّ شانَهُ، ومَا كَانَ الحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاّ زَانَهُ».

٢٠١١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اثْنَتَان في النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، والنِّيَاحةُ عَلَى المَيت».

٢٠١٢. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيّ «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ».

٢٠١٣. وفي تاريخ البخاري والطبراني: عَن جُنَادَةَ مَرْفُوعًا: «ثَلَاثٌ مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدَعُهُنَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ: اسْتَسْقَاءٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَطَعْنٌ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». وَفِي الْبَابِ أَحَادِيث كَثِيرَة.

٢٠١٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ».

٢٠١٥. وَفِيهِ: عَنْ جُنْدُبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ رَجُلٌ: واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّه لفُلانٍ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذا الَّذِي يَتَأَلَّى عليَّ أنْ لا أغفِرَ لفُلانٍ إنِّي قَد غفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عمَلَكَ».

باب حرمة التباغض والتقاطع والتدابر ولواحقها

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

٢٠١٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تحاسدُوا، ولَا تَدابَرُوا، وَلَا تَقَاطعُوا، وَكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يهْجُرَ أخاه فَوقَ ثلاثٍ».

٢٠١٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُفْتَحُ أبْوابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ويَوْمَ الخَمِيس، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيئًا، إلَاّ رجُلاً كانَت بيْنهُ وبَيْنَ أخيهِ شَحْناءُ فيقالُ: أنْظِرُوا هذَيْنِ حتَّى يصطَلِحا، أنْظِرُوا هذَيْنِ حتَّى يَصطَلِحا».

٢٠١٨. وَفِيهِ: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحدِيث، ولا تحَسَّسُوا، وَلَا تَجسَّسُوا، وَلَا تنافَسُوا، وَلَا تحَاسَدُوا، وَلَا تَباغَضُوا، وَلَا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِباد اللهِ إِخْوانًا كما أمركُمْ، المُسْلِمُ أخو المُسْلِمِ، لَا يظلِمُهُ، وَلَا يخذُلُهُ، وَلَا يحْقرُهُ، التَّقوى ههُنا، التَّقوَى ههُنا، ويُشير إِلَى صَدْرِه، بِحسبِ امريءٍ مِن الشَّرِّ أنْ يحْقِر أخاهُ المسلم، كُلُّ المُسلمِ عَلَى المُسْلِمِ حرَامٌ: دمُهُ، وعِرْضُهُ، ومَالُه، إنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسادِكُمْ، وَلا إِلَى صُورِكُمْ، ولكنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وأَعْمَالِكُمْ».

وفيه روايات روى أكثرها البخاري.

٢٠١٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّكَ إِنِ اتَّبعْتَ عَوْراتِ المُسْلِمينَ أفسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أنْ تُفسِدَهُمَ».

٢٠٢٠. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقيلَ لَهُ: هذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خمرًا، فقالَ: إنَّا قَدْ نُهينَا عنِ التَّجَسُّسِ، ولكِنْ إنْ يظهَرْ لَنَا شَيءٌ، نَأْخُذْ بِهِ».

٢٠٢١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أيسَ أَنْ يَعْبُدهُ المُصلُّون فِي جَزِيرةِ العربِ، ولكِن في التَّحْرِيشِ بيْنهم».

٢٠٢٢. وَفِيهِمَا: عنْ أَبِي أيوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا يحِلُّ لمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ: يلتَقِيانِ، فيُعرِضُ هَذَا ويُعرِضُ هَذَا، وخَيْرُهُما الَّذِي يبْدأ بالسَّلامِ».

٢٠٢٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «بَعْد ثَلاثٍ، فمنْ هَجر فَوْقَ ثلاثٍ فَمَاتَ، دخَل النَار».

٢٠٢٤. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لمُؤْمِنٍ أنْ يهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلاثٍ، فَإنْ مرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ، فَلْيَلْقَهُ، فلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإن رَدَّ عليهِ السَّلام، فقَدِ اشْتَرَكَا في الأجْرِ، وإنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَقَدْ باءَ بالإِثمِ، وخَرَجَ المُسلِّمُ مِن الهجْرةِ».

٢٠٢٥. وفيه وأحمد والبخاري: عَنْ حدْرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: منْ هَجر أخاهُ سَنَةً فَهُو كَسفْكِ دمِهِ». قَالَ أَبُو داود: إِذَا كَانَتِ الهجْرَةُ للَّهِ تَعالى فَلَيْس مِنْ هذَا في شيءٍ.

باب النهي عن الافتخار والبغي والشماتة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾. وَقَالَ: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

٢٠٢٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عِياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ اللَّه تَعالى أَوْحى إليَّ أنْ تواضعُوا، حَتى لا يبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أحدٍ، وَلَا يفْخرَ أحدٌ عَلَى أحدٍ».

٢٠٢٧. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الخِرَاءَ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ».

٢٠٢٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هلَكَ النَّاسُ، فهُو أَهْلَكُهُمْ».

الرِّوايةُ المشْهُورةُ: أَهْلكُهُمْ بِرفعِ الكافِ، والمراد إذا قال ذلك بالعجب والتصاغر للغير لا للتحزن للدين والاهتمام بالمسلمين، كما قاله الإمام مالك والخَطَّابيّ والحميدِيّ وغيرهم.

٢٠٢٩. وفِي التِّرمِذِيّ: عنْ وَاثِلةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحمْهُ اللَّهُ وَيبتَلِيكَ».

باب الحسد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾. وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾. وتقدَّم في حديث أبي هريرة النهي عن التحاسد.

٢٠٣٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ والحسدَ، فإنَّ الحسدَ يأكُلُ الحسناتِ كَما تَأْكُلُ النَّارُ الحطبَ، أَوْ قَالَ العُشْبَ».

٢٠٣١. ورواية الفردوس: «الْحَسَدُ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ».

٢٠٣٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يُكلِّمُهُمْ اللَّه يوْمَ القيامةِ، وَلَا يَنْظُرُ إليْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلهُمْ عذابٌ أليمٌ، قَالَ: فقرأها رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو ذرٍّ: خابُوا وخَسِروا منْ هُمْ يَا رسولَ اللَّه، قَالَ المُسبِلُ، والمَنَّانُ، والمُنَفِّقُ سلعتهُ بالحِلفِ الكَاذبِ».

باب الغش والخداع والغدر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾.

٢٠٣٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا، ومَنْ غَشَّنَا، فَلَيْسَ مِنَّا».

٢٠٣٤. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ عَلى صُبْرَةِ طَعامٍ، فَأَدْخَلَ يدهُ فِيهَا، فنالَتْ أَصابِعُهُ بَلَلاً، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعامِ؟، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: أَفَلا جَعلْتَه فَوْقَ الطَّعَامِ حَتِّى يَراهُ النَّاس، مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا».

٢٠٣٥. وَفِي الرَّافِعِيّ: عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا أَوْ ضَرَّهُ أَوْ مَاكَرَهُ أَوْ خَادَعَهُ».

٢٠٣٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عن النَّجَشِ».

٢٠٣٧. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: «ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخْدعُ في الْبُيُوعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: منْ بايَعْتَ، فَقُلْ لَا خِلابَةَ».

٢٠٣٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَبَّبَ امْرِيءٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا».

٢٠٣٩. وَفِيهِمَا: عن ابن مَسْعُودٍ وابنِ عُمرَ وأنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: «قَالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يوْمَ القِيامةِ، يُقَالُ: هذِهِ غَدْرَةُ فُلانٍ».

٢٠٤٠. وَرواية مسلم: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ «لِكُلِّ غَادِرٍ لِواءٌ عِنْدَ إسْتِه يَوْمَ القِيامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقدْرِ غدْرِهِ، أَلَا وَلَا غادر أعْظَمُ غَدْراً مِنْ أَمِيرِ عامَّةٍ».

٢٠٤١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أعطَى بي ثُمْ غَدَرَ، وَرجُلٌ بَاعَ حُرًا فأَكَل ثمنَهُ، ورجُلٌ اسْتَأْجرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنهُ ولَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ».

باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بلا إذنه إلا لحاجة وهي أن يتخافتا سرًّا ومثله أن يتحدثا بلسان لا يفهمه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾.

٢٠٤٢. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثة، فَلا يَتَنَاجى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ، حتَّى تخْتَلِطُوا بالنَّاسِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحزِنُهُ».

٢٠٤٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانُوا ثَلاثَةً، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ».

٢٠٤٤. وَزاد أَبُو داود: «قَالَ أَبُو صالح: قُلْتُ لابْنِ عُمرَ: فَأَرْبَعَةً؟، قَالَ: لا يضرُّكَ».

٢٠٤٥. ورواه مالك في المُوطأ: عنْ عبْدِ اللَّهِ بنِ دِينَارٍ قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمرَ عِند دارِ خالِدِ بنُ عُقبَةَ الَّتي في السُّوقِ، فَجاءَ رجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ، ولَيْس مَعَ ابنِ عُمر أَحَدٌ غيْري، فَدعا ابنُ عُمرَ رجُلاً آخَرَ حتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً، فَقَالَ لِي وللرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذي دَعا: اسْتَأْخِرا شَيْئًا، فإِنِّي سَمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دونَ وَاحدٍ».

باب النهي عن تعذيب الحيوان

خصوصًا بالنيران وعن قتل كثير إلا أن يؤذي.

قَالَ اللَّهُ تعَالَى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

٢٠٤٦. وَفِي مُسْلِمٍ: عنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «كُنْتُ أَضْرِبُ غُلامًا لِي بالسَّوطِ، فَسمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلفي: اعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضب، فَلَمَّا دنَى مِنِّي، إِذَا هُو رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذا هُو يَقُولُ: اعلَمْ أَبَا مسْعُودٍ أَنَّ اللَّه أَقْدرُ علَيْكَ مِنْكَ عَلى هَذَا الغُلامِ، فَقُلْتُ: لا أَضْرِبُ مملُوكًا بعْدَهُ أَبَدًا».

٢٠٤٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يدِي مِنْ هيْبَةِ رسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٢٠٤٨. وفي أخرى: «فقُلْتُ: يَا رسُول اللَّه هُو حُرٌّ لِوجْهِ اللَّه، فَقَال: أَمَا لوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفحتْك النَّارُ، أَوْ لمَسَّتك النَّارُ».

٢٠٤٩. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «منْ ضَرَبَ غُلامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يأْتِهِ، أَوْ لَطَمَهُ، فإِنَّ كَفَّارتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ».

٢٠٥٠. وَفِيهِمَا: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُذِّبتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ، سَجَنَتْهَا حَتَّى ماتَتْ، فَدَخلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعمتْهَا وسقَتْها، إِذ هي حبَستْهَا وَلَا هِي تَركتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرض».

٢٠٥١. وَفِيهِمَا: عنْهُ «أَنَّهُ مرَّ بفِتْيَانٍ مِنْ قُريْشٍ قَدْ نصبُوا طَيْرًا وهُمْ يرْمُونَهُ، وقَدْ جعلُوا لِصاحبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رأَوْا ابنَ عُمرَ تفرَّقُوا، فقَالَ ابنُ عُمَرَ: منْ فَعَلَ هَذَا؟، لَعنَ اللَّهُ مَن فعلَ هَذَا، إِنَّ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنِ اتَّخذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرضًا».

٢٠٥٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «نَهَى رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ».

٢٠٥٣. وفِي مُسْلِمٍ: عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «مَرَّ علَيهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِم في وجْهِه، فقَال: لَعَنَ اللَّهُ الَّذي وسمهُ».

٢٠٥٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «نَهى عَنِ الضَّرْبِ في الوجهِ، وعنِ الوسْمِ في الوجهِ».

٢٠٥٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «بعثنا رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعثٍ، فَقال: إنْ وجدْتُم فُلانًا وفُلانًا، لِرجُلَيْنِ مِنْ قُريش سمَّاهُمَا، فأحْرِقُوهُمَا بالنَّارِ، ثُمَّ قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أردْنا الخُرُوج: إنِّي كُنْتُ أمرْتُكمْ أنْ تُحرقُوا فُلانًا وفُلانًا، وإنَّ النَّار لا يُعَذبُ بِهَا إِلاّ اللَّه، فَإنْ وجَدْتُموهُما فاقْتُلُوهُما».

٢٠٥٦. وفي أبي دواد: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «كُنَّا مَعَ رسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفَر، فَانْطَلَقَ لحَاجتِهِ، فَرأيْنا حُمَّرةً معَهَا فَرْخَانِ، فَأَخذْنَا فَرْخيْها، فَجَاءتْ الحُمَّرةُ تَعْرِشُ، فجاءَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: منْ فَجع هذِهِ بِولَدِهَا؟، رُدُّوا وَلَدهَا إليْهَا، وَرأى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حرَّقْنَاهَا، فَقال: مَنْ حرَّقَ هذِهِ؟، قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: إنَّهُ لا يَنْبَغِي أنْ يُعَذِّب بالنَّارِ إلاّ ربُّ النَّارِ».

٢٠٥٧. وفي أحمد وأبي داود وابن ماجه: عن ابن عباس مَرْفُوعًا: «نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ، وَالنَّحْلَةِ، وَالْهُدْهُدِ، وَالصُّرَدِ».

وفي القاموس: والصُّرَدُ بضم الصادِ وفتح الراءِ: طائِرٌ ضَخْمُ الرأسِ، يَصْطادُ العَصافيرَ، أو هو أوَّلُ طائِر صامَ للهِ تعالى.

٢٠٥٨. وفي أحمد وغيره: «نَهَى عَنْ قَتْلِ الضُّفْدَعِ لِلدَّوَاءِ».

٢٠٥٩. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْهُ «نَهَى عَنْ قَتْلِ كُلِّ ذِي رُوحٍ إِلَّا أَنْ يُؤْذِيَ».

باب تحريم مطل الغني

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾.

وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾.

٢٠٦٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتبِعَ أَحَدُكُمْ عَلى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ».

باب كراهة العود في الهبة وشراء ما تصدَّق به منه

٢٠٦١. وفيهما وغيرهما: عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «العائِدُ في هِبَتِهِ كالعائدِ في قَيْئِهِ».

٢٠٦٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «الَّذِي يعُودُ في هِبَتِهِ كَالكَلبِ يرجعُ في قَيْئِهِ».

٢٠٦٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَثَلُ الَّذي يَرجِعُ في صدقَتِهِ، كَمَثلِ الكَلْبِ يَقيءُ، ثُمَّ يعُودُ في قَيْئِهِ فَيَأكُلُهُ».

٢٠٦٤. وَفِيهِمَا: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حَمَلْتُ عَلى فَرَسٍ في سبيلِ اللَّه، فأَضَاعَهُ الَّذي كَانَ عِنْدَه، فَأردتُ أنْ أشْتَرِيَهُ، وظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبيعُهُ بِرُخْصٍ، فسَألتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: لَا تَشتَرِهِ وَلا تَعُدْ فِي صدَقَتِك وإنْ أعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ، فَإِنَّ الْعَائد في صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ في قَيْئِهِ».

باب تغليظ حرمة مال اليتيم وحرمة الربا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

٢٠٦٥. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه ومَا هُنَّ؟، قَالَ: الشِّرْك بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حرَّمَ اللَّهُ إِلاّ بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يوْمَ الزَّحْفِ، وقذفُ المُحْصنَاتِ الغافِلاتِ المُؤمِنَات».

٢٠٦٦. وفي أحمد وأَبِي دَاوُد وَالتِّرمِذِيّ وابن ماجه: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّه آكِلَ الرِّبَا وموكِلهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَهُ».

٢٠٦٧. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنهُ «الرِّبَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ بَابًا».

٢٠٦٨. زاد الحاكم في روايةٍ: «أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ».

٢٠٦٩. وَفِي النَّسَائِيّ: عَنْهُ مَرْفُوعًا: «آكِلُ الرِّبَا وَمُوكِلُهُ وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدُهُ إِذَا عَلِمُوا ذَلِكَ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمَوْشُومَةُ لِلْحُسْنِ، وَلَاوِي الصَّدَقَةِ، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهِجْرَةِ، مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

باب الرياء وتوابعه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.

وَقَالَ: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾.

وَقَالَ فِي وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٢٠٧٠. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

٢٠٧١. وَفِي رَاوِيَةٍ: «فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، هُوَ لِلَّذِي عَمِلَهُ».

٢٠٧٢. وَفِي أَحْمَدَ: عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: الرِّيَاءُ».

٢٠٧٣. وفي رواية ابن ماجه: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي، الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ يَعْبُدُونَ شَمْسًا، وَلَا قَمَرًا، وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لِغَيْرِ اللَّهِ، وَشَهْوَةً خَفِيَّةً».

٢٠٧٤. وَفِيهِ: عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِه».

٢٠٧٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يوْمَ الْقِيامَةِ عَلَيْهِ رجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِىَ بِهِ، فعرَّفَهُ نِعْمَتَهُ، فعرفَهَا، قالَ: فَما عمِلْتَ فِيها؟، قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قالَ: كَذَبْت، وَلكِنَّكَ قَاتلْتَ لأنَ يُقالَ جَرِيء، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِي النَّارِ، وَرَجُل تَعلَّم الْعِلّمَ وعَلَّمَهُ، وقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأتِىَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعمَهُ فعَرَفَهَا، قالَ: فمَا عمِلْتَ فِيهَا؟، قالَ: تَعلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، ولكِنَّك تَعَلَّمْت الْعِلْمَ لِيقال عالم، وقَرَأْتُ الْقرآن لِيُقالَ هو قَارِىءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاه مِنْ أصنَافِ المَال، فَأُتِى بِهِ فعرَّفَهُ نعمَهُ، فَعَرَفَهَا، ثُمّ قَالَ: فَمَا عَمِلْت فِيهَا؟، قَالَ: مَا تركتُ مِن سَبيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فيهَا إلاّ أنْفَقْتُ فِيهَا لَك، قَالَ: كَذَبْتَ، ولكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هو جَوَادٌ، فَقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِىَ فِي النَّارِ».

٢٠٧٦. وفي ابن أبي الدنيا: عَنْ جَبَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إنَّ الْمُرائِيَ يُنَادَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا غَادِرُ، يَا كَافِرُ، يَا خَاسِرُ، ضَلَّ عَمَلُكَ وَحَبِطَ أَجْرُكَ، اذْهَبْ فَخُذْ أَجْرَك مِمَّنْ كُنْت تَعْمَلُ لَهُ».

٢٠٧٧. وفِي التّرمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ،

يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ، يَقُولُ اللَّهُ: أَبِي يَغْتَرُّونَ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ؟، فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا».

٢٠٧٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي يعْملُ الْعملَ مِنَ الخيْرِ، ويحْمدُه النَّاسُ عَلَيْهِ؟، قَالَ: تِلْكَ عاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ».

٢٠٧٩. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِلَ عَمَلًا فِي صَخْرَةٍ لَا بَابَ لَهَا وَلَا كُوَّةٌ، لَخَرَجَ عَمَلُهُ إِلَى النَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ».

٢٠٨٠. وَفِيهِ: عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ صَالِحَةٌ أَوْ سَيِّئَةٌ، أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْهَا رِدَاءً يُعْرَفُ بِهِ».

٢٠٨١. وفي أحمد والطبراني: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ».

٢٠٨٢. وزاد أبو يعلى في روايته: عَنْ حُذَيْفَةَ: «يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

باب حرمة النظر إلى الأجنبية والأمرة بشهوة

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾. وَقَالَ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

٢٠٨٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذلكَ لا محالَةَ: الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، والأُذُنَانِ زِنَاهُما الاستِماعُ، واللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، والرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا، والْقَلْب يَهْوَى وَيَتَمنَّى، ويُصَدِّقُ ذلكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

٢٠٨٤. وَفِيهِ: عنْ أَبي سعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ والجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُول اللَّه ما لَنَا مِنْ مجالِسِنا بُدٌّ نَتَحدَّثُ فِيهَا، فقَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإذَا أَبَيْتُمْ إلاَّ المجْلِسَ، فأَعْطُوا الطَّرِيقَ حقَّهُ، قَالُوا: ومَا حَقُّ الطَّرِيق يَارَسُولَ اللَّه؟، قَالَ:غَضُّ البَصرِ، وكَفُّ الأَذَى، وردُّ السَّلامِ، والأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ والنَّهيُ عنِ المُنْكرِ».

٢٠٨٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَرِير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الفجاْةِ، فَقَال: اصْرِفْ بصَرَك».

٢٠٨٦. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ: عنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعِنْدَهُ ميمونة، فَأَقْبَلَ ابنُ أُمِّ مكتُوم، وذلكَ بعْدَ أنْ أُمِرْنَا بِالحِجابِ، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

احْتَجِبا مِنْهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْس هُوَ أعْمَى: لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يعْرِفُنا؟، فقَال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَعَمْياوَانِ أَنْتُما أَلَسْتُما تُبصِرانِهِ؟».

٢٠٨٧. وفِي مُسْلِمٍ: عنْ أَبي سَعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عوْرةِ الرَّجُلِ، وَلا المَرْأةُ إِلى عوْرَةِ المَرْأةِ، وَلَا يُفْضِى الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ في ثوبٍ واحِدٍ، وَلَا تُفْضِي المَرْأةُ إِلَى المَرْأةِ في الثَّوْبِ الواحِدِ».

٢٠٨٨. وفي أحمد والطبراني: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوَّلَ رَمقَةٍ، ثُمَّ يَغُضُّ بَصرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَها فِي قَلْبِهِ».

باب الخلوة بالأجنبية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

٢٠٨٩. وَفِيهِمَا: عَن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَخْلُوَنَّ أحدُكُمْ بِامْرأةٍ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ».

٢٠٩٠. وَفِيهِمَا: عَنْ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ: أفرأيْتَ الْحمْوَ؟، قالَ: الْحمْوُ المَوْتُ».

الْحَمْوُ: قَرِيبُ الزَّوْجِ كأَخِيه، وابْنِ عمِّه.

٢٠٩١. وفِي مُسْلِمٍ: عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُرْمةُ نِساءِ المُجاهِدِينَ على الْقَاعِدِينَ كَحُرْمةِ أمهاتِهِمْ، مَا مِنْ رجُل مِنْ الْقَاعِدِين يخْلُفُ رجُلاً مِنَ المُجاهدينَ في أهلِهِ، فَيَخُونُهُ فِيهِم إلاّ وقَف لهُ يَوْم الْقِيامةِ، فيأخُذُ مِن حسَناتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرضى، ثُمَّ الْتَفت إلَيْنَا رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: مَا ظَنُّكُمْ؟».

باب تشبه الرجال بالنساء وعكسه

٢٠٩٢. وَفِي الْبُخَارِيّ: عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُتَشَبِّهين مِن الرِّجالِ بِالنساءِ، والمُتَشبِّهَات مِن النِّسَاءِ بِالرِّجالِ».

٢٠٩٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «لَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُخَنَّثين مِنَ الرِّجالِ، والمُترجِّلاتِ مِن النِّساءِ».

٢٠٩٤. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُل يلْبسُ لِبْسةَ المرْأةِ، والمرْأةِ تَلْبِسُ لِبْسةَ الرِّجَالِ».

٢٠٩٥. وفِي مُسْلِمٍ: عنْه قَال: قَال رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أهلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِياطٌ كأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبون بِها النَّاس، ونِساء كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمةِ الْبُخْتِ المائِلَةِ لَا يَدْخُلنَ الجنَّةَ، وَلَا يجِدْنَ رِيحَهَا، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مسِيرَةِ كذَا وكَذَا».

باب التشبه بالشيطان ونحوه

٢٠٩٦. فِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَأْكُلَنَّ أحدُكُمْ بِشِمالِهِ، وَلا يَشْربَنَّ بِهَان فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمالِهِ وَيشْربُ بِهَا».

٢٠٩٧. وَفِيهِمَا: عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى».

٢٠٩٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْيهُود والنَّصارى لَا يَصْبِغُونَ فَخَالِفوهُمْ».

أي لا يصبغون لحاهم ورؤوسهم بالأصفر والأحمر.

٢٠٩٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ شَدَّادِ مَرْفُوعًا: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ».

باب النهي عن تغيير الشعر وغيره بغير المباح وما ينوط به

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الشَّيْطَانِ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾.

٢١٠٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «أُتِي بِأَبِي قُحافَةَ والِدِ أَبِي بكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا يَومَ فتْحِ مكَّةَ، ورأْسُهُ ولِحيتُهُ كالثَّغَامَةِ بَياضًا، فَقَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَيِّرُوا هَذا واجْتَنبُوا السَّوادَ».

٢١٠١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نَهَى رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنِ القَزعِ».

٢١٠٢. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْهُ قَالَ: «رَأى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبياً قَدْ حُلِقَ بعْضُ شَعْر رأسِهِ وتُرِكَ بعْضُهُ، فَنَهَاهَمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَال: احْلِقُوهُ كُلَّهُ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ».

٢١٠٣. وَفِي النَّسَائِيِّ: عَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تحْلِقَ المَرأَةُ رَأْسَهَا».

٢١٠٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ امْرأَةً سألتِ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يا رَسُولَ اللَّه إنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبةُ، فتمرَّقَ شَعْرُهَا، وإِنِّي زَوَّجْتُها، أفأَصِلُ فِيهِ؟، فقالَ: لَعَنَ اللَّه الْواصِلة والْمَوصولة».

٢١٠٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «الواصِلَةَ والمُسْتوصِلَةَ».

٢١٠٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «لعنَ اللَّه الْواشِماتِ والمُستَوشِمات والمُتَنَمِّصات، والمُتَفلِّجات لِلحُسْن، المُغَيِّراتِ خَلْق اللَّه، فَقَالَتْ لَهُ امْرأَةٌ في ذلك، فقَالَ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو فِي كِتَابِ اللَّه تعَالَى، قَالَ اللَّهُ تعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾».

التفلج: برد ما بين الأسنان لتباعد وتحسّن. والنمص: الأخذ من الحاجب وترقيقه للتحسين، ونحوه حف الوجه.

٢١٠٧. وهذا يفعله كله أهل الحرمين إلا النادر، ودليلهم: ما في الآثار للإمام محمد بن الحسن رحمه اللَّه من قوله محمد، قَالَ: أخبرنا أَبُو حَنِيفَةَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين: أَنَّ امْرَأَة سَأَلَتْهَا: أحف

وجهي؟، فقالت: أَمِيطِي عَنْكِ الْأَذَى». ورواه بطريق آخر. وقال: وقال محمد: وبه نأخذ، وهو قول أبي حنيفة.

٢١٠٨. وفي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ والنسائي: عنْ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أبيهِ عنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يوْمَ الْقِيامةِ».

٢١٠٩. ورواية الحاكم: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَا لَمْ يُغَيِّرْهَا».

٢١١٠. ورواية ابن عساكر: عَنْ أَنَسٍ «الشَّيْبُ نُورٌ، مَنْ خَلَعَ الشَّيْبَ فَقَدْ خَلَعَ نُورَ الإِسْلامِ».

٢١١١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ عمِل عَمَلاً لَيْس عليهِ أَمْرُنَا فهُو رَدٌّ».

باب كراهة المشي في أحد النعلين والتنعل قائمًا بلا عذر

٢١١٢. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يمْشِ أَحدُكم فِي نَعْلٍ واحِدَةٍ، لِينْعَلْهُما جمِيعًا، أَوْ لِيخْلَعْهُمَا جمِيعًا».

٢١١٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَال: «سمِعتُ رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أحدِكُمْ، فَلَا يمْشِ في الأُخْرى حتَّى يُصْلِحَهَا».

٢١١٤. وفي أبي دواد: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائمًا».

باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه

٢١١٥. فِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَتْرُكُوا النَّار فِي بُيُوتِكُمْ حِين تَنامُونَ».

٢١١٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أبي مُوسَى الأَشْعريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «احْتَرَقَ بيْتٌ بِالمدينةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ.، فَلَمَّا حُدِّثَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ قَال: إنَّ هَذِهِ النَّار عدُوٌّ لكُمْ، فَإذَا نِمْتُمْ فأطْفِئُوها».

٢١١٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «غَطُّوا الإِنَاء، وأَوْكِئُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْباب، وَأطفِئُوا السِّراجِ، فإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يحِلُّ سِقَاءً، ولَا يفتَحُ بَابًا، ولَا يكْشِفُ إنَاءً، فإنْ لَمْ يجِدْ أحَدُكُمْ إلَاّ أنْ يَعْرُضَ عَلَى إنَائِهِ عُودًا، ويذْكُر اسْمَ اللَّهِ فَلْيفْعَلْ، فَإنَّ الفُويْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أهْلِ البيتِ بيْتَهُمْ».

الفُويْسِقَة هِيَ الفأْرةُ. وتُضْرِمُ: تُحْرِقُ.

باب النهي عن التكلف

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

٢١١٨. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نُهينَا عنِ التَّكلُّفِ».

٢١١٩. وَفِيهِ: عنْ مسْرُوق قَال: «دخَلْنَا على عبْدِ اللَّهِ بْنِ مسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَال: يا أَيُّهَا النَّاس منْ عَلِم شَيئًا فَلْيقُلْ بهِ، ومنْ لَمْ يعْلَمْ فلْيقُلْ: اللَّه أعْلَمُ، فإنَّ مِنَ الْعِلْمِ أن تَقُولَ لِمَا لا تَعْلَمُ: اللَّه أعْلَمُ، قَال اللَّهُ تعالى لِنَبيِّهِ

صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: ﴿قُـلْ مَـا أَسـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مِـنْ أَجْـرٍ وَمَـا أَنَـا مِـنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾».

باب تحريم النياحة وتوابعها

٢١٢٠. عَنْ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الميِّتُ يُعذَّبُ فِي قَبرِهِ بِما نِيح علَيْهِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا ينح علَيْهِ».

٢١٢١. وَفِيهِمَا: عنْ أَبي بُرْدةَ قَالَ: «وَجِعَ أَبُو مُوسَى الأَشعريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَغُشِيَ علَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرنَّةٍ فَلَمْ يَسْتَطِع أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفاقَ، قَال: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رسُولُ اللَّه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، أَنَّ رسُـولَ اللَّه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بَـرِيء مِـنَ الصَّالِقَةِ، والحَالَقةِ، والشَّاقَّةَ».

وَالصَّالِقَةُ: النائحة برفع الصوْت والنَّدْب. والحَالِقَةُ: الَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا. والشَّاقَّةُ: الَّتي تَشُقُّ ثَوْبَهَا.

٢١٢٢. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «لَـيْسَ مِنَّـا مَـنْ ضَـرَبَ الخُـدُودَ، وشَـقَّ الجُيُـوبَ، ودَعـى بِدَعْوَى الجَاهِلِيةِ».

٢١٢٣. وفـي أحمـد وأبـي داود: عَـن أَبِـي سَـعِيدٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ».

٢١٢٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَخذَ عَلَينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ البَيْعة أَنْ لَا نَنُوح».

٢١٢٥. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنِ النُّعمانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أُغْمِي على عبْدِ اللَّه بنِ رَواحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي، وتَقُولُ: واجبلَاهُ، واكذَا، واكَذَا: تُعدِّدُ علَيْهِ. فقَال حِينَ أفَاقَ: مَا قُلْتِ شيْئًا إلاّ قِيل لِي: أَنْتَ كَذَلِكَ؟».

٢١٢٦. وفِي التّرمِذِيّ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ ميّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ باكيهمْ فَيَقُولُ: وَاجبلاهُ، واسَيِّداهُ أَوَ نَحو ذَلِك، إلاّ وُكِّل بِهِ مَلكَانِ يلْهَزَانِه: أَهَكَذَا كُنتَ؟».

٢١٢٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أبي مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّائِحَةُ إذَا لَمْ تتُبْ قَبْل مَوْتِهَا تُقَامُ يوْمَ الْقِيامَةِ وعَلَيْها سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، ودَرْعٌ مِنْ جرَبٍ».

باب النَّهي عن إتيان الكُهَّان والمنجِّمين ونحوهما من الكذَّابين

٢١٢٨. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ معاوِيَةَ بنِ الحَكَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُمورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ، قَالَ: كُنَّا نَتطَيَّرُ، قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ، قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ».

٢١٢٩. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سَأَلَ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنَاسٌ عنِ الْكُهَّانِ، فقَالَ: لَيْسُوا بِشَيءٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه إنَّهُمْ يُحَدِّثُونَنَا أحْيَانًا بشْيءٍ فيكُونُ حقًّا؟، فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: تِلْكَ الْكَلمةُ مِنَ الْحَقِّ يخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أذُنِ وليِّهِ، فَيخْلِطُونَ معهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ».

٢١٣٠. وَفِي رِوَايَةٍ: عنْهَا «أَنَّهَا سَمِعَت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إنَّ الملائكَةَ تَنْزِلُ فِي العَنانِ وَهُوَ السَّحابُ، فَتَذْكُرُ الأمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فيسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْع، فَيَسْمعُهُ، فَيُوحِيهِ إلى الْكُهَّانِ، فيكْذِبُونَ معَهَا مائَةَ كَذْبةٍ مِنْ عِنْدِ أنفُسِهِمْ».

٢١٣١. وفي أحمد ومسلم: عنْ بَعْضِ أزْواجِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: «مَنْ أتَى عَرَّافًا فسألَهُ عنْ شَيْءٍ فصدَّقهُ، لَمْ تُقْبلْ لَهُ صلاةٌ أرْبَعِينَ يوْمًا».

٢١٣٢. ورواية أبي هريرة: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ».

٢١٣٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ».

٢١٣٤. ورواية الطبراني: عَنْ وَاثِلَةَ «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَسَألَهُ عَنْ شَيْءٍ، حُجِبَتْ عَنْهُ التَّوْبَةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِنْ صَدَّقَهُ بِمَا قَالَ كَفَرَ».

٢١٣٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنْ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ ما زَاد».

٢١٣٦. وَفِيهِ: عنْ قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْتُ رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: الْعِيافَةُ، والطِّيرَةُ، والطَّرْقُ، مِنَ الجِبْتِ».

الطَّرْقُ: زجْرُ الطَّيْرِ فَإِنْ تَيمَّنَ تَيمَّنَ، فَإِنْ تَشاءَمَ تَشاءَمَ. وَالْعِيافَةُ: الخَطُّ.

٢١٣٧. وَفِي الْبُخَارِيّ: تَعْلِيقًا عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يهْتَدُونَ بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، أَخْطَأَ وَأَضاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْلَمُ».

٢١٣٨. وَفِي رِوَايَةِ رَزِينٍ: «وَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِيهِ وَمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَمَا عَجزَ عَنْ عِلْمِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ».

٢١٣٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ».

باب النهي عن التَّطَيُّر وحُب الفأل

تقدَّم فيه أحاديث.

٢١٤٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُنِي الفأْلُ، قالُوا: ومَا الْفَأْلُ؟، قَالَ: كَلِمةٌ طيّبَةٌ».

٢١٤١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا عَدْوى وَلا طِيَرَةَ، وإِنْ كَانَ الشُّؤمُ في شَيْءٍ: فَفِي الدَّارِ والمَرْأَةِ وَالفَرَسِ».

٢١٤٢. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ».

٢١٤٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَارْجِعْ».

٢١٤٤. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ مَجْذُومٍ، فَوَضَعَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ، وَقَالَ: كُلْ، ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ».

٢١٤٥. وفي أبي دواد: عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، فَإِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ، وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ، وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ».

٢١٤٦. وَفِيهِ: عنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذُكِرتِ الطِّيَرَةُ عِنْد رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقَالَ: أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإذا رَأى أَحَدُكُمْ ما يَكْرَه فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتي بالحَسَناتِ إلاّ أنتَ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئاتِ إلاّ أَنْتَ، وَلا حوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِكَ».

باب النهي عن قول: مُطِرْنَا بِنَوْء كذا

٢١٤٧. فِيهِمَا: عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ، في إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصرَفَ أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ، فَقَال: هَلْ تَدْرُون مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فأَمَّا مَنْ قال مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمتِهِ، فَذلِكَ مُؤمِنٌ بي كَافِرٌ بالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قالَ: مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذا وَكذا، فَذلكَ كَافِرٌ بِي مُؤمِنٌ بالْكَوْكَبِ».

٢١٤٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ، إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ فَيَقُولُونَ: بِكَوْكَبِ كَذَا وَكَذَا».

باب النهي عن التصاوير والكلب والجرس

٢١٤٩. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذهَب يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً».

٢١٥٠. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الَّذِين يَصْنَعون هذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ».

٢١٥١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ

صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَتُعَذِّبُهُ فِي جهَنَّم. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لَابُدَّ فَاعِلاً فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَما لَا رُوحَ فِيهِ».

٢١٥٢. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فيهِ تماثيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلوَّنَ وجْهُه، وقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَشدُّ الناسِ عَذاباً عِنْدَ اللَّه تعالى يَوْم الْقِيامةِ الَّذِينَ يُضَاهُون بخَلْقِ اللَّه، قَالَتْ: فَقَطَعْنَاهُ، فَجَعَلنا مِنْهُ وِسادةً أَوْ وِسادَتَيْن».

السَّهْوةُ بِفَتْحِ السِّين: الصُّفَّةُ أَوْ الطَّاقة النَّافِذة.

٢١٥٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ».

٢١٥٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَدْخلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ».

٢١٥٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «وَعَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنْ يأتِيَهُ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حتَّى اشْتَدَّ عَلى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَكَى إِلَيْهِ، فقَالَ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بيْتًا فيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ».

٢١٥٦. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ».

٢١٥٧. وفِي مُسْلِمٍ: عن حَيَّانَ بنِ حُصَينٍ قَالَ: «قال لي عَليُّ بن أبي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ألَا أبعَثُكَ على مَا بَعَثَني عَلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، أنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إلاّ طَمسْتَها، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إلاّ سَوَّيْتَهُ».

٢١٥٨. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنِ اقْتَنى كَلْبًا إلاّ كَلْب صَيْدٍ أوْ مَاشِيةٍ، فإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ كُلَّ يوْمٍ قِيراطَانِ».

٢١٥٩. وفي رواية لمسلم: «مَنِ اقْتَنى كَلْبًا لَيسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيةٍ وَلَا أرْضٍ، فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ قِيراطَانِ كُلَّ يوْمٍ».

٢١٦٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَصْحبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فيهَا كَلْبٌ أوْ جَرَسٌ».

٢١٦١. وَفِيهِ: عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الجرسُ مزَامِير الشَّيْطَانِ».

باب النهي عن أشياء في المسجد وتنزيهه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾.

٢١٦٢. وفي أبي ماجه: عَنْ وَاثِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَنِّبُوا مَسَاجِدَنَا صِبْيَانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ، وَشِرَاءَكُمْ وَبَيْعَكُمْ، وَخُصُومَاتِكُمْ وَرَفْعَ أَصْوَاتِكُمْ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ، وَسَلَّ أَسْيَافِكُمْ، وَاتَّخِذُوا عَلَى أَبْوَابِهَا الْمَطَاهِرَ، وَجَمِّرُوهَا فِي الْجُمَعِ».

٢١٦٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبُصَاقُ فِي المسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا».

٢١٦٤. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخاطًا، أَوْ بُزَاقًا، أَوْ نُخامةً، فَحكَّه».

٢١٦٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إنَّ هذِهِ المسَاجِدَ لَا تَصلُحُ لِشْيءٍ مِنْ هَذَا الْبوْلِ وَلَا القَذَرِ، إنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّه، وقِراءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ كَمَا قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٢١٦٦.وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «منْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجرَةِ، يَعْنِي الثُّومَ، فَلَا يقْربَنَّ مَسْجِدَنَا».

٢١٦٧.وَفِي رِوَايَةٍ: «مَسَاجِدَنَا».

٢١٦٨.وفِي أخرى: «فَلَا يَقْرَبْنَا وَلَا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا».

٢١٦٩.ورواية جابر فِيهِمَا: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصلاً، فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجدَنَا».

٢١٧٠. وفِي روايةٍ لمُسْلِمٍ: «مَنْ أَكَلَ الْبَصلَ وَالثُّوم وَالْكُرَاث، فَلا يَقْرَبَنَّ مسْجِدَنَا، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يتأذَّى مِنْهُ بَنُو آدمَ».

٢١٧١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ خطَبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجرَتَيْنِ مَا أُرَاهُمَا إِلاّ خَبِيثَتَيْنِ: الْبَصَلَ، وَالثُّومَ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجدَ ريحَهُمَا

مِنَ الرَّجُلِ فِي المَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ إلى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا، فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا».

٢١٧٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: مِنْ سمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً في المسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّه علَيْكَ، فإنَّ المساجدَ لَمْ تُبْنَ لِهذَا».

٢١٧٣. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا رأَيتم مَنْ يَبِيعُ أَو يبتَاعُ في المسجِدِ، فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللَّه تِجَارتَك، وَإِذا رأَيْتُمْ مِنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فَقُولُوا: لا ردَّهَا اللَّه عَلَيك».

٢١٧٤. وفيهما وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ عَمْرو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ فِي المسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فيهِ ضَالَّةٌ، أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ».

٢١٧٥. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ فِي المَسْجِدِ فَحَصَبنِي رَجُلٌ، فَنظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: اذهَبْ فأْتِنِي بِهَذيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟، فَقَالا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فقَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعانِ أَصْوَاتكُمَا فِي مسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟».

٢١٧٦. وروى البيهقي: عن الحسن مرسلاً قال: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ، فَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ».

٢١٧٧. وفي وأبي داود الترمذي: عنْ مُعَاذِ بْنِ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنِ الحِبْوَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ».

باب نهي من أراد التضحية

عن أخذ شيء من شعره وأظفاره بعد دخول العشر

٢١٧٨. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ، فَإِذا أُهِلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّة، فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْره وَلا منْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ».

باب النهي عن ركوب الجَلاَّلة

٢١٧٩. في أبي دواد: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا».

٢١٨٠. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَوْ يُشْرَبَ مِنْ أَلْبَانِهَا».

باب النهي عن الحلف بغير اللَّه تعالى

٢١٨١. فِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّه يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ».

٢١٨٢. وفي روايةٍ في الصحيح: «فمنْ كَانَ حَالِفًا فَلا يَحْلِفْ إِلاّ بِاللَّهِ، أَوْ لِيسْكُتْ».

٢١٨٣. وفي أبي داود والنسائي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ وَلَا بِالْأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ».

٢١٨٤. وَفِيهِ: عنْ بُرَيْدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حلَف بِالأَمانَةِ فليْس مِنا».

٢١٨٥. وَفِيهِ: عنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ حلفَ، فَقَالَ: إِني برِيءٌ مِنَ الإِسلامِ فإِن كانَ كاذِبًا فَهُو كمَا قَالَ، وإِنْ كَان صادِقًا فلَنْ يرْجِع إِلى الإِسلاَمِ سالِمًا».

٢١٨٦. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّهُ سمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: لَا والْكعْبةِ، فقالَ ابْنُ عُمر: لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ، فإِني سَمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: منْ حلفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقدْ كَفَر أَوْ أَشْرَكَ».

والمراد منه التغليظ.

باب غلظ حرمة اليمين الكاذبة

٢١٨٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْن، وَقتْلُ النَّفْسِ، والْيَمِينُ الْغَمُوسُ».

٢١٨٨. وَفِي رِوَايَةٍ: «قُلْتُ: وَمَا الْيمِينُ الْغَمُوسُ؟، قَالَ: الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِيءٍ مسلم، يعْنِي بِيمِينٍ هُوَ فِيها كاذِبٌ».

٢١٨٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حلفَ على مَالِ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ بغيْرِ حقٍّ، لقِيَ اللَّهَ وهُو عليْهِ غَضْبانُ، قَالَ: ثُمَّ قرأَ عليْنَا رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِصداقه منْ كِتَابِ اللَّهِ تعالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ إِلَى آخِرِ الآيةِ».

٢١٩٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «منِ اقْتَطعَ حَقَّ امْرِيءٍ مسْلِمٍ بيمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَب اللَّه لَهُ النَّارَ، وحرَّم عَلَيْهِ الْجنَّةَ، فقَال لَهُ رَجُلٌ: وإِنْ كَانَ شَيْئاً يسِيرًا يَا رسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ:وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ».

باب طلب إتيان ما هو من المحلوف عليه

٢١٩١. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي واللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّه لَا أَحلِفُ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنهَا إِلَاّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وأَتيْتُ الَّذِي هُوَ خيرٌ».

٢١٩٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «منْ حلَف عَلَى يَمِينٍ فَرأَى غَيْرَها خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، ولْيَفْعَلْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

٢١٩٣. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّه عَلَيْهِ».

باب كراهة الحلف في البيع

٢١٩٤. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: الحَلِفُ منْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ للْكَسْبِ».

٢١٩٥. وفي أحمد ومسلم وغيرهما: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ».

باب العفو عن اليمين اللغو

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾.

٢١٩٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ في أَيْمَانِكُمْ﴾ في قَوْلِ الرَّجُلِ: لا واللَّهِ، وَبَلَى واللَّهِ». ورفعه بعضهم.

باب كراهة أن يسأل بوجه اللّه تعالى غير الجنة وكراهة منع السائل

٢١٩٧. في أبي داود: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يُسْأَلُ بوَجْهِ اللهِ إلاّ الجَنَّةُ».

٢١٩٨. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فأَعِيذُوهُ، ومنْ سَأَل باللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ

فَأَجِيبُوه، ومَنْ صنَع إِلَيْكُمْ معْرُوفًا فكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ، فَادَعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُموهُ».

باب حرمة قول: ملك الملوك ونحوه للسلطان والنهي عن تسييد الفاسق والمبتدع

٢١٩٩. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عندَ اللَّهِ عزَّ وجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَملاكِ».
قال ابنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَلِكُ الأَمْلاكِ مِثْلُ شاهِنشَاهِ».

٢٢٠٠. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ».

باب النهي عن تسمية العنب كرمًا

٢٢٠١. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، فإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ».

٢٢٠٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

٢٢٠٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «يَقُولُونَ الْكَرْمُ، إِنَّمَا الْكَرْمُ قلْبُ الْمُؤْمِنِ».

٢٢٠٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ وَائِلِ بْنِ حجرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: الْكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: الْعِنَبُ، وَالحبَلَةُ».

باب النهي عن التشدق والتنطع والتفيهق ونحوها من تكلف السجع وتحري دقائق الإعراب وغوامض اللغة

٢٢٠٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُون، قَالَهَا ثَلاثًا».

٢٢٠٦. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرمِذِيّ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ».

٢٢٠٧. وفي رواية الطبراني: «البَاقِرَة بِلِسَانِهَا بِالْمَرْعَى، كَذَلِكَ يَلْوِي اللَّهُ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ فِي جَهَنَّمَ».

٢٢٠٨. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِليَّ وَأَقْرَبِكم مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيامةِ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِليَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ».

٢٢٠٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟، قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ».

الثَّرْثَارُونَ: كَثِيرُو الكَلامِ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ: الْمُتَطاوِلُونَ فِيهِ.

٢٢١٠. وَفِي أَحْمَدَ: عَنْ مُعَاوِيَةَ مَرْفُوعًا: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يُشَقِّقُونَ الْخُطَبَ تَشْقِيقَ الشِّعْرِ».

٢٢١١. وفي الحلية: عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ «شِرَارُ أُمَّتِي الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ، وَخِيَارُ أُمَّتِي أَحَاسِنُهُمْ أَخْلاقًا».

٢٢١٢. وفي غريب أبي عبيدة وابن أبي الدنيا وغيرهما: عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: «إِنَّ شَّقَاشِقَ الْكَلَامِ مِنْ شَقَاشِقِ الشَّيْطَانِ».

٢٢١٣. وفي ابن السني: عن ابن عباس« مَنِ انْهَمَكَ في طَلَبِ الْعَرَبِيَّةِ، سُلِبَ الْخُشُوع ».

٢٢١٤. وَفِي الْجَوَاذِبِ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْبَيَانَ كُلَّ الْبَيَانِ شُعْبَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ».

٢٢١٥. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا».

قال العلماء: والتكلف اليسير في المواعظ والخطب لا بأس به

باب النهي عن قول: خَبُثَتْ نَفْسي

٢٢١٦. فِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ «النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي».

قالُوا: معْنَاهُ غَثَتْ، وَلكِنْ كَرِهَ اللَّفْظ.

باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل لَا يحتاجه

٢٢١٧. فِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُبَاشِرِ المرْأَةُ المَرْأَةَ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا».

باب النهي عن قول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إن شئت وقول: ما شاء اللَّهُ وشاء فلان

٢٢١٨. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ».

٢٢١٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُولوا: ماشاءَ اللَّه وشاءَ فُلانٌ، ولكِنْ قُولوا: مَا شَاءَ اللَّه، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ».

باب كراهة السَّحر بمباح الخبر إلا في الخير

٢٢٢٠. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكرَهُ النومَ قبْلَ العِشَاءِ وَالحَدِيثَ بعْدَهَا».

٢٢٢١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّم، قَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ اليَوْمَ أَحدٌ».

٢٢٢٢. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «انْتَظَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجاءَهُمْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فصلَّى بِهِم، يَعْنِي العِشَاءَ، قَالَ: ثُمَّ خَطَبَنَا، فَقَالَ: أَلا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا، ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلاةٍ ما انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ».

قال العلماء: السَّحر في الخير والضرورات مطلوب، وفيما يرضي اللَّه محبوب.

باب بعض منهيات في الصلاة

٢٢٢٣. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذا رفعَ رأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعلَ الله رأْسَهُ رأْسَ حِمارٍ، أَوْ يجعل صُورَةَ حِمارٍ».

٢٢٢٤. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلى السَّماءِ في صَلاتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصارُهُمْ».

٢٢٢٥. وَفِيهِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الالْتِفَاتِ في الصَّلاةِ، فَقَالَ: هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ الْعَبْدِ».

٢٢٢٦. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لي رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيَّاكَ وَالالْتِفَاتَ فِي الصَّلاةِ، فَإِنَّ الالْتِفَاتَ في الصَّلاةِ هَلَكَةٌ، فإِنْ كَانَ لابُدَّ، ففي التَّطَوُّعِ لَا في الْفَرِيضَةِ».

٢٢٢٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنِ الخَصْرِ في الصَّلاةِ».

٢٢٢٨. وفي أحمد ومسلم: عَنْهُ «نَهَى عَنِ السَّدْلِ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنْ يُغَطِّيَ الرَّجُلُ فَاهُ».

٢٢٢٩. وَفِي الْخَطِيبِ: عَنْ جَابِرٍ «نَهَى عَنِ الصَّلاةِ فِي السَّرَاوِيلِ».

٢٢٣٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ».

٢٢٣١. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا أُقِيمتِ الصلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلا المكتوبَةَ».

٢٢٣٢. وَفِيهِمَا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَي المُصَلِّي مَاذا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ الرَّاوي: لا أَدْرِي: قَالَ أَرْبَعِين يومًا، أَو أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً».

٢٢٣٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لا تُصَلُّوا إِلى القُبُورِ، وَلا تَجْلِسُوا عليْها».

باب مناهي القبور

٢٢٣٤. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأَنْ يجْلِسَ أَحدُكُمْ على جَمْرَةٍ، فَتُحْرِقَ ثِيَابَه، فَتَخْلُصَ إِلى جِلْدِهِ خيرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ».

٢٢٣٥. وَفِيهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيهِ، وأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ».

٢٢٣٦. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْهُ مَرْفُوعًا: «لَا تَدْفِنُوا مَوْتَاكُمْ بِاللَّيْلِ، إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا».

٢٢٣٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جُنْدُب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

باب غلظ حرمة الإباق

٢٢٣٨. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَّمَا عَبْدٍ أَبَقَ، بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ».

٢٢٣٩. وَفِيهِ: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ».

٢٢٤٠. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَقَدْ كَفر».

باب حرمة الشفاعة في الحدود

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.

٢٢٤١. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المرْأَةَ المخْزُومِيَّةِ الَّتي سَرَقَتْ فَقَالُوا: منْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلاّ أُسَامَةُ بْنُ زَيدٍ، حِبُّ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْفَعُ

في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعالى؟، ثُمَّ قامَ فاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ:إِنَّمَا أَهلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهمْ كَانُوا إِذا سَرَقَ فِيهم الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

٢٢٤٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ أمرَ بِتِلْكَ المرْأَةِ فقُطِعَتْ يَدُهَا».

باب النهي عن التخلي في الطريق ومواطن النفع والبول في الماء الراكد

٢٢٤٣. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّاعِنَيْن، قَالُوا ومَا اللَّاعِنَانِ؟، قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ في ظِلِّهِمْ».

٢٢٤٤. وَفِيهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُبَال في المَاءِ الرَّاكِدِ».

٢٢٤٥. وفي أبي داود وابن ماجه: عن معاذ مَرْفُوعًا: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ».

٢٢٤٦. ورواية أحمد: عن ابن عباس «اتَّقُوا الْمَلاعِنَ: أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يُسْتَظَلُّ فِيهِ، أَوْ فِي طَرِيقٍ، أَوْ فِي نَقْعِ مَاءٍ».

٢٢٤٧. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْ جابِرٍ «نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي».

باب كراهة التفضيل بين الأولاد بالعطاء

٢٢٤٨. فِيهِمَا: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: إِنِّي نَحلْتُ ابْني هَذَا غُلامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحلْتَهُ مِثْلَ هَذا؟، فقَال: لا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فأَرْجِعْهُ».

٢٢٤٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَعَلْتَ هَذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟، قَالَ: لا، قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلادِكُمْ فَرَجَعَ أَبِي، فَردَّ تلْكَ الصَّدَقَةَ».

٢٢٥٠. وفي أخرى: «فَقَال رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَال: أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذا؟، قَالَ: لا، قالَ: فَلا تُشْهِدْني إِذًا فَإِنِّي لا أَشْهَدُ على جَوْرٍ».

٢٢٥١. وَفي غيرها: «أَشْهدْ عَلى هذَا غَيْرِي، ثُمَّ قَالَ: أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ في الْبِرِّ سَوَاءً؟، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلا إِذًا».

٢٢٥٢. وفي رواية الطبراني: عَنْهُ «اتَّقُوا وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلادِكُمْ، كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَبَرُّوكُمْ».

٢٢٥٣. وفي أخرى له: «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلادِكُمْ فِي النُّحْلِ، كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ فِي الْبِرِّ وَاللُّطْفِ».

باب حرمة الإحداد فوق ثلاثة أيام إلا على الزوج

٢٢٥٤. فِيهِمَا: عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: «دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّه عَنْهَا حِينَ تُوُفِّي أَبُوها أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعارِضَيْها، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ عَلى المِنْبرِ: لا يحِلُّ لامْرأَةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، إِلاّ عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَة أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلى زَيْنَب بِنْتِ جَحْش حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْه، ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حاجَةٍ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلى المِنْبَر: لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْم الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلاّ عَلى زوجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

باب النهي عن بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخِطبة إلا أنْ بإذن أو ردّ

٢٢٥٥. فِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيه وَأُمِّهِ».

٢٢٥٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قالَ رَسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَلَقُّوا السلَع حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إلى الأَسْواقِ».

٢٢٥٧. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ، وَلا يبِعْ حَاضِر لِبَادٍ، فَقَالَ لَهُ طَاوُوسُ: ما قوله: لا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبادٍ؟، قال: لَا يكُونُ لَهُ سَمْسَارًا».

٢٢٥٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيع الرَّجُلُ على بَيْع أَخيهِ، وَلَا يخطبْ على خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تسْألِ المرأةُ طلاقَ أخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا».

٢٢٥٩. وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّلقِّي، وَأَنْ يَبْتَاعَ المُهَاجِرُ للأَعْرابيّ، وأنْ تشْتَرِطَ المرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا، وَأنْ يَسْتَام الرَّجُلُ عَلى سوْمِ أخيهِ، ونَهَى عَنِ النَّجشِ والتَّصْريةِ».

٢٢٦٠. وَفِيهِمَا: واللَّفْظُ لمسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يبع بَعْضُكُمْ عَلى بَيْعِ بعْضٍ، وَلَا يَخْطُبْ عَلَى خِطبَة أخيهِ إلَاّ أنْ يَأْذَنَ لَهُ».

٢٢٦١. وَفِيهِ: عَنْ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُؤْمِنُ أخو المُؤمِن، فَلَا يحِلُّ لِمُؤمِنٍ أنْ يبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أخِيهِ، وَلَا يَخْطِبْ على خِطْبَةِ أخِيه حتَّى يَذَر».

باب النهي عن إضاعة المال في غير السبيل الشرعي

٢٢٦٢. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ اللَّهَ يَرضى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَه لَكُمْ ثَلاثًا: فَيَرضى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدوه، وَلا تُشركُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِموا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفرَّقُوا، ويَكْرهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ، وإِضَاعَةَ المَالِ».

باب النهي عن الإِشارة إلى مسلم بالسلاح ونحوه وعن السيف المسلول

٢٢٦٣. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يشِرْ أَحدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ».

٢٢٦٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أشارَ إِلَى أخيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَلْعنُهُ حتَّى يَنْزِعَ، وإِنْ كَان أَخَاهُ لأَبِيهِ وأُمِّهِ».

٢٢٦٥. ورواية الحاكم: عن عائشة «مَنْ أَشَارَ بِحَدِيدَةٍ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُرِيدُ قَتْلَهُ، فَقَدْ وَجبَ دَمُهُ».

٢٢٦٦. وَفِي النَّسَائِيِّ: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا أَشَارَ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَهُمَا عَلَى جُرُفِ جهَنَّمَ، فَإِذَا قَتَلَهُ وَقَعَا فِيهَا جَمِيعًا».

٢٢٦٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً».

باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان حتى يصلي إلا لعذر

٢٢٦٨. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبي الشَّعْثاءِ قالَ: «كُنَّا قُعُودًا مَع أَبي هُريْرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المسْجِدِ، فَأَذَّنَ المؤَذِّنُ، فقَام رَجُلٌ مِنَ المسْجِدِ يَمْشِي، فَأَتْبعهُ أَبُو هُريْرة بصَره حتَّى خَرجَ مِنَ المسْجِدِ، فقَالَ أَبُو هُريْرَةَ: أَمَّا هَذا فَقَدْ عصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

باب كراهة ردِّ الريحان لغير عذر

٢٢٦٩. فِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ ريْحَانٌ، فَلا يَرُدَّهُ، فَإِنَّهُ خَفيفُ المَحْملِ، طَيِّبُ الرِّيحِ».

٢٢٧٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ».

٢٢٧١. وفِي التِّرمِذِيِّ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ: الوَسَائِدُ، وَالدُّهْنُ، وَاللَّبَنُ».

باب كراهة المدح للناقص وجوازه للكامل

٢٢٧٢. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يُثْني عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ في المدْحِ، فَقَالَ: أَهْلَكْتُمْ، أَوْ قَطعْتُمْ ظَهرَ الرَّجُلِ».

٢٢٧٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أبي بَكْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنَّ رجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ويْحَكَ قَطعْت عُنُقَ صَاحِبك، يقُولُهُ مِرارًا، إنْ كَانَ أحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ، فلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وكَذَا، إنْ كَانَ يَرَى أنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللَّه، ولَا يُزَكَّى على اللَّهِ أحَدٌ».

٢٢٧٤. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ هَمَّامِ بن الْحَارِثِ عنِ المِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنَّ رَجُلاً جعَل يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعمِدَ المِقْدادُ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَجَعَلَ يَحْثُو في وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟، فَقَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وَجُوهِهِمُ التُّرابَ».

٢٢٧٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «احْثُوا فِي أَفْوَاهِ المَدَّاحِينَ التُّرَابَ».

وقد أخذ بظاهره المقداد وجماعة، وقيل: المراد خيّبوهم ولا تعطوهم.

٢٢٧٦. وفي ابن أبي الدنيا وأبي يعلى وغيرهما: عن أنس مَرْفُوعًا: «إِذَا مُدِحَ الْفَاسِقُ غَضِبَ اللَّهُ وَاهْتَزَّ لِذَلِكَ الْعَرْشُ».

٢٢٧٧. وَفِي الْجَوَاذِبِ: عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَدَحْتَ أَخَاكَ فِي وَجْهِهِ، فَكَأَنَّمَا أَمَرَرْتَ عَلَى حَلْقِهِ مُوسَى رَمِيضًا».

وهذه أحاديث النهي، وجاء في الإباحة شيء كثير، وذلك باختلاف الممدوح، فقد مدح اللَّه تعالى أنبياءه وأصحابهم والأولياء والعلماء وغيرهم عمومًا وخصوصًا. ومدح رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك،

والسُّنة مشحونة من ذلك، والأثر، وعليه عمل السلف والخلف، ومن أراد شفاء القلوب فعليه بجواذب القلوب.

باب النهي عن الفرار من الوباء والقدوم على أرض هو بها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

٢٢٧٨. وَفِيهِمَا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغٍ لَقِيَهُ أُمَراءُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوبَاءَ قَدْ وَقَعَ بالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ لي عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهاجِرِين الأَوَّلِينَ فَدَعوتُهم، فَاسْتَشَارهم، وَأَخْبرَهُم أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتلَفوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَك بَقِيَّة النَّاسِ وَأَصْحَابُ رسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُم عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الأَنْصَارَ، فَدعَوتُهُم، فَاسْتَشَارهمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهاجِرين، وَاختلَفوا كَاخْتلافهم، فقَال: ارْتَفِعُوا عَنِي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُم عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ: فَقَال أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّه تَعَالى؟، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبيْدَةَ، وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّه إِلى قَدَرِ اللَّه، أرأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ، فَهَبَطَتْ

وَادِيًا لـهُ عُـدْوَتَانِ، إحْـدَاهُمَا خَصْـبةٌ، والأخْـرَى جَدْبَـةٌ، أَلَـيْسَ إنْ رَعَيْـتَ الخَصْبَةَ رعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّه، وإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رعَيْتَهَا بِقَدَر اللَّه تَعَالَى، فجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَال: إنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدمُوا عَلَيْهِ، وإذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلا تخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ، فَحَمِدَ اللَّه عُمَرُ وَانْصَرَفَ».

٢٢٧٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سمِعْتُمْ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ فِيهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا».

٢٢٨٠. وفي أحمد والبخاري: عن عائشة مَرْفُوعًا: «الطَّاعُونُ كَانَ عَذاباً يَبْعَثُهُ اللَّه عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَإِنَّ اللَّه جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَايُصِيبُهُ إلَاّ مَاكَتَبَ اللَّه لَهُ، إلَاّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أجْرِ شَهِيدٍ».

باب تغليظ حرمة السِّحْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ الآية.

٢٢٨١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟، قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حرَّمَ اللَّه إلَاّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا،

وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصنَات المُؤْمِناتِ الْغَافِلات».

باب النهي عن السفر بالمصحف إِلَى أرض الكفر

٢٢٨٢. فِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافَرَ بالقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ».

باب النهي عن استعمال أواني الذهب والفضة

٢٢٨٣. فِيهِمَا: عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الذَّهَب وَالْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَار جَهَنَّمَ».

٢٢٨٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْربُ في آنيةِ الذَّهَب الْفِضَّةِ».

٢٢٨٥. وَفِيهِمَا: عنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ، والدِّيباجِ، وَالشُّرْب في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وقالَ: هي لهُمْ في الدُّنْيَا، وَلَكُمْ فِي الآخِرةِ».

٢٢٨٦. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عَنْ أنس بن سِيرينَ قَالَ: «كنْتُ مَع أَنَسِ بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْد نَفرٍ مِنَ المجُوسِ، فَجِيءَ بفَالُوذَجٍ على إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ، فَلَمْ يأكُلْهُ، فَقِيلَ لَهُ حوِّلهُ فحوَّلَه على إِنَاءٍ مِنْ خلَنْج، وجِيءَ بِهِ فأَكَلَهُ.

باب نهي الرجال عن لبس الذهب والفضة والحرير والمزعفر والمعصفر

٢٢٨٧. فِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِلْإِنَاثِ مِنْ أُمَّتِي، وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا».

٢٢٨٨. وفي أحمد وأبي دواد والنسائي: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي».

٢٢٨٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ثُمَّ أَلْقَاهُ، ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» الْحَدِيث.

٢٢٩٠. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ عِمْرَانَ مَرْفُوعًا: «نَهَى عَنِ التَّخَتُّمِ بِالذَّهَبِ».

٢٢٩١. وَفِيهِمَا: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لبسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةَ، وَضَمَّهُمَا».

٢٢٩٢. وفي رواية لمسلم: «إِلَّا مَوْضِعَ إِصْبَعَيْنِ، أَوْ ثَلَاثٍ، أَوْ أَرْبَعٍ».

٢٢٩٣. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ».

٢٢٩٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَيْنِ مُعصْفَرين، فَقَال: إنَّ هَذهِ منْ ثيَابِ الكُفَّار فَلا تَلْبَسْهَا».

٢٢٩٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «قلتُ: أغْسِلُهُمَا؟، قَالَ: بلْ أحْرقْهما».

٢٢٩٦. ورواية أبي داود والنسائي: عَنْهُ «رَآنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ ثَوْبٌ مَصْبُوغٌ بِعُصْفُرٍ مُوَرَّدًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، فَعَرَفْتُ مَا كَرِهَ، فَانْطَلَقْتُ فَأَحْرَقْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا صَنَعْتَ بِثَوْبِكَ؟، قُلْتُ: أَحْرَقْتُهُ، قَالَ: أَفَلَا كَسَوْتَهُ بَعْضَ أَهْلِكَ؟، فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ لِلنِّسَاءِ».

باب النهي عن صمت يومٍ إلَى الليل

٢٢٩٧. في أبي داود: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ، وَلا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ».

٢٢٩٨. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ قيس قالَ: «دَخلَ أَبُو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ أَحمَسَ يُقَالُ لهَا زَيْنَبُ، فَرَآهَا لا تَتَكلَّم، فقالَ: مَا لهَا لا تَتَكَلَّمُ؟، فقالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً، فقالَ لهَا: تَكلَّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِية، فَتَكَلَّمَت».

باب حرمة الانتساب إلَى غير الأَب وَتَوَلِّي غير المَوالي

٢٢٩٩. فِيهِمَا: عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَن ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرامٌ».

٢٣٠٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ».

٢٣٠١. وَفِيهِمَا: واللفظ لمسلم: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَاّ كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» الْحَدِيث.

٢٣٠٢. وَفِيهِمَا: من حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّه وَالملائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّه مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلا عَدْلاً».

٢٣٠٣. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

باب التحذير عن المناهي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾. وَقالَ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

٢٣٠٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّه تَعَالى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّه عَلَيهِ».

باب ما يفعله مرتكب المنهي عنه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

٢٣٠٥. وَفِي أَحْمَدَ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا».

٢٣٠٦. وَفِيهِ: عَنْ عَطَاءِ مُرْسَلاً: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَحْدِثْ عِنْدَهَا تَوْبَةً – تُجَانِسُهَا–، السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ».

٢٣٠٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حلفِهِ: بِاللَّاتِ والْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّه، ومَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيتَصَدَّقْ».

باب التحذير والإنذار

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾.

٢٣٠٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا أُنْزِلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، دَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا».

٢٣٠٩. وفي المتفق عليه: قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ سَلِينِي بِمَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

٢٣١٠. وفي أبي دواد: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ».

٢٣١١. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اتُّخِذَ الفَيْءُ دُوَلًا، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِي المَسَاجِدِ، وَسَادَ القَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ».

٢٣١٢. وَفِي الْحِلْيَةِ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُمْسَخُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَيَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَيَصُومُونَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: فَمَا بَالُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: يَتَّخِذُونَ الْمَعَازِفَ وَالْقَيْنَاتِ وَالدُّفُوفَ، وَيَشْرَبُونَ الْأَشْرِبَةَ، فَبَاتُوا عَلَى شُرْبِهِمْ وَلَهْوِهِمْ، فَأَصْبَحُوا قَدْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ».

٢٣١٣. وفي نوادر الأصول: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكُونُ فِي أُمَّتِي فَزْعَةٌ، فَيَصِيرُ النَّاسُ إِلَى عُلَمَائِهِم، فَإِذَا هُم قِرَدَةٌ وَخَنَازِيرُ».

٢٣١٤. وَفِي الشُّعَبِ: عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا، ثُمَّ كَائِن جَبْرِيَّةً وَعُتُوًّا وَفَسَادًا فِي

الْأَرْضِ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيرَ وَالْفُرُوجَ وَالْخُمُورَ، يُرْزَقُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَيُنْصَرُونَ حَتَّى يَلْقَوْنَ اللَّهَ».

باب تغيير الناس والزمان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾.

٢٣١٥. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».

٢٣١٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟، قَالَ: فَمَنْ».

٢٣١٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ مِرْدَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَتَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً».

٢٣١٨. وَفِيهِ وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ: عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ وَلَا يَوْمٌ، إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ».

٢٣١٩. وفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ فِيهِ اليَوْمَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ، وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَى، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الكَعْبَةُ؟، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا اليَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى المُؤْنَةَ، قَالَ: لَأَنْتُمُ اليَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ».

٢٣٢٠. وَفِيهِ: عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ».

٢٣٢١. وفِي الطَّبَرَانِيِّ: عَنْهُ مَرْفُوعًا: «سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ ثَلَاثٍ: دِرْهَمٌ حَلَالٌ، أَوْ أَخٌ يُسْتَأْنَسُ بِهِ، أَوْ سُنَّةٌ يُعْمَلُ بِهَا».

٢٣٢٢. وفِي الطَّبَرَانِيِّ والحاكم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَكْثُرُ فِيهِ الْقُرَّاءُ، وَتَقِلُّ الْفُقَهَاءُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ رِجَالٌ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ زَمَانٌ يُجَادِلُ الْمُشْرِكُ بِاللَّهِ الْمُؤْمِنَ فِي مِثْلِ مَا يَقُولُ».

٢٣٢٣. وَفِي الشُّعَبِ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ

الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعُودُ».

٢٣٢٤. وخرَّج الغيلاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤَمَّنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟، قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».

٢٣٢٥. وروى أبو عبيد في الغريب له: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنُ الْأَمِينُ وَيُؤَمَّنُ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ الْوُعُولُ وَيَظْهَرُ التُّحُوتُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟، قَالَ: الْوُعُولُ وُجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ».

٢٣٢٦. وفي أبي نعيم: عَنْ حُذَيْفَةَ مَرْفُوعًا: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: غُلُوُّ أَهْلِ الْفِسْقِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَظُهُورُ أَهْلِ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ الْمَعْرُوفِ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: فَمَا تَأْمُرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: دَعْ، وَكُنْ حِلْسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ».

الحِلْسُ بالكسرِ: كساءٌ على ظَهْرِ البَعيرِ تحتَ الْبَرْدَعَةِ، ويُبْسَطُ في البيتِ تَحْتَ حُرِّ الثِّيابِ. قَامُوس.

٢٣٢٧. وفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَنَسٍ «يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ».

باب أشراط الساعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾.

٢٣٢٨. وفيهما وغيرهما: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى». قال الضحَّاك والحسن: أول أشراطها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢٣٢٩. وَرَوَى مُوسَى بْنِ جَعْفَر عَن جَعْفَر بْن مُحَمَّد عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّ مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ: الْجُذَام وَظُهُور الْبَوَاسِير وَمَوْت الْفَجْأَة».

٢٣٣٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ، وَحَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي فِيهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ

السَّاعَةُ، وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهَا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا».

٢٣٣١. وفي أحمد ومسلم وغيرهما: عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟، قُلْنَا: السَّاعَة، قَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ». وهذه تسع، «وَالْعَاشِرَةِ نُزُولُ عِيسَى». وقد ذُكرت في غير هذه الرواية.

٢٣٣٢. وفي تذكرة القرطبي: وَعَنْهُ «لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رجلٌ يُقَالُ لَهُ الجَهْجَاه».

٢٣٣٣. وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ».

٢٣٣٤. وخرَّج البخاري ومسلم: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى».

إلى غير ذلك من الآيات التي تظهر بعضها، وسيظهر الباقي كما أخبر به الرسول الصادق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

باب المهدي

وهو أول الأشراط.

٢٣٣٥. في أحمد وأبي داود: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا».

٢٣٣٦. ورواية ابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَهُ اللَّهُ، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي جَبَلَ الدَّيْلَمِ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةَ».

٢٣٣٧. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتِسْعٌ، تَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا قَطُّ، يُؤْتِي أُكُلَهَا، وَلَا تَتْرُكُ مِنْهُ شَيْئًا، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ».

٢٣٣٨. وَفِيهِ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ».

٢٣٣٩. ورواية الترمذي: عَنْهُ «إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ، يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا». وهذه أكثر الروايات وأشهرها. وَجَاءَ: «تِسعَ عَشْر سَنَةً وَأَشْهُر». وَجَاءَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً».

٢٣٤٠. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «يَعِيشُ الْمَهْدِيُّ أَرْبَعَةَ سِنِين، ثُمَّ يَمُوتُ مَوْتًا».

٢٣٤١. وَفِيهِ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ».

٢٣٤٢. وفي أحمد وابن ماجه: عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ».

٢٣٤٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «أو قال: في يومين».

٢٣٤٤. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ».

٢٣٤٥. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ غَنِيمَةَ بِجِرَابِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».

٢٣٤٦. وَفِيهِ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهرِ، يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ حَرَّاثٍ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِ

رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ، يُوَطِّئُ أَوْ يُمَكِّنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا مَكَّنَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَبَتْ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نُصْرَتُهُ، أَوْ قَالَ إِجَابَتُهُ».

٢٣٤٧. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَزْءٍ الزَّبِيدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ».

٢٣٤٨. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنْ ابْنِ عَمْرٍ «إِذَا خُسِفَ بِالْجَيْشِ بِالْبَيْدَاءِ، فَهُوَ عَلَامَةُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ».

٢٣٤٩. وَفِيهَا: ويروى من حديث شريك أنه بلغه «أن قبل خروج المهدي تكسف الشمس في رمضان مرتين».

٢٣٥٠. وفي غيرهما: «القمر فى أول ليلة منه، والشمس لنصفه».

٢٣٥١. وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «الْمَهْدي يُولد بِالْمَدِينَةِ من أهل بَيت النَّبِي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واسمه اسْم نَبِيّ، ومهاجرته بِبَيْت الْمَقْدس».

٢٣٥٢. وفي الحديث: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، لَا يَهْدَأُ مِنْهَا جَانِبٌ إِلَّا جَاشَ مِنْهَا جَانِبٌ، حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ أَمِيرَكُمْ فُلَانٌ» أَيِ الْمَهْدِيّ.

٢٣٥٣. وَفِيهِ: «يَخْرُجُ وَعَلَى رَأْسِهِ غَمَامَةٌ فِيهَا مُنَادٍ يُنَادِي: هَذَا الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ».

٢٣٥٤. وقد اختلف في وقت خروجه، فقيل: «سنة مائتين». وقيل: «أربع ومائتين بعد الألف». كذا في بعض الآثار، والعلمُ إلى اللَّه تعالى.

قَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةُ: قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ، وَاسْتَفَاضَتْ بِكَثْرَةِ رُوَاتِهَا عَنِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجِيءِ الْمَهْدِيّ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنَّهُ سَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مَعَ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَّالِ بِبَابِ لُدٍّ بِأَرْضِ فِلَسْطِينَ، وَأَنَّهُ يَؤُمُّ هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَعِيسَى يُصَلِّي خَلْفَهُ. إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ.

٢٣٥٥. وَأَمَّا حَدِيثُ: «وَلَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى» أَيْ: كَامِلًا مَعْصُومًا.

باب ذكر الدجال

٢٣٥٦. فِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ نَبِيٍ إِلَاّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّاب، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر».

٢٣٥٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ».

٢٣٥٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يجيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الجَنَّةِ والنَّارِ، فالتي يَقُولُ إِنَّهَا الجَنَّةُ هِيَ النَّارُ».

٢٣٥٩. وفي رواية حذيفة: «فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ بَارِدٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ».

٢٣٦٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ النَّوَاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ، وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَنَاه في

طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ، عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فقالَ:مَا شَأْنُكُمْ؟، قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّال الْغَدَاةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاه فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فقالَ: غَيْرُ الدَّجَالِ أَخْوفَني عَلَيْكُمْ، إِنْ يخْرجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُه دونكُمْ، وَإِنْ يَخْرجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فكلُّ امريءٍ حَجيجُ نَفْسِهِ، واللَّه خَليفَتي على كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّه شَابٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ، كأَنِّي أُشَبِّهُه بعَبْدِ الْعُزَّى بنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَه مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورةِ الْكَهْفِ، إِنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بينَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يمِينًا وَعاثَ شِمالاً، يَا عبادَ اللهِ فَاثْبُتُوا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ومَا لُبْثُه في الأَرْضِ؟، قالَ: أَرْبَعُون يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيوْمٌ كجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كأَيَّامِكُم، قُلْنَا: يَا رَسُول اللهِ، فَذلكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتكْفِينَا فِيهِ صلاةُ يَوْمٍ؟، قَالَ:لا، اقْدُرُوا قَدْرَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْراعُهُ في الأَرْضِ؟، قالَ: كَالْغَيْث استَدبَرَتْه الرِّيحُ، فَيَأْتي عَلَى الْقَوْم، فَيَدْعُوهم، فَيؤْمنُونَ بِهِ، ويَسْتجيبون لَهُ فَيَأْمُرُ السَّماءَ فَتُمْطِرُ، والأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سارِحتُهُم أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرى، وَأَسْبَغَه ضُرُوعًا، وأَمَدَّهُ خَواصِرَ، ثُمَّ يَأْتي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهم، فَيَرُدُّون عَلَيهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرف عَنْهُمْ، فَيُصْبحُون مُمْحِلينَ لَيْسَ بأَيْدِيهم شَيْءٌ من أَمْوالِهم، وَيَمُرُّ بِالخَرِبَةِ فَيقول لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُه، كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيب النَّحْلِ، ثُمَّ يدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبابًا فَيَضْربُهُ بالسَّيْفِ، فَيَقْطَعهُ جِزْلَتَيْن رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ، وَيَتهلَّلُ وجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبينَما هُو كَذلكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيم صَلَّى اللهُ عَلى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَنْزِلُ عِنْد المَنَارَةِ الْبَيْضاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودتَيْنِ، وَاضعًا كَفَّيْهِ عَلى أَجْنِحةِ مَلَكَيْنِ، إِذا طَأْطَأَ

رَأسهُ، قطَرَ وَإذَا رَفعَهُ تَحدَّر مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤلُؤ، فَلا يَحِلُّ لِكَافِر يَجِدُّ رِيحَ نَفَسِه إلاّ مَاتَ، ونَفَسُهُ يَنْتَهِي إلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُه حَتَّى يُدْرِكَهُ بَباب لُدٍّ فَيَقْتُلُ. ثُمَّ يَأتِي عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ الله مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، ويحَدِّثُهُم بِدرَجاتِهم فِي الجنَّةِ، فَبَينَما هُوَ كَذلِكَ إذْ أوْحَى اللَّه تَعَالى إلى عِيسَى: أنِّي قَدْ أَخرَجتُ عِبَادًا لي لا يدانِ لأحَدٍ بِقِتَالهِمْ، فَحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ الله يَأْجُوجَ ومَأجوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدبٍ يَنْسلُون، فيَمُرُّ أوَائلُهُم عَلى بُحَيْرةِ طَبرِيَّةَ فَيَشْرَبون مَا فيهَا، وَيمُرُّ آخِرُهُمْ فيقولُونَ: لَقَدْ كَانَ بهَذِهِ مرَّةً ماءٌ، وَيُحْصَرُ نَبيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يكُونَ رأْسُ الثَّوْرِ لأحدِهِمْ خيْرًا منْ مائَةِ دِينَارٍ لأحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّه وَسَلَّمَ وأَصْحَابُه إِلى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّه تَعالى عَلَيْهِمْ النَّغَفَ في رِقَابِهِم، فَيُصبحُون فَرْسَى كَموْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يهْبِطُ نَبِيُّ اللَّه عِيسَى وَأَصْحابهُ إلى الأَرْضِ، فَلَا يَجِدُون في الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلاّ مَلأهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ، فَيَرْغبُ نَبيُّ اللَّه عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحابُهُ إلى اللَّه، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ طيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتحْمِلُهُمْ، فَتَطرَحُهم حَيْثُ شَاءَ اللَّه تَعَالَى، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه تَعَالَى مطَرًا لَا يَكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كالزَّلَقَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأرْضِ: أَنْبتي ثَمرَتَكِ، ورُدِّي برَكَتَكِ، فَيَوْمئِذٍ تأكُلُ الْعِصَابَة مِن الرُّمَّانَةِ، وَيسْتظِلون بِقِحفِهَا، وَيُبارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى إنَّ اللّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاس، وَاللّقْحَةَ مِنَ الْبَقرِ لَتَكفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاس، وَاللّقْحَةَ مِنَ الْغَنمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاس، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إذْ بَعَثَ اللَّه تَعالَى رِيحًا طَيِّبَةً، فَتأْخُذُهم تَحْتَ

آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمِنٍ وكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِم تَقُومُ السَّاعَةُ».

٢٣٦١. وقال ابن عبد البر في التمهيد: وَفِي حَدِيثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ وَهُوَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الشِّمَالِ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَأَنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ فُتِنَ، وَمَنْ قَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ، وَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يجيء عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مِلَّتِهِ، فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ».

٢٣٦٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟، فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟، فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشْبَحُ فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟، فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟،

فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلَ اللَّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ.

٢٣٦٣. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلاّ مَكَّةَ والمَدينة، ولَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهِما إِلاّ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ صافِّينَ تحْرُسُهُمَا، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ المدينةُ ثلاثَ رَجفَاتٍ، يُخْرِجُ اللَّه تَعَالَى مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ».

٢٣٦٤. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ إِلَّا وَيَأْخُذُهُ غَيْرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَبَلِ الطُّورِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَطْرُدُهُ عَنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ». وَزَادَ الطَّحَاوِيُّ: «وَمَسْجِدَ الطُّورِ».

٢٣٦٥. وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمْكُثُ أربعِينَ، لَا أَدْري أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أو أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَيَبْعثُ اللَّه عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُه، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه عزَّ وجَلَّ رِيحًا بارِدَةً مِنْ قِبلِ الشَّامِ، فَلا يبْقَى عَلَى وَجهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاّ قَبَضَتْهُ، حتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دخَلَ فِي كَبِدِ جَبلٍ، لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ في خِفَّةِ الطَّيْرِ،

وأَحْـلامِ السِّـباعِ، لَا يَعْرِفُـون مَعْرُوفًـا وَلا يُنْكِـرُونَ مُنْكَـرًا، فَيَتَمَثَّـلَ لهُـمُ الشَّيْطَانُ، فيقُولُ: أَلَا تسْتَجِيبُون؟، فَيَقُولُونَ: فَما تأْمُرُنَا؟، فَيَأمرُهُم بِعِبَادةِ الأَوْثَانِ، وهُمْ في ذلكَ دارٌّ رِزْقُهُمْ، حسنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصَّور، فلا يَسْمعُهُ أَحَدٌ إلَاّ أصْغى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، وَأَوَّلُ منْ يسْمعُهُ رَجُلٌ يلُوطُ حَوْضَ إبِلِه، فيُصْعقُ ويُصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه أَوْ قالَ: يُنْزِلُ اللَّه مَطَرًا كأنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاس، ثُـمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُـمْ قِيامٌ يَنْظُرُون، ثمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُوا إلَى رَبِّكُم، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤولونَ، ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟، فيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَة وتِسْعةَ وتِسْعينَ، فذلكَ يوم يجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيبًا، وذَلكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عنْ سَاقٍ».

٢٣٦٦. وَفِيهِ: عَنْ أمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّها سمِعت رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيَنْفِرَن النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الجِبَالِ».

٢٣٦٧. وَفِيهِ: عَن عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ قالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا بَيْنَ خَلْقِ آدم إلى قِيامِ السَّاعةِ أمْرٌ أَكْبرُ مِنَ الدَّجَّالِ».

٢٣٦٨. وروى البزار: عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكِرَ الدَّجَّالُ، فقَالَ: لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ عِنْدِي أَخْوَفُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، لَيْسَ مِنْ فِتْنَةٍ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ إِلَّا تَضَعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فَمَنْ نَجى مِنْ فِتْنَةِ مَا قَبْلَهَا نَجى مِنْهَا، وَاللَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ».

باب نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٣٦٩. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾».

٢٣٧٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ، فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ».

٢٣٧١. وَفِيهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ».

٢٣٧٢. وفي بعض الروايات: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَلَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، وَإِنَّهُ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ، حَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَحَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى يَرْعَى الْأَسَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمِرُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ

مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ مَعَ الْحَيَّاتِ، وَلَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَمُوتُ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ».

٢٣٧٣. وفي بعض الروايات: «أَرْبَعَة وَعِشْرِينَ سَنَةً».

٢٣٧٤. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَتَزَوَّجُ وَيُولَدُ لَهُ، فَيَمْكُثُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَة، وَيُدْفَنُ مَعِي فِي قَبْرِي، فَأَقُومُ أَنَا وَعِيسَى مِنْ قَبْرٍ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ». ذَكَرَهُ الْمَيَانِشِيُّ أَبُو حَفْصٍ.

٢٣٧٥. وَقَد قِيلَ: «أَنْ يُدْفَنَ مَعَ أُمِّهِ». وَقِيلَ: غَيْر ذَلِكَ. وتقدَّم في الباب قبله ذكر بعض أحواله.

باب خروج يأجوج ومأجوج

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

٢٣٧٦. وَفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ يَحْفرَان كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا، فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَاسْتَثْنَوْا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ، وَيَتَحَصَّنُ

النَّاس مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ، فَيَقْتُلُهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ، وَتَشْكَرُ شَكَرًا، مِنْ لُحُومِهِمْ».

٢٣٧٧. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾، فَيَعُمُّونَ الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، حَتَّى أَنَّهُمْ لَيَمُرُّونَ بِالنَّهَرِ فَيَشْرَبُونَهُ، حَتَّى مَا يَذَرُونَ فِيهِ شَيْئًا، فَيَمُرُّ آخِرُهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ كَانَ بِهَذَا الْمَكَانِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيَظْهَرُونَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ، قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ، لَنُنَازِلَ أَهْلَ السَّمَاءِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَهُزُّ حَرْبَتَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دُودًا كَنَغَفِ الْجَرَادِ، فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ حِسًّا، فَيَقُولُونَ: مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ، وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا؟، وَيَنْزِلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى فَيُنَادِيهِمْ: أَلَا أَبْشِرُوا فَقَدْ هَلَكَ عَدُوُّكُمْ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ، وَيَخْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيهِمْ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعْيٌ إِلَّا لُحُومُهُمْ فَتَشْكَرُ عَلَيْهَا، كَأَحْسَنِ مَا شَكِرَتْ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَتْهُ».

٢٣٧٨. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ خَلْقًا مِنْ خَلْقِي لَا يُطِيقُهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي، فَمُرَّ بِمَنْ مَعَكَ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ، وَمَعَهُ مِنَ الذَّرَارِي اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».

٢٣٧٩. قَالَ: «يأجوج ومأجوج ذرء في جهنم، وهم على ثلاث أثلاث: ثلث على طول الأرز، وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم أشد، وثلث يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، وهم من ولد يافث بن نوح».

٢٣٨٠. وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَأْجُوجُ أُمَّةٌ لَهَا أَرْبَعُمِائَةِ أَمِيرٍ، وَكَذَا مَأْجُوجُ، لَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ فَارِسٍ مِنْ وَلَدِهِ، صنف منهم كالأرز، طولهم مائة وعشرون ذراعًا، وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية، فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس».

٢٣٨١. وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَصِنْفٌ مِنْهُمْ فِي طُولِ شِبْرٍ، لَهُمْ مَخَالِبُ الطُّيُور وَأَنْيَابُ السِّبَاعِ، وَتَدَاعِي الْحَمَامِ، وَتَسَافُدِ الْبَهَائِمِ، وَعُوَاءُ الذِّئبِ، وَشُعُورٌ تَقِيهِمُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ، وَأَذَانٌ عِظَامٌ، إِحْدَاهَا وَبَرَةٌ يُشَتُّونَ فِيهَا، وَالْأُخْرَى جِلْدَةٌ يُصَيِّفُونَ فِيهَا».

٢٣٨٢. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «الْأَرْضُ سِتَّةُ أَجْزَاءٍ، فَخَمْسَةُ أَجْزَاء يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجُ، وَجُزْءٌ فِيهِ سَائِرُ الْخَلْقِ».

٢٣٨٣. وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: «احْتَلَمَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاخْتَلَطَ مَاؤُهُ بِالتُّرَابِ فَأَسِفَ فَخُلِقُوا مِنْ ذَلِكَ». قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَا يَحْتَلِمُونَ.

٢٣٨٤. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: «هُمْ مِنَ التُّرْكِ».

٢٣٨٥. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: «مِنْ وَلَدِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ». وهذا أشبه كما تقدَّم، واللَّه أعلم.

باب خروج الدابة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾.

٢٣٨٦. وَفِي الْبَزَّارِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ زِيَارَةِ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُرْفَعَ، وَيَنْسَى النَّاسُ مَكَانَهُ، وَأَكْثِرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُرْفَعَ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ، وَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؟، قَالَ: تُصْبِحُونَ فَتَقُولُونَ: قَدْ كُنَّا نَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ وَنَقُولُ قَوْلًا، فَتَرْجِعُونَ إِلَى شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ».

٢٣٨٧. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَعَصَا

مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَالْكَافِرِ بِالْخَاتِمِ، حَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ، فَيَقُولُ: هَذَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ».

٢٣٨٨. وفي مسند الطيالسي: عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّابَّةَ، فَقَالَ: لَهَا ثَلَاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ، فَتَخْرُجُ إِلَى أَقْصَى الْبَادِيَةِ، وَلَا يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ، يَعْنِي مَكَّةَ، ثُمَّ تَمْكُثُ زَمَانًا طَوِيلًا، ثُمَّ تَخْرُجُ خَرْجَةً أُخْرَى دُونَ ذَلِكَ، فَيَفْشُو ذِكْرُهَا فِي الْبَادِيَةِ، وَيَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ، يَعْنِي مَكَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حُرْمَةً خَيْرِهَا وَأَكْرَمِهَا عَلَى اللَّهِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، لَنْ يَرُعْهُمْ إِلَّا وَهِيَ تَرْغُو بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، تَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهَا التُّرَابَ، فَارْفَضَّ النَّاسُ مَعَهَا شَتَّى وَمَعًا، وَثَبَتَت عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ، فَبَدَأَتْ بِهِمْ فَجَلَّتْ وُجُوهَهُمْ حَتَّى جَعَلَهَا كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ، وَوَلَّتْ فِي الْأَرْضِ لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ، وَلَا يَنْجُو مِنْهَا هَارِبٌ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَوَّذُ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ فَتَقُولُ: يَا فُلَانُ، الْآنَ تُصَلِّي، فَيُقْبِلُ عَلَيْهَا فَتَسِمُهُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ تَنْطَلِقُ، وَيَشْتَرِكُ النَّاسُ فِي الْأَمْوَالِ وَيَصْطَحِبُونَ فِي الْأَمْصَارِ يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ، حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ: يَا كَافِرُ، اقْضِنِي حَقِّي، وَحَتَّى إِنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ، اقْضِنِي حَقِّي».

٢٣٨٩. وذكر البغوي: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعِ الْكَعْبَةِ، كَجَرْيِ الْفَرَسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَخْرُجُ ثُلُثُهَا».

٢٣٩٠. وَذَكَرَ الْمَيَانِشِيُّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «دابة الأرض تخرج من جياد، فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد، وهي دابة ذات وبر وقوائم».

٢٣٩١. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «تَخْرُجُ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا بِمَكَّةَ، يَتَصَدَّعُ فَتَخْرُجُ».

٢٣٩٢. وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو نَحْوَهُ وَقَالَ: «لَوْ شِئْتُ أَنْ أَضَعَ قَدَمِي عَلَى مَوْضِعِ خُرُوجِهَا لَفَعَلْتُ».

٢٣٩٣. وَعَنْ قَتَادَةَ «أَنَّهَا تَخْرُجُ فِي تِهَامَةَ».

٢٣٩٤. وَرُوِيَ: «أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ مِنْ حَيْثُ فَارَ تَنُّورُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٢٣٩٥. وَقِيلَ: «مِنْ أَرْضِ الطَّائِفِ».

٢٣٩٦. وَاخْتُلِفَ فِيهَا فَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «لَيْسَتْ بِدَابَّةٍ لَهَا ذَنَبٌ، وَلَكِنْ لَهَا لِحْيَةٌ». كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ رَجُلٌ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهَا دَابَّةٌ.

٢٣٩٧. فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّهَا عَلَى خِلْقَةِ الْآدَمِيِّينَ، وَهِيَ فِي السَّحَابِ وَقَوَائِمُهَا فِي الْأَرْضِ».

٢٣٩٨. وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ «أَنَّهَا جُمِعَتْ مِنْ خَلْقِ كُلِّ حَيَوَانٍ، فَرَأْسُهَا رَأْسُ ثَوْرٍ، وَعَيْنُهَا عَيْنُ خِنْزِيرٍ، وَأُذُنُهَا أُذُنُ فِيلٍ، وَقَرْنُهَا قَرْنُ إِيلٍ، وَعُنُقُهَا عُنُقُ نَعَامَةٍ، وَصَدْرُهَا صَدْرُ أَسَدٍ، وَلَوْنُهَا لَوْنُ نَمِرٍ، وَخَاصِرَتُهَا خَاصِرَةُ هِرٍّ، وَذَنَبُهَا ذَنَبُ كَبْشٍ، وَقَوَائِمُهَا قَوَائِمُ بَعِيرٍ، بَيْنَ كُلِّ مَفْصِلٍ وَمَفْصِلٍ اثْنَى عَشَرَ ذِرَاعًا». ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ وَالْمَاوَرْدِيُّ.

٢٣٩٩. وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّهَا الثُّعْبَانُ الْمُشْرِفُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، الَّتِي اقْتَلَعَتْهَا الْعُقَابُ حِينَ أَرَادَتْ قُرَيْشٌ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ».

٢٤٠٠. وَرُوِيَ «أَنَّهَا دَابَّةٌ مُزَغَّبَةٌ شَعْرَاءُ، ذَاتُ قَوَائِمَ طُولُهَا سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَيَقُولُ: إِنَّهَا الْجَسَّاسَةُ».

٢٤٠١. وَقِيلَ: «فَصِيلُ نَاقَةِ صَالِحٍ». وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ: وَهِيَ تَرْغُو. إِذْ الرُّغَاءُ إِنَّمَا هُوَ لِلْإِبِلِ. كَمَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ.

أَقُولُ: ويمكن الجمع بأنها تتطور ولا مانع، وعلى الكل فهو يرد قول بعض آخر المفسرين: أنها إنسان يناظر أهل البدع ويجادلهم، وخروجتها وقت الضحى أو ليلة جمع، والناس سائرون إلى منى.

باب باقي الآيات

٢٤٠٢. فِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ».

٢٤٠٣. وفي بعض روايات العشر آيات: «نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ».

٢٤٠٤. وفي أحمد ومسلم وغيرهما: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا».

٢٤٠٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ».

٢٤٠٦. وذكر بعض المفسرين في حديث فيه طول ما معناه: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يُحْبَسَان ثَلَاثَ لَيَالٍ، ثم بعده يرسل اللَّهُ إِلَيْهِمَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَرْجِعَا إِلَى مَغَارِبِكُمَا فَتَطْلُعَا مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَا ضَوْءَ لَكُمَا عِنْدَنَا وَلَا نُورَ، فَيَطْلُعَانِ مِنْ مَغَارِبِهِمَا أَسْوَدَيْنِ، لَا ضَوْءَ لِلشَّمْسِ وَلَا نُورَ لِلْقَمَرِ، مِثْلُهُمَا فِي كُسُوفِهِمَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، فَيَرْتَفِعَانِ كَذَلِكَ مِثْلَ الْبَعِيرَيْنِ وَالْفَرَسَيْنِ، فَإِذَا مَا بَلَغَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ سُرَّةَ السَّمَاءِ وَهِيَ مُنْتَصَفُهَا، جَاءَهُمَا جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِقُرُونِهِمَا وَرَدَّهُمَا إِلَى الْمَغْرِبِ، وَيُغْرِبُهُمَا مِنْ بَابِ التَّوْبَةِ، ثُمَّ يَرُدُّ الْمِصْرَاعَيْنِ، ثُمَّ إِنَّهُمَا يُكْسَيَانِ بَعْدَ ذَلِكَ الضَّوْءَ وَالنُّورَ، ثُمَّ يَطْلُعَانِ وَيَغْرُبَانِ كَمَا كَانَا قَبْلُ».

٢٤٠٧. وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيَبْقَى النَّاسُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ».

وقد اختلفت الروايات في أولها، وتقدَّم أنه الخسوفات، وقيل: في ترتيبها: المهدي، ثم خسف القمر ثلاث ليال، ثم خسف بين الحرمين، ثم الدابة، ثم الدجال، ثم عيسى، ثم الدابة، ثم يأجوج ومأجوج، ثم موت عيسى، ثم هدم الكعبة، ثم طلوع الشمس من مغربها، ثم الدابة ثالثًا، ثم

رفع العلم والقرآن، ثم بقاء الناس مائة سنة لا يقولون كلمة التوحيد، ثم ينفخ في الصور. وقيل: غير هذا. والوقف أسلم، والأشراط ليست محصورة فيما ذكر، بل كثيرة وفي مظانها شهيرة.

٢٤٠٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ هٰذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلاَّ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».

٢٤٠٩. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرجُلُ على الْقَبْرِ، فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هٰذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ، ما بِهِ إِلاَّ الْبَلَاءُ».

٢٤١٠. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، فَيَقُولُ كُلُّ رجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو».

٢٤١١. وَفِي رِوَايَةٍ: «يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا».

٢٤١٢. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: «سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلاَّ الْعَوَافِي، يُرِيد عَوَافِي السِّبَاعِ والطَّيرِ، وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدَانِهَا وُحُوشًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الوداعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا».

٢٤١٣. وفيهما وغيرهما: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ».

٢٤١٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ».

٢٤١٥. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ليأتينَّ على النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرأَةً، يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ».

٢٤١٦. وَرَوَى أَبُو عُمَرَ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ التَّسْلِيمَ عَلَى الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِيبَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوَّ الْقَلَمِ، وَظُهُورَ شَهَادَةِ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ».

والمراد بِفُشُوِّ القَلَم: ظُهُور الكِتابِ وكثرة الكُتّابِ.

٢٤١٧. وَذَكَرَ المُبارك بن فَضَالةَ عنِ الحسنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقُومُ السَّاعةُ حتّى يُرفَع العِلمُ، ويَفِيضَ المالُ، ويَظْهَرَ القَلَمُ، ويَكثُرَ التُّجّارُ».

٢٤١٨. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَقَالَ: ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُهُ، وَيَقْرأُهُ أَبْنَاءَنَا، وَيَقْرَأهُ أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِنْهَا».

٢٤١٩. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جاءَهُ أعْرابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟، فَمَضَى رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فقَال بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فكَرِهَ مَا قَالَ، وقَالَ بَعْضُهمْ: لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟، قَال: هَا أنَا يَا رسُولَ اللهِ، قَالَ: إذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعةَ، قَالَ: كَيْفَ إضَاعَتُهَا؟، قَالَ: إذَا وُسِّدَ الأمْرُ إلى غَيْرِ أهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعةَ».

٢٤٢٠. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا إِمَامَكُمْ، وَتَخْتَلِفُوا بِأَسْيَافِكُمْ، وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ».

٢٤٢١. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَحتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ».

٢٤٢٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ».

٢٤٢٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ».

٢٤٢٤. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: عن ابن مسعود «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ».

٢٤٢٥. وَفِي التَّذْكِرَةِ: وفي الخبر: «إن اللَّه يقول لإسرافيل: إذ سمعت قائلاً يقول: لا إله إلا الله، فأخر النفخة أربعين سنة، إكرامًا لقائلها».

باب النفخ في الصور والنشر والحشر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾. وَقَالَ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾. وَقَالَ: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾. والآيات في الباب كثيرة.

٢٤٢٦. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ الصُّورِ، وَ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ النَّفْخَةُ الْأُولَى وَ﴿الرَّادِفَةُ﴾ الثَّانِيَةُ».

٢٤٢٧. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبعُونَ، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرة أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟، قَالَ: أَبَيْتُ، قالُوا: أَرْبعُونَ شَهْرًا؟، قَال: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟، قَال: أَبَيْتُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، قَالَ:

وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢٤٢٨. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَقُولُ؟، قَالَ: قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

٢٤٢٩. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ».

٢٤٣٠. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا فَرَغَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ الصُّورَ وَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بَصَرُهُ إِلَى الْعَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْمُرُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الصُّورُ؟، قَالَ: قَرْنٌ، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ هُوَ؟، قَالَ: هُوَ عَظِيمٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عِظَمَ دَارَةٍ فِيهِ لَكَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ: الْأُولَى نَفْخَةُ الْفَزَعِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، وَالثَّالِثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» الْحَدِيث الطَّوِيل.

٢٤٣١. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ

حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

٢٤٣٢. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟، قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ».

٢٤٣٣. وَفِي النَّسَائِيّ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي: أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ: فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ، وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ، وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ» الْحَدِيث.

٢٤٣٤. وَفِيهِمَا: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ محشورونَ حُفَاة عُرَاةً غُرْلاً، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، وَأَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيم» الْحَدِيث.

٢٤٣٥. وفي رواية عائشة: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟».

٢٤٣٦. وَفِيهِمَا: عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ».

إلى غير ذلك من أحاديث الحشر والنشر، ويوم الهول والأجر، وذلك في مؤلفاته ولبه.

٢٤٣٧. ما في أحمد والترمذي: عن ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ، فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾».

باب المتفرقات

٢٤٣٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عقَارًا، فَوَجد الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِه جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فقالَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارُ: خُذْ ذَهَبَكَ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ، وقالَ الَّذي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بعْتُكَ الأرضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحاكَما إِلَى رَجُلٍ، فقالَ الَّذي تَحاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟، قَالَ أحدُهُمَا: لِي غُلامٌ، وقالَ الآخرُ: لِي جَارِيةٌ، قالَ أنْكحَا الْغُلامَ الجَارِيَةَ، وَأنْفِقُوا عَلى أنْفُسهمَا مِنْهُ وتصَدَّقَا».

٢٤٣٩. وَفِيهِمَا: عنْهُ «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كانَتْ امْرَأَتَان مَعهُمَا ابْناهُما، فَجَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بابنِ إِحْداهُما، فَقَالَتْ: إِنَّمَا ذهَبَ بابنِكِ، فَتَحاكما إلى داوُودَ، فَقَضِي بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجتَا عَلَى سُلَيْمانَ بنِ داودَ فأخبرتَاه، فقالَ: ائْتُوني بِالسِّكينَ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرى: لَا تَفْعَلْ رَحِمكَ اللَّه، فَقَضَى بِهِ للصُّغْرَى».

٢٤٤٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عنْ رِفاعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «جاء جِبْريلُ إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: مَا تَعُدُّونَ أهْلَ بَدْرٍ فيكُمْ؟، قالَ: مِنْ أَفْضَلِ المُسْلِمِين أوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قالَ: وَكَذَلكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ المَلائِكَةِ».

٢٤٤١. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذَا أنْزل اللَّهُ تعالى بِقَوْمٍ عَذابًا، أَصابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا على أعمَالِهِمْ».

٢٤٤٢. وَفِيهِمَا: عنْ ابنِ أبي أوْفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأكُلُ الجرادَ».

٢٤٤٣. وَفِي رِوَايَةٍ: «نَأْكُلُ معهُ الجَراد».

٢٤٤٤. وفيهما وأحمد وأبي داود وغيرهم: عَنْ أبي هُريْرةَ وغيره قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يُلْدغُ المُؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ مرَّتَيْنِ».

٢٤٤٥. وَفِيهِمَا: عنْهُ قَالَ: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يَوْمَ الْقِيَامةِ، وَلَا ينْظُرُ إلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عذابٌ أَلِيمٌ: رجُلٌ علَى فَضْلِ ماءٍ بِالْفَلاةِ يمْنَعُهُ مِن ابْنِ السَّبِيلِ، ورَجُلٌ بَايَع رجُلاً سِلْعَةً بعْد الْعَصْرِ، فَحلَفَ تَاللَّهِ لأخَذَهَا بكَذَا وَكَذا، فَصدَّقَهُ وَهُوَ على غيْرِ ذَلِكَ، ورَجُلٌ بَايع إمَامًا لَا يُبايِعُهُ إلاّ لِدُنيا، فَإنْ أعْطَاهُ مِنْهَا وَفى، وإنْ لَم يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ».

٢٤٤٦. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَجِبَ اللَّه مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ في السَّلاسِلِ».

٢٤٤٧. وفِي مُسْلِمٍ: عنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّه مَساجِدُهَا، وأبْغضُ الْبِلَادِ إلى اللَّه أسواقُهَا».

٢٤٤٨. وَفِيهِ: عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «لَا تَكُونَنَّ إن اسْتَطعْتَ أوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبهَا يَنْصُبُ رَايَتَهُ».

٢٤٤٩. ورَوَاهُ البرْقَانِي: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلا آخِرَ مِنْ يخْرُجُ مِنْهَا، فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ».

٢٤٥٠. وَفِيهِ: عَنْ عاصِم الأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّه بنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّه غَفَرَ اللَّه لكَ، قَالَ: وَلَكَ، قَالَ عَاصِمٌ: فَقلْتُ: اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: نَعَمْ وَلَكَ، ثُمَّ تَلَى هَذه الآيةَ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾».

٢٤٥١. وفيهِما: عَنْ أبي مسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يوْمَ الْقِيَامةِ في الدِّمَاءِ».

٢٤٥٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحبَّ اللَّه لِقَاءَهُ، وَمنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّه كَرِهَ اللَّه لِقَاءَهُ، فَقُلْتُ: يَا رسُولَ اللَّه، أَكَرَاهِيَةُ الموْتِ؟، فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الموْتَ، قَالَ:لَيْس كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ المُؤمِنَ إذَا بُشِّر بِرَحْمَةِ اللَّه وَرِضْوانِهِ وَجنَّتِهِ أَحبَّ

لِقَاءَ اللَّه، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وإنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بعَذابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّه، فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

٢٤٥٣. وَفِيهِمَا: عَنْ عمْرو بْنِ الْعَاص «أَنَّهُ سَمِعَ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أصاب، فَلَهُ أجْرانِ، وإنْ حَكَم وَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ، فَلَهُ أجْرٌ».

٢٤٥٤. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فيْحِ جهَنَّم فأبْرِدُوها بِالمَاءِ».

٢٤٥٥. وَفِيهِمَا: عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ».

٢٤٥٦. وَفِي الْبُخَارِيّ: عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّه فَلْيُطِعْهُ، ومَنْ نَذَرَ أَنْ يعْصِيَ اللَّه فَلَا يعْصِهِ».

٢٤٥٧. وَفِيهِ: عَنْ عَوْفِ بنِ مَالِكِ «أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّه بنَ الزَّبَيْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ في بيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّه لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ، أَوْ لأَحْجُرَنَّ عليْهَا، قَالتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟، قَالُوا: نَعمْ، قَالَتْ: لِلهِ عليَ نَذْرٌ أنْ لا أُكَلِّم ابْنَ الزُّبيْرِ أبدًا، فَاسْتَشْفَع ابْنُ الزُّبيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طالَتِ الْهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أُشَفَّعُ فِيهِ أبدًا، وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي، فلَمَّا طَال ذَلِكَ على ابْنِ الزُّبيْرِ كَلَّم المِسْورَ بنَ مخْرَمَةَ، وعبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ الأَسْوَدِ بنِ عبْدِ يغُوثَ، وقَال لهُما: أَنْشُدُكُما اللَّه لمَا أدْخلْتُمَاني على عائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أنْ تَنْذِر قَطِيعَتي، فَأَقْبَل بهِ المِسْورُ بن مخْرَمَةَ وعَبْدُ الرَّحْمن حَتَّى اسْتَأْذَنَا عائِشَة، فَقَالَا: السَّلَامُ علَيْكِ ورَحمةُ اللَّه وبركَاتُهُ،

أَنَدْخُلُ؟، قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا؟، قَالَتْ: نَعمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، ولَا تَعْلَمُ أنَّ معَهُما ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلمَّا دخلُوا دخَلَ ابْنُ الزُّبيْرِ الْحِجَابَ، فَاعْتَنَق عائِشَةَ وطَفِقَ يُنَاشِدُهَا ويبْكِي، وَطَفِقَ المِسْورُ وعبْدُ الرَّحْمنِ يُنَاشِدَانِهَا إلاّ كَلَّمَتْهُ وقبلَتْ مِنْهُ، ويقُولانِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ علِمْتِ مِنَ الْهِجْرةِ، وَلَا يَحلُّ لمُسْلِمٍ أنْ يهْجُر أخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أكْثرُوا على عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرةِ والتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُما وتَبْكِي، وتَقُولُ: إنّي نَذَرْتُ والنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالا بَهَا حتَّى كَلَّمتِ ابْنَ الزُّبيْرِ، وَأعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أرْبعِينَ رقَبةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حتَّى تَبلَّ خِمارَهَا».

٢٤٥٨. وَفِيهِمَا: عَنْ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ، فَصلَّى علَيْهِمْ بعْد ثَمان سِنِين كالمودِّع للأحْياءِ والأمْواتِ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى المِنْبر، فقَالَ: إِنِّي بيْنَ أيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وأنَا شَهِيدٌ علَيْكُمْ، وإنَّ موْعِدَكُمُ الْحوْضُ، وَإِنّي لأنْظُرُ إليه مِنْ مَقامِي هَذَا، وإنِّي لَسْتُ أخْشَى عَلَيْكُمْ أنْ تُشْركُوا، ولَكِنْ أخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنيا أنْ تَنافسُوهَا، قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٢٤٥٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَكِنّي أَخْشَى علَيْكُمْ الدُّنيَا أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وتَقْتَتِلُوا فتَهْلِكُوا كَما هَلَكَ منْ كَان قَبْلكُمْ. قَالَ عُقبةُ: فَكانَ آخِرَ مَا رَأيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبرِ».

وَالمُرادُ بِالصَّلاةِ عَلَى القَتْلَى الدُّعَاءُ لَهُمْ.

٢٤٦٠. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عمْرُو بنِ أخْطَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «صلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْر، وَصعِدَ المِنْبَرَ، فَخطَبنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَل فَصلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَر حَتَّى حَضَرتِ العصْرُ، ثُمَّ نَزَل فَصلَّى، ثُمَّ صعِد المنْبر حتى غَربتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبرنا مَا كان ومَا هُوَ كِائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أحْفظُنَا».

٢٤٦١. وَفِيهِمَا: عنْ سعِيدِ بْنِ زيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «سمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: الْكَمأَةُ مِنَ المنِّ، وماؤُهَا شِفَاءٌ للْعَينِ».

٢٤٦٢. وَفِيهِمَا: عنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهَا «أنَّ رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرهَا بِقَتْلِ الأوزَاغِ، وقَال: كَانَ ينْفُخُ علَى إبْراهيمَ».

٢٤٦٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ قَتَلَ وزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبةٍ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حسنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا في الضَّرْبَةِ الثَّانية، فَلَهُ كَذَا وكَذَا حَسنَةً دُونَ الأولَى، وإنَّ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبةِ الثَّالِثَةِ، فَلَهُ كَذاَ وَكَذا حَسَنَةً».

٢٤٦٤. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ قَتَلَ وزَغًا في أَوَّلِ ضَرْبةِ، كُتِبَ لَهُ مائةُ حسَنَةٍ، وَفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِك، وفي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِك».

٢٤٦٥. وَفِيهِمَا: واللفظ للبخاري: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَال رَجُلٌ لأَتصدقَنَّ بِصدقَةِ، فَخرج بِصَدقته، فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبحُوا يتحدَّثُونَ: تَصدِّقَ الليلة علَى سارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ سارِقٍ، وَلأَتَصدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصدقَتِهِ، فَوَضَعَهَا في يدِ زانيةٍ، فَأَصْبَحُوا يتَحدَّثُونَ: تُصُدِّق اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زانِيَةٍ؟،

لأتَصَدَّقَنَّ بِصدقة، فَخَرَجَ بِصَدقَتِهِ، فَوَضَعهَا في يَدِ غَنِي، فأصْبَحُوا يتَحدَّثونَ: تُصُدِّق على غَنِيٍّ، فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ على سارِقٍ، وعَلَى زَانِيةٍ، وعلَى غَنِي، فَأتِي فَقِيل لَهُ: أَمَّا صدَقَتُكَ على سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أنْ يَسْتِعفَّ عنْ سرِقَتِهِ، وأمَّا الزَّانِيةُ فَلعلَّهَا تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وأمَّا الْغنِيُّ فَلَعلَّهُ يعْتَبِر، فَيُنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ».

٢٤٦٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ، كُلٌّ مِنْ أنْهارِ الْجنَّةِ».

باب بدء الخلق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. وَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾.

٢٤٦٧. وفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ، حَتَّى دَخلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ».

٢٤٦٨. وفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟، قَالَ: كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: الْعَمَاءُ: أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ».

٢٤٦٩. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ».

٢٤٧٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنِّي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ. قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَايْمُ اللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ».

٢٤٧١. وَفِي مُسْلِمٍ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفِ عَامٍ. وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ. ومن جملة ما كتب فى الذكر، وهو أم الكتاب: أن محمدا خاتم النبيين».

٢٤٧٢. وورد: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ دُرَّةً بَيْضَاءَ».

٢٤٧٣. وجاء: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ».

٢٤٧٤. وفيما رواه عبد الرزاق بسنده: «يَا جَابِرُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ النُّورِ يَدُورُ بِالْقُدْرَةِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ،

وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَوْحٌ وَلا قَلَمٌ وَلا جَنَّةٌ وَلا نَارٌ وَلا مُلْكٌ وَلا سَمَاءٌ وَلا أَرْضٌ» الحديث الطويل المصرح ببروز كل المخلوقات منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا ريب في ذلك عند محققي العارفين.

٢٤٧٥. ويوضحه قوله سبحانه لآدم: «لَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك، وَلَا خَلَقْتُ سَمَاءً وَلَا أَرْضًا». إذ لا يوجد الفرع بدون أصل. واختلف في المخلوقات بعده، والصحيح أنه الماء ثم العرش ثم القلم.

٢٤٧٦. وجاء: «أَنَا أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَآخِرُهُمْ بَعْثًا».

٢٤٧٧. وصحَّ: «مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟، قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ».

٢٤٧٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ».

٢٤٧٩. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي، فَقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ».

٢٤٨٠. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ».

٢٤٨١. وفي أحمد وأَبِي دَاوُد وَالتِّرمِذِيّ وغيرهم: عن أبي موسى مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ».

٢٤٨٢. وفيه والترمذي والحاكم: عن ابن عمر مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ».

٢٤٨٣. وفي الشعب: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبُّ خَلَقْتُهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَنْكَحُونَ وَيَرْكَبُونْ، فَاجْعَلْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا أَجْعَلُ مَنْ خَلَقْتُهُ بِيَدِيَّ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ: كُنْ فَكَانَ».

باب ذكر الأنبياء صلوات اللَّه وسلامه عليهم

٢٤٨٤. فِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فِي طُولِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ تَزَلِ الْخَلْقُ تَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ».

٢٤٨٥. وَفِي أَحْمَدَ: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ طُولُ آدَمَ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِ أَذْرُعٍ عَرْضًا».

٢٤٨٦. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلُ؟، قَالَ: آدَمُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَنَبِيٌّ كَانَ؟، قَالَ: نَعَمْ نَبِيٌّ وَكَلَّمَ اللَّهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ الْمُرْسَلُونَ؟، قَالَ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، جَمًّا غَفِيرًا».

٢٤٨٧. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: «قَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَفَاءُ – أَيْ تَمَامُ– عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ؟، قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، جَمًّا غَفِيرًا».

٢٤٨٨. وَفِي مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنوءَةَ، ورأيتُ عِيسَى بن مَرْيَم فإِذا أقربُ مَن رأيتُ، بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ».

٢٤٨٩. وَفِيهِمَا: عَن أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»

٢٤٩٠. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَة: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ».

٢٤٩١. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

٢٤٩٢. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ».

٢٤٩٣. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ».

٢٤٩٤. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَاءَ إِبْرَاهِيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ إِسْماعِيل وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيل وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضعها عِنْدَ البَيْتِ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فوق زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْس بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْس بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهذَا الوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلَا شَيْءٌ؟، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، قَالَتْ لَهُ: آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، وَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾، وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ، وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعلتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِي، رَفَعت طَرَف دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِي، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ: فَلذَلِكَ يَسْعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا. فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: صَهْ -تُرِيدُ نَفْسَهَا- ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيضًا، فقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ فَأَغِثْنَا، فَإِذَا هِيَ بِالمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحث بِعَقِبِهِ -أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ- حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. وَفِي رِوَايَةٍ: بِقَدَرِ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَركَتْ زَمْزَمَ -أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغرِفْ مِنَ المَاءِ- لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا. قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هاهُنَا بَيْتًا للهِ تَعَالَى يَبْنِيهِ هَذَا الغُلَامُ وَأَبُوهُ، وإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ، وكَان البَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ، أَوْ قَالَ: أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ، فَنَزلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بهذا الوَادِي وَمَا فِيهِ مَاء، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ، فَإِذَا هُمْ بِالمَاءِ، فَأَخبَرُوهُمن فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ، فقالوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي المَاءِ، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، وهِي تُحِبُّ الأُنْسَ. فَنَزَلُوا، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبْيَاتٍ وَشَبَّ الغُلَامُ وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ

إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَما تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خرجَ يَبْتَغِي لَنَا رِزْقًا -وَفِي رِوَايَةٍ: يَصِيدُ لَنَا- ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرِهِ عَنِّي السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَس شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءنا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ الْحَقِي بِأَهْلِكِن فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ، قَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَ،ا قَالَ: كَيفَ أَنْتُمْ؟، وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟، قَالَتْ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟، قَالَت: المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلاّ لَمْ يُوَافِقَاهُ».

٢٤٩٥. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَجَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: أَلا تَنْزِلُ فَتَطْعَم وَتَشْرَبَ؟، قَالَ: وَمَا طعامُكمْ وَمَا شَرابُكُمْ؟، قَالَتْ: طَعَامُنا اللَّحْمُ وشَرابُنَا الماءُن قَال: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وشَرَابِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بركَةُ دعْوةِ

إِبْرَاهِيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَإِذا جاءَ زَوْجُكِ، فاقْرئي علَيْهِ السَّلامَ وَمُريهِ يُثَبِّتْ عتبَةَ بابهِ، فَلَمَّا جاءَ إِسْماعِيلُ، قَال: هَلْ أَتَاكُمْ منْ أَحد؟، قَالتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شيْخٌ حَسَن الهَيئَةِ وَأَثْنتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَني عنْكَ، فَأَخْبرتُهُ، فسأَلَني كيفَ عَيْشُنَا فَأَخبَرْتُهُ أَنَّا بخَيرٍن قَالَ: فأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، ويأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَة بابك، قَالَ: ذَاكِ أَبي وأنتِ الْعَتَبَةُ أَمرني أَنْ أُمْسِكَكِ. ثُمَّ لَبِثَ عنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جاءَ بعْد ذلك وإِسْماعِيلُ يبْرِي نَبلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحةٍ قَريبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصنعَ كَمَا يصْنَعُ الْوَالِد بِالْولَدُ وَالوَلَدُ بالْوالدِ، قَالِ: يَا إِسْماعِيلُ إِنَّ اللَّه أَمرني بِأَمْرٍ، قَال: فَاصْنعْ مَا أَمركَ ربُّكَ؟، قَال: وتُعِينُني، قَال: وأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّه أَمرنِي أَنْ أَبْني بيْتًا ههُنَا، وأَشَار إِلى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعةٍ عَلَى مَا حَوْلهَا فَعِنْد ذَلِك رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبيْتِ، فَجَعَلَ إِسْماعِيل يَأْتِي بِالحِجارَةِ، وَإِبْراهِيمُ يبْني حتَّى إِذا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذا الحجرِ فَوضَعَهُ لَهُ فقامَ عَلَيْهِ، وَهُو يبْني وإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَة وَهُما يقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾».

٢٤٩٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ، فَخَلا يَوْمًا وَحْدَهُ لِيَغْتَسِلَ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ على حَجَرٍ، فَفَرَّ الحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَجَمَحَ مُوسَى - أَيْ أَسْرعَ- فِي إِثْرِهِ يقولُ: ثَوْبِي يا حَجَرُ، ثَوْبِي يا حَجَرُ، حتَّى انتهَى إِلى

مَلاٍ منْ بني إسْرائيلَ فرأَوْهُ عُرْيانًا أَحْسَنَ ما خلَقَ اللهُ، وقالوا: واللهِ ما بِمُوسى منْ بَأْسٍ، وأَخذَ ثوبَهُ وطفَقِ بالحجَرِ ضَرْبًا، فواللهِ إنَّ بالحجَرِ لَنَدَبًا منْ أثرِ ضربِهِ، ثلاثًا أو أَرْبَعًا أو خَمْسًا».

٢٤٩٧. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى بْنِ عُمْرَانَ، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ، قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، قَالَ: فَرَجَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ لَهُ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا وَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟، قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ: رَبِّ أَدْنِنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».

٢٤٩٨. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟، قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ».

٢٤٩٩. وَفِيهِ: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ».

٢٥٠٠. وَفِيهِ: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».

٢٥٠١. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَة- وَفِي رِوَايَةٍ: بِمِائَةِ امْرَأَةٍ-، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ».

٢٥٠٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا».

٢٥٠٣. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعَنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ».

٢٥٠٤. وفيهما وغيرهما: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

باب الاستغفار

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾. وآياته كثيرة.

٢٥٠٥. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: «سمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: واللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ في الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سبْعِينَ مَرَّةً».

٢٥٠٦. وَفِي مُسْلِمٍ: عن الأَغَرِّ المُزَنيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبي، وَإِني لأَسْتَغْفِرُ اللَّه في الْيوْمِ مِائَةَ مرَّةٍ».

٢٥٠٧. وفِي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجلِس الْواحِدِ مائَةَ مرَّةٍ: ربِّ اغْفِرْ لِي، وتُبْ عليَ إِنَّك أَنْتَ التَّوابُ الرَّحِيمُ».

٢٥٠٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والَّذي نَفْسِي بِيدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ اللَّهُ تعَالى بِكُمْ، ولجاءَ بقَوْمٍ يُذْنِبُون فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّه فيَغْفِرُ لهمْ».

٢٥٠٩. وفِي التّرمِذيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «سمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدمَ إِنَّكَ ما دَعَوْتَني ورجوْتَني غفرتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ منْكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدمَ لَوْ بلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّماءِ ثُم اسْتَغْفَرْتَني غفرْتُ لَك وَلا أُبالي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّك لَوْ أَتَيْتَني بِقُرابِ الأَرْضِ خطايَا، ثُمَّ لَقِيتَني لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً».

٢٥١٠. وَفِي الْجَوَاذِبِ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ إِبْلِيسُ: وَعِزَّتِكَ لا أَبْرَحُ أَغْوِي عِبادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِم، فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي لا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ ما اسْتَغْفَرُونِي»

٢٥١١. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ؟، أَلَا إِنَّ دَاءَكُمْ الذُّنُوب وَدَوَاؤُكُمْ الاستِغْفَار».

٢٥١٢. وفِي الحاكم: عَنْ أُمِّ عِصْمَةَ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعْمَلُ ذَنْبًا إِلَّا وَقَفَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ ذَلِكَ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُعَذَّبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢٥١٣. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ لَزِم الاسْتِغْفَار، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرجًا، ومنْ كُلِّ هَمٍّ فرجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حيْثُ لَا يَحْتَسِبُ».

٢٥١٤. وفي ابن السني: عَن عَائِشَةَ مَرْفُوعًا: «مَنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ».

٢٥١٥. وفِـي الطَّبَرَانِـيِّ: عَـنْ عُبَـادَةَ مَرْفُوعًـا: «مَـنِ اسْـتَغْفَرَ لِلْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً».

٢٥١٦. وروايته: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، كَانَ مِنَ الَّذِينَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ، وَيُرْزَقُ بِهِمْ أَهْلُ الْأَرْضِ».

٢٥١٧. وفي أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ والحاكم: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «منْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّه الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَاّ هُو الحيَّ الْقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيهِ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ».
وَفِي رِوَايَةٍ: «ثلاث مرات».

وتقدَّم سيد الاستغفار في أذكار الصباح والمساء.

٢٥١٨. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَـتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ موْتِهِ: سُبْحانَ اللَّهِ وبحمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّه وأَتُوبُ إِلَيْه».

٢٥١٩. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يا معْشَرَ النِّساءِ تَصدَّقْنَ، وأَكْثِرْنَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، قالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: ما لَنَا أَكْثَر أَهْلِ النَّارِ؟، قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العشِيرَ، مَا رأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عقْلٍ ودِينٍ أَغْلبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ، قَالَتْ: ما نُقْصانُ الْعقْلِ والدِّينِ؟، قال: شَهَادَةُ امرأَتَيْنِ بِشهَادةِ رجُلٍ، وتَمْكُثُ الأَيَّامَ لَا تُصَلِّي».

٢٥٢٠. وقال الفضيل كان اللَّهُ له: «اسْتِغْفَارٌ بِلَا إِقْلَاعٍ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ».

٢٥٢١. وَقَال الرَّبِيع بن خُثَيْم كان اللَّه له: «لا يقُل أحدُكم: أستغفرُ اللَّه وأتوبُ إليه، فيكونُ ذنبًا وكذبًا إن لم يفعل، بَلْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ». وهو حسن وإن رده النووي، فقد ردَّ عليه ميرك.

واعلم أن الاستغفار على ثلاثة أقسام: عن الذنوب، وعن الطاعات، وعن الفيوضات وما سوى اللَّه تعالى، فالأول للعوام، والثاني للخواص، والثالث لأخصهم.

باب الحساب والميزان والصراط

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾. وَقَالَ: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾.

٢٥٢٢. وَفِيهِمَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿فَسَوْفَ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، فَقَالَ: إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ».

٢٥٢٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ

وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ: ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾».

٢٥٢٤. وفي أحمد والترمذي وابن ماجه: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سمعتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلَا عَذَابٍ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُون أَلْفًا، وَثَلَاث حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي».

٢٥٢٥. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «جَاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتِمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ، فَتَنَحَّى الرَّجُلُ وَجَعَلَ يَهْتِفُ وَيَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكَ أنهم كلَّهم أَحْرارٌ».

٢٥٢٦. وَفِي التَّذْكِرَةِ: ذَكَرَ خَيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي مُسْنَدِهِ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوضَعُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُوزَنُ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ مِثْقَالَ

صُؤَابَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ مِثْقَالَ صُؤَابَةٍ دَخَلَ النَّارَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؟، قَالَ: أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ».

٢٥٢٧. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾».

٢٥٢٨. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «يُؤْتَى بِأَعْمَالٍ كَجِبَالِ تِهَامَةَ، فَلَا تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا».

٢٥٢٩. وَفِي الْحِلْيَةِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ، وَيُؤْتَى بِالْمُتَصَدِّقِ فَيُنْصَبُ لِلحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتى بِأَهْلِ البَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الأَجْرُ صَبًّا، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ العَافِيَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي المَوْقِفِ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالمَقَارِيضِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ لَهُمْ». الْحَدِيثُ غَرِيبٌ.

٢٥٣٠. وفي الترمذي وابن ماجه: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟، أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

٢٥٣١. وروى أبو نعيم: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ حَاجَةً كُنْتُ وَاقِفًا عِنْدَ مِيزَانِهِ، فَإِنْ رَجَحَ وَإِلَّا شَفَعْتُ لَهُ».

٢٥٣٢. وفِي مُسْلِمٍ: من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَيُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ، قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟، قَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ، سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، قَالَ: وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِأَخْذِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا».

٢٥٣٣. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: بَلَغَنِي «أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعَرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ».

٢٥٣٤. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ «أَنَّ الصِّرَاطَ مِثْلُ السَّيْفِ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، وَإِنَّ بِجَنْبَتَيْهِ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُؤْخَذُ بِالْكَلُّوبِ الْوَاحِدِ أَكْثَرُ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ».

٢٥٣٥. وَفِيهَا: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، قَالَ: بَلَغَنَا «أَنَّ الصِّرَاطَ يَوم القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَدَقَّ مِنَ الشَّعْرِ، وَعَلَى بَعْضٍ مِثْلَ الْوَادِي الْوَاسِعِ».

باب الشفاعة وهي المقام المحمود

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾. وَقَالَ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. وَقَالَ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.

٢٥٣٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢٥٣٧. وَفِي أَحْمَدَ: عن ابن عمرو، وابن ماجه: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ شَطْرُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ؟، لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ الْخَاطِئِينَ».

٢٥٣٨. وفي أحمد وأَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وابن حبان والحاكم: عن أنس، وأبي داود وابن حبان والحاكم: عن جابر، والطبراني: عن ابن عباسٍ،

والخطيب: عن ابن عمرو وابن عجرة، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي».

٢٥٣٩. زاد الطيالسي: قَالَ: فَقَالَ لِي جَابِرٌ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ».

٢٥٤٠. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ، خَالِصًا مُخْلِصًا».

٢٥٤١. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، وقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ ذَلِكَ؟، يَجْمَعُ اللّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا

نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟، فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ

مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْ بِهِ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ: كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى». وَفِي الْبُخَارِيِّ: «كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ».

٢٥٤٢. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ

فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ الإِيمَانِ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ. ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ، وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي، لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

٢٥٤٣. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، وَسُئِلَ عَنْهَا، قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ».

وهذه الشفاعتان: عامة وخاصة، له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وله شفاعتان أُخر غيرهما.

٢٥٤٤. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ».

٢٥٤٥. وَرِوَايَةُ الْمُرْهِبِيّ: «أَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

٢٥٤٦. وَفِيهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ الرَّجُلِ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ».

٢٥٤٧. وفِي التّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِئَامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْعَصَبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الجَنَّةَ».

٢٥٤٨. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُصَفُّ أَهْلَ النَّارِ، فَيَمُرُّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا فُلَانُ أَمَا تَعرِفُنِي؟، أَنَا الَّذِي سَقَيْتُكَ شَرْبَةً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَا الَّذِي وَهَبْتُكَ وَضُوءًا، فَيَشْفَعُ لَهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ».

٢٥٤٩. وفي شرح السُّنة: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعمِائَةِ أَلْفٍ بِلَا حِسَابٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ وَهَكَذَا، فَحَثَا بِكَفَّيْهِ وَجَمَعَهُمَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَهَكَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنَا يَا أبكر، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ كُلَّنَا الْجَنَّةَ؟، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَنْ يُدْخِلَ خَلْقَهُ الْجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ فَعَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ عُمَرُ».

باب الحوض

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

اختلف فيه فقيل: الكوثر الخير الكثير. وقيل: الحوض الذي في الجنة، وقيل: الذي قبلها. وقال البعض: وكلاهما يسمى كوثرًا، وهو الظاهر.

٢٥٥٠. فـفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟، فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ؟».

٢٥٥١. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ».

٢٥٥٢. وَفِيهِمَا: عَنْ حَارِثَةَ وَالْمُسْتَوْرِدِ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ، فِيهِ الآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ».

٢٥٥٣. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ،

وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا».

٢٥٥٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ».

٢٥٥٥. وفي رواية أنسٍ: «تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

٢٥٥٦. وفي رواية ثوبان: قَالَ: «سُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ».

٢٥٥٧. وفي أحمد والترمذي وابن ماجه: عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ البَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ، الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ المُتَنَعِّمَاتِ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ».

٢٥٥٨. قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَوَّلُ مَنْ يَرِدُ الحَوْضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذَّابِلُونَ النَّاحِلُونَ السَّائِحُونَ، الَّذِينَ إِذَا أَجَنَّهُمُ اللَّيْلُ استقبلوه بِالحُزْنِ».

٢٥٥٩. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ، قِيلَ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟، قَالَ: سَبْعُمِائَةٍ أَوْ ثَمَانِمِائَةٍ».

٢٥٦٠. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، أَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢٥٦١. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً».

٢٥٦٢. وَفِي التَّذْكِرَةِ: وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، هَلْ فِيهِ مَاءٌ؟، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيهِ لَمَاءً، وَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَيَرِدُونَ إِلَى حِيَاضِ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، بِأَيْدِيهِمْ عِصِيٌّ مِنْ نَارٍ، يَذُودُونَ الْكُفَّارَ عَنْ حِيَاضِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ».

٢٥٦٣. وَفِيهَا: عَنْ الْغَيْلَانِيَّاتِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عَلَى حَوْضِي أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ، فَأَوَّلُ رُكْنٍ مِنْهَا فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، وَالرُّكْنُ الثَّانِي فِي يَدِ عُمَرَ، وَالرُّكْنُ الثَّالِثُ فِي يَدِ عُثْمَانَ،

وَالرُّكْنُ الرَّابِعُ فِي يَدِ عَلِيٍّ، فَمَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَأَبْغَض عُمَرَ لَمْ يَسْقِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ وَأَبْغَض أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَسْقِهِ عُمَرُ، وَمَنْ أَبْغَض عُثْمَانَ لَمْ يَسْقِهِ عَلِيٌّ».

٢٥٦٤. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءَ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»

٢٥٦٥. وفي نوادر الأصول: من حديث ابن مظعون قال في آخره: «يَا عُثْمَانُ، لا تَرْغَبْ عَنْ سُنَّتِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ القِيَامَةِ».

باب مقدار يوم القيامة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

٢٥٦٦. وفِـي الْبَيْهَقِـيّ: عَـنْ أَبِـي سَـعِيدٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: «سُـئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، مَا طُولُ هَذَا الْيَوْمِ؟، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا».

٢٥٦٧. وروى الحاكم: «يَـوْمُ الْقِيَامَـةِ عَلَـى الْمُـؤْمِنِ كَقَـدْرِ مَـا بَـيْنَ الظُّهْـرِ وَالْعَصْرِ».

٢٥٦٨. وَفِـي التَّـذْكِرَةِ: قيـل: معنـاه «لـو حاسـب فيهـا غيـر اللّٰه، وإنمـا هـو سبحانه يفـرغ منـه فـي مقـدار نصـف نهـار مـن أيـام الـدنيا». وقيـل: «قـدر مواقفهم للحساب» عن الحسن. وقال ابن اليمان: «كل موقف منها ألف سنة».

٢٥٦٩. وَفِيهَـا: عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: «يُقَصَّـرُ يَوْمَئِـذٍ عَلَـى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ كَوَقْتِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ».

٢٥٧٠. وفـي الحـديث: «لَا يَنْتَصِـفُ النَّهَـارُ حَتَّـى يَسْـتَقِرَّ أَهْـلُ الْجَنَّـةِ فِـي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ».

وحاصله أنه يختلف بحسب الناس، حتى يكون على الصالحين كصلاة ركعتين، مع كـون الأنبيـاء والأوليـاء والصـلحاء لا ينـالهم شـيء مـن أهوالـه، كمـا قـال السـعد لقولـه: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ الآية وغيرها. والأحاديث في هذا كثيرة.

باب بعض أوصاف جهنم وأهلها

أعاذنا الله منها ومن غيرها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ الآيات. وَقَالَ: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. وَقَالَ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾.وَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾. وَقَالَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾. وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾. وَقَالَ: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾. وَقَالَ: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾. والآيات فيها كثيرة، وواحدة كافية في ردع أولي البصيرة.

٢٥٧١. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ فَزِعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَطَارَتْ أَفْئِدَتُهَا، فَلَمَّا خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَكَنَ ذَلِكَ عَنْهُمْ».

٢٥٧٢. وَفِي التِّرْمِذِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ». وَفِي رِوَايَةٍ: «كَسَوَادِ اللَّيْلِ».

٢٥٧٣. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَارُ ابْنِ آدَمَ الَّتِي تُوقِدُونَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قَالَ: فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ جُزْءًا».

٢٥٧٤. وفِي ابن ماجه والحاكم: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ، مَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا».

٢٥٧٥. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «وَهَذِهِ النَّارُ ضُرِبَ بِهَا الْبَحْرُ سَبْع مَرَّاتٍ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا انْتُفِع بِهَا». ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٥٧٦. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَوْلا أَنَّهَا ضُرِبَتْ بِهَا الْبَحْر عَشْرَ مَرَّاتٍ مَا انْتَفَع بِشَيْءٍ مِنْهَا».

٢٥٧٧. وفِي مختصرها للعارف الشعراوي: «وَسُئِلَ ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ نَارِ الدُّنْيَا مِمَّ خُلِقَتِ؟، فَقَالَ: مِنْ نَارِ جَهَنَّم، غَيْر أَنَّهَا طفئت بِالْمَاءِ سبعين مرَّة، وَلَوْلَا ذَلِك مَا قدرتم على القرب منها».

٢٥٧٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا».

٢٥٧٩. وَفِي التَّذْكِرَةِ: فيما ذكره ابن وهب من حديث زيد بن أسلم «بمجيء جبريل ودوام حزنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما أخبره، وقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما هذا الذي نراه بك يا رسول اللَّه؟، قال: يا أبا الحسن أتاني جبريل فقال لي: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، وجيء بها تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام يقوده سبعون ألف ملك، فبينما هم كذلك إذ شردت عليهم شردة انفلتت من أيديهم، فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع فأخذوها».

٢٥٨٠. وفي مختصرها: وفي الحديث أيضًا: «أن جهنم سوداء مظلمة، لا ضوء لها ولا لهب، ولها سبعة أبواب، على كل باب منها سبعون ألف جبل، في كل جبل سبعون ألف واد، في كل واد سبعون ألف قصر من نار، في كل قصر سبعون ألف بيت من نار، في كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب، لكل عقرب سبعون ألف ذنب، لكل ذنب سبعون أل منقار، في كل منقار سبعون قلة من سم، فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء، فيطير منها سرادق عن يمين الثقلين، وسرادق آخر عن يسارهم، وسرادق أمامهم، وسرادق من فوقهم، وآخر من ورائهم، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك، يجثوا على ركبهم، وصاروا ينادون كلهم: رب سلم رب سلم».

٢٥٨١. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ، وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الجُمْجُمَةِ، أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ

لَبَلَغَتِ الأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا».

٢٥٨٢. وَكَانَ نَوْفٌ الْبِكَالِيّ يَقُولُ: «لَا تَظُنُّوا أَنَّ الذِّرَاعَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي ذِرَاعِ السِّلْسِلَةِ مِثْل ذِرَاعِكُمْ هَذَا، وَإِنَّمَا كُلّ ذِرَاعٍ مِنْهُ سَبْعُونَ بَاعًا، كُلّ بَاعٍ مِنْهُ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ».

٢٥٨٣. وَقَالَ أُبَيٌّ: «أَنَّ حَلْقَةً مِنْهَا مِثْلُ جَمِيعِ حَدِيدِ الدُّنْيَا».

٢٥٨٤. وَيُقَالُ: «إِنَّ الحَلقَةَ لَو أُلقيت على أعظم جبل في الدُّنْيَا لهدَّته».

٢٥٨٥. وفي أحمد وأبي يعلى والحاكم: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «لَوْ أَنَّ مَقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ، فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ مَا أَقَلُّوهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَوْ ضُرِبَ الْجَبَلُ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا يُضْرَبُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ لَتَفَتَّتَ وَعَادَ غُبَارًا».

٢٥٨٦. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهِ الكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ».

٢٥٨٧. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَالصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ، يَتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي».

٢٥٨٨. وَفِيهِ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الحَزَنِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الحَزَنِ؟، قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ».

٢٥٨٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «لِلَّذِينَ يُرَاءُونَ النَّاس بِأَعْمَالِهِمْ».

٢٥٩٠. وَفِي أُخرَى: «تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ».

٢٥٩١. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ أَرْحَاءً تَدُورُ بِعُلَمَاءِ السُّوءِ، فَيُشْرِفُ عَلَيْهِمْ بَعْضُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: مَا صَيَّرَكُمْ إِلَى هَذَا، وَإِنَّمَا كُنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْكُمْ؟، قَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُكُمْ بِالْأَمْرِ، وَنُخَالِفُكُمْ إِلَى غَيْرِهِ». قال القرطبي: هذا مرفوع في صحيح مسلم، وهو ما عن أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٥٩٢. قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطَحْنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ، فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ، أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟، فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَفْعَلُهُ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَفْعَلُهُ».

٢٥٩٣. وذكر أبو نعيم: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي، عَنْ جَدِّكَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا، وَلِذَلِكَ الْوَادِي بِئْرٌ يُقَالُ لَهَا هَبْهَبُ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهَا كُلَّ جُبَارٍ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

٢٥٩٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ».

٢٥٩٥. وفِي التّرمِذِيّ: عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الكَافِرِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ».

٢٥٩٦. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ الْحَارِثِ بْنِ أُقَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا».

٢٥٩٧. وَفِي أَحْمَدَ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْظُمُ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، حَتَّى إِنَّ شَحْمَةَ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ، وَإِنَّ غِلَظَ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ».

٢٥٩٨. وَفِيهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَزْءٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ، تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ الْمُوكَفَةِ، تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ، فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا».

٢٥٩٩. وفِي التّرمِذِيّ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟».

٢٦٠٠. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾، قَالَ: يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾، وَيَقُولُ: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾».

٢٦٠١. وَفِيهِ: عَنْهُ مَرْفُوعًا: «لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهَرَاقُ فِي الدُّنْيَا، لَأَنْتَنَ أَهْلَ الدُّنْيَا».

٢٦٠٢. وَفِيهِمَا: عَنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ، كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا».

٢٦٠٣. وَفِي التَّذْكِرَةِ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي خَزَنَةِ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ أَحَدِهِمْ كَمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

٢٦٠٤. وَفِيهَا: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَو أَن جهنميًّا من أهل جَهَنَّم أخرج كَفّه إِلَى أهل الدُّنْيَا حَتَّى يبصرونها، لأحرقت الدُّنْيَا من حرّهَا، وَلَو أَن خَازِنًا من خَزَنَة جَهَنَّم خرج إِلَى أهل الدُّنْيَا حَتَّى يبصروه، لمات أهل الدُّنْيَا حِين يبصروه من غضب الله تعالى».

٢٦٠٥. وخَرَّج الْبَزَّار في مسنده: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، ثُمَّ تنَفَّسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لَأَحْرَقَهُمْ».

٢٦٠٦. وفي مختصرها: وَقَالَ كَعْبُ: «لَوْ فُتِحَ مِنْ جَهَنَّمَ قَدْرُ مِنْخَرِ ثَوْرٍ بِالْمَشْرِقِ، وَرَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ لَغَلَى دِمَاغُهُ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ حَرِّهَا، إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَزْفُرُ زَفْرَةً لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا خَرَّ جَاثِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، يَقُولُ: نَفْسِي نَفْسِي».

٢٦٠٧. وروى أبو داود الطيالسي وغيره: عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَشَدُّهُمْ عَذَابًا لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا».

٢٦٠٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

وإن ذكر جهنم يذيب لب كل صنديد أحزم، فكيف بشرح وصفها الأعظم، نسأله سبحانه به ونبيه وأنبيائه وملائكته وأوليائه، أن يعصمنا منهاب بمحض الكرم، وأن لا يسوق إليها منها القدم، وإنه أكرم وأعظم.

٢٦٠٩. وروى البيهقي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارٌّ أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا

الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي اسْتَجَارَنِي مِنْكِ، وَإِنِّي أُشْهِدُكِ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ الْبَرْدِ أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ بَرْدَ هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ، قَالَ لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي اسْتَجَارَنِي مِنْ زَمْهَرِيرِكِ، وَإِنِّي أُشْهِدُكِ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ، فَقَالُوا: وَمَا زَمْهَرِيرُ جَهَنَّمَ؟، قَالَ: جُبٌّ يُلْقَى فِيهِ الْكَافِرُ، فَيَتَمَيَّزُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ».

٢٦١٠. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ».

٢٦١١. وفيهما وغيرهما: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

الْخَرِيفُ: السَّنَةُ.

٢٦١٢. وَفِيهِمَا: عَنْ عَدِيّ مَرْفُوعًا: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ بِشِقّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ».

٢٦١٣. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الشَّقِيُّ؟، قَالَ: مَنْ لَمْ يَعْمَلْ لِلَّهِ بِطَاعَةٍ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ بِمَعْصِيَةٍ».

باب الجنة وأهلها

قَـدْ وَصَـفَهَا اللَّه تَعـالَى فِـي القُـرْآن، بِضُـرُوب الْمَحَاسِـنِ وَالإِحْسَـانِ، وَصُنُوف اللَّطَائِف وَالفَيَضَان، سِيَّمَا فِي الوَاقِعَة والغَاشِية وَسُورَة الإِنْسَانِ، وَفِي كَثيرِ السُّوَر وَخُصُوصًا الرَّحْمَن، وَمَا بَعْد ذَاكَ الْبَيَان وَالتِّبْيَان، إِلَّا حَقّ اليَقِينِ وَالعَيَان، نَسْأَلُ اللَّه أَنْ يُبَوِّأَنَا أَعْلَى الجِنَان، بِجِوَارِ سَيِّدنَا مُحَمَّد ابْن عَدْنَان، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالأَعْوَانِ.

٢٦١٤. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْددْتُ لِعبادِيَ الصَّالحِينَ مَا لَا عيْنٌ رَأَتْ، ولَا أُذُنٌ سَمِعتْ ولَا خطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ، اقْرؤُوا إِنْ شِئتُمْ: ﴿فَلا تعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾».

٢٦١٥. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا».

٢٦١٦. وَفِيهِمَا: عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَقَابُ قَوْسٍ في الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ علَيْهِ الشمْسُ أَوْ تَغرْبُ».

٢٦١٧. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ، قَالُوا: نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ».

٢٦١٨. وفِي التّرمِذِيّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الخَلْقُ؟، قَالَ: مِنَ المَاءِ، قُلْتُ: الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا؟، قَالَ: لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَاليَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ». وفي الحديث تكلم، وهي أعظم.

٢٦١٩. وَفِيهِ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ».

٢٦٢٠. وَفِيهِ: عَنْ مُعَاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْجَنَّةُ كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ أَعْلَاهَا الْفِرْدَوْسُ، وَأَوْسَطَهَا الْفِرْدَوْسُ، وَإِنَّ الْعَرْشَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ، مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ».

٢٦٢١. وَفِي ابْنِ مرْدَوَيْه: عَنْ عَائِشَةَ «إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الجَنّةِ عَدد آيِ القْرآنِ، فَمَنْ دَخلَ الجَنّةَ مِمَّنْ قَرَأَ القُرْآن لَمْ يَكُنْ فَوْقَهُ أَحَدٌ».

٢٦٢٢. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: «الْجِنَانُ سَبْعٌ: دَارُ الْجَلَالِ، وَدَارُ السَّلَامِ، وَجَنَّةُ عَدْنٍ، وَجَنَّةُ الْمَأْوَى، وَجَنَّةُ الْخُلْدِ، وَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ، وَجَنَّةُ النَّعِيمِ».

٢٦٢٣. وَفِيهِمَا: عَنْ سَهْل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لتَفَاضُلِ مَا

بَيْنَهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟، قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

٢٦٢٤. وَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِغُرَفِ الْجَنَّةِ؟، غُرَفًا مِنْ أَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرُهَا، فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالثَّوَابِ وَالْكَرَامَاتِ مَا لَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا عَيْنٌ رَأَتْ، فَقُلْنَا: بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَنْ تِلْكَ؟، قَالَ: لِمَنْ أَفْشَى السَّلَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ، فَقُلْتُ: بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟، فَقَالَ: أُمَّتِي تُطِيقُ ذَلِكَ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ: مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَفْشَى السَّلَامَ، وَمَنْ أَطْعَمَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يُشْبِعَهُمْ، فَقَدْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَمِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَقَدْ أَدَامَ الصِّيَامَ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ صَلَّى، وَالنَّاسُ نِيَامٌ الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوس».

٢٦٢٥. وَرَوَى الْآجُرِّيُّ: عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «سَأَلْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾؟، فَقَالَا: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتَ، سَأَلْنَا عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زَبَرْجَدة خَضْرَاءَ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ سَرِيرٍ، وَعَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فَرْشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ امْرَأَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَفِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنْ كُلِّ الطَّعَامِ، فِي

كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفًا وَوَصِيفَةً، فيُعْطِي اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِن مِنَ الْقُوَّةِ فِي غَدَاةٍ وَاحِد مَا يُعْطِي عَلَى ذَلِك كُلِّه».

٢٦٢٦. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يدْخُلُونَ الْجنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبدْرِ، ثُمَّ الَّذِين يلُونَهُمْ علَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، وَلَا يبولُونَ ولَا يتَغَوَّطُونَ، ولَا يتْفُلُونَ، ولَا يمْتَخِطُون، أَمْشاطُهُمُ الذَّهَبُ، ورشْحهُمُ المِسْكُ، ومجامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ عُودُ الطِّيبِ، وَأَزْواجُهُم الْحُورُ الْعِينُ، علَى خَلْقِ رجُلٍ واحِد، علَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّون ذِراعًا فِي السَّمَاءِ».

٢٦٢٧. وفي روايةٍ لهما: «آنيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، ورشْحُهُمْ المِسْكُ، ولِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى سَاقهمَا مِنْ وراءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَاف بينَهُمْ، ولا تَباغُضَ، قُلُوبهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ واحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّه بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

٢٦٢٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ الْمُغِيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سأَل مُوسَى ربَّهُ: ما أَدْنَى أَهْلِ الْجنَّةِ مَنْزلًا؟، قَالَ: هُو رَجُلٌ يجِيءُ بعْدَ مَا أُدْخِل أَهْلُ الْجنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخِلِ الْجنَّة، فيقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ وقَدْ نَزَل النَّاسُ منَازِلَهُمْ، وأَخَذُوا أَخَذاتِهِم؟، فيُقَالُ لهُ: أَتَرضي أَنْ يكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مُلُوكِ الدُّنْيا؟، فيقُولُ: رضِيتُ، فيقُولُ: لَكَ ذَلِكَ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ، فيقُولُ في الْخَامِسَةِ: رضِيتُ ربِّ، فَيقُولُ: هَذَا لَكَ وعشَرةُ أَمْثَالِهِ، ولَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، ولَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رضِيتُ ربِّ، قَالَ: أَيْ مُوسَى، فَأَعْلَاهُمْ منْزِلَةً أُولَئِك الَّذِينَ أَرَدْتُ،

غرسْتُ كَرامتَهُمْ بِيدِي وختَمْتُ علَيْهَا، فَلَمْ تَر عيْنُ، ولَمْ تَسْمعْ أُذُنٌ، ولَمْ يخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بشَرٍ».

٢٦٢٩. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْل النَّار خُرُوجًا مِنهَا، وَآخِرَ أَهْل الْجنَّةِ دُخُولاً الْجنَّة، يخْرُجُ مِنَ النَّارِ حبْوًا، فيقُول لَهُ عزَّ وجَلَّ: اذْهَبْ فَادخُلِ الْجنَّةَ، فَيأْتِيهَا، فيُخيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّها ملأَى، فيَرْجِعُ، فيقُولُ: ياربِّ وجدْتُها ملأَى، فيَقُولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ، فإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيا وعشَرةَ أَمْثَالِها، أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْل عشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيا، فيقُولُ: أَتَسْخرُ بِي، أَوَ أَتَضحكُ بِي وأَنْتَ الملِكُ؟، قَال: فَلَقَدْ رأَيْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجذُهُ، فكَانَ يقُولُ: ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ منْزِلَةً».

٢٦٣٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيمةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدةٍ مُجوَّفَةٍ عَرْضُهَا. وَفِي رِوَايَةٍ: طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ».

٢٦٣١. «وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ، إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

٢٦٣٢. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ ابْنَ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً، لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنِعَمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً».

٢٦٣٣. وَفِي الْبُخَارِيِّ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

٢٦٣٤. وفِي التِّرمِذِيّ: عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا، أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً».

٢٦٣٥. وَفِيهِ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ العِينِ، يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ تَسْمَعِ الخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا، قَالَ: يَقُلْنَ: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ».

٢٦٣٦. وَذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ أَطْلَعَتْ سِوَارَهَا مِنَ الْعَرْشِ، لَأَطْفَأَ نُورُ سِوَارِهَا نُورَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَكَيْفَ الْمُسَوَّرَةُ؟».

٢٦٣٧. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لَيُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ، مِنْ تَحْتِ سَبْعِينَ حُلَّةً».

٢٦٣٨. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا».

٢٦٣٩.وفِي التّرمِذِيّ: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ، إِلَّا الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا».

٢٦٤٠. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾، قَالَ: ارْتِفَاعُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ».

٢٦٤١. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى مقْعَدِ أَحدِكُمْ مِنَ الْجنَّةِ، أَنْ يقولَ لَهُ: تمنَّ فَيَتَمنَّي ويتَمنَّي. فَيَقُولُ لَهُ: هلْ تَمنَّيْتَ؟، فَيَقُولُ: نَعمْ، فيقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ ما تَمنَّيْتَ ومِثْلَهُ معهُ».

٢٦٤٢. وَفِيهِمَا: عَنْهُ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ السَّرِيعَ مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا».

٢٦٤٣. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا طُوبَى، يَقُولُ اللَّهُ لَهَا: تفَتَّقِي لِعَبْدِي عَمَّا شَاءَ، فَتُفَتَّقُ لَهُ عَنْ فَرَسٍ بسَرْجِهِ، وَلِجَامِهِ، وَهَيْئَتِهِ كَمَا شَاءَ، وَتُفَتَّقُ عَنِ الرَّاحِلَةِ بِرَحْلِهَا، وَزِمَامِهَا وَهَيْئَتِهَا كَمَا شَاءَ، وَعَنِ النَّجَائِبِ وَالثِّيَابِ».

باب أهل الجنة

وأول من يدخلها وآخر من يدخلها وغرسها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وَقَالَ: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾.

٢٦٤٤. وفيهما وأحمد والترمذي وابن ماجه: عن حَارِثَةَ بن وَهْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟، كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟، كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ جَعْظَرِيٍّ مُسْتَكْبِرٍ».

٢٦٤٥. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللَّهُ تَعَالَى أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا، وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ اللَّهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا، وَهُوَ يَسْمَعُ».

٢٦٤٦. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، فَقَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟، فَقَالَ: فَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ

تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، وَكَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ».

٢٦٤٧. وفي أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم: عن بريدة وغيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ».

٢٦٤٨. وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ».

٢٦٤٩. وَفِيهِ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟، فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».

٢٦٥٠. وفيما تقدَّم من حديث الترمذي: «وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي، فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ».

٢٦٥١. وَفِي التَّذْكِرَةِ: عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِجُلَسَاءِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: هُمُ الْخَائِفُونَ الْخَاضِعُونَ الْمُتَوَاضِعُونَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَهُمْ أَوَّلُ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟، قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟، قَالَ: الْفُقَرَاءُ يَسْبِقُونَ النَّاسَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ، فَيَقُولُونَ: ارْجِعُوا إِلَى الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: عَلَامَ

نُحَاسَبُ؟، وَاللَّهِ مَا أُفِيضَتْ عَلَيْنَا مِنْ الْأَمْوَالِ فِي الدُّنْيَا فَنَقْبِضُ فِيهَا وَلَا نَبْسُطُ، وَمَا كُنَّا أُمَرَاءَ نَعْدِلُ وَنَجُورُ، جَاءَنَا أَمْرُ اللَّهِ فَعَبَدْنَاهُ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ».

٢٦٥٢. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ».

٢٦٥٣. وروايَة أَبِي هُرَيْرَةَ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ».

٢٦٥٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِيَ اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا؟، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ

الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟، أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟، قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟. فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟، قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟، فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَدِيرٌ».

٢٦٥٥. وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: «وَيُذَكِّرُهُ اللَّهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا، قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتًا، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ».

٢٦٥٦. وفي أحمد والترمذي: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَيَاقُوتٍ، كَمَا بَيْنَ الجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ».

٢٦٥٧. وَفِي التَّذْكِرَةِ: وَمِنْ مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، الَّذِي يَرْكَبُ فِي أَلْفِ أَلْفٍ مِنْ خَدَمِهِ».

٢٦٥٨. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قَالَ لَهُ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي أَهْلَ الْكِتَابِ، فَيَسْأَلُونَكَ عَنْ مَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ، فَقُلْ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

٢٦٥٩. وفِي الْبُخَارِيّ: «وَقِيلَ لِوَهْبِ: أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحٌ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ».

٢٦٦٠. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «لَقِيتُ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحمَّدُ أقرِيءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلام، وأَخبِرْهُمْ أنَّ الجنَّةَ طَيِّبةُ التُّرْبةِ، عذْبةُ الماءِ، وأنَّها قِيعانٌ وأنَّ غِرَاسَها: سُبْحانَ اللَّه، والحمْدُ للَّه، وَلَا إلهَ إلاَّ اللَّه واللَّه أكْبَرُ».

٢٦٦١. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟، قُلْتُ: غَرْسًا، قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، يُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ».

٢٦٦٢. وفِي التِّرْمِذِيّ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ». قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٢٦٦٣. وفِي ابْنِ مِرْدَوَيْه: عَنْ أَنَسٍ: «ثَمَنُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ».

٢٦٦٤.وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى: «إن في الجَنَّة قيعانًا، فإذا أخذ الذّاكِرُ في الذِّكرِ أخذتِ الملائكةُ في غَرْسِ الأَشجار، فربما يقف بعضُ الملائكة فيقال له: لم وقفت؟، فيقول: فَتَرَ صاحبي».

٢٦٦٥. وفي التذكرة: عن حكيم بن محمد الأحمسي قال: «بلغني أن الجنة تبنى بالذكر، فإذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء. فيقال لهم في ذلك فيقولون: حتى يجيئنا نفقة».

٢٦٦٦. وَفِيهِمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ».

٢٦٦٧. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا وَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَئِسُوا أَبَدًا».

٢٦٦٨. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ يَا رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟، فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ،

فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

٢٦٦٩. وفي أبي دواد والترمذي والنسائي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ وَنظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلِهَا فِيهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلِهَا فِيهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، قَالَ: فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا».

باب المطلوب الأعظم مما تأخر وتقدّم

وهو رؤية اللَّه الأكرم في القيامة والفردوس الأفخم

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾. وَقَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. وَقَالَ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾. وَقَالَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى اللهِ تَعالَى. ورفعه البعض، ومشى عليه عامة المُفَسِّرين.

٢٦٧٠. وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ أُنَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟، وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ، تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ.

٢٦٧١. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ».

٢٦٧٢. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ: «فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ

مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ. ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» الْحَدِيث الطَّوِيل.

٢٦٧٣. وَفِيهِمَا: عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ».

٢٦٧٤. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟، قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ. ثُمَّ تَلَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾».

٢٦٧٥. ورواية النسائي: عَنْهُ قَالَ: «قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟، قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا

أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ، وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ». وخرّجه أبو داود الطيالسي وغيره مرفوعًا.

٢٦٧٦. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ مُخْلِيًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: بَلَى، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟، قَالَ: يَا أَبَا رَزِينٍ، أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ؟، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّمَا هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ».

٢٦٧٧. وَفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُؤوسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ قَد أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، قَالَ: وَذَلِكَ قَولُ اللَّهِ سُبْحَانه: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾، قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى بِنُورِهِ».

٢٦٧٨. وروى الخطيب: عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي مِقْدَارِ كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى كَثِيبٍ أَبْيَضَ».

٢٦٧٩. وفي التذكرة: عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، عَلَى كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ لَا يُرَى طَرْفَاهُ، وَفِيهِ نَهْرٌ جَارٍ حَافَّتَاهُ الْمِسْكُ، عَلَيْهِ جَوَارٍ يَقْرَأْنَ الْقُرْآنَ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، فَإِذَا انْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مَا شَاءَ مِنْهُنَّ، ثُمَّ يَمُرُّونَ عَلَى قَنَاطِرَ

مِنْ لُؤْلُؤٍ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، فَلَوْلا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَهْدِيهِمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مَا اهْتَدَوْا إِلَيْهَا، لِمَا يُحْدِثُ لَهُمْ فِي كل يَوْم جُمُعَة».

٢٦٨٠. وَفِيهَا: عن بكر بن عبد اللَّه المزني قال: «إن أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد، هو لهم كأنه يقول في كل سبعة أيام مرة، فيأتون رب العزة في حلل خضر، ووجوه مشرقة، وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد، عليهم أكاليل الذهب، ويركبون بخبائهم، ويستأذنون على ربهم، فيأمر لهم ربنا بالكرامة».

٢٦٨١. وَفِيهَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «تَسَارَعُوا إِلَى الجُمُعَة، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يبرز لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، عَلَى كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ، فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ». قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: عَلَى قَدْرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الجُمُعَة فِي الدُّنْيَا. قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: كَمُسَارَعَتِهِمْ إِلَى الْجُمَعِ فِي الدُّنْيَا. وَزَادَ: «فَيُحْدِثُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا رَأَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ». قَالَ يَحْيَى: وَسَمِعْتُ غَيْرَ الْمَسْعُودِيّ يَزِيدُ فِيهِ: «وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَدَيْنا مَزِيدٌ﴾».

باب الوصايا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الآيَة. وَقَالَ: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الآيَتَان. وَقَالَ: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾.

٢٦٨٢. وفِي مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّمًا بَيْنَكُمْ فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ،

يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

٢٦٨٣. وَفِي أَحْمَدَ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا، دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا، دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي، أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ».

٢٦٨٤. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ».

٢٦٨٥. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَنِي بِهِ عَبْدِي إِلَيَّ النُّصْحُ لِي».

٢٦٨٦. وفيه وَفِيهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ».

٢٦٨٧. وفي الترمذي وابن ماجه والحاكم: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ».

٢٦٨٨. وَفِي أَبِي دَاوُدَ: عَنْ نُعَيْمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ».

٢٦٨٩. وفِي الطَّبَرَانِيّ: عَنْ أَبِي هِنْدٍ الدَّارِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي، فَلْيَلْتَمِسْ رَبًّا سِوَايَ».

٢٦٩٠. وَفِيهِ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّهُ مطردٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ، عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي، أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ، انْظُرْ إِلَى مَنْ تَحْتَكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرِيَ نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ، صِلْ قَرَابَتَكَ وَإِنْ قَطَعُوكَ، قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، لِيَحْجُزْكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: أَنْ يَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا يَجْهَلُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَحْيِي لَهُمْ مِمَّا هُوَ فِيهِ، وَيُؤْذِي جَلِيسَهُ، يَا أَبَا ذَرٍّ لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ».

٢٦٩١. وفِي ابْنِ مَاجَهْ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ، وَمَاتَ عَلَى تُقًى وَشَهَادَةٍ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ».

٢٦٩٢. وفِي الحاكم: عَنِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ: «أَوْصَانِي اللَّهُ بِذِي الْقُرْبَى، وَأَمَرَنِي أَنْ أَبْدَأَ بِالْعَبَّاسِ».

٢٦٩٣. وفيه وأحمد والترمذي: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمُ الْمُؤْمِنُ».

٢٦٩٤. وفي الخرائطي: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «أُوصِيكُمْ بِالْجَارِ».

٢٦٩٥. وفِي الْبَيْهَقِيّ: عَنْهُ «أُوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأُوصِيهِ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ يُعَظِّمَ كَبِيرَهُمْ، وَيَرْحَمَ صَغِيرَهُمْ، وَيُوَقِّرَ عَالِمَهُمْ، وَأَنْ لَا يَضْرِبَهُمْ فَيُذِلَّهُمْ، وَلَا يُوحِشَهُمْ فَيُكَفِّرَهُمْ، وَأَنْ لَا يُغْلِقَ بَابَهُ دُونَهُمْ فَيَأْكُلَ قَوِيُّهُمْ ضَعِيفَهُمْ».

٢٦٩٦. وَفِي ابْنِ عَدِيٍّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «اللَّهَ اللَّهَ فِيمَنْ لَيْسَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ».

٢٦٩٧. وفي الحاكم: عَنْ سَعْدٍ مَرْفُوعًا: «عَلَيْكَ بِالْإِيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدِّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ».

٢٦٩٨. وفي الترمذي وابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ».

٢٦٩٩. «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، حم ق د ن هـ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٢٧٠٠. «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مِيرْغَنِيّ كَانَ اللَّهُ لَهُ: فَرَغْتُ مِنْ تَأْلِيفِهِ ضَحْوَةَ الْجُمُعَةِ، عَامَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَة وَأَلْف، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

وَلِلْمُؤَلِّفِ كَانَ اللَّهُ لَهُ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ عِلْمِي وَمِنْ عَمَلِي ... وَمِنْ حِسَانِ فِعَالِي بَلْ وَمِنْ كَلِمِي

مَا ثَمَّ غَيْرُ إِلَهِي أَرْتَجِي أَبَدًا ... وَأَحْمَد الْمُصْطَفَى بَابِي وَذَا أَصْلِي

فهرس كتاب زهر الرياحين


محمد
صلى الله عليه وسلم